أسرار حرب أكتوبر

فى الوثائق الأمريكية

ويليام بير
مركز أرشيف الأمن القومى
جامعة جورج واشنطن

ترجمة: خالد داود
مراجعة: اسماعيل داود



أسرار حرب أكتوبر

فى الوثائق الأمريكية

ويليام بير
مركز أرشيف الأمن القومى
جامعة جورج واشنطن

ترجمة: خالد داود
مراجعة: اسماعيل داود

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الناشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
تليفون: ٥٧٨٦٠٨٣ - فاكس: ٥٧٨٦٨٣٣

تصميم الغلاف :
الفنان هشام بهجت

المحتويات

الفصل الثالث: هجمات منسقة

الفصل الرابع: جسور جوية وجمود على الجبهة وتهديد بقطع النفط

الفصل الخامس: انعكاس التيار

الفصل السادس: البحث عن وقف لإطلاق النار

الفصل السابع: انهيار وقف إطلاق النار

الفصل الثامن: الأزمة

الفصل التاسع: حل الأزمة

تصدير

علـــى نفس درجة أهمية الكتاب - الوثيقة الذى أصدره وزير الخارجية الأمريكى الأسبق هنرى كسينجر أخيرا حول حرب أكتوبر ١٩٧٣ بعنوان «الأزمة»، قام مركز «أرشيف الأمن القومى» The National Security Archive الملحقة بجامعة جورج واشنطن بتجميع ونشر نصوص الوثائق السرية التى أفرجت عنها الولايات المتحدة خلال الأعوام الماضية بمقتضى قانون حرية الاطلاع على المعلومات والمتعلقة بنفس الفترة باللغة الإنجليزية على موقع المركز بشبكه الانترنت www.nsarchive.org. ولكن نفس هذا القانون يعطى وكالة الأمن القومى الحق فى الاستمرار فى فرض السرية على وثائق معينة لو كانت ستؤثر على المصالح الحالية للولايات المتحدة، وبالتالى ما زال هناك بالتأكيد بعض أسرار مهمة خاصة بحرب أكتوبر لم يتم الكشف عنها حتى الآن رغم مرور ثلاثين عاما على وقوعها.

ويقول ويليام بير الأستاذ بجامعة جورج واشنطن والذى قام بتحرير الوثائق فى شكل كتاب حول تطورات حرب أكتوبر، بداية من الأسابيع الأخيرة التى سبقت تفجر الحرب وحتى نهايتها باتفاق وقف إطلاق النار فى نهاية الشهر - إن كتاب كيسنجر «مهم للغاية بكل تأكيد» حيث يكشف عن نصوص المكالمات الهاتفية التى أجراها منذ اندلاع الحرب «ولكنها تبقى وجهة نظر واحدة» وتتجاهل ما أشار له آخرون ممن تعاملوا مع الملف العربى - الإسرائيلى فى إدارة الرئيس السابق ريتشارد نيكسون فى تلك الفترة.

ويتهم بير وزير الخارجية الأمريكى الأسبق بأنه قام «بصياغة نصوص مكالماته» وأغفل دوره فى تشجيع رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة جولدا مائير على خرق وقف إطلاق النار لتحسين موقف إسرائيل التفاوضى فى مرحلة لاحقة، رغم الاتفاق على البدء الفورى فى تطبيقه وفقا لتعهداته للسوفيت. كما أن النصوص الكاملة لمكالمات كيسنجر الهاتفية غير متاحة للباحثين، حيث إنه قام بتسليمها شخصيا قبل عدة سنوات لوكالة الأمن القومى ولم تفرج عنها كلها رسميا بعد. وكان كيسنجر قد ذكر فى مقدمة كتابه أن وكالة الأمن القومى قامت بمراجعة نصوص محادثاته وطلبت حذف عدة جمل لأنها قد تضر بمصالح الولايات المتحدة وسياستها فى الشرق الأوسط.

ومن ناحية أخرى، يقول بير إن محادثات كيسنجر أغفلت كذلك أهمية وحيوية قرار المقاطعة النفطية الذى اتخذته الدول العربية احتجاجا على الدعم الأمريكى لإسرائيل من خلال

الجسر الجوى. بينما تتناول الوثائق الرسمية هذه القضية وتعكس حجم القلق العميق من هذا التطور والضغوط التى قامت بها شركات النفط الأمريكية لتغيير السياسة الأمريكية مقابل مقاومة شرسة من كيسنجر.

والوثائق الرسمية الأمريكية التى تم الإفراج عنها عبارة عن مذكرات رسمية وتقارير سرية كتبها المسئولون فى وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومى وسفارات الولايات المتحدة فى مصر والسعودية والأردن وإسرائيل، وكذلك محاضر جلسات رسمية لنيكسون وليونيد بريجينيف الرئيس السوفيتى الأسبق، وبين كيسنجر ومستشار الرئيس الراحل أنور السادات لشئون الأمن القومى حافظ إسماعيل ووزير الخارجية إسماعيل فهمى، وبينه وبين رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير. ومحاضر الجلسات بين كيسنجر ومائير وعبارات الإطراء والمديح التى أشبعت بها غرور كيسنجر لدوره الحاسم فى حماية إسرائيل وتوفير كل ما أرادته من أسلحة متقدمة، تكفى فى حد ذاتها لتأكيد مدى انحيازه المطلق لإسرائيل بل وإيمانه بها فى مواجهة العرب الذى يبدو واضحا أنه لا يكن لهم الكثير من الاحترام.

وفى الوقت الذى قام فيه الأستاذ محمد حسنين هيكل برواية الجزء الخاص به من حرب أكتوبر والتفاصيل الدقيقة التى كان شاهدا عليها من خلال منصبه الرسمى فى ذلك الوقت، فإن الوثائق التالية التى قامت الأهرام بترجمتها توفر جزءا مهما من الرؤية الأمريكية الرسمية للحرب من خلال مئات الصفحات من الوثائق الأمريكية الرسمية المتاحة بكل ما فيها من تفاصيل مثيرة. وهذا العمل خدمة للباحثين والمهتمين بقضية الصراع العربى - الإسرائيلى ومعرفة المزيد من تفاصيل هذه الحرب التى مثلت نقطة تحول مهمة وأساسية فى المنطقة، وأعادت للمصريين والعرب ثقتهم بأنفسهم إلى حد كبير بعد هزيمة ٥ يونيو الثقيلة.

ونورد قبل نص كل وثيقة مقدمة قصيرة كتبها الدكتور بير توضح مصدرها وملخصا لها، لكى نحيط القارئ علما بسياقها والأحداث المرتبطة بها. وبهذه الطريقة يكون الاطلاع على الوثائق أكثر سهولة وتجعل من قراءتها أمرا ممتعا ومفيدا فى نفس الوقت.

خالد داود

حرب أكتوبر وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية

منذ ثلاثين عاما، يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وفى الساعة الثانية بعد الظهر (بتوقيت القاهرة) قامت القوات المصرية والسورية بشن هجمات متناسقة ومفاجئة على القوات الإسرائيلية فى سيناء ومرتفعات الجولان. واستمرت هذه الحرب (المعروفة بحرب أكتوبر لدى العرب والمصريين وبحرب يوم كيبور فى إسرائيل) حتى نهاية الشهر تقريبا، عندما قامت واشنطن وموسكو، من خلال عملهما فى الأمم المتحدة، بفرض وقف لإطلاق النار على الأطراف المتحاربة.

وكان لحرب أكتوبر تأثيرها البارز على العلاقات الدولية، ولم يكن ذلك لمجرد كونها اختبارا لمدى متانة سياسة الوفاق الأمريكية - السوفيتية، ولكن لأنها أيضا قد أرغمت الولايات المتحدة على وضع الصراع العربى - الإسرائيلى على رأس قائمة أجندتها للسياسة الخارجية.

فالتهديد الناجم عن عدم الاستقرار الإقليمى، وأزمات الطاقة، والمواجهة بين القوى العظمى، قد جعل من تقدم الولايات المتحدة للقيام بدور فى المنطقة أمرا لا مفر منه. ومنذ خريف ١٩٧٣ قامت واشنطن بدور مركزى فى الجهود الممتدة لتوجيه مسار الأهداف المتصارعة لكل من العرب والإسرائيليين حول الأمن والأرض.

والمواد الأرشيفية التى تم الكشف عنها أخيرا من جانب أرشيف الأمن القومى توفر معلومات بالغة الأهمية حول السياسات الأمريكية، والتصورات المطروحة، والقرارات التى تم اتخاذها، خلال مسيرة هذا الصراع.

وهناك دراسات لها أهميتها عن حرب أكتوبر أجراها، ضمن آخرين، محللون مثل ريتشارد نيد ليباو وجانيس جورس ستين، ووليام كوانت، وكينيث ستين. وكشفت هذه الدراسات عن أمور وتطورات أساسية، مثل الأهداف المصرية والسورية، وعلاقات القوى العظمى مع أطراف النزاع، وإخفاقات المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، ودور موسكو وواشنطن فى تصعيد أو إبطاء وتيرة العمليات القتالية، ومدى تأثير الشخصيات الرئيسية الفاعلة فى ذلك الوقت مثل مستشار شئون الأمن القومى ووزير الخارجية الأمريكى أثناء الحرب أو الرئيس أنور السادات.

وتلقى الوثائق الجديدة التى تم الإفراج عنها من الملفات المركزية لوزارة الخارجية والأرشيف الرئاسى الخاص بفترة الرئيس ريتشارد نيكسون، الضوء على هذه المسائل وما يرتبط بها. ولقد قام مركز أرشيف الأمن القومى فى واشنطن بتجميع وترتيب هذه الوثائق وفقا لترتيبها الزمنى (مع استثناءات قليلة) بحيث تتماشى مع مجريات الأحداث فى ساحة القتال.

وللمرة الأولى تنشر هنا وثائق تكشف عن:

- إخفاق المخابرات الأمريكية فى التنبؤ بالتهديد الماثل للحرب، ووفقا لما ذكره رئيس قسم المخابرات فى وزارة الخارجية، راى كلاين: «كانت الصعوبة التى واجهتنا تعود فى جانب منها إلى أننا قد تعرضنا لعملية غسيل مخ من جانب الإسرائيليين الذين قاموا أيضا بعملية غسيل مخ لأنفسهم».
- التحذيرات المبكرة من هجوم مصرى - سورى محتمل تلقاها الإسرائيليون، ونصيحة كيسنجر لرئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير بتفادى القيام بعملية استباقية.
- حالة التخبط التى سادت دوائر المخابرات الأمريكية حول احتمال نشوب الحرب.
- القرارات المبكرة من جانب كيسنجر لتقديم المساعدة العسكرية لإسرائيل (الوثيقتين ١٨ و ٢١) مع الإبقاء على اتصالاته مع القادة العرب لتعظيم تأثير الدبلوماسية الأمريكية عليهم.
- تهوين كيسنجر فى بداية الأمر من التهديدات العربية باستخدام المقاطعة النفطية وتخفيض حصص الإنتاج.
- «صدمة» كيسنجر، ورفضه اتباع تعليمات نيكسون بإنشاء هيئة وصاية مشتركة Condo-minium أمريكية - سوفيتية تقوم بفرض تسوية سلمية.
- التسجيلات الكاملة لمحادثات كيسنجر بين يومى ٢٠ و ٢٢ أكتوبر مع السوفييت والإسرائيليين بشأن استصدار قرار من مجلس الأمن لوقف إطلاق النار.
- منح كيسنجر الضوء الأخضر لإسرائيل لتخالف قرارات الأمم المتحدة الداعية لوقف إطلاق النار.
- استخدام بريجينيف للخط الساخن الأمريكى - السوفيتى للاحتجاج على المخالفات الإسرائيلية لوقف إطلاق النار، ومحاصرة الجيش الثالث المصرى.
- خطاب بريجينيف فى ٢٤ أكتوبر الذى دفع بالولايات المتحدة إلى إعلان حالة التأهب النووى من الدرجة الثالثة Defcon 111.
- غضب كيسنجر من الحكومات الأوروبية الغربية التى رأى أنها تتصرف مثل «القوى المعادية» نظرا لأنها لم تقم بتأييد السياسة الأمريكية.
- الاجتماعات التى سادها التوتر لحلف شمال الأطلسى NATO حيث استمع السفير الأمريكى دونالد رمسفيلد إلى شكاوى من عدم قيام الولايات المتحدة بالإخطار المسبق عن إعلانها حالة التأهب النووى.

- اعتقاد كيسنجر بأن الحرب قد وضعت الولايات المتحدة فى وضع مركزى Central Position فى الشرق الأوسط. فى الوقت الذى لحقت فيه الهزيمة بالسوفييت.
- الاتصالات التى جرت خلال الحرب بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية.
- تسجيل المحادثات المفعمة بالمشاعر التى جرت بين كيسنجر ومائير حول ترتيبات وقف إطلاق النار.

ورغم ما لهذه المواد الجديدة من قيمة، فمازالت هناك وثائق أمريكية بالغة الأهمية عن حرب أكتوبر مفروض عليها حظر رسمى، خاصة تلك الموجودة فى ملفات الأمن الوطنى عن فترة نيكسون الرئاسية. وتشمل المواد المحظورة تقارير المخابرات، ورسائل القنوات الخلفية المرسلة من خلال مكاتب المخابرات المركزية الأمريكية CIA ومجموعة متنوعة أخرى من الوثائق. وربما كانت الوثائق المحظورة الأكثر أهمية هى تلك المتعلقة بالغالبية العظمى من محاضر اجتماعات «مجموعة عمل واشنطن الخاصة - WSAG»، وهى مجموعة تشكلت فور بدء الحرب لإدارة الأزمة، وضمت كبار المسئولين من مجلس الأمن القومى ووزارتى الخارجية والدفاع ووكالة المخابرات المركزية (C I A)، وذلك على الرغم من مرور ثلاثين عاما. ولذلك فقد تمضى بعض سنوات أخرى قبل أن تتاح معلومات أرشيفية جديدة عن حرب أكتوبر.

وتعد التسجيلات الخاصة بمكالمات كيسنجر الهاتفية من المصادر ذات الأهمية الخاصة عن حرب أكتوبر والتى رفع الحظر عنها أخيرا. فبعد أن ظلت لعدة سنوات تحت السيطرة الشخصية لكيسنجر، أصبحت جميع المحادثات الهاتفية التى أجراها متاحة للاطلاع عليها فى الأرشيف القومى وفى وزارة الخارجية. وكتاب كيسنجر الأخير «الأزمة» والذى قامت الأهرام بعرض فصوله طوال شهر أكتوبر، يضم فى الأساس تسجيلا للمحادثات الهاتفية التى أجراها منذ اليوم الأول لاندلاع حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وتشكل هذه التسجيلات مجموعة لها أهميتها فى إلقاء الضوء على التطورات الرئيسية التى جرت خلال الحرب، ولكنها تبقى فى النهاية مجموعة المكالمات التى انتقى كيسنجر شخصيا الإشارة إليها مع إعادة صياغة بعض أجزائها. وبالتالى فمن غير الممكن اعتبار كتاب «الأزمة» تناولا شاملا لحرب أكتوبر وتطوراتها، ولكنه وجهة نظر منفردة خاصة بكيسنجر حول السياسة الأمريكية خلال حرب أكتوبر. ويؤكد ذلك أنه قد أغفل ذكر أحداث محددة ومؤثرة مثل لقاءاته فى إسرائيل مع رئيسة الوزراء جولدا مائير فى ٢٢ أكتوبر والتى كان لها نتائج ذات أهمية حاسمة على سير العمليات القتالية.

ورغم الفائدة الناجمة عن قيام كيسنجر بعملية التجميع، فإنه قد قام أيضا بنفسه بصياغة هذه الوثائق، كما أن مقاطع منها قد تعرضت للحذف من جانب مجلس الأمن القومى بدعوى حماية المصالح الأمريكية. وربما لا تتاح صورة أكثر اكتمالا لحرب أكتوبر قبل أن تصبح المحادثات الهاتفية لكيسنجر متاحة بكاملها لأغراض البحث. وإضافة إلى ذلك، فإن تسجيلات كيسنجر الخاصة ربما كانت غير كاملة. فهناك مسئولون أمريكيون كبار ممن شاركوا فى هذه الأحداث قد احتفظوا بتسجيلاتهم الخاصة للمحادثات الهاتفية والتى قد تسهم، مثل تسجيلات كيسنجر، فى توضيح الأمور. وسيرة كيسنجر التى كتبها والتر ايزاكوسف عام ١٩٩٢ تشير إلى بعض هذه المواد التى تم إغفال ذكرها. وعلى سبيل المثال، فى السادس من أكتوبر، كان كيسنجر يلح على كبير موظفى البيت الأبيض، الجنرال الكسندر هيج، للإبقاء على نيكسون فى فلوريدا، وذلك لتفادى «أى تحركات هستيرية» ومن أجل «الإبقاء على أى توجهات لأحلام اليقظة تحت السيطرة». ومثل هذه العبارات لم تظهر فى كتاب «الأزمة». وفى الثانى عشر من أكتوبر، فى الوقت الذى كان يتم فيه اتخاذ القرارات بشأن الجسر الجوى لتزويد الإسرائيليين بالسلاح، قام كيسنجر بإبلاغ شلينرنجر بأن الموقف فى إسرائيل «يقترب من الكارثة» Near Disaster وأتهمه بأن هذا يرجع إلى «عملية التخريب الضخمة Massive Sab-otage من جانب البنتاجون. وهنا أيضا لم تظهر عبارة «التخريب الضخمة» هذه فى كتاب «الأزمة».

أن قصة حرب أكتوبر وخلفياتها هى قصة معقدة. وكان من الضرورى تبسيطها فى التعليقات على الوثائق المنشورة فى هذا الكتاب الموجز. وعلى خلاف أزمة الشرق الأوسط هذه الأيام، والتى تتمحور حول معاناة الفلسطينيين من جراء الاحتلال الإسرائيلى، فإن الموضوع الذى أشعل حرب ١٩٧٣ كان هو النتيجة التى أسفر عنها الصراع العربى – الإسرائيلى الأخير، وهو «حرب الأيام الستة» فى يونيو ١٩٦٧.

فخلال الشهور السابقة لحرب ١٩٦٧. كانت الدول المجاورة لإسرائيل ترفض الاعتراف بها وتهدد صميم الوجود الإسرائيلى. وتحت زعم الخشية من وقوع هجوم عربى وشيك قام الإسرائيليون بتوجيه ضربة استباقية ضد القوات المصرية والسورية فى الخامس من يونيو ١٩٦٧. وخلال أيام قليلة، كانت قوات جيش الدفاع الإسرائيلى IDF قد استولت من مصر على شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس وقطاع غزة، واستولت من الأردن على القدس والضفة الغربية، ومن سوريا على مرتفعات الجولان. وتد عرض هذا الصراع ونتائجه على مجلس الأمن للأمم المتحدة، الذى أصدر بعد مناقشات مطولة القرار ٢٤٢ الداعى إلى وضع تسوية

شاملة. ولكن القرار، رغم ذلك، كان غامضا إلى الحد الذى يتلاءم بما فيه الكفاية مع الهدف الأساسى للرئيس الأمريكى ليندون جونسون، وهو: أن الولايات المتحدة ستدعم الاستيلاء الإسرائيلى على الأراضى إلى أن تصبح الدول العربية راغبة فى إعلان السلام مع تل أبيب والاعتراف بإسرائيل.

ولكن الانتصار الإسرائيلى غير العادى قد وضع الأساس للمزيد من عدم الاستقرار. فهو من ناحية قد أوجد ما أطلق عليه أحد المحللين «شعور صلف بالمناعة» فى تل أبيب، بينما نجم عنه، من الناحية الأخرى، مشاعر متأججة لاستعادة الأراضى المحتلة فى كل من مصر وسوريا. وفى الوقت الذى خفف فيه قيام مناطق عازلة من المخاوف الأمنية الإسرائيلية على المدى القصير، فقد لاح هناك خطر جديد عليها، حيث إن الهزائم العسكرية العربية قد شجعت الفلسطينيين على أن يأخذوا طريق النضال المسلح. وطوال السنوات الست التالية كان المصريون يخوضون صراعا فى سيناء عبر «حرب الاستنزاف» بينما كان أعضاء من تنظيم «أيلول الأسود» يقتلون الرياضيين الأولمبيين الإسرائيليين فى ميونيخ، والدبلوماسيين الأمريكيين فى السودان، وذلك ضمن حوادث أخرى. وفى سبتمبر ١٩٧٠ أدت عمليات خطف طائرات فى الأردن إلى تمرد ضد الملك حسين من جانب المنظمات الفلسطينية المسلحة. ومع دخول الدبابات السورية إلى الأردن لاح احتمال نشوب صراع أوسع مدى. ولكن التوترات تراجعت عقب إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن.

وبناء على العلاقة الوثيقة بين دمشق وموسكو، فإن إدارة نيكسون قد وضعت الأزمة فى إطار الحرب الباردة، وعاملت إسرائيل التى كانت على استعداد لضرب القوات السورية كحليف فى الحرب الباردة ينبغى السعى إلى تسليحه.

وكانت إدارة نيكسون قد قامت بالفعل بتزويد إسرائيل بما يزيد على مليار دولار فى شكل اعتمادات عسكرية لدعم مشترياتها من طائرات الفانتوم F-4 وغيرها من المعدات الأخرى.

ولم تحقق جهود السلام فى الشرق الأوسط سوى تقدم ضئيل حتى وقوع حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. فخلال السنوات الأولى من السبعينيات، قام جونار يارنج مبعوث الأمم المتحدة ووليام روجرز وزير الخارجية الأمريكى بعرض خطط لتسوية موضوعات النزاع، ولكن مبادراتهم لاقت الإخفاق. فالإسرائيليون، الذين كانوا منقسمين داخليا حول أساس التسوية، لم يبدوا استجابة للعروض المصرية، والبيت الأبيض الذى يقطنه نيكسون كان مشغولا بحرب فيتنام ولا يرى تهديدا وشيكا للسلام فى الشرق الأوسط، وبالتالى لم يكن لديه دافع قوى ليلقى بثقله. وكان الرئيس المصرى أنور السادات يبدى اهتماما ملحوظا بتنمية علاقات أوثق

مع واشنطن، وأظهر رغبته فى ذلك من خلال قيامه بإبعاد الآلاف من المستشارين الروس فى منتصف عام ١٩٧٢، ولكن استجابة واشنطن كانت بطيئة فى مقابل هذه المبادرة. وفى الوقت الذى كانت تتردى فيه العلاقات بين القاهرة وموسكو، كان السوفييت يسعون للحفاظ على دورهم فى المنطقة. وظلت مصر معتمدة على العون العسكرى السوفيتى، كما واصلت موسكو تزويدها لسوريا بالسلاح.

ومع الجمود الذى لحق بالجهود الدبلوماسية خلال عامى ١٩٧٢ و ١٩٧٣، كان اعتقاد السادات بأن الخيار العسكرى أصبح ضروريا للحصول على التدخل السياسى من جانب الولايات المتحدة، ولتسهيل عملية التفاوض. وبهدف تحويل الثقل الأمريكى إلى جانب مصر كان السادات راغبا فى عقد ترتيبات منفصلة مع إسرائيل حول سيناء، وإن كان حريصا على أن يبقى على هذه المرونة من جانبه سرا خافيا على قيادات الدول العربية الأخرى. وحتى يجعل من الخيار العسكرى قابلا للتنفيذ، فلقد سعى السادات إلى تشتيت القوات الإسرائيلية أثناء الحرب. أدرك السادات أنه فى حاجة إلى شركاء، وكان الحليف غير العسكرى هو الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية الذى وعد باستخدام سلاح النفط ضد الولايات المتحدة. ولتنفيذ الجانب العسكرى اتجه السادات إلى الرئيس السورى حافظ الأسد، على الرغم من أن قاعدة التعاون بينهما كانت ضيقة نظرا للخلاف حول الأهداف. ونظرا لإصراره على استعادة مرتفعات الجولان، لم يبد الأسد سوى القليل من الاهتمام بإيجاد علاقة مع واشنطن، وأخذ موقف المعارضة من احتمال إجراء مفاوضات. وكان الأسد يرى فى وجود إسرائيل ذاته أمرا كريها. وزيادة على ذلك، بينما كان السادات يتصور فى قرارة نفسه نشوب حرب محدودة مع إسرائيل، كان الأسد يفترض عن خطأ احتمال نشوب صراع أوسع نطاقا يمكن أن يؤدى إلى إجبار إسرائيل على التخلى عن الضفة الغربية.

وكانت هذه الخلافات حول الاستراتيجية هى التى سرعان ما أدت إلى تدمير الشراكة بين الأسد والسادات عقب بدء العمليات القتالية.

وما إن بدأت حرب أكتوبر حتى أسفرت عن انتصارات وانتكاسات عسكرية لجميع الأطراف. فالهجمات المفاجئة من جانب المصريين والسوريين باغتت الإسرائيليين، حيث كان تدفق القوات العربية عبر قناة السويس وفى مرتفعات الجولان. وبينما توقع الإسرائيليون أن يتمكنوا بسرعة من تحويل الموقف بشكل عكسى، فإنهم قد عانوا من خسائر جسيمة لحقت بهم خلال الأيام القليلة الأولى من الحرب. وتمكن المصريون بنجاح من الإبقاء على قواتهم على

الشاطئ الشرقى للقناة، ولكن هذا النجاح تحول إلى ما يقرب من الكارثة، عندما قامت القوات الإسرائيلية بقيادة الجنرال اريبل شارون، ضمن آخرين، بشن هجمات مضادة، والاستحواذ على مواقع على الشاطئ الغربى للقناة، ومحاصرة الجيش الثالث المصرى.

وأنقذ التدخل الدبلوماسى الأمريكى القوات المصرية من التعرض للتدمير. وتحول الموقف إلى ما هو أسوأ بالنسبة لسوريا، مع استعادة القوات الإسرائيلية سيطرتها على مرتفعات الجولان، وتحرك قوات إلى مدى يجعل من دمشق فى مرمى نيرانها. ورغم ذلك، وعلى نحو ما أقر به جنرالات جيش الدفاع الإسرائيلى فى أسى، بأن القوات المصرية والسورية قد حاربت ببسالة. وكانت الخسائر البشرية فادحة. فمع نهاية الحرب كان عدد القتلى من الإسرائيليين ٢٢٠٠ جندى، وهو عدد يعادل بمعدلات النسبة المئوية ٢٢٠ ألف أمريكى. وكان هذا العدد من الضحايا يعادل أربعة أضعاف القتلى فى حرب الأيام الستة. وكان عدد الجرحى من الإسرائيليين ٨٥٠٠. بينما كان عدد القتلى من العرب ٨٥٠٠ - كثير منهم سوريون، ولكن عدد الضحايا كان أقل بكثير من الذين سقطوا فى حرب الأيام الستة، والذين بلغ عددهم ٦١ ألفا.

وما إن بدأت العمليات القتالية حتى تطورت الحرب لتتحول إلى أزمة دولية. وكان وراء ذلك على الأقل ما لواشنطن وموسكو من مصالح لها أهميتها فى المنطقة. وبالنسبة لكلتا القوتين العظميين كان الحفاظ على المصداقية موضعا للاعتبار بشكل أساسى. وعلى نحو ما، ذكر نيكسون بعد أسابيع عديدة من الحرب «ليس هناك من لا يعى تماما ما يدور حوله الرهان: النفط ومركزنا الاستراتيجى». وكانت كلتا الدولتين قد قامتا بتسليح حلفاءهما من العرب والإسرائيليين كل فيما يخصه، كما أطلقت كلتاهما جسرا جويا هائلا لدعم قوة الميدان القتالى لحلفائهما. ورغم أن المصريين والسوريين قد عانيا من انتكاسات فى ميدان القتال، فإن التصميم من جانبهما مع الهجوم الإسرائيلى المضاد المتسم بالإصرار قد أبقى على القتال مستمرا. وتعبيرا عن الغضب من الجسر الجوى الأمريكى لإسرائيل، قامت الدول العربية المصدرة للنفط بفرض حظر على شحناتها النفطية إلى الولايات المتحدة، وأحدثت بذلك أزمة فى الطاقة ذات أثر فعال.

ورغم أن كلا من موسكو وواشنطن كانتا مدركتين لأخطار المواجهة، وتأييدهما المتراوح لوقف إطلاق النيران، فإن التزاماتهما السياسية قد جعلت هذا التأييد متداخلا مع النتائج المثيرة لتأجيج الوضع. وقد تصاعد التوتر بين القوتين العظميين نتيجة التجاوزات الإسرائيلية لقرار وقف إطلاق النار فى ٢٢ أكتوبر، ووصل إلى النقطة التى قامت فيها إدارة نيكسون

بالتحضير لحالة التأهب النووى Defcon 111، وعلى الرغم من كل هذه التوترات، فإن سياسة الوفاق قد حالت دون وقوع صدام ينطوى على الخطورة.

وكانت الحاجة إلى تفادى المواجهة الأمريكية - السوفيتية هى التى جعلت من أكثر الأمور أهمية بالنسبة لكيسنجر أن يمارس الضغط على إسرائيل حتى تسمح بوصول المواد غير العسكرية إلى الجيش الثالث المحاصر. وكان التدخل الأمريكى لصالح السادات وقواته إيذانا ينبئ بالدور الدبلوماسى الجديد لواشنطن، وهو التطور الذى خاض السادات الحرب من أجل تحقيقه. وفى أواخر أكتوبر بدأ ضباط كبار إسرائيليون ومصريون اجتماعاتهم لوضع التفاصيل الخاصة بوقف إطلاق النار، والتى توجت، بعد أن أصبح كيسنجر متداخلا فى الموقف، باتفاق سيناء ١، للفصل بين القوات، فى يناير ١٩٧٤.

واتساقا مع التوجه الوطنى للسادات، كان الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المصرية يشكل هدفه الأساسى، وهو ما تحقق إلى حد كبير قبل اغتياله فى ١٩٨١. وعلى الرغم من ذلك، فإن قضايا أخرى ناجمة عن حرب ١٩٦٧ - السيطرة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان والضفة الغربية - مازالت موضعا للنزاع، وتشكل مصدرا خطيرا للتوتر حتى هذا اليوم.

وقد جاءت أزمة ووترجيت والفضيحة المالية التى أسقطت سبيرو اجنيو نائب الرئيس لتتقاطعا مع حرب أكتوبر. وأدت استقالة اجنيو وتعيين نائب جديد للرئيس إلى تشتيت اهتمام نيكسون. كما كان هذا أيضا هو شأن المعركة الدستورية الخاصة بفضيحة ووترجيت مع المحقق الخاص ارشيبولد كوكس، والمدعى العام اليوت ريتشاردسون، ونائب المدعى العام وليام باكلشاوس، والتى جاءت قذائف اتهاماتهم «مذبحة ليلة السبت» لتتصادف مع رحلة كيسنجر إلى موسكو. وفى الوقت الذى كانت المكانة السياسية لنيكسون تتهاوى، كانت مكانة كيسنجر تنمو أكثر وأكثر. ومع تورط نيكسون فى مشاكله برز نجم كيسنجر باعتباره صانع القرار الأمريكى الأساسى خلال حرب أكتوبر.

مقدمة بقلم الأستاذ الجامعى ويليام بير
مركز أرشيف الأمن القومى
جامعة جورج واشنطن

William Burr
The National Security Archive
George Washington University
www.nsarchive.org

الفصل الأول

ملامح الصراع القادم

وثيقة ١: مذكرة من مجلس الأمن القومى بعنوان «دلائل وجود نيات عربية لبدء الأعمال العدائية». مطلع مايو ١٩٧٣.

فى مطلع ربيع ١٩٧٣، قال الرئيس السادات لمجلة نيوزويك إن «الوقت قد حان لإحداث صدمة»، ولكن أحدا لم يكن يعتقد فى ذلك الوقت أنه كان لديه خطة عملية للحرب. ولكن الواقع هو أن السادات كان قد توصل إلى هذا القرار فى نحو أكتوبر ١٩٧٢، وهو الأمر الذى احتفظ به سرا بإتقان حتى موعد وقوع الحرب. ومن ناحية أخرى فلقد كانت هناك عدة مؤشرات فى نفس الفترة تفيد بوجود حالة من عدم الاستقرار فى المنطقة مثل احتمال وقوع أزمة فى الشرق الأوسط بعد تلميح السعودية بأنها قد تستخدم سلاح النفط فى غياب تسوية سياسية فى الشرق الأوسط وهجوم إسرائيل على مقار منظمة التحرير فى لبنان. وفى نفس الوقت بدأت الدول العربية فى اتخاذ تحركات عسكرية تفيد باحتمال وقوع تحرك ما. ولكن المحللين فى مجلس الأمن القومى الذين أعدوا هذه الوثيقة رأوا أن المؤشرات المختلفة التى وصلت إليهم من أجهزة المخابرات من قبيل تحريك صواريخ أرض - جو ومقاتلات ورفع حالة استعداد القوات ووجود خطط للحرب، كلها تفيد بأن هذه الدول «تعد للحرب». ولكنهم فى نفس الوقت لم يكونوا على يقين إذا ما كانت هذه التحركات تفيد وجود نية حقيقية للهجوم أو أنها حيلة لممارسة الضغط النفسى على تل أبيب وواشنطن. واعتبر التقرير أنه يمكن التوصل لخلاصة آمنة مقتضاها «أنه مهما كانت نيات القادة المصريين والعرب فى هذه المرحلة، فإن إطار تصرفاتهم حتى الآن لا يوفر أساسا عقلانيا للعرب لكى يقوموا بشن هجوم فى موعد مبكر». وأضاف أنه من المستبعد أن يقوم السادات بأى تحرك «خلال الستة الأسابيع القادمة»، وغالبا ليس قبل «اجتماع الجمعية العامة المقبل» والذى كان مقررا فى نهاية سبتمبر.

نص الوثيقة

هذه الورقة تتعامل بداية مع التحركات العسكرية التى قامت بها مصر ودول عربية أخرى خلال الأسابيع الأخيرة. وبشكل منفرد، فإن هذه التحركات لا تبدو ذات أهمية كبيرة. ولكن إذا تم النظر لها بشكل جماعى، فإنها يمكن أن تؤدى إلى افتراض وجود نمط من التحرك قد يمثل استعدادا لبدء العمليات العدائية ضد إسرائيل، ولكنها أيضا جزء من المجهود الهادف إلى إثارة الاهتمام الدولى ووضع ضغط نفسى على إسرائيل والولايات المتحدة.

والورقة عبارة عن مناقشة وتقييم لأهداف مصر والدول العربية الأخرى واحتمالات وقوع أعمال عدائية فى المستقبل القريب. ولقد خلصنا إلى أنه مهما كانت نيات القادة المصريين والعرب فى هذه المرحلة، فإن نمط تحركهم حتى الآن لا يوفر للعرب أساسا عقلانيا للقيام بهجوم فى تاريخ مبكر.

فى الأسابيع الأخيرة، انتقل التركيز فى البيانات الرسمية والتحركات المصرية تدريجيا نحو الاستعداد للحرب. وأخطر هذه المؤشرات حتى الآن ما يلى:

- تحريك صواريخ أرض - جو سام ٦ لمواقع إطلاق تبعد عشرين ميلا عن قناة السويس، كما وردت تقارير عن البدء فى برنامج لتحويل نظم صواريخ سام - ٢ إلى نماذج أكثر تطورا.
- نقل ٣٠ طائرة مقاتلة من طراز ميراج V والتى لها قدرة على القيام بمهام قتال أرضية خلال الشهر الماضى من ليبيا إلى مصر. ولقد بدأ الطيارون المصريون فى استخدام هذه الطائرات للقيام بعمليات جوية. كما وصلت إلى مصر نحو ست عشرة طائرة من طراز هوكر هانتر من العراق وعلى متنها طيارون عراقيون. ومن المتوقع وصول عشر طائرات مقاتلة أخرى من المملكة العربية السعودية.
- تحريك قاذفات من طراز TU-16 من أسوان إلى منطقة القاهرة فى نهاية مارس. وهذه الطائرات مجهزة لحمل صواريخ أرض - جو ولكن لا يوجد لدينا دلائل على أن الصواريخ نفسها قد تم تحريكها من أسوان.
- تم رفع الاستعداد إلى الدرجة الأعلى فى سلاح الطيران المصرى منذ ٢٠ أبريل وتم استدعاء بعض قوات الاحتياطى التابع لسلاح الجو فى ٣ مايو.
- إعادة نشر وتنشيط جميع أسراب سلاح الجو. وبعض التنقلات كانت بهدف التنسيق مع الطائرات القادمة من ليبيا والعراق.
- هناك دلائل تشير إلى تحريك وحدات كوماندوز إضافية إلى مواقع أقرب لقناة السويس منذ منتصف مارس.
- هناك تقرير بأنه تم توجيه أوامر لهيئة الأركان المصرية لإعداد خطط مفصلة للقيام بهجوم عبر القناة واختبار عدة تواريخ مناسبة، ويرد أن هيئة الأركان اختارت يومين يكتمل فيهما القمر، ١٩ مايو و ١٦ يونيو. ولكننا لا نعتقد أن الخطة الموصوفة تتلاءم مع أهداف السادات.

- تصريح لمسئول عسكرى أردنى رفيع المستوى بأن اجتماع رؤساء هيئات الأركان العرب فى القاهرة بين ٢١ - ٢٥ أبريل ساده «اليأس والتوجس» نتيجة لإصرار مصر على الذهاب إلى الحرب بغض النظر عن العواقب. ولقد عبر الملك حسين عن قلقه الشخصى من خطورة الموقف إلى الإسرائيليين.
- تقارير موثوق بها أن المصريين يحاولون تنظيم مقاطعة نفطية من قبل الدول العربية المنتجة للنفط ضد الولايات المتحدة وأوروبا الغربية فى حالة بدء الأعمال العدائية مع إسرائيل. ولقد نتج عن هذا الجو نتائج متفاوتة.

هذه هى كل التحركات التى من الممكن توقع قيام المصريين بها فى المراحل المبكرة من الاستعداد للحرب، وهى أيضا تحركات ضرورية من أجل أغراض معنوية. وإذا كان السادات ينوى بذل مجهود حقيقى من أجل أخذ والتمسك، ولو لأيام قليلة، بأراض من سيناء وذلك بهدف استدعاء تدخل دولى، فإننا كنا يجب أن نرى دلائل على استعدادات أكبر من قبل قواته الجوية. ومن غير المتوقع أن نرى المزيد من الاستعداد من قبل القوات الأرضية والتى يمكن استخدامها فى القيام بهجمات صغيرة، وذلك لأن العديد من الوحدات موجودة بالفعل فى مواقع بين القاهرة والقناة.

وتقديرنا هو أن السادات لم يتخذ حتى هذا الوقت قرارا بالهجوم فى وقت محدد بطريقة محددة. وعلى الرغم من الدعاية المتشائمة التى تبثها القاهرة، فإن السادات لم يستنفد بعد كل خياراته الدبلوماسية. وموقفه الاقتصادى يتدهور، ولكننا لا نعتقد أنه تحت ضغط شعبى قوى للذهاب للحرب. وكل من السادات ومستشاريه يدركون أن فرصهم العسكرية ضعيفة فى أفضل تقدير، وحدوث كارثة جديدة قد تطيح بنظام السادات بدلا من إنقاذه من معضلته.

نعتقد أن السادات سوف ينتظر على الأقل حتى يرى نتائج جلسة الأمم المتحدة المتعلقة بالشرق الأوسط فى نهاية مايو قبل أن يتخذ قرارا جديدا. وفى نفس الوقت، فإن تقوية استعدادات مصر العسكرية تؤدى إلى خلق التوترات التى يأمل السادات أن تساند الحاجة العاجلة لدبلوماسيته (دعوته لتدخل الولايات المتحدة).

والتحركات العسكرية الأخيرة من قبل حكومات عربية أخرى، فى اعتقادنا، تتناغم بشكل أولى مع هذا الهدف، وإن كان كل من هذه التحركات يهدف أيضا إلى خدمة المصالح الضيقة لكل حكومة تقوم بذلك. وهذه التحركات تتضمن:

- نقل وحدة مدرعة مغربية إلى سوريا. وبعض معدات هذه الوحدة قد تم تسليمها بالفعل بعد نقلها على متن طائرات سوفيتية من الجزائر، وقد تكون بعض القوات قد وصلت بالفعل.

- نقل سربين من الطائرات الجزائرية من طراز ميج - ٢١ (نحـو ٢٠ طائرة) بطياريها إلى ليبيا، غالبا لمساندة دفاعها الجوى. لدينا دلائل على أن الجزائر قد تكون قامت أيضا بإرسال طائرات ميج - ١٥ وميج - ١٧ إلى سوريا.
- هناك تعهد، ما زال فى مرحلة التخطيط، بنقل قوات سودانية أرضية إلى سوريا.

هذه التحركات هى جزء من تخطيط عربى عام من أجل زيادة الضغط على إسرائيل. ونقل رجال ومعدات يسهم إلى درجة ما فى تقوية القوات المسلحة لمصر وسوريا، ولكن التأثير الأساسى فى هذه المرحلة هو نفسى. والفجوة الرئيسية فى الاستعدادات العربية هى رفض الحكومة الأردنية وضع قواتها تحت تصرف «الجبهة الشرقية» المصرية - السورية.

والمساندة المصرية للحملة المعادية للولايات المتحدة من قبل الفدائيين تهدف إلى زيادة الضغط على الولايات المتحدة، ومن خلال واشنطن، على إسرائيل. والشقاق الواقع بين الفدائيين والحكومة اللبنانية يمثل إحراجا لمصر ولبقية العرب، حيث يلفت الانتباه بعيدا عن ذلك البعد فى الصراع العربى - الإسرائيلى الذى ترغب مصر فى التركيز عليه على الرغم من أنها تسهم أيضا فى الإحساس بالتوتر السائد فى المنطقة.

والاندلاع المفاجئ للموقف فى لبنان يبين خطورة أنه فى خلال الأشهر القليلة القادمة، قد تؤدى التحركات العسكرية إلى خلق موقف متصاعد لن تستطيع القاهرة السيطرة عليه. وتشير أحداث ١٩٦٧ إلى أن معظم الحكومات العربية لا تستطيع مقاومة تصاعد الموقف فور أن يبدأ فى الدوران. ولقد صرح السادات مرارا بأنه الآن جاد للغاية فى أنه كلما مضى الوقت، بات من الصعب إيجاد أعذار لعدم القيام بتحرك، خاصة بعد أن وفى القادة العرب الآخرون بالتزاماتهم نحو قضيته.

الدور السوفيتى فى هذا الموقف غامض إلى حد ما. فبينما تبقى لهم مصلحة إبقاء درجة من التوتر تؤكد جدية المشكلة والحاجة إلى مبادرات أمريكية وتنازلات إسرائيلية، فإن القادة السوفيت ينصحون العرب بعدم البدء فى العمليات العسكرية. فالموقف السوفيتى فى المنطقة سوف يتأثر لو تم هزيمة العرب ثانية مع استخدامهم لسلاح سوفيتى. كما أن حربا أخرى قد تؤدى إلى المخاطرة بالقيام بتدخل قد يؤدى إلى تعريض سياسة الوفاق مع الولايات المتحدة للخطر - وهو ما يشكل حجر الأساس فى سياسة بريجينيف الخارجية.

وفى خطاب السادات الذى ألقاه فى الأول من مايو، أشار إلى أنه شعر بضغط من الاتحاد السوفيتى ليواصل سعيه للتوصل إلى «حل سلمى». وهناك أيضا دلائل على أن موسكو تستخدم أطرافا ثالثة لتحذير القاهرة من مخاطر حرب جديدة.

- هناك معلومات مؤكدة من الأردن أن السفير السوفيتى لدى دمشق نصح السوريين «بعدم التورط فى حرب». وعادة ما يتصرف الأسد كقناة اتصال بين القاهرة وموسكو.
- سأل (وزير الخارجية السوفيتى السابق أندريه) جروميكو رئيس الأركان الفرنسى إذا كانت باريس لديها القدرة على التأثير على القاهرة لحثها على عدم البدء فى حرب. والسوفيت أنفسهم لم يعد باستطاعتهم ممارسة حق الفيتو على تحركات مصر.

وبشكل عام، فإننا نعتقد أنه من غير المتوقع اندلاع العمليات العدائية قبل مداولات الأمم المتحدة (فى سبتمبر)، ونشك فى أن السادات سيقرر أن يحاول القيام بعملية كبيرة خلال الستة الأسابيع القادمة.

وثيقة ٢-أ: محضر الاجتماع بين هنرى كيسنجر وحافظ إسماعيل الذى عقد بفرنسا فى ٢٠ مايو ١٩٧٣

خلال أواخر شتاء وربيع ١٩٧٣ عقد هنرى كيسنجر اجتماعات سرية عديدة حول قضايا الشرق الأوسط فى نيويورك وفرنسا مع محمد حافظ إسماعيل، مستشار الرئيس السادات للأمن القومى. وخلال اجتماعهما الأول فى فبراير، أجرى حافظ وكيسنجر مناقشة واسعة النطاق، ولكنهما لم يصلا إلى نتائج حاسمة حول العلاقات المصرية - الإسرائيلية، والعلاقة بين تسوية مصرية - إسرائيلية وبين القضية الفلسطينية، إضافة إلى موضوعات أخرى. ولم تكن بداية هذا الاجتماع طيبة بسبب التسريبات الصحفية التى كشفت عن خطط أمريكية لتزويد إسرائيل بطائرات فانتوم F-4، وهو التطور الذى كان من الطبيعى أن يثير انزعاج المصريين. وحاول كيسنجر أن يقنع حافظ بأن توجه الإدارة الأمريكية القائم على أساس الخطوة - خطوة، والموازنة بين متطلبات الأمن والسيادة هو الأكثر احتمالا لكسب التعاون من جانب الإسرائيليين، أكثر من التوجه المصرى الذى يؤكد على التوصل إلى تسوية شاملة لحدود ١٩٦٧. ولكن حافظ كان متشائما، وكان يتخوف، على سبيل المثال، من أنه لو تم اتخاذ خطوة، مثل اتفاق مبدئى حول سيناء، فإن واشنطن قد تفقد اهتمامها بالقضايا الأخرى.

وقد جرت اتصالات أخرى بين كيسنجر وإسماعيل، ولكنهما لم يلتقيا ثانية قبل نشوب الحرب. وأيا كانت الاحتمالات الدبلوماسية الفعلية، فإن السادات كان قد توصل إلى قرار بأن العمل العسكرى قد أصبح ضروريا لكسر الجمود الدبلوماسى، ولجذب اهتمام واشنطن. ووفقا لما ذكره أحد معاونى إسماعيل، وهو أحمد ماهر السيد، والذى كان حاضرا الاجتماع، أن ما سمعناه من كيسنجر هو «لا تتوقعوا أن تكسبوا على مائدة المفاوضات ماخسرتموه فى ميدان القتال» وبكلمات أخرى، أن واشنطن ليس فى إمكانها أن تفعل سوى القليل ما دامت مصر هى القوة المهزومة. ومن هنا، فإن على مصر أن «تفعل شيئا ما».

وإذا كان كيسنجر قد قال شيئا ما بهذا المعنى فى اجتماع مغلق، فإن الوثيقة التى بين أيدينا لم تتضمنه. وعلى العكس من ذلك، فإن الوثيقة تظهر نظرة إسماعيل إلى «الحرب» باعتبارها البديل عن القبول بـ «الأمر الواقع»، فى حين تكشف بوضوح عن نظرة كيسنجر إلى الحرب باعتبارها اختيارا سيئا، ويتضح ذلك من قوله: «إن العمل العسكرى سيجعل الموقف أكثر سوءا».

وعلى أية حال فلم يكن هناك من بين ما قاله كيسنجر ما يمكن أن يشجع السادات على التراجع عن قراره بخوض الحرب. ومع ذلك، فالمثير للاهتمام هو أن إسماعيل نفسه ربما كان معارضا للقرار النهائى بشن الحرب.

نص الوثيقة

شارك فى الاجتماع من الجانب المصرى محمد حافظ إسماعيل مستشار الرئيس السادات للأمن القومى، والسفير جمال الدين بركات من رئاسة الجمهورية، والدكتور عبد الهادى مخلوف، وأحمد ماهر السيد، وإيهاب سيد وهبة، وهم من معاونى حافظ إسماعيل. ومن الجانب الأمريكى شارك الدكتور هنرى كيسنجر مساعد الرئيس الأمريكى لشئون الأمن القومى، والفريد اثرتون نائب مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا، وهارولد ساوندرز وبيتر رودمان، وكلاهما من مجلس الأمن القومى، والآنسة ايرين ديروس التى تولت تسجيل الملاحظات.

وكان مكان الاجتماع هو مولان سان فارجو، فى روتشفورت بفرنسا. وعقد فى الساعة العاشرة والربع صباحا، والثالثة والثلث عصرا، يوم الأحد الموافق ٢٠ مايو ١٩٧٣.

التقت المجموعة فى غرفة المعيشة الخاصة بالمنزل، لتناول القهوة، وتبادل الأحادث الخفيفة. ثم كان الانتقال إلى غرفة الاجتماعات فى نحو الساعة ١٠:٣٥ صباحا حيث بدأ اللقاء.

كيسنجر: لا أدرى من هو من الناحية الفنية المضيف فى هذا الاجتماع.

إسماعيل: ربما كنت أنا. ولذلك أرغب فى أن أرحب بك ثانية فى هذه الجولة الثانية من المحادثات. أعتقد أنك تعرف جميع من هم حول المائدة هنا من جانبنا.

وأود أن أعرب عن تأثرى البالغ الأخير خلال اجتماعنا الأخير، بما أبديته من روح طيبة جدا، وبالصراحة التى تبادلنا بها أفكارنا. وأود أن أؤكد أيضا موقفنا فيما يختص بسرية هذه المحادثات، وبما يدور خلال اتصالاتنا، على الرغم من حقيقة أن المزيد والمزيد من الناس قد أصبحوا أطرافا فى هذه المناقشات.

نحن نعتقد أن هذا الاجتماع الثانى بيننا يؤكد أن كلا الجانبين لديه الاهتمام بمواصلة هذه الاتصالات والمناقشات. ونحن نشعر - من جانبنا على الأقل - بأنها مفيدة جدا. ولقد قمت بإبلاغ السوفييت عن هذا الاجتماع، كما أبلغت السيد بومبيدو، وأعتقد، على حسب ما فهمت، أنه يرغب فى معرفة شىء مما سينتهى إليه. كما أبلغنى وزير الخارجية الأسبانى عن استعداده لترتيب الاتصالات بيننا بقدر ما نريد.

وأعتقد أنه من المفيد، إذا ما وافقتنى، أنه علينا قبل البدء فى محادثاتنا أن نتطرق سريعا إلى ما سبق أن توصلنا إليه من قبل، وإلى تقييمنا للمواقف، حتى نعرف تماما أين نحن،

وربما اسـتطعنا من هذه النقطة أن نجد طريقا نتقدم فيـه إلى الأمام. وأنا على ثقة بأن هذا الاجتماع سوف يمضى بنفس الطريقة التى تتسم بالاسترخاء والصراحة والإخلاص سعيا إلى نفس الهدف وهو النظر فى الطريقة التى نصل من خلالها إلى حل للنزاع المسلح فى الشرق الأوسط.

كيسنجر: السيد إسماعيل، دعنى أولا أعبر عما أشعر به من سعادة شخصية لرؤيتك ثانية. لقد استمتعت بدورى بمحادثاتنا فى المرة الماضية. أعتقد أن كلينا يدرك أن لدينا مشكلة بالغة التعقيد. ولم نكن لنوجد هناك لو لم تكن المشاكل بالغة التعقيد. ومادامت هذه المشاكل لم تجد الحل على مدى ٢٥ عاما، فإنها لن تصل إلى النتيجة المرجوة لها فى القريب العاجل.

ومن جانب آخر، فلقد قمنا بإجراء هذا الاتصال، لأننى أعتقد أن هناك رغبة مخلصة من كلا الجانبين لبذل جهد مخلص لرؤية ما يمكن القيام به. وأعتقد أننا فى محادثاتنا الماضية قد تكلمنا بصراحة، وبتوجه، من كلا الجانبين، بأنه ليست هناك وعود لما لا يمكن القيام به، ولكن ما نعد به ينبغى تنفيذه. وفى هذا السياق كان تناولنا لها (المحادثات).

وأوافق على أنه من المفيد أن نلخص ما توصلنا إليه، وكيف نقيم العمل منذ ذلك الوقت. وإذا كان لى أن أبدى ملاحظة، فإنها ليست على ارتباط مباشر بالموضوع الذى نتناوله بالنقاش، وإنما لها اتصال بالمزاج السائد. فلقد لاحظت من التعليقات الصادرة عن الجانب المصرى القول بأن المصادفة البادية بين الإعلان عن القرارات المزعومة بإعطاء طائرات لإسرائيل وبين زيارتكم كانت ذات أثر سيئ من الناحية السيكولوجية. وينبغى القول بأننى أفهم وجهة نظركم تجاه ذلك. وأود بداية أن أوضح أنه ليس هناك أى إعلان من الحكومة الأمريكية فى هذا الصدد. وما حدث هو أن البعض من المسئولين قد سربوا إلى الصحف ما ظنوا أنه قرارات. وهو الأمر الذى أثار حساسية، وعندما تمت قراءته فى القاهرة أوجد الانطباع بأنه قد صدر إعلان رسمى بهذا الصدد عقب زيارتك بفترة قصيرة، وأن هذا قد أثار تعقيدات بالنسبة لك. وأريدك أن تدرك كيف جرى ذلك.

ونأتى الآن إلى القرار على نحو ما كان عليه. أنت تعرف أن لنا علاقات عسكرية مع الإسرائيليين. ولقد كان هذا واضحا عند لقائك بنا. ولسوء الحظ فإننا دائما قد وضعنا ذلك فى سياق فترة محدودة جدا من الوقت، وينجم عن ذلك نشوب مواجهة فاجنرية(*) تؤدى عندئذ إلى إعلان مدو، فى حين أنه لو سارت الأمور بالطريقة العادية فإنها لن تجذب انتباه أحد. وأعداد (من الطائرات) التى يجرى الحديث عنها الآن هى أقل من المعدل الذى كان يتم التزويد

(*) نسبة إلى الموسيقى فاجنر (المترجم).

به فى الماضى. وكان اعتقادنا هو أنه ينبغى علينا أن نجعل تأثيرنا ملموسا فيما يختص بجوانب العلاقات بيننا إذا ما كان هناك شيئ ملموس يمكن الحديث عنه، وليس الحديث حول أمور مجردة وأريد أن أؤكد لك فى سياق هذه المحادثات أنه ليست هناك محاولة لممارسة ضغط على مصر. ولو كنا نريد ممارسة ضغط على مصر لما أجرينا هذه المحادثات. لقد أسفت لوجود مثل هذه الروايات الصحفية. وليس فى استطاعتنا السيطرة على ما تفعله صحافتنا، على نحو ما برهنت عليه الأحداث الأخيرة بكل وضوح.

وأعتقد أنه ينبغى علينا الحديث عند نقطة ما ليس فقط حول ما سنقوله للفرنسيين الذين ينتظرون أن نقدم لهم ملخصا موجزا لأننا نجتمع على أرضهم - وأظن أن فى إمكاننا الاتفاق على ذلك - ولكن على ما سوف نقوله أيضا للدول الأخرى، وذلك على نحو ما فعلنا فى اجتماعنا الأخير. ومن ناحية ثالثة، فإن علينا أن نقول كلمة حول كيفية الحفاظ على سرية هذه المحادثات، لأنه من الصعب، على نحو ما ذكرت لكم، أن يسمع البعض من شعبينا أمورا عن طريق الآخرين لم يسمعوها منا.

والأمر الأهم الذى ينبغى قوله الآن هو إننا ندرك أننا نتعامل مع مشكلة تنطوى على صعوبة بالغة. ونحن هنا بهدف أن نكتشف معكم، بأقصى ما يمكننا من صراحة، ما هى الاحتمالات التى يراها كل طرف، وماذا يمكن لكل طرف أن يفعل، ولنواصل مناقشاتنا بنفس الروح التى سادت فى المرة الأخيرة.

إسماعيل: أسمح لى أن أقول كلمة عن اجتماعنا الأخير. بداية أود القول إننا قد ذهبنا إلى الولايات المتحدة انطلاقا من موقف وطنى ومستقل. فمصر ليست مقيدة بأى ارتباط لأية قوة أجنبية، ومصر ترغب بإخلاص فى اكتشاف الطريقة التى يمكن من خلالها بلوغ السلام فى الشرق الأوسط، فى السياق العام لتسوية عربية. ونأمل أن نتمكن حقيقة خلال عام ١٩٧٣ من القيام بعمل جدى، وأن نرى تقدما ملموسا.

ومن ناحية أخرى، فإننا نتجه إلى الولايات المتحدة كقوة عظمى مسئولة عن السلم بوجه عام، وكقوة لها مصالحها الضخمة فى الشرق الأوسط، وتربطها علاقات خاصة وقوية مع عدد من الدول فى المنطقة. ونحن نعتقد أنه عند لقائنا فى المرة الأخيرة كانت هناك ظروف دولية وإقليمية شجعتنا، إلى حد كبير، على أن نأمل فى حدوث اختراق فى أزمة الشرق الأوسط، يتيح للولايات المتحدة أن تلعب دورا بالغ الضخامة فى تحقيق السلام؛ ذلك لأننا نعتقد أن الولايات المتحدة تشكل عاملا مهما، إن لم يكن عاملا حاسما، فى تناول هذه الأزمة القائمة فى الشرق الأوسط.

ولقد تحدثت إلى رئيس الولايات المتحدة، كما تحدثت إليك، وأجرينا محادثات بالغة الطول؛ وتحدثت أيضا إلى وزير الخارجية. وقد توصلت إلى انطباع بأن الرئيس لديه العزم على تحقيق تسوية، ولكنه يرى أن هناك طريقا بالغ الطول للوصول إلى إنجاز ذلك الحلم. وهو يؤكد السيادة المصرية، وهذا توجه بناء جدا، وإيجابى جدا، تجاه المشكلة المصرية. وبطبيعة الحال، فإنه ينظر من جانب آخر إلى الاحتياجات والاهتمامات الخاصة بالأمن الإسرائيلى. إنه يرغب فى أن تقوم الولايات المتحدة بالمساهمة فى إيجاد حل للمشكلة؛ ورغم ذلك فقد قال فى تقريره إلى الكونجرس إنه لا يدرى على وجه التحديد ماهية الدور المفيد الذى يمكن للولايات المتحدة أن تنهض به. وخلال مناقشاتى معك، دكتور كيسنجر، توصلت إلى انطباع بأن المطلوب من مصر أن تأخذ توجها جديدا إزاء المشكلة، أن تقدم شيئا يمكن أن يساعد الولايات المتحدة على أن تذهب إلى إسرائيل لتقول لها: «انتبهوا، إن عليكم القيام بتحرك»، وذلك رغم حقيقة أنكم، فى أوقات ومناسبات عدة، قد طرحتم التحفظ بأنه حتى فى حالة وجود مثل هذا الموقف المصرى الجديد ، فإنكم لستم على ثقة بقبول إسرائيل بالانسحاب إلى الحدود المصرية الدولية؛ ليس ذلك فقط، بل أيضا من قبولها بالتحرك حتى من الضفة الشرقية لقناة السويس.

ولقد وجدت خلال محادثاتنا، وفى الرسائل المتبادلة بيننا لاحقا، وجود تردد فيما يختص بالدور الذى يمكن أن ينهض به البيت الأبيض، هذا إن كان هناك دور. إنكم لم تقرروا بعد ما إذا كنتم ستتولون هذه المشكلة أو تتركونها إلى وزارة الخارجية لتتولى أمرها. ومعنى هذا أن البيت الأبيض لم يقرر بعد أن يضع ثقله خلف الجهود المبذولة لتحقيق السلم.

وبينما كانت السيدة مائير فى واشنطن عقب زيارتى، ونحن لا ندرى بالضبط ماذا جرى، فهمت ثانية من الرسائل المتبادلة بيننا أنكم كنتم على اتصال بالأطراف الأخرى، وكانت هناك مناقشات بينكم. ولكننا بالطبع لم يكن لدينا معلومات دقيقة حول محتوى هذه المناقشات ولا ما أسفرت عنه من نتائج. ومن هنا حاولنا قراءة ذلك من خلال بعض التصريحات والبيانات لمسئولين وقيادات إسرائيلية، وينبغى القول إنه قد كانت هناك خيبة أمل كبيرة من جانب مصر. حتى البيان الأخير الصادر عن الجنرال ديان منذ أيام قليلة – وراودنا الظن بأنه ربما كان يعرب عن أمل – ولكنه عضو فى الحكومة، وقائد مسئول، وعادة ما تقرأ كلماته بعناية ويتم الالتزام بها مباشرة فى الدوائر الإسرائيلية. ولقد شهدنا مناقشات شارك فيها عدد قليل من الجنرالات وقادة الأركان، وتحدثوا فيها عن السلم وعن المستقبل، وقد توصلنا إلى انطباع

بأن إسرائيل ليست مهتمة بالسلام، وليست مهتمة بحل الصراع المسلح الحالى مع العرب. ليس هناك شىء يقال فى الإعلانات والبيانات حول ما إذا كانوا على استعداد للقيام بتحرك ملموس فى هذا العام أم لا، وما إذا كانوا يجدون أى تشجيع، أو ما إذا كانت لديهم أفكار مختلفة نتيجة لما عبرنا عنه لكم فى المرة الماضية عن الطريقة التى يمكن من خلالها تناول الأمر بالكامل - تسوية مصرية فى إطار السياق العام، يتم التوجه نحوها بعقل مفتوح.

ومن هناك فإن المرء يجد أنه من الإنصاف أن يتوقف هنا ليرى ما إذا كان التوجه الإسرائيلى إيجابيا أم سلبيا؛ لأنه إذا كان هذا التوجه سلبيا، فإن نهجنا عندئذ سيكون مختلفا. أما إذا كان إيجابيا، فإن فى إمكاننا عندئذ البدء فى الحديث.

إننى لا أدرى ما هى انطباعاتك، دكتور كيسنجر، أذكر أننى أرسلت إليك قائلا أنه إذا كنا نتحدث عن جولتنا الثانية، فإن لدى انطباعا بأنه، بداية، البيت الأبيض مصمم على طريقة تناول هذه المشكلة.

كيسنجر: إنك سوف تهز صديقى السيد اثرتون من الأعماق. إنه لن يكون إطلاقا الشخص ذاته بعد ذلك.

إسماعيل: ومن ناحية ثانية، أشعر بأن لديك الانطباع بأن هناك تشجيعا فى ردود فعل الجانب الإسرائيلى لمحادثاتنا، ومن هنا كانت رؤيتك بأنه من المناسب أن تكون لدينا القدرة على أن نلتقى معا وأن نواصل حوارنا وأود أن أقول هنا قبل أن أواصل الحديث، أن الأمر قد استغرق شهورا، وربما سنوات، قبل أن يتحقق الارتباط بالبيت الأبيض. ونحن نعتقد أن هذه خطوة ذات أهمية قصوى. وسوف نبقى على هذا الخط من الاتصال فى أى ظروف، ليس فقط عبر الرسائل المتبادلة، بل أيضا من خلال الاتصالات الشخصية، وأمور من هذا القبيل.

فكيف ترى، دكتور كيسنجر، التوجهات الإسرائيلية؟ هل هم مهتمون بالسلام؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل هم مهتمون بالقيام بتحرك ما فى هذا العام؟ هل هم على إدراك بمناقشاتنا، وبالإطار الذى تدور من حوله أحاديثنا؟ هل هم على استعداد للتوافق مع هذه الخطوط؟ حسنا، إننى سوف أكون ممتنا..

كيسنجر: دعنى أعرض ملاحظات عامة حول المشكلة، وبداية عن علاقاتنا منذ اجتماعنا، ثم أتناول بشكل محدد المسائل التى أثرتها، وأيضا ماذا يمكن أن يعنيه دور البيت الأبيض فيها.

أعتقد أن كلينا قد اتفق فى المرة الأخيرة على أننا قد أجرينا مناقشات مفتوحة وصريحة بشكل يفوق العادة، وأننا قد أقمنا علاقات تتميز ببعض الثقة فى نزاهة توجهات كل منا،

وأعتقد أن الاتصالات المتبادلة بيننا منذ ذلك الحين كانت أشبه باجتماعات العمل. ولدى أمر شاغل أرغب فى أن أعرضه أمامكم بصراحة، وقد سبق أن طرحته أيضا فى رسالة إليكم، وهو يتعلق بالحديث المتزايد عن الاحتمال الماثل للقيام بعمل عسكرى ما.

إن المرء يمكن له فقط أن ينظر إلى هذه المحادثات التى تدور بيننا من ناحيتين: الأولى أنها وسيلة لتحقيق بعض التقدم، والأخرى أنها تهدف لإيجاد ذريعة شريرة لتبرير انهيار المحادثات. وكما ذكرت لكم فى رسالة، فإننى ليس لدى رغبة مفرطة فى أن يتم استخدامى لأكون كبش فداء للإحباطات المصرية. ومن المتصور أنكم قد تفترضون عند نقطة ما، بسبب أننا لن نحقق تقدما، أنه ليس فى الإمكان تحقيق أى تقدم على الإطلاق. وإذا ما حدث أن وقع عمل عسكرى عقب اجتماعنا، فى هذا السياق، أو فى أى سياق آخر، فإن هذا يمكن أن يوحى إلينا باتخاذ احتياط معين؛ وأقول ذلك بأمانة كاملة فى هذا الصدد. ولذلك فإننى أرغب فى أن أصل إلى تفاهم معكم حول كنه ما يجرى هنا. فمن الممكن، على أية حال، الا يكون فى إمكاننا تحقيق التقدم الذى نرغب فيه، رغم توافر أفضل النيات: وأريد أن أتساءل عما إذا كان ممكنا عزل هذه القناة عن أى إجراء آخر قد تخططون لاتخاذه.. هذا أحد الشواغل.

وهناك بعض التقارير التى استمعت إليها، والتى تضمنت ما ذكره أصدقاؤكم العرب، خاصة السعوديين، بشأن التقارير التى أبلغت لهم من الجانب المصرى حول اجتماعاتنا، والتى بدا لى أنها تعطى انطباعا بأننا فى مواجهة. ونحن بصراحة لم نشعر بمثل هذا الأمر فى اجتماعنا الأخير. ومن هنا، فإن ذلك كان أحد الشواغل.

ومن ناحية ثانية، وكما ذكرت لكم فى المرة الماضية، عندما تتحدثون عن دور البيت الأبيض. فماذا تعنون على وجه التحديد؟ يمكن القول أن كل تحرك دبلوماسى مهم إنما تتم الموافقة عليه من جانب البيت الأبيض.. ولكن هناك مستويات مختلفة يتم من خلالها ممارسة هذا الدور: فهناك بعض الأمور التى لا نوافق عليها شخصيا فحسب، وإنما نتولى توجيهها شخصيا، مثل المفاوضات الفيتنامية، والمفاوضات الصينية. وبدرجة أكثر أو أقل معظم المفاوضات السوفيتية. هذا هو أحد مستويات البيت الأبيض: المحادثات الشخصية بواسطتى. ومستوى آخر للبيت الأبيض هو أن يتولى المفاوضات شخص آخر، ولكن تحت الإشراف العام عن قرب من جانب البيت الأبيض، والإشراف من جانب الرئيس. وكما أخبرتكم فى المرة الماضية، فمن الصعوبة البالغة الاختيار بين هذين المستويين، وذلك لعدم توافر الوقت المتاح. وقد يكون هناك مزيج من الأمرين، بأن نلتقى، أنا وأنت، ونضع الخطوط الأساسية، ثم نترك آخرين يتفاوضون حول التفاصيل، وهكذا يمكنهم العمل. والأمر الثالث يمكن أن يكون مجرد تبنى دور إشرافى عام دون مشاركة فعلية كبيرة.

وعلى نحو ما أشار الرئيس فإننا مهتمون جديا بالتوصل إلى تسوية فى الشرق الأوسط، ومن هنا سيكون هناك اهتمام كبير من جانب الأبيض بواحد من المستويين الأولين اللذين أشرت إليهما: إما الاهتمام الشخصى، أو المشاركة الجزئية، أو مزيج من الأمرين؛ أى أن نلتقى، أنت وأنا، لنضع خطوطا توجيهية، ومن ثم يكون فى إمكانهم السير فى المحادثات.

والآن يكون السؤال هو: ماذا تعنون بدور أمريكى؛ وماذا فى إمكاننا أن نفعل. لدى الانطباع بأنكم من جانبكم لديكم فكرة مبالغ فيها عن مدى النفوذ الذى يمكن على المدى القصير أن نمارسه على إسرائيل، وعن المدى الذى يمكن أن تتطابق فيه السياسات الأمريكية والسياسات الإسرائيلية. تحدثتم عن تصريحات عامة صادرة عن القيادة الإسرائيلية عقب محادثاتنا. وكى أكون أمينا، فإننى لم أتابع هذه التصريحات بأى شكل تفصيلى، ذلك لأننى أعتقد أن الحياة أقصر من أن تتيح لنا متابعتها على هذا النحو التفصيلى. ومن المؤكد أنها لم تستند على أى مناقشات أجروها معنا، أو على أى مناقشات أجرتها السيدة مائير فى واشنطن.

بل إننى حتى لم أقرأ خطاب ديان الذى أشرت إليه. ولقد قرأت أخيرا خطاب إيبان الذى أشير إليه فى بعض الوسائل العامة. وأنا لا أريد حقيقة أن أعلق على تصريحات إسرائيلية فردية، باستثناء أنه من المهم حقيقة بالنسبة لكم أن تفهموا اننا لا نقوم بالتنسيق بين مواقفنا العامة، وأننا ليس على علم مسبق بالوقت الذى سيدلى فيه الإسرائيليون بمثل هذه التصريحات، وأنها لا تعكس اتفاقا بين الولايات المتحدة وإسرائيل. وليس بالضرورة أنها تعكس خلافات. ولكنكم لا تستطيعون بالضرورة استخلاص نتيجة منها.

والواقع، يمكننى القول إنه بمقدار ما يدرك الإسرا ;ليون مدى حساسيتكم لما يصدر عنهم من أقوال، وبقدر اعتقادهم أنكم توجهون اللوم إلينا بـ ببب تصريحاتهم، فإنكم تعطونهم حافزا لإصدار تصريحات متصلبة. ولقد أخبرتكم فى المرة الماضية، وسوف أبقى على القول، أنه ليس هناك وضع أفضل بالنسبة للإسرائيليين أكثر من الوضع الذى هم عليه الآن، وذلك وفق تصورهم. ومن هنا، فلا يوجد حافز طاغ يدفعهم إلى التحرك من الضفة الشرقية للقناة. ومن هنا فإنهم إذا عرفوا أنكم ستوجهون إلينا اللوم بسبب كل تصريح يصدر عنهم، وبقدر ما يخشون من أننا – أنتم ونحن – سنجرى محادثات عامة، فإنكم – بكل صراحة – سوف تدعمون استراتيجيتهم، إذا كان رد فعلكم ضدنا بسبب تصريحاتهم.

وأنا أعلم أن هناك إحساسا فى مصر بأن زيارة السيدة مائير لواشنطن قد أعقبها صدور تصريح إسرائيلى متصلب، وهذا يعنى أن الأمريكيين ليسوا أمناء معكم. ولكنى أخبركم بأن

العكس يمكن أن يكون صحيحا. فإن هذه التصريحات تكون موجهة إلينا بقدر ما هى موجهة إليكم، وهى بمثابة تحذير هنا بألا نمضى إلى مدى أبعد من اللازم، وإذا أمكن لها إلى جانب ذلك أن تتسبب فى إثارة غضبكم، فإن هذا يكون أفضل كثيرا. ولذلك فإننى أقول لكم الآن إن ما أقوله لكم هنا إنه سياستنا يكون عليكم الافتراض أنه سياستنا. وإذا ما استمعتم بعد أسبوعين من مغادرتنا هذا المكان، إلى شىء متناقض صادر من القدس، فإن هذه مسألة بينكم وبين إسرائيل، وليست بينكم وبينى. وأعتقد أن علينا أن نفهم ذلك بوضوح.

والآن، ماذا كان توجهنا العام فى محادثاتنا مع إسرائيل؟ فى المرة الماضية أبلغتمونى أن الأمر موكل إلى فيما يختص بطريقة إجراء المحادثات مع الإسرائيليين. فأنتم لا ترون كيف يمكن إصدار حكم، وكيف يمكن التعامل مع ذلك بشكل صحيح. ولقد أخذت بهذا التوجه، ومن هنا فإننى أبقيت الإسرائيليين على علم بفحوى المحادثات بوجه عام، ولكن دون التطرق إلى كثير من التفاصيل. والسبب فى إننى لم أعطهم أى قدر كبير من التفاصيل هو أنه لم يكن هناك قدر كبير منها لأعطيها لهم، وبسبب شىء آخر حاولت أن أشير إليه لكم فى المرة الماضية، وأرغب فى أن أفعل ذلك اليوم. فمن وجهة النظر السيكولوجية، يكون من السهل إصدار تصريحات عامة، ليس من السهل، بل من الممكن إصدار تصريحات عامة.. ولكنى أعتقد أن هذا هو أحد الأسباب وراء عدم تحقيق المزيد من التقدم، هناك عدة أسباب لذلك، ولكن أحدها هو أنه كان هناك توجه مفرط لإصدار تصريحات عامة لم تكن على صلة عندئذ بأى فعل يمكن اتخاذه. لقد حاولت أن أتفادى الجدل النظرى مع الإسرائيليين. حاولت أن أتفادى موقفا يمكن أن تؤدى فيه هذه المجموعة المتولدة من الضغوط إلى البدء فى التحرك إلى سياق لا يمكن فيه التوصل إلى تحقيق شىء ملموس.

ولا أستطيع عند هذه النقطة أن أبلغكم بشىء محدد عن التوجه الإسرائيلى نحو السلام. إننى سوف أعطيكم تقييمى. وتقييمى، بداية، هو أن لديهم انتخابات هذا العام، وهى تعد حقيقة حياة كاسحة. لقد أشرتم إلى ديان. وانطباعى هو أن مجلس الوزراء الإسرائيلى يتألف من أعضاء يعتقد نصفهم أنه ينبغى أن يكون كل منهم رئيسا للوزراء، وينغمس بعضهم فى صراع حول الخلافة. ليس واحدا فقط، ولكن خمسة أو ستة من المرشحين المحتملين معه للخلافة يغيرون مواقعهم باستمرار. هم أحيان يتحركون إلى يمين السيدة مائير، وأحيانا إلى يسارها، وأحيانا يبلغنى أصدقائى فى وزارة الخارجية الأمريكية أن ديان هو الأمل فى تحقيق السلام؛ وأحيانا تصدر عنه أكثر التصريحات تصلبا.

ومن ناحية ثانية، ليس بعيدا عن تصورى أن الإسرائيليين لن يقولوا شيئا محددا، لأنه لا أحد يريد أن يتحمل مسئولية قول شيء محدد، إلى أن تحقق عملية التفاوض تقدما.

ومن هنا، فإن توجههم نحوى كان هو الرغبة النظرية فى إجراء مفاوضات، ولكن ليس فى إمكانى القول بضمير راض إنهم قالوا نعم، إنهم راغبون فى تحقيق السلام وفقا للرؤية المصرية للسلام. ولكنى أعتقد أيضا أنه ربما لا ينبغي على المرء أن يطرح الأمر بهذه الطريقة. لأن المسألة تتمثل فيما إذا كان هناك نقاط التقاء يمكن اكتشافها أو تطويرها بحيث تجعل من الممكن البدء فى قدر من الحركة؛ وربما كان من الأسهل كثيرا بالنسبة للدول الأخرى أن تجعل نفوذها محسوسا فى سياق الحركة الجارية قدما أكثر مما يمكن أن تحقق فى سياق المناقشة المجردة، حول طبيعة الأمن وأمور من هذا القبيل.

وأعتقد أن إسرائيل لن يكون فى إمكانها أن ترفض، بل الواقع أنها لن ترفض، بعض الخطوات ذات الأهمية الماضية فى الاتجاه الذى ناقشناه فى المرة الأخيرة. وليس لدى انطباع بأن إسرائيل سوف توافق مقدما على التفاوض حول كامل البرنامج الذى حددتموه فى المرة الماضية. لقد سألتمونى حول انطباعى عن التوجه الإسرائيلى، ولكن يجب على إبلاغكم بكل صراحة أننى لم أطرح أمامهم كامل التفاصيل لأننى لم أرغب فى أن نبدأ مناقشة موسعة قبل أن تحقق مناقشاتنا تقدما أكبر.

ولذلك فالقول بما إذا كان التوجه الإسرائيلى إيجابيا أم سلبيا هو أمر يصعب تحديده على نحو مطلق. واعتقد أنه بممارسة بعض التأثير يمكن جعله إيجابيا. ولكن السؤال هو: فى أى سياق، ونحو أى اتجاه؟

ونحن قد أجرينا بعض المحادثات مع السوفييت، وكذلك فعلتم أنتم؛ ولكنها حتى الآن مازالت محدودة على الأغلب فى نطاق العموميات.

إسماعيل: أود بداية القول إننا لا نسعى إلى البحث عن كبش فداء، أو أن لدينا خطة محددة سلفا، أو أن اجتماعاتنا تمثل جانبا من خطة، أو أننا ننصب شراكا للبيت الأبيض أو الولايات المتحدة. إن ذلك يتطلب حذقا ليس فى مقدورنا. ولكنى أود من ناحية أخرى أن أعطيك تقييمنا بوجه عام. نحن نرى أولا أن الإسرائيليين ليسوا راغبين فى أن يقوموا بأى تحرك نحو السلام، سواء انطلاقا من اعتبارات الانتخابات القادمة أو كسياسة طويلة المدى. ما زلنا نحتاج لنرى حقيقة ذلك الموقف. ولكن الانطباع العام فى القاهرة هو أن هذا هو التفكير

السائد فى إسرائيل. ومن جانب الولايات المتحدة، فإننا مازلنا نرى ترددا. وبطبيعة الحال يجب ألا يغيب عن ملاحظتنا تلك التطورات المعينة التى حدثت خلال مارس وإبريل والأيام الأولى أو الأسابيع القليلة من مايو.

كيسنجر:أى تطورات؟

إسماعيل: السياسية والعسكرية. لقد أشرت، لقد تحدثت عن الشحنات (الأسلحة). نحن نرى أن هذه الشحنات الممتدة خلال عامى ٧٤ و ٧٥ بالغة الدلالة. نحن نرى أن المساعدة التكنولوجية المقدمة من الولايات المتحدة إلى الصناعة العسكرية فى إسرائيل هى سياسة بالغة الخطورة؛ لأنها تعنى أنه ربما فى فترة عامين يمكن للولايات المتحدة أن تحد من شحناتها، ولكن إسرائيل فى ذلك الوقت سيكون فى قدرتها الحفاظ على توازن القوى، وعندئذ سوف تأتى الولايات المتحدة لتقول إنها لا تستطيع التأثير على السياسة الإسرائيلية.

ونحن نذكر مقدار الضغوط التى تعرض لها الاتحاد السوفيتى. وأنا لا أدافع عن الاتحاد السوفيتى، كما لا أتحدث باسم السوفيت. ولكن هذه الضغوط، رغم أنك ستقول بطبيعة الحال، أنه الكونجرس. وأنا أقبل هذا. ولكنك ترى الصعوبة الناجمة عن قيام الولايات المتحدة بدور كبير، أعنى إلى المدى الذى يجعل المصالح المباشرة للولايات المتحدة خاضعة للسياسة الإسرائيلية.

ولكن من الناحية الأخرى، فإن الولايات المتحدة مسئولة أيضا كحكومة بعد أن طلبت من السوفيت، بناء على ضغوط من الكونجرس، تسهيل عملية الهجرة (لليهود إلى إسرائيل) بغض النظر عن أعداد المهاجرين، ونوعيتهم. وأن يتم التمويل من جانب الولايات المتحدة لهذه الهجرة بنحو خمسين مليون دولار، فإن هذه سياسة بالغة الخطورة. إن هذا يعنى تخصيص ألف دولار لكل شخص، بل ما قد يتجاوز ١٣٠٠ دولار أو ١٤٠٠ دولار لكل شخص، بهدف تمويل توطين المهاجرين، ليس فى داخل ما قد يقال إنه إسرائيل، ولكن داخل الأراضى العربية (المحتلة عام ١٩٦٧)، وذلك على نفقة الولايات المتحدة.

ولدى الذهاب مباشرة إلى مجلس الأمن بسبب الإغارة الإسرائيلية على بيروت، والتى تعد واحدة من أكثر الغارات إثارة للغضب فى العالم المتحضر، تأتى الولايات المتحدة لتقف وتهدد الجميع باستخدام الفيتو إذا ما صدرت إدانة لمثل هذا العمل. لقد أعربنا عن أسفنا لعملية الخرطوم على سبيل المثال. إذا أرادت الولايات المتحدة أن تدين الفلسطينيين لما يقومون به من عمليات، ففى إمكانها أن تفعل ذلك بشكل تلقائى، ولكن الموازنة بين العمليات الإسرائيلية وبين

العمليات الفلسطينية فإن هذا خط سياسى ليس منصفا على الإطلاق من جانب الولايات المتحدة.

أين تقف مصر؟ على نحو ما حاولنا أن نشرحه فى المرة الماضية، فقد أعطينا كل شىء فى استطاعتنا وفقا لنص وروح قرار مجلس الأمن الذى لا نعتبره مزحة، ولا يمكننا اعتباره كذلك. ووفقا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢، فلقد وصلنا إلى حد القبول بالدخول فى اتفاق سلام مع إسرائيل. وهذه هى المرة الأولى التى يقوم فيها رئيس دولة عربى فى نحو ربع قرن باتخاذ قرار يعلن استعداده للدخول فى اتفاق سلام مع إسرائيل.

كيف نرى الموقف؟ حتى نصل إلى حل للمشكلة، فإن مصر أمامها واحد من اختيارين يؤديان إلى نفس النتيجة.. إما أن تقبل باتفاق مؤقت، سيصبح فى الأغلب اتفاقا نهائيا، لأن مصر لن يكون لديها أى عوامل يمكن استخدامها للإبقاء على قوة دفع العملية بكاملها. أو أن تقبل بما نتحدث عنه الآن، أى نوع من الحل النهائى، ولكن مع تنازلات هائلة من جانب مصر.

إن مصر ليس لديها سياسة معلنة وأخرى غير معلنة. ولكن مصر كانت دوما لها سياسة واحدة. وليس فى نية مصر، ولا فى نية قيادة مصر، أن تقبل بشىء ثم تقدمه إلى شعبها باعتباره إنجازا. وإذا كان الأمر يتعلق بالسيادة فلابد لها أن تكون سيادة كاملة. وإذا كانت نصف سيادة، فسنقول لشعبنا إنها نصف سيادة. ولكننا لا نستطيع الحصول على نصف سيادة، ثم نقول لشعبنا إنها سيادة كاملة. ليس لدينا النية لنلعب هذه اللعبة مع شعبنا، ولا مع جيراننا العرب أو أصدقائنا وحلفائنا. لأنه على مدى طويل، كانت مصر دائما إلى جانب هذه الشعوب، وحاربت من أجلها، وأسهمت فى القتال من أجل استقلالها متحملة التضحيات، كما ساعدت دوما فى تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية لها اقتطاعا من مواردها الخاصة.

ومن هنا، إذا لم يكن هذا هو الحل الذى تريده مصر، فماذا بقى لها؟ أن تقبل الأمر الواقع؟ أو أن تمضى إلى الحرب؟ إننى لا أدعوها حربا؛ إنها ليست حربا. لقد كنا فى حالة حرب على مدى خمسة وعشرين عاما. وكما قلت لك فى واشنطن، فإن وقف إطلاق النار يشكل عبئا على الجميع، بما فى ذلك الإسرائيليون أنفسهم. سوف نصل إلى النقطة التى نقول فيها إن جميع المواقف التى طرحناها هى فى صيغة الماضى، ولا تنطوى على معنى. إذا كنا فى كل مرة نتقدم خطوة إلى الأمام – وأعتقد أن علينا أن تحتذى المثال الفيتنامى– فى كل مرة نعتقد أنها سوف تكون الخطوة الأخيرة، وعندما نخطوها نجد أننا ما زلنا فى وسط المستنقع، إن هذا أمر مثير للإحباط إلى حد بعيد.

كيسنجر: إن لديك من الإنسانية ما يجعلك غير قادر على احتذاء المثال الفيتنامى. هل تريد الحصول على استراحة لبضع دقائق؟ أم أنك قد أنهيت؟

إسماعيل: نعم. لقد مضى نحو ساعة منذ أن بدأنا. فى أى وقت تريد تناول الغداء؟ أظن أن السيدة ترون مهتمة بمعرفة ذلك، لأنهم سوف يحضرون طعام الغداء من القرية.

كيسنجر: فليكن ذلك فى الواحدة والنصف لأن علىّ أن أغادر فى الثالثة. هل انتهيت؟ دعنى أبد بعض الملاحظات، وربما كان علينا عقب ذلك الحصول على استراحة لمدة خمس دقائق، ثم نستأنف.

أولا، إننى حقيقة أفهم ما تقول. ولا أقول ذلك لأبدو مهذبا. إنكم تواجهون أزمة حقيقية صعبة. إن هذه المفاوضات على نحو ما تصورتها أنت، لا يبدو أنها تحقق تقدما. وما تسفر عنه الحرب - أو استئناف الأعمال العدائية - هى أمور لها تعقيداتها الخاصة. وأنا حقيقة أتفهم المعضلة التى تجدون فيها أنفسكم.

أنت الآن قد أشرت إلى المثال الفيتنامى، ولكن هذا الأمر يختلف بقدر ما، على الأقل فيما يعنى الولايات المتحدة. فى فيتنام كنا نخوض الحرب بقواتنا المسلحة، وإذا كنت أحبك أكثر مما كنت أحب الأطراف الفيتنامية المقابلة لى، فقد كنت فى وضع أفضل فى مواجهة هذه الأطراف، حيث كان فى إمكانى الوفاء بأى وعد أقدمه. وربما كان الأمر أكثر إحباطا بكثير بالنسبة للكل، لأنه ينبغى علىّ أن أكون أكثر ترددا. فنحن ليس لنا قوات خاصة بنا فى المنطقة.

وأنت قد أشرت إلى وضعنا الداخلى. إننا الآن نواجه موقفا من الكونجرس بشأن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى - ومع طرح موضوعكم جانبا - فإن هذا مخالف تماما لسياسة الحكومة. وأنت قد رأيت تصريحاتى فى مؤتمراتى الصحفية فى الأسابيع الأخيرة. حيث كانت إشارتى دوما على أن الضغوط من جانب هذه الجماعات تأتى مخالفة للسياسة الخارجية الأمريكية. إن منح وضع الدولة الأولى بالرعاية MFN للاتحاد السوفيتى هو جانب من السياق العام للعلاقات الأمريكية - السوفيتية وينبغى النظر إليها فى السياق الشامل للسياسة، ولا يمكن للمرء أن يأخذها منفردة ليجعل منها موضوعا لشروط إضافية. وقد قلت ذلك علنا فى ثلاث مناسبات خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. ولقد أشرت لك إلى هذا لأنه أمر ليس موجها إلى الشرق الأوسط؛ بل كان جانبا مهما من سياستنا الشاملة مع الاتحاد السوفيتى. وفى إمكانى القول بشكل مطلق إنك مخطئ تماما. فلا يمكن أن يكون فى مصلحتنا، قبل ستة أسابيع من قدوم بريجينيف إلى الولايات المتحدة، أن يقوم الكونجرس بممارسة الضغط بشأن

أمر يبدو واضحا أنه شأن يخص التشريع السوفيتى الداخلى. إنه أمر يصعب قبوله من جانب أى دولة عظمى.

ولقد أشرت إلى ذلك حتى لا تظن عندما نناقش هذه الضغوط النيابية (من جانب الكونجرس) والعامة التى نتعرض لها، أننا نخترع هذه العقبات. إنها قائمة بمعزل تام عن الموضوع العربى الإسرائيلى. والادعاء بأن هذه (الضغوط) غير موجودة ربما يكون أمرا طيبا فى هذه الغرفة، ولكنه يمكن أن يقود إلى نتيجة غير مجدية على الإطلاق.

والآن، فيما يختص بقضيتنا الماثلة، فأنا أتفق معك على أن هناك توجهين محتملين بالنسبة لها. أحدهما هو التوجه المؤقت ثم التوجه العام. والصعوبة بالنسبة للتوجه المؤقت، كما أشرت أنت بشكل صحيح. هو الخطر، من وجهة نظرك، بأنه يمكن أن يؤدى إلى تسوية دائمة قائمة على أساس الأمر الواقع. والخطر الناجم عن التوجه العام هو أنه يمكن أن يمتد لأمد طويل ويؤدى إلى مواجهة الكثير من المواقف المسدودة التى يمكن استغلالها للإبقاء على الوضع القائم حاليا. لابد من الوصول إلى نقطة ما، إذا ما طال أمد الوضع الحالى القائم على طول القناة. الوصول إلى نقطة تتطور إليها الأمور. ستتحول ببساطة إلى جزء من المشهد العالمى الذى أصبح الناس معتادين عليه. وهذا هو المبرر لإحداث بعض التحرك، لأنه حيثما كان هناك تحرك جديد، فإن المزية هى أنه سوف يكون على الأقل جديدا.

ولقد تحدثت عن هذا الموضوع إلى الإسرائيليين، وأوضحت لهم أنه بالنسبة لأى اتفاق مؤقت – وأنا أعرف أنكم لا تحبون هذه الكلمة – ولكن دعنى استخدم اصطلاحنا المتبع.

إسماعيل: نأمل أن تناقش ذلك فى محادثاتك مع السيد روجرز والسيد سيسكو.

كيسنجر: (مخاطبا اثرتون) يمكنك أن تنقل ذلك إلى وزارة الخارجية. (مخاطبا السيد إسماعيل) إن السيد اثرتون وأنا متفاهمان على أنه معى لأداء مثل هذه الأغراض، وهو لا يقوم بالإبلاغ عن أى بيانات لا أقوم أنا بالإبلاغ عنها.

والآن، إننا بالتأكيد سوف نجعل من الواضح تماما، وسوف نوضح علنا، وقد طلبنا من الإسرائيليين أن يجعلوا من الواضح بشكل علنى، أنه كجزء مما يمكن القول إنه تسوية السويس، فإن الولايات المتحدة سوف لن تعتبرها على أى وجه تسوية نهائية؛ وليس من المقصود بأية حال اعتبارها حدودا جديدة بالأمر الواقع، وإنما هى مجرد خطوة نحو التسوية السلمية النهائية وفقا لحدود أخرى. وقد نكون مستعدين لأن نطلب علنا من الحكومة الإسرائيلية أن تصدر إعلانا مماثلا.. وهذا قد لا يتلاءم مع اهتمامكم الأساسى، ولكن أريدكم

أن تعلموا أن هذه على الأقل هى محاولة للدلالة على أننا قد فهمنا هذه المشكلة. وربما كان فى مقدورنا الحصول على مثل هذا التصريح من جانب الحكومة الإسرائيلية فى هذا السياق. وفى استطاعتنا أن نصر، وأعتقد أن فى مقدورنا أن ننجح، على أن يكون مثل هذا التصريح علنيا، بغض النظر عما إذا كان الاتفاق بكامله سيكون علنيا أو سريا.

والآن، فيما يختص بالتسوية العامة، وكما ذكرت لكم فى المرة الماضية، فنحن ندرك أن الاهتمام الطاغى لمصر هو التوصل إلى تسوية عامة، وأن أى حل آخر يجب أن يكون فى أفضل حال، من وجهة النظر المصرية، مجرد مرحلة نحو تسوية عامة. والسؤال هو كيف يمكن لنا تحقيق تسوية عامة؟

لقد تأثرت كثيرا بالتصور الأساسى الذى عرضه السيد إسماعيل فى المرة الماضية حول «رؤوس اتفاق عامة»، والتى يمكن أن يعقبها على الفور نقاش حول تسوية مؤقتة، ثم محادثات تقود إلى تسوية عامة. وأنا لا أستبعد ذلك على الإطلاق. ولكن السؤال هو: كيف يمكن لنا أن نصل إلى رؤوس الاتفاق، وما هو المحتوى الذى يمكن أن يتضمنه؟ إن هذا يمكن أن يكون حقيقة هو المدخل الرئيسى فى هذا التوجه.

دعنى أطرح عليك رأيى الصريح، وربما كان علينا بعدئذ أن نحصل على استراحة. إذا كانت رؤوس الاتفاق محددة إلى مدى متشدد، فإن هذا سوف يؤدى مباشرة إلى الوصول إلى طريق مسدود. أما إذا كانت رؤوس الاتفاق مصاغة بما يشبه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، بمعنى أن تكون متوافقة مع الموقف الأساسى لجميع الأطراف، ولكنها تترك مجالا ما للتفسير، فأظن أنها فى هذه الحالة يمكن أن تنطوى على توجه مثمر. وأنا لا أريد أن أضللكم. إن جدوى هذا التوجه نابعة من حقيقة أن كلا الجانبين ربما يلجأ إلى تفسيرها (رؤوس الاتفاق) بشكل مختلف. وليس هناك معنى لأن نخدع أنفسنا حول هذا الأمر. ولكنهم عندئذ قد يجدون أن عملية قد بدأت، وهو ما قد يمكن دولا أخرى من أن تزج بنفسها فى هذه العملية. ولقد كان اعتقادى، بصراحة تامة، أنه من مصلحتكم انطلاقا من وجهة نظركم، أن يتم انسحاب إلى ما وراء قناة السويس، وذلك أولا فى سياق الإعلان الأمريكى الذى أشرت إليه، مع إعلان إسرائيلى مماثل، ومع الارتباط ببعض المبادئ التى تتواءم مع موقفكم. ليس هناك خط يبدو طبيعيا أكثر من قناة السويس، ويبدو لى أنه ما إن يبدأ التحرك، حتى يكون من الأسهل الإبقاء على استمراريته، وذلك على العكس مما صورتموه.

والآن، فإن لدى بعض الأسئلة التى أود طرحها حول الجانب الفلسطينى فى العرض الذى قدمتموه المرة الماضية، وحول مضمون السلام. ولكنى أردت أن أدلى بهذه الملاحظة العامة ردا على بياناتكم، ولأظهر لكم أننا قد قمنا بفعل شىء بشأن مناقشاتنا فى المرة الماضية. هل ترون أن نحصل الآن على استراحة، أم ترغبون فى الاستمرار؟

إسماعيل: نعم. لنحصل على استراحة.

كيسنجر: حسنا.

إسماعيل: لقد تعودت أنت على جلسات أطول من ذلك بكثير. ولكنك عندما تستمع إلى الترجمة، فقد يصيبك نوع من الشرود.

كيسنجر: أنت ترى أنك إذا بذلت مجهودا ضخما، فإننى سأبذل مجهودا ضخما.

إسماعيل: نحن نطلب منك بذل مجهود ضخم، وأتوقف هنا.

(انفض الاجتماع فى الساعة ١١:٥٠ صباحا واستؤنف فى الساعة ١٢:١٣ بعد الظهر)

إسماعيل: قلت إن لديك بعض الأسئلة حول الفلسطينيين، أم أننا سوف ننحيها جانبا؟

كيسنجر: دعنا ننح ذلك الأمر جانبا، وننظر فيما إذا كان فى إمكاننا المواصلة.

إسماعيل: حسنا، دكتور كيسنجر، لقد تحدثت عما قررت أن تطلق عليه اسم الاتفاق المؤقت، وعن تصورك للارتباط بين مثل هذا الاتفاق وبين الاتفاق النهائى، وعن الحاجة إلى وجود رؤوس اتفاق تكون من المرونة بحيث تسمح بوجود مدى معين للمناقشة والتفسير. وأود القول إن مثل هذه التعبيرات المرنة لرؤوس الاتفاق يمكن أن تؤدى بنا تماما إلى نفس نتائج القرار ٢٤٢: الاختلاف حول التفسير، وخمس سنوات من الجهود المتصلة لتفسيره، إن هذا (الاقتراح) لم يصل حتى إلى حد ذلك الذى سبق أن طرحه السيد رسك والسيد روجرز فى عامى ٦٨ و٦٩. أنا أعلم أنه قد مضى على ذلك ثلاثة أو أربعة أعوام، ولكنى لا أرى ما هو الداعى لعدم إمكان التوصل إلى رؤوس اتفاق أكثر تحديدا. ومن هنا، فإن صدور إعلان بصياغة عامة من جانب الولايات المتحدة، مع كل الاحترام الواجب لنزاهة وتصميم الولايات المتحدة، لا يمكن أن يكون مرضيا لحكومة مصر.

كيسنجر: حتى ولو تم تبنى ذلك أيضا من جانب الإسرائيليين؟

إسماعيل: حسنا، إن ذلك لا يختلف كثيرا عما يقال فى الوقت الحاضر. ولكن يجب القول، فى الوقت ذاته، إننا مازلنا مصممين على رؤية ما إذا كان هناك طريق للخروج من الأزمة. ونحن

لن نتقبل ذلك باعتباره بيانا أو كلمة أخيرة، أو على أنه بمثابة القول: «وداعا، نراكم فى العام القادم».

كيسنجر: لا . لا.. ولا نحن أيضا نرى ذلك.

إسماعيل: من الطبيعى، أن ذلك ربما كان فى خلفية تفكيرنا عندما نرى أنه من المحتمل أن يكون مجلس الأمن قادرا على المساعدة.. مساعدتنا ومساعدتكم أيضا. وهذا هو السبب الذى دعانا إلى الحديث حول مطالبة السكرتير العام (للأمم المتحدة) ومبعوثه الخاص إلى إعداد تقريرهم حول ما جرى خلال الفترة القليلة الماضية، وقيام مجلس الأمن بمناقشة المشكلة من جميع جوانبها مرة أخرى. أنت تفهم أن مسألة الشرق الأوسط كانت دوما مشكلة فريدة فى ارتباطها بالأمم المتحدة. فلقد بدأت فى الأمم المتحدة، ومازالت فيها. ونحن لم نتخذ هذا القرار عفويا بسبب الموقف اللبنانى، ولكنه يعود إلى شهر فبراير عندما قمت بزيارة لموسكو، وعندما قدمت إلى نيويورك، حيث التقيت ممثليهما فى الأمم المتحدة، وكذلك السكرتير العام ومبعوثه الخاص. ولقد أبلغتهم بجولة المحادثات التى أجريناها مع الاتحاد السوفيتى ومع الولايات المتحدة، وقلت لهم إننا نتجه بأنظارنا إلى مجلس الأمن إذا لم تسنر جهودنا عن نتيجة ملموسة. إنها خطوة نقدم عليها بكل جدية للبحث عن طريق يؤدى إلى حل للمشكلة. نحن لا نذهب إلى هناك لنضع أحدا.. لنضع أحدا فى الزاوية، أو لنسبب إرباكا لأى أحد. نحن لن نذهب إلى هناك لنتشاجر مع أحد، وإنما لمجرد أن نناقش بأكثر الطرق الموضوعية والبناءة الطريقة التى تمكننا من مواصلة السير.

وهكذا كانت المشكلة دوما هى البحث عن تفسير كقاعدة للبدء، تفسير للقرار ٢٤٢. بالطبع نحن نفهم أن الولايات المتحدة، باعتبارها العامل الأهم فى مجلس الأمن، وفى خارجه أيضا، مصممة على أن يظل تقدم المناقشات مستمرا. ومن هنا، فإننا نطلب من الولايات المتحدة أن تكون موجودة فى المناقشات القادمة. وإذا سلمنا بهذه النقطة، وهى أن الولايات المتحدة تسعى للبحث، على نحو ما أظنك قد قلت فى المرة الماضية، عن أساس أخلاقى للاتجاه نحو الإسرائيليين قائلة لهم: «حسنا، إن عليكم الآن ببعض التفكير الجدى».. إذا كانت الولايات المتحدة لا تستطيع أن تفعل ذلك بنفسها، فهل يستطيع ذلك مجلس الأمن إذا ما توصل إلى قرار ما، لا يكون بديلا عن القرار ٢٤٢ وإنما تفسير له؟ هل يمكن لذلك أن يساعد فى تسهيل مهمة الولايات المتحدة فى التوجه نحو إسرائيل؟

إن هناك احتمالين: فالإسرائيليون قد يقولون «حسنا، إن الأمور فى مجلس الأمن قد أصبحت الآن صعبة. دعونا نعمل وفقا لهذه الخطوط.. لهذه التوجيهات». ومن ناحية أخرى،

فإنهم قد يبدأون بشكل يبدون فيه أكثر تصلبا. وعندئذ تأتى الخطوة الثانية من جانب الولايات المتحدة، لأننا نعتقد أن مجلس الأمن، وأى قرار لمجلس الأمن، إنما يشكل منتصف الطريق فحسب؛ أى أنه يأخذنا إلى منتصف الطريق. ونحن نعتقد أنه سيكون على الولايات المتحدة عندئذ أن تعمل لقطع النصف الثانى من الطريق؛ وهذا يعنى أن تدفع إسرائيل إلى الوفاء بما يخصها.

ويمكن القول إن العامل الأهم لتشجيع إسرائيل فى البقاء (على موقفها) هو التفسير والتنفيذ لسياسة الولايات المتحدة الخاصة بالحفاظ على توازن القوى فى المنطقة. ونحن نعتبر أن ذلك هو أهم العقبات المعوقة للتوصل إلى حل. فمادامت إسرائيل تشعر بأن فى قدرتها الإبقاء على أوضاعها على طول الحدود القائمة، فنحن لا نعتقد، بكل أمانة، أنها سوف تنسحب. ويمكننى فحسب أن اقتطف ما ذكره السيد سيسكو فى هذا الصدد، حيث قال: «أعتقد أن الأمر الذى تجدون فيه ما يطمئنكم أن تقييمنا بشأن التوازن وتقييم إسرائيل بشأن التوازن هما على اتفاق حول جانب له أهميته، وهو بالتحديد أن التوازن ينبغى الإبقاء عليه، بما يعنى ألا يكون الأمن الإسرائيلى عرضة للمخاطر، وألا يكون العرب فى وضع يمكنهم من اقتلاع الإسرائيليين من الأراضى المحتلة؛ ومن هنا فنحن راضون من أن الحفاظ على التوازن يظل قائما».

كيسنجر: أين قال هذا الكلام؟ وفى أى سياق؟

إسماعيل: فى خطابه فى بالتيمور.

كيسنجر: هذا هو السبب لعدم إلقائى أى خطب عامة.

إسماعيل: إنها تجعل الحياة أكثر سهولة. وهكذا أنت ترى أن الولايات المتحدة هى التى تتولى فى الوقت الراهن الدفاع عن أعمال الغزو الإسرائيلى حتى يأتى ذلك الوقت الذى يرضخ فيه العرب للمطالب الإسرائيلية. وهكذا، كما قلت أنت، لا يوجد شىء يجبر الإسرائيليين لاتخاذ أى خطوة. أو القيام بأى تحرك فى اتجاه الحل السلمى، الحل المعقول والمتوازن الذى يأخذ فى الاعتبار المصالح المعقولة لكل طرف. وكما قلت، إن الأمر ليس مجرد تزويد (إسرائيل) بأكثر الأسلحة تعقيدا، وأكثرها تطورا، والتى يقول البعض إنه لم يحصل عليها حتى حلفاء الولايات المتحدة، بل هناك أيضا المسألة الخاصة بالقدرة الاقتصادية، وما يعنينا أنه فى خلال عامين ستكون إسرائيل قادرة على تحدى أى توجه نحو السلام. وفوق هذا كله، فلا يمكن استبعاد حقيقة تلك المعلومات الهائلة حول الجوانب السياسية والتقنية لاستخدام الأسلحة النووية التى يتم تقديمها لإسرائيل.

كيسنجر: من أين ؟

إسماعيل: من الولايات المتحدة.

كيسنجر: قل لى بجد، هل تعنى أن ذلك يتم رسميا أو من مصادر خاصة؟ لا، قل لى بجد، ماذا تظن؟

إسماعيل: أنا لا أعرف.. أنا لا أعرف. إن أشخاصا فى وزارة الخارجية (الأمريكية) يقولون أحيانا إن إسرائيل لا يتم تشجيعها حتى على الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. أعتقد أن ذلك قد جاء حتى من معهد دراسات راند Rand فى كاليفورنيا. إننى لا أريد أن أتطرق إلى مختلف جوانب التحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى المجالات الاستخباراتية والسياسية والعسكرية. ولكنك ترى أنه - كما قلت فى المرة الماضية - ما لم يكن هناك نوع من المساواة، فإنه من وجهة نظرنا لن يكون احتمال للتوصل إلى حل مقبول. لقد اعتقدنا أنه عقب يوليو ٧٢، ومع انسحاب العناصر السوفيتية المسلحة من مصر، سيحدث تجاوب من الولايات المتحدة مع هذا التحرك وردا عليه، سيكون البدء من جانبها بتوجه جديد نحو هذه المسألة الخاصة بتوازن القوى، وهو التوجه غير المرغوب فيه (من جانب الولايات المتحدة) حتى الآن.

وحتى ألخص هذه النقطة، أقول إننا مازلنا مهتمين، بل شديدى الاهتمام، فى التوصل إلى حل سياسى، أو حل سلمى، لهذه المشكلة. ونحن نرى أن الإسرائيليين يسدون الطريق أمام مثل هذا الحل. ومن هنا فإننا نرى أنه إذا ما تم تمرير قرار من مجلس الأمن يراعى فيه الاختلافات فى الآراء بين الدولتين حول تفسير القرار ٢٤٢، ومن ناحية ثانية، إذا ما كانت الولايات المتحدة على استعداد لإحداث تحول بارز فى سياستها بشأن توازن القوى فى المنطقة، فإننا بهذه الطريقة قد نكون قادرين على المضى قدما، وأن نرى بعض النتائج الإيجابية. إننى راغب فى الاستماع إلى تعليقاتك، دكتور كيسنجر، حول رؤيتك لتفسير الموقف.

كيسنجر: كما سبق أن قلت،إننى أتفهم المشكلة التى تواجهونها. وأنا الآن قد قرأت قدرا كبيرا من التوقع بأنكم سوف تفعلون ما سبق أن فعله الفيتناميون، وتبدءون عملا عسكريا لتخلقوا الظرف الذى سوف يجبر على التفاوض. أولا، لا أعتقد أن الصحراء تهيئ الظرف الملائم لنوع الحرب التى خاضها الفيتناميون. التاريخ العسكرى كله يشير إلى أن المعارك فى الصحراء تكون قصيرة وحاسمة، وهى أكثر شبها بالمعارك البحرية منها بالمعارك البرية، فى حين أن

استراتيجية الفيتناميين كانت خوض نوع ممتد من الحرب التى لا يتم فيها القتال فى معارك فاصلة. ومن هنا، فإن هناك اختلافا موضوعيا، بمعنى أنه منذ الحرب العالمية الثانية، كانت كل المعارك التى دارت فى منطقتكم قصيرة الأمد، وهذا هو المحتمل أن يسفر عنه استئناف الأعمال العدائية مرة أخرى. والأمر الثانى هو أن الفيتناميين لم يحصلوا حقيقة على ما كانوا يريدونه فى هذه المفاوضات. فعلى مدى ثلاثة أعوام ونصف العام، كانوا يقولون لنا إن الناس الذين نؤيدهم فى الجنوب ينبغى الإطاحة بهم، وإنهم لن يناقشوا أى شىء حتى تتم الإطاحة بهم: وبعدئذ كان إقرارهم بالإبقاء عليهم فى الحكم. ومن ثم فإن النتيجة كانت نوعا من الحل التوفيقى. فنحن قد سمحنا لهم بالإبقاء على قواتهم هناك، ولكنهم قد سمحوا بالإبقاء على أصدقائنا هناك. وربما قدر للحرب أن تبدأ ثانية خلال عامين أو ثلاثة؛ ولكن هذا موضوع مختلف.

ومن هنا، فإننى أعتقد أن التمثل بالفيتناميين ليس بالحل السعيد بالنسبة لكم.

ومن ناحية ثانية، فإن الدبلوماسية الجارية الآن يمكن أن تتعرض لفوضى بالغة. فهناك اجتماع لمجلس الأمن، وهناك محادثات أمريكية – سوفيتية، حيث يتحدث إلينا السوفيت عن الشرق الأوسط، ومحادثاتنا الثنائية تمضى بشكل متزامن إلى حد كبير أو قليل دون تخطيط لتعليقها. ومجلس الأمن الآن يتم التعامل معه من جانبنا بطريقة بيروقراطية عادية، تجعلنى أفترض أنه فى حال طرح أى قرار يخرج على أى نحو عن القرار ٢٤٢ سوف يتم الاعتراض عليه(استخدام حق النقض – الفيتو.) هذا هو تقييمى للموقف. إننى حتى لم أطرح الموقف بتفاصيل كثيرة.

المحادثات الأمريكية – السوفيتية، إننى بصراحة فى انتظار هذه المحادثات. وذلك بشكل أساسى لأننا إذا توصلنا إلى الاتفاق معكم، فلن يكون لدينا سبب معين لإجراء ترتيب منفصل مع السوفيت. وإذا اختلفنا معكم فلن نجرى أى ترتيب مع السوفيت حول المسائل التى لم نتفق عليها معكم. ليست هناك فرصة. إن الاهتمام الوحيد الذى يمكن أن يكون لدينا فى ترتيب منفصل مع السوفيت هو الترتيب الذى نفصل فيه أنفسنا إلى حد ما عن الإسرائيليين، ويفصل فيه السوفيت أنفسهم إلى حد ما عنكم. ليس هناك اهتمام لدينا بأن نعقد صفقة مع السوفيت. لقد قلت لجروميكو فى موسكو: «إذا كان السوفيت يأخذون تماما نفس الموقف الذى تتخذه مصر، فسيكون علينا إما أن نتفق مع كلا الطرفين أو لا نتفق. وإذا كان الاتحاد السوفيتى يأخذ موقفا مختلفا عن موقف مصر، فإن الامر عندئذ يكون بينكم وبين الاتحاد السوفيتى، وسيصبح الموقف عندئذ معقدا. وهذه هى الطريقة التى أقيم بها موقفنا الراهن.

وفيما يختص بتوريداتنا للإسرائيليين، فليس هناك تعاون نووى من أى نوع يجرى بيننا وبين الإسرائيليين؛ وإذا كان لديكم أى معلومات عن أى شىء يجرى، فدعونا نعرفه، وسوف نوقفه على الفور. وإذا كانت لديكم أى معلومات محددة عن أى شىء غير قانونى يجرى هناك، فأنا لا علم لى بالمعلومات المتوافرة لديكم. لقد ألححنا عليهم (الإسرائيليين) مرات عديدة، وبشكل رسمى، للانضمام إلى معاهدة حظر الانتشار (النووى).

والآن، إلى الموضوع الخاص بمدى تعاوننا مع إسرائيل: نحن لا نوافق على استمرار بقاء إسرائيل فى احتلال الأراضى العربية، ولكننا نعتقد أن الحدود النهائية يجب ترسيمها من خلال المفاوضات، سواء المباشرة أو غير المباشرة، بين العرب والإسرائيليين، وليس من خلال قيامنا (الأمريكيين) بصياغة التفاصيل الكاملة للتسوية. فلسنوات طويلة، إذا ما رجعنا إلى فيتنام، كان الناس يسألوننى: «هل نحن نؤيد الفيتناميين الجنوبيين بشكل مطلق؟» وكان قولى: «حالما نصل إلى اتفاق يمكننا تأييده، فسنقوم بالضغط من أجل تنفيذه، وسترون أننا سنفصل أنفسنا إذا كان ذلك ضروريا». وفى العام الأخير، عندما توصلنا فى النهاية إلى اتفاق شعرنا بأن فى إمكاننا تأييده، كان إلحاحنا بشكل بالغ القوة على الفيتناميين الجنوبيين. والموقف ليس هو نفسه تماما فى إسرائيل، ولكن هناك أوجه تشابه عديدة. ومن هنا، فإننا لسنا ملتزمين. وأنا لا أعرف ماذا كان فى ذهن السيد سيسكو وهو يلقى خطابه. ربما كان ذلك (الخطاب) موجها إلى مجموعة يهودية ما، ويحتمل أنه قد تمت صياغته بطريقة ملتبسة تهدف إلى ملاقاة القبول من تلك الجماعة. إنه لم يكن بيانا أساسيا عن سياسة الولايات المتحدة.

وهذا، فى الواقع، هو أحد الجوانب التى أعتقد حقيقة أن التوجه العربى قد ساعد بها إسرائيل وأدى إلى إطالة أمد الوضع. إنه من الأسهل كثيرا على الولايات المتحدة أن تمارس ضغوطا خلال مفاوضات قائمة، وحول موضوعات محددة جارية، أكثر مما تستطيع فى سياق صيغ ومسائل مجردة.. الأمر الذى من شأنه، من وجهة نظرنا، أن يؤدى إلى استمرارية الوضع القائم. ولذلك فإنه سوء فهم حقيقى لسياستنا أن يكون هناك الاعتقاد من جانبكم أننا نرغب فى إلحاق الهزيمة السيكولوجية بالعرب، وأننا نريد للعرب أن يسلموا بمطالب إسرائيل. ولكن مع الأخذ بالتعقيدات المحيطة بموقفنا فى الاعتبار، فإننا نرغب فى التعامل مع هذا الموضوع على مراحل.

وبصراحة، فإننى لا أرى أن هناك جدوى كبيرة يمكن أن تصدر عن مجلس الأمن. هل ترى أن هناك جدوى يا روى؟

السيد اثرتون: لا.

كيسنجر: أعتقد أن الجدوى ستكون قليلة، بينما سيكون هناك قدر كبير من البلبلة. ولكنى قد أكون مخطئا، ولم أتمكن من التوصل إلى أى معنى من الحديث مع دول أخرى لديها فكرة واضحة عن النتيجة التى يمكن التوصل إليها. هل فعلتم أنتم ذلك؟ لقد تحدثتم إلى آخرين. لقد تحدثتم من قبل عن جهود مصرية بالغة الأهمية، أو عن تنازلات تشكل جانبا من تسوية عامة. فماذا فى أذهانكم؟

إسماعيل: إذا تحدثنا بوجه عام، فالمقصود هو التحرك من حالة حرب إلى حالة سلم. عندما نتحدث عن مجلس الأمن فنحن نعتقد أن القوى العظمى قد قامت بالكثير من العمل فى الماضى، خلال محادثات الأطراف الأربعة، وأن الدكتور يارنج قد توصل إلى أفكار مقبولة من القوى العظمى «وأن الجمعية العامة قد تبنت أفكار المبعوث الخاص؛ بل إنه فى شهر مايو كانت هناك موافقة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على مهمة يارنج».

وطبيعى أنهما لم يوافقا على الرجل باعتباره رجلا مهذبا (جنتلمان) يلقى القبول؟ بل لاشك فى أنهما كانا على إدراك لما يقوم به. وهو لم يتجاوز التفويض المخول له عندما طرح أفكاره. ولذلك، فإننا عندما نتحدث هنا عن رؤوس اتفاق، أو عن إعلان يصدر عن الولايات المتحدة، لا يذهب حتى إلى التصريحات المحددة للسياسة التى تضمنتها أحاديث وزير الخارجية روجرز، أو الوثائق الرسمية المقدمة إلينا وإلى الأطراف الأخرى، فإننا نشعر بأنه يطلب منا اتخاذ موقف جديد. وإذا كانت توجد لدينا فى الوقت الراهن، خلافات حول تفسير أوجه الغموض فى قرار مجلس الأمن، فإن قبول التصريح (الأمريكى) على نحو ما اقترحه الدكتور كيسنجر من شأنه تثبيت المواقف المصرية إلى حد كبير، ويجعل من الصعب كثيرا الوصول إلى ما تحدث عنه الرئيس نيكسون، أى السيادة المصرية.

كيسنجر: نحن ملتزمون بما تحدث عنه الرئيس نيكسون. لا يوجد هناك أى تغيير فى موقفنا فيما يختص بذلك.

إسماعيل: يجب أن تضع ذلك على الورق، فى إعلان، بما يعنى أنهم يؤيدون السيادة المصرية.

كيسنجر: أى أوراق تتحدث عنها؟

إسماعيل: لقد كنت تقترح شيئا حول إعلان أمريكى. أعنى مسودة إعلانك.

كيسنجر: آه .. نعم.

إسماعيل: طبيعى أننى فى الوقت الحالى لا أناقش الأمر بالتفصيل.

كيسنجر: لا .. أنا أوافق على ذلك.

إسماعيل: إننى أطرح ملاحظات بالغة العمومية.

كيسنجر: بالطبع.

إسماعيل: ولكن هذا موضوع بالغ الأهمية بالنسبة لمصر، وذلك فى سياق التسوية المصرية. وطبيعى أنه إذا ما تم عرض ما اقترحته أنت على مساعدينا الأكثر خبرة والمؤهلين فنيا بشكل أفضل، فإنهم قد يجدون عناصر جديدة يمكن تضمينها حتى يكون الإعلان أكثر قبولا.

كيسنجر: أن ما طرحته يختص بتسوية مؤقتة، وبما يمكن أن يتضمنه الإعلان الأمريكى.. إن ما قلته هو أن هذه لن تكون الحدود النهائية.

إسماعيل: صحيح. ذلك فيما يختص بارتباط كليهما بالتسوية العربية - الإسرائيلية الشاملة، وعندما أقول العربية فإننى أعنى الأوضاع السورية والأردنية.. ومن الناحية الثانية، فعندما يأتى الأمر إلى السيادة المصرية على وجه التحديد - فإن الحدود المصرية الدولية ينبغى أن يتم إقرارها بشكل نهائى. وربما كانت عملية بالغة التعقيد.. هذا الشىء الخاص بمجلس الأمن، والمناقشات السوفيتية - الأمريكية، والمناقشات المصرية - الأمريكية. وطبيعى أننا لا نقبل اتفاقا أمريكيا - سوفيتيا إذا لم يكن هذا الاتفاق على هوانا.

كيسنجر: إن هذا يضعنا فى الموقف السعيد الذى قد نجد أنفسنا فيه ومعنا اتفاق يرفضه كلا الجانبين!

إسماعيل: ربما كان حديثكم يدور حول مسائل كونية. نحن نتحدث عن مسائل مصرية خالصة، وعن مواقف ومصالح عربية عامة. نحن نعتقد بأمانة أنه إذا ما أصبحت الولايات المتحدة - وربما كنا نذهب فى مطالبنا إلى مدى بعيد - متعاونة مع مجلس الأمن، فقد يمكن عندئذ أن نصل إلى إنجاز شىء. أسمح لى أن اختلف معك ياسيد اثرتون. فأنت ترى أن الاحتلال لم يمض عليه سوى ست سنوات، ونحن لسنا فى أوروبا حيث يمكن للأمور أن تتجمد على مدى السنوات الخمس والعشرين القادمة، والقبول بوضع يماثل خط الاودر - نيس (الحدود التى أقرها مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥ بين بولندا وألمانيا) وتقسيم برلين.

كيسنجر: إن الروس يعتقدون أن خط الاودر - نيس يشكل حدودا دائمة، وليس لمجرد خمسة وعشرين عاما.

إسماعيل: لا .. أعنى أن الأمر قد تطلب خمسة وعشرين عاما ليقبل بها الألمان. ربما كان السيد برانتد زعيما أكثر براجماتية بكثير، وهو يعتقد أنه ليست هناك حلول نهائية. وطبيعى أننا لا نرضخ لتطلعات إسرائيل. ونحن، بأمانة، لا نعرف حقيقة لماذا تقف الولايات المتحدة هذا الموقف الثابت والملموس إلى جانب إسرائيل للإبقاء على مواقعها فى الأراضى المحتلة.

كيسنجر: ولكن هذا فى الحقيقة تصور خاطئ. نحن لا نقف خلف إسرائيل للإبقاء على موقعها فى الأراضى المحتلة.

إسماعيل: حتى يتم التوصل إلى حل. (الولايات المتحدة) على اقتناع بحق إسرائيل فى الإبقاء على مواقعها وفى فرض حدود جديدة. إنها وحدها المصالح الإسرائيلية التى أنتم..

كيسنجر: أعتقد يا سيد إسماعيل أنك يمكن أن تجد أنه فى مفاوضات فعلية يؤيد الأمريكيون أن تكون التغييرات فى الحدود فى أضيق نطاق، وأن التأييد الأمريكى العملى لأفكاركم، خاصة على الجانب المصرى، سيكون ملموسا إلى حد كبير.

إسماعيل: أنتم تؤيدون إجراء تعديلات (فى الحدود) على أساس من الترتيبات الأمنية؟

كيسنجر: لقد حاولت فى المرة الماضية أن أشرح لك ما أفكر فيه، إقرارنا بالسيادة المصرية، وأكدت لك أن إسرائيل سوف تعارض هذا الجانب بشدة، وبشكل مطلق. ونحن هنا لا نعرض الموقف الإسرائيلى؛ نحن هنا نعرض موقفا لا يمكن إجبار الإسرائيليين على قبوله إلا تحت ضغط هائل. ما حاولنا أن نعرضه عليك هو إقرار بسيادة مصر، مصحوبا ببعض الترتيبات الأمنية الإسرائيلية المؤقتة. وأنت على حق تماما فى إشارتك إلى أن هذه قد لا تكون سيادة كاملة؛ قد لا تتيح هذه ممارسة السيادة الكاملة بشكل فورى. ولكن من الناحية الأخرى، فإن مبدأ السيادة القانونية سيتم إقراره على الفور؛ ويمكن أن يكون هناك عندئذ نوع ما من الترتيبات الأمنية.

فى الاتحاد السوفيتى سألنى وزير الخارجية: إذا وافقنا (السوفيت) على مائة فى المائة من الأمن لإسرائيل، فهل توافقون أنتم (الأمريكيون) على مائة فى المائة من الانسحاب من الأراضى المصرية؛ وكان فى إمكانى القول «نعم» ولكن، فى أمانة كاملة، كانت إجابتى: «أى دول فى العالم يتوافر لها مائة فى المائة من الأمن؟ نحن لا يتوافر لنا ذلك، ولا الاتحاد السوفيتى ولكن إذا ما استطعتم التوصل إلى ذلك، فإننا سنوافق عليه. إذا ما أمكن توفير مائة فى المائة من الأمن فإننا سوف نوافق على ذلك. ولكنى لا أعتقد أن هذا سيساعد على تقدم الأمور، لأن الأمن الكلى لدولة ما سيكون انعدام الأمن كليا لأى دولة أخرى. ولكن إذا ما ساعد التفكير على هذا النحو، فمن الطبيعى ما أخبرتكم به فى المرة الماضية هو ما أعتقد أن عملية

واقعية يمكن أن تتضمنه. وما ينبغى أن نعثر عليه هو الخلاف القائم بيننا وبينكم. أعتقد أنه من المهم أن يكون لدى كل منا تقييم صحيح لموقف الآخر. يمكنكم القول إننا مخطئون أو حمقى فى تقييماتنا. إن هذا ممكن. أما إذا قيمتم موقفنا على أساس أننا نرغب فى الحفاظ على احتلال إسرائيل لسيناء، فإن هذا خطأ. هذه ليست سياستنا. إن سياستنا هى أن تبدأ عملية يتم بمقتضاها البدء فى الانسحاب، وتكون الاحتمالات قائمة لاستخدام نفوذنا لتحقيق استمرارية الانسحاب. نحن نعتقد بأمانة أن الجمود الحالى يمكن أن يؤدى إلى دوام الأمر الواقع. ونحن نعتقد بأمانة أن عملا عسكريا سيجعل الوضع أكثر سوءا، لان تقيمينا هو أن مثل هذا العمل لن يؤدى إلى تغيير فى السيطرة من الناحية المادية (على الأرض)، ولذلك فإننا فى نهاية عمل عسكرى، سيكون لمدة قصيرة، سنعود ثانية إلى حيث نوجد الآن، بل إننا سنكون عندئذ فى ظروف معاكسة بشكل أكبر. هذا هو تقييمنا.

ومن هنا فإن الخلاف بيننا وبينكم ليس فى أننا نريد الإبقاء على الوضع الإسرائيلى، وإنما حول البدء فى عملية الانسحاب تلك، ومدى الدور الأمريكى الذى يمكن ممارسته خلال المفاوضات. أنتم تريدوننا أن نلزم أنفسنا ببرنامجكم الكلى بشكل علنى، ومباشر، خلال فترة قصيرة من الوقت. ولو كنت فى مكانكم فإن هذه ستبدو لى سياسة طبيعية ومعقولة. إنها ليست سياسة لا أخلاقية أو غير عادلة، أو أى شىء من هذا النوع. ونحن، مواجهين بما يتسم به الموقف من نواح عملية، سوف نحاول البدء فى عملية لها طابع الاستمرارية.

وحتى بالنسبة للتسوية الخاصة بالسويس، فإن أى حدود عبر سيناء تبدو أقل طبيعية، وأقل نقبلا من قناة السويس. ولكن حتى بالنسبة لذلك، فنحن على استعداد للقول إننا لا نعتبر هذه (قناة السويس) هى الحدود النهائية.

والآن، أنت تقول إن النتائج الموضوعية كذلك هى دعم الرغبة الإسرائيلية فى أن تنتزع منكم تغييرا فى الحدود. ولكن تقديرنا يختلف. نحن ليس لدينا اهتمام أمريكى فى إجراء تغيير على الحدود. تقديرنا أننا فى مجرى مثل هذه المفاوضات، سيكون من المؤكد أننا سنلتقى مرات كثيرة، وستتطور الأمور بشكل طبيعى. ليس فى نيتنا أن نكون هنا - كما سبق أن قلنا ذات مرة - بمثابة محامين عن دولة أخرى، بقدر ما أنكم لستم هنا كتابع لأى دولة أخرى.

إسماعيل: حسنا، أعتقد أن الولايات المتحدة ليست مهتمة بإجراء تغييرات على الحدود إذا كان ذلك عملا لا معنى له. ولكنك بشكل غير مباشر، من خلال ما دعوته الجوانب العملية

للمشكلة، فإننا نجد أنفسنا منقادين إلى ذلك. ما هو اهتمام الولايات المتحدة! لقد قرأت تقرير الرئيس (نيكسون) إلى الكونجرس.

كيسنجر: لم يكن يميز ذلك البيان الدقة الشديدة.

إسماعيل: لقد كنت مفتونا بالطريقة التى عرضتم بها وجهة النظر الأمريكية للمنطقة على المدى البعيد. لقد اختلفت معك عندما كنا نتحدث فى الطابق السفلى؛ عندما كنا نتحدث عن أن إيران والعراق وكونهما ليسا جانبا من التركيبة الحالية. وقلت إننى أعتقد أنهما يعتبران جانبا من اللعبة: إن رؤيتنا ليست محدودة بقناة السويس. نحن نفكر أيضا فيما يتعلق بالمنطقة بأسرها. ونحن نعتقد أن هذه هى طريقة التناول الأمريكى للمشاكل فى المنطقة. إنها ليست نقطة تختص بالمدى الذى سيذهب إليه الإسرائيليون، ونوعية الوجود الذى سيبقون عليه فى سيناء. ربما كانت هذه اهتمامات إسرائيلية خالصة، على نحو ما دعوتها أنت. وأنتم بالطبع لديكم مشاكلكم فى المنطقة. وربما كانت المشكلة الكبرى هى الاتحاد السوفيتى. ولكنكم قد توصلتم بالفعل إلى اتفاق مع الروس حول المواجهة فى المنطقة؛ حول جوانب الاهتمامات التى تعنى كل طرف. هل هى الاهتمامات الأمريكية المباشرة فى منطقة الخليج؟ إننى لا آخذكم بعيدا جدا عن خط قناة السويس. ولكن تقول إن هناك جبهة جديدة تنمو فى الشرق الأوسط.

مثل هذه التصريحات لا يمكن إن تكون بعيدة عن دائرة اهتمامنا. وعندما يتحدث أستاذ، وأسف لأنه ليس لدى الأسماء ولا التواريخ، عن الائتلاف العربى، ويعنى به المنظمة النفطية، أوبيك، ويعرب عن اعتقاده بضرورة تحطيمها، فى الوقت الذى يعتبر فيه المجتمع أن الأرصدة العربية فى المصارف سوف تسبب مشاكل ضخمة للنظام النقدى فى أوروبا. ولكن الأكثر إثارة هو التصريح الصادر عن نائب مدير إدارة احتياطيات الطوارئ، الذى كان يتحدث عن اختيارين أمام الولايات المتحدة – إما أن تتخلى عن اعتمادها على النفط العربى، أو أن تذهب لاحتلال المنطقة.

كيسنجر: (يضحك) هل قال ذلك؟

كيسنجر: (موجها الحديث إلى اثرتون) من هو ذلك الشخص، بحق الجحيم؟

إسماعيل: من المؤسف أنه لم يطرح الاحتمال الثالث، وهو السلام فى المنطقة. لأن ما يسبب القلق الأمريكى حول هذا الجزء من العالم ليس ما يبديه العرب من تردد أو قبول حول بيع أو إنتاج النفط. أعتقد أن أساس التخوف إنما يكمن فى منطقتنا، فى الجانب الغربى من الشرق الأوسط. فمادام السلام غير موجود فى تلك المنطقة، فسوف يستمر الوضع المتوتر هناك. لقد

أشرت أنت ذات مرة إلى (أشرف) غربال بأن الولايات المتحدة يمكن أن تتحمل حالة التوتر فى المنطقة، وأن تتولى رعاية نفسها.

كيسنجر: إلى من قلت هذا؟

إسماعيل: الدكتور غربال. ألا تتذكر؟

كيسنجر: إننى أتذكره تماما. ولكنى لا أتذكر فى أى سياق قلت هذا.

إسماعيل: على أى حال، فالمحتمل أنك تتصور، وفقا لتقديرك، أن مصر قد ظلت لوقت طويل، تشكل حافزا لدفع المنطقة ضد المصالح الأمريكية. ولكنا لسنا ضد مصالح أى أحد فى المنطقة إذا ما كانت قائمة على أساس من التعاون الطوعى. ونحن نعتقد أن الظروف الأفضل لمنطقة الشرق الأوسط هى التوصل إلى تسوية سلمية حقيقية لهذا الصراع المسلح، ومشاركة الولايات المتحدة فى ذلك بشكل قوى ومتوازن. ونحن نرى - من ناحية ثانية - أن هذه المنطقة فى حاجة إلى تنمية اجتماعية واقتصادية، وأن لديها الموارد اللازمة لذلك، لديها الإمكانيات اللازمة للتنمية والتطور. إنها ليست فى حاجة إلى الاعتماد على أحد، ولا أن تكون عبئا على أحد، باستثناء الحصول على المعرفة التقنية وشراء السلع الرأسمالية. والناحية الثالثة هى الحد إلى أكبر مدى من التنافس بين القوى العظمى، أو القوى الكبرى، حول المنطقة. وخلافا لذلك، فإننا سوف نعيش فى كابوس فى هذا الجزء من العالم، بدلا من أن نقوم بتنمية إمكانياته على أساس من الشراكة السليمة والصحية.

وأود أن أخبرك أن مصر إذا ما أصابها الإحباط نتيجة لعدم التوصل إلى تسوية سلمية، أو إذا ما هزمت خلال عمل عسكرى، فإنها يمكن أن تسقط وتتفكك، ولكن سيكون هناك أيضا كثير من الشعوب التى سوف تسقط معها، لأن الكثير من الشعوب فى المنطقة تعتمد على مصر وترتبط بها إلى حد كبير.

ونحن نعتقد أن الولايات المتحدة تتحمل مسئولية كبيرة، ليس عن الماضى، ولكن أعنى عن المستقبل، وسيكون عليها أن تبذل مجهودا أكبر بكثير. ولا أشير إلى الفيتناميين، ولكن سيكون عليك أن تبذل جهدا أكبر بكثير حتى تقود هذه المنطقة فعليا نحو مستقبل أكثر ازدهارا. إن لكم أصدقاء أكثر مما لكم من أعداء فى هذه المنطقة، هذا إذا كان لكم أعداء. فليس لدينا النية لنأخذ موقفا مضادا للولايات المتحدة، أو إلحاق الضرر بها، ولكننا مهتمون بالتبادل الطبيعى فى جميع المجالات، وبأن يكون بيننا أفضل ما يمكن أن يتوقع من العلاقات السياسية والاقتصادية.

نحن نأمل فى أن تستطيع التوصل إلى قرار فى هذا الخصوص. ونحن بالطبع نتوقع أن يكون قرارا على أعلى مستوى. إننى أبلغك بالفهم الأمين والمخلص من جانب مصر للوضع الحالى والمستقبلى.

كيسنجر: وأنا أقدر ذلك إلى حد كبير. ودعنى أقل، قبل كل شيء، إننا لا نعتبر مصر عدوا، أو أنها حتى خصما. فعندما ينظر المرء إلى العلاقات فى المنطقة، فإن عليه القول، بكل معنى الكلمة، إن مصر ينبغى أن تكون صديقنا. فليس لدينا مصالح متصارعة فى المنطقة. ونحن نريد لمصر أن تكون مستقلة وقوية حتى يمكنها أن تلعب دورا طبيعيا فى الشرق الأوسط وفى مناطق أخرى من العالم. وليس هناك شيء فى ممارستها لدورها ليس على توافق مع الأغراض الأمريكية. يتجه تفكيرى إلى الترتيبات الخاصة بمصادر النفط فى الشرق الأوسط. إن الاحتلال العسكرى (لمنابع النفط) هو فكرة عبثية إلى الحد الذى لا يجعلها جديرة حتى بالمناقشة. إنها (الترتيبات) التى ينبغى أن تتم على أساس نوع من التعاون بين الدول المنتجة والدول المستهلكة، بما يرضى كلا الطرفين. وفى هذا الصدد، فإن مصر، التى لا تعد منتجة كبيرة للنفط، ليست هى الدولة التى توجد لدينا معها أى مصاعب مباشرة بأى شكل. ومن هنا، فإن هذه ليست هى المشكلة على الإطلاق، ونحن مستعدون لبذل جهود فائقة لتحسين علاقاتنا مع مصر. الموضوع الوحيد بيننا فى الوقت الراهن هو ما يمكن فعله بشكل ملموس خلال فترة زمنية معينة.

والآن، فيما يختص بنياتنا حول مدى الصراع بين القوى العظمى فى الشرق الأوسط، فإننا نحاول تقليصه إلى أدنى حد. وأعتقد أننا فى علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى نحاول أن نقلل منه (الصراع) إلى الحد الذى لا يقوم فيه أى طرف بإثارة تحد له خطورته للطرف الآخر فى المجالات التى يكون لكلا الطرفين مصلحة فيها. ولقد توصلنا إلى ترتيب، أنا وأنت، بأن نبقى الاتحاد السوفيتى مطلعا على الخطوط المهمة فى اجتماعنا وعلى التطورات ذات الأهمية.

نحن نريد أن نمضى قدما. لقد رجعنا إلى المشاكل الأساسية. نحن نرغب فى تحسين العلاقات مع مصر. لقد قمنا باتخاذ هذا القرار. أما القرار الذى ينبغى علينا اتخاذه الآن فهو ماذا يمكننا أن نفعل لدفع الأمور إلى التقدم، وبأى طريقة يتسنى ذلك؟ إن هذا هو القرار الوحيد الذى نحتاج إلى اتخاذه، وهذا هو ما نوجد هنا لاستطلاعه معكم.

وحتى إذا لم نصل إلى اتفاق كامل فى الوقت الراهن، فسيكون من الأمور المؤسفة جدا أن نبدأ فى الاشتباك فى مواجهات علنية أو فى منازعات، لأننى أعتقد أنه فى إمكاننا تضييق

الفجوة فيما بيننا بشكل منتظم. ومن المؤكد أن هذا هو هدفنا. نحن نريد أن نكون متعاونين، ولكننا نريد فى الوقت ذاته أن نكون واقعيين.

أنا ألاحظ أن وقت تناول الغداء يقترب. هل نلتقى غدا، أو ما هو رأيك؟

إسماعيل: هل يمكننا أن نلتقى لمدة ربع أو نصف ساعة عقب الغداء؟

كيسنجر: بالتأكيد. فعلى أن أغادر هنا فيما لا يتجاوز الثالثة.

إسماعيل: حسنا، إلا إذا كانت السيدة ترونج قد أعدت لنا مأدبة.

كيسنجر: مأدبة مصرية؟

إسماعيل: حسنا، أعتقد أن ما يقدم لنا من وجبات فرنسية هو مأدبة.

كيسنجر: لماذا لا نستأنف (محادثاتنا) فى الثانية والنصف؟ سيكون علىّ أن أغادر فى الثالثة، لأنه سيكون على أن أبذل مجهودا كبيرا هذا المساء.

إسماعيل: أنا واثق بأنك بذلت مجهودا لكى تجد الوقت لحشر لقائنا بين مواعيدك مع أصدقائك الفيتناميين.

كيسنجر: لا .. إننى قد حشرتهم هم بين اجتماعاتى معكم.

(تنصرف المجموعة لتناول الغداء فى الساعة ١:٣٠)

بعد تناول الغداء يجرى السيد إسماعيل والدكتور كيسنجر محادثات خاصة موسعة بينما كانا يتمشيان فى الحديقة.

وفيما يلى تقرير الدكتور كيسنجر عن هذه المحادثات:

موجز للمحادثات الخاصة:

فيما يلى النقاط التى لخصها الدكتور كيسنجر حول ما جرى مناقشته بينه وبين حافظ إسماعيل فى المحادثات الخاصة بينهما عقب الغداء، خلال جولة المحادثات التى عقدت فى ٢٠ مايو ١٩٧٣:

١- اعتقد الدكتور كيسنجر خلافا للظاهر أنه قد أمكن تحقيق تقدم خلال المحادثات الخاصة هذه المرة أكثر مما تحقق خلال المحادثات التى جرت فى ٢٥ - ٢٦ فبراير. ففى المرة الماضية، كان شعوره بأن إسماعيل قد استمع بعقل مفتوح، ووافق على النظر فى الأفكار الجديدة التى قدمها الدكتور كيسنجر، ولكن لم يبد عليه أنه قد أدرك بشكل كامل النتائج التى انطوى عليها ما طرحه الدكتور كيسنجر. أما فى هذه المرة، فيبدو أن إسماعيل قد

أدرك المزيد من مضامين التوجه الذى ناقشه الدكتور كيسنجر. وبوجه خاص، يبدو أنه قد فهم بشكل أكبر، الأسباب السياسية لهذا التوجه، توجه الخطوة - خطوة نحو عقد اتفاق بين مصر وإسرائيل - من وجهة نظر الجانب الأمريكى، ومدى سرعة التقدم خلاله. بل إن إسماعيل قد ذكر أنه قد استنتج من تعليقات دكتور كيسنجر أنه قد لا تكون هناك اتفاقية مؤقتة حتى عام ١٩٧٤، مع تقدم ضئيل نحو اتفاقية شاملة قبل عام ١٩٧٥. وذكر دكتور كيسنجر أنه يشعر بأنه ليس هناك سوى القليل من الجدوى من الدخول فى هذا الاجتماع إلى تفاصيل الاتفاق المحتمل بين مصر وإسرائيل قبل أن يكون هناك تفاهم كامل حول النظرية الموضحة للطريقة التى سيتقدم الجانبان الأمريكى والمصرى وفقا لها.

٢- إجابة عن سؤال من السيد ساوندرز، أقر دكتور كيسنجر بأن إسماعيل لابد أن يكون قد أدرك من قبل المبررات الرسمية التى قدمتها الحكومة الأمريكية بشأن اتفاق مؤقت، ولكنه ربما احتاج إلى أن يستمع مباشرة من البيت الأبيض إلى تأكيد أنه (البيت الأبيض) سوف يبقى ملتزما بالعملية بعد هذا الاتفاق المؤقت، لا أن ينأى بعيدا عنها، تاركا الاتفاق المؤقت ليتحول إلى اتفاق نهائى.

٣- وجه السيد إسماعيل سؤالا إلى دكتور كيسنجر حول أقصى ما يمكن لمصر أن تحصل عليه من إسرائيل حسب اعتقاده، وأجاب دكتور كيسنجر بأن أقصى ما يمكن له التنبؤ به الآن حول ما يمكن أن تعطيه إسرائيل هو الإقرار بسيادة اسمية مصرية فى سيناء مع وجود مواقع أمنية إسرائيلية فى النقاط الأساسية.

٤- ذكر إسماعيل أنه لا يستطيع أن يعطى الآن أى التزامات؛ لأن عليه أن يتحدث إلى السادات، ويمكن أن يبعث بالرد إلى الدكتور كيسنجر خلال الأيام العشرة التالية أو نحو ذلك، فى الوقت الملائم لانعقاد القمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى. وعقب الاجتماع مع إسماعيل أدرك الدكتور كيسنجر أن المشكلة الأساسية هى مع الرئيس السادات؛ فهو قد يقرر على الأرجح أنه لا يرغب فى الانخراط فى هذه العملية ويرسل إجابته موضحا الأمر على هذا النحو.

٥- أصبح لدى السيد إسماعيل فهم أوضح للعلاقة المتداخلة بين مختلف المشاكل الدبلوماسية التى تواجه الولايات المتحدة - خاصة فى الوقت الراهن تلك العلاقات المتداخلة بين القمة الأمريكية - السوفيتية والمناقشة المقرر أن تجرى فى مجلس الأمن فى الرابع من يونيو. ووعد السيد إسماعيل بأنه، إذا ما استمرت المناقشة فى مجلس الأمن على مدى أسبوعين، فإن مصر ستكون على استعداد لقبول مقترح بالتأجيل قبل بدء القمة الأمريكية السوفيتية

فى ١٨ يونيـو. فـمصـر لا تريد أن تثـير متـاعب كبيـرة للولايات المتـحدة فى مـجلس الأمن. ويبدو أن السيد إسماعيل قد أدرك بشكل أفضل من السابق التعقيدات التى تواجه الموقف الداخلى الأمريكى فى التعامل مع هذه المشكلة - وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل من توجـه الخطوة - خطوة أكثـر مـلاءمـة للولايات المتـحدة من القـفز مرة واحـدة نحـو تسـوية نهائية.

٦- ذكر السيد إسماعيل أن مصر ستكون راغبة فى التوقيع على اتفاقية مع إسرائيل قبل الأردن أو سوريا. وعقب الدكتور كيسنجر على ذلك لاحقا بالقول إنه يشك رغم ذلك فى أنهم (المصريين) يمكن أن يحققوا سلاما كاملا وفعالا قبل أن يتم التوقيع على الاتفاقيات الأخرى.

(استؤنف الاجتماع الرسمى عندئذ فى الساعة ٣:١٠ عصرا)

إسماعيل: أظن أننى سأعطيك الكلمة، دكتور كيسنجر.

كيسنجر: لقد قمنا باستعراض لمواقفنا. وقد أتيحت لنا،السيد إسماعيل وأنا، فرصة لإجراء محادثات خاصة بالغة الصراحة حول الأمور التى تعنينا. وأريد أن أوضح أن موقفنا بشأن النزاع العربى - الإسرائيلى ليس متأثرا بأى محاولة من جانبنا لتحقيق أهداف عالمية من خلال الأطراف المحلية المتصارعة ومن خلال الخلافات المحلية فى الشرق الأوسط. وإذا كان لدينا مشاكل ثنائية مع مصر، فإننا سوف نثيرها مع مصر مباشرة، وليس من خلال طرف ثالث. وذلك مهم لفهم ما يمكن أن نقوم به. وما لا يمكن لنا القيام به، فى ظروف معينة.

إسماعيل: أشكرك، دكتور كيسنجر. وأود القول إنه بغض النظر عن حقيقة أننا لم نبدأ بعد فى مناقشة المقترحات التى اتفقنا على مناقشتها، إلا أننا قد تبادلنا الآراء بشكل بالغ الأهمية، وبالغ الإفادة. وأعتقد أن مواقفنا، سواء مواقفنا تجاهكم أو مواقفكم تجاهنا، قد أصبحت واضحة.

لقد أخبرتنا عن الاحتمالات الممكنة عن المدى الذى يمكن أن تذهبوا إليه فى الوقت الراهن، وفى ظل الظروف الراهنة، والجهد الذى سوف تبذلونه، والحدود التى يمكن لكم بلوغها. ولقد وجدت هذا الشرح بالغ الإيضاح. كما أننا بدورنا قد عبرنا لكم عن الاهتمام الذى توليه مصر للتوصل إلى حل دولى حل يتضمن فى إطاره تسوية مصرية، تقر بالسيادة المصرية الكاملة وبالمصالح المصرية. وإننى راغب فى أن أبلغ رئيسى بكل المناقشات التى دارت بيننا.

لقد فهمت جيدا تعقيدات الموقف من وجهة نظركم فيما يتعلق بالأحداث القادمة، الدبلوماسية منها والسياسية. وكما ذكرت لك، فليست لدينا أى نيات سيئة، ولسوف نولى

احتراما للاجتماع بين الرئيس نيكسون والرفيق بريجينيف، ونحن على استعداد لأن نأخذ ذلك فى الاعتبار.

وفيما يختص بالمسائل الأخرى، سواء بتوجيهكم لمحادثاتكم مع الروس فيما يتعلق بالشرق الأوسط، والمسألة الخاصة بمجلس الأمن، فأتعشم أن أتمكن من إبلاغكم بموقفنا بشكل أكثر وضوحا خلال فترة أسبوع أو نحو ذلك. وسوف أقوم بإبلاغ الرئيس عن اتفاقنا المبدئى على اللقاء مستقبلا فى أواخر يونيو أو أوائل يوليو. ولقد اتفقنا على ما سنبلغ به الجانب الفرنسى. ولقد لاحظت ما ذكرته لى حول الاستفزازات العسكرية الإسرائيلية فى المنطقة.

وأود أن أشكرك ثانية من أجل – وحسبما ذكرت أنت – الطريقة التى ناقشنا بها هذه المشكلة البالغة التعقيد، وأشكرك بوجه خاص من أجل الوقت الذى أعطيته لنا بينما تقوم باعتصار الفيتناميين! وإننى لأقدر بشكل بالغ اتصالاتنا الشخصية، ومحادثاتنا الشخصية، وأنا متأكد من أن ما تبادلناه سوف يكون ذا أهمية فائقة لرئيسنا. أشكرك شكرا جزيلا.

كيسنجر: إننى أتطلع كثيرا جدا إلى رؤيتك وزملائك مرة ثانية. ويمكنك أن تكون على ثقة بأننا سوف نبقى على روح السعى إلى إيجاد حل، والعمل فى إطار ما يمكن تحقيقه.

إسماعيل: ما يمكن تحقيقه بأقصى جهد أمريكى!

كيسنجر: إنك (إسماعيل) أكثر سوءا من لو دوك ثو (مفاوض فيتنامى)!

إسماعيل: حسنا. إننى آخذ فى التعلم.

دكتور كيسنجر: إن مطالبك أكثر سوءا، ولكنك أكثر سهولة من الناحية الإنسانية. أشكرك شكرا جزيلا.

(انتهى الاجتماع فى الساعة ٣:٢٠ ظهرا)

وثيقة٢-ب: مذكرة من كيسنجر إلى نيكسون بشأن اجتماعه مع حافظ إسماعيل

الثانى من يونيو ١٩٧٣
مذكرة إلى: الرئيس
من: هنرى كيسنجر
الموضوع: الاجتماع مع حافظ إسماعيل فى ٢٠ مايو

باختصار، جاء إسماعيل إلى هذا الاجتماع للقيام بالمزيد من الاستكشاف لنيات البيت الأبيض - وليس لمناقشة العناصر الأساسية لاتفاق مصرى - إسرائيلى محتمل. والنتيجة كانت أن المحادثات الرسمية كانت أقل فائدة من المرة الماضية، ولكننى شعرت بأنه تم تحقيق تقدم أكبر مقارنة بالمرة الماضية من ناحية اقتناع إسماعيل بالمنطق وواقع الأسباب الداخلية التى تقف وراء اقتراحنا بالتحرك نحو التسوية وفقا لتوجه يقوم على سياسة الخطوة - خطوة. ففى المرة الماضية، استمع جيدا، ولكن فقط فى هذا اللقاء الثانى شعرت بأنه فهم تماما نتائج سياسة الخطوة - خطوة التى نقترحها.

ولقد شرحت له بوضوح فى المحادثات المغلقة التى جرت بيننا أنه من الأساسى بالنسبة لنا، إذا كان لنا أن نكون مؤثرين مع الإسرائيليين، أن نتعامل مع مقترحات تمثل خطوات يمكن التعامل معها من الناحية السياسية بدلا من التعامل مع موضوع الانسحاب الكامل مرة واحدة. وتبقى قضية رد السادات على هذا الاقتراح مسألة مفتوحة إلى حد كبير. فلقد سبق له رفض مثل هذا الاقتراح، وقد يرفضه ثانية. القضية التى تشغل السادات هى مدى بقاء البيت الأبيض متدخلا فى هذه القضية بعد هذه المرحلة الأولى. وربما كان يحتاج إلى سماع ذلك منا بشكل مباشر.

والقضية التى طرحتها، والتى يتداولها المصريون حاليا، هى إذا ما كان بيان عام مثل ذلك المنصوص عليه فى القرار ٢٤٢ يصلح لاستخدامه لبدء المحادثات حول المرحلة الأولى من الاتفاقية، مع ضمان أن الولايات المتحدة وإسرائيل ستصرحان علنا بأن هذه الخطوة الأولى لن تمثل التسوية النهائية. ولقد وعدنى إسماعيل بالرد على فى هذا الشأن قبل اجتماعك مع بريجينيف. وإذا وافق المصريون، فمن الممكن العمل على تحقيق بعض التقدم حول مجموعة من المبادئ خلال اجتماعات القمة هنا.

خلفية

تمت هذه المباحثات على أساس جدول الأعمال المكون من القضايا المحددة التى تبقت من اجتماع فبراير والتى وعد إسماعيل بالنظر فيها . وتضمنت:

- بيانا كاملا ومتماسكا قدر الإمكان حول الالتزامات التى من الممكن أن تقبل بها مصر وإسرائيل إحداهما تجاه الأخرى فى حالة السلام.
- العلاقة بين التوصل لاتفاق سلام مصرى - إسرائيلى مع بقية أبعاد التوصل إلى تسوية بشأن فلسطين. على سبيل المثال: هل يمكن تحقيق سلام بين مصر وإسرائيل قبل التوصل إلى تسوية بشأن سوريا والأردن وقضية اللاجئين؟
- طرق محددة من أجل ضمان أمن إسرائيل فى سيناء مع استعادة السيادة المصرية هناك.

موقف إسماعيل هذه المرة

اتضح بسرعة أن إسماعيل لم يكن مستعدا هذه المرة لمناقشة القضايا المتبقية من اجتماعنا الأول. كان يريد مناقشة نيات الولايات المتحدة. وكانت هذه النقاط الأساسية التى تقدم بها:

- الجانب المصرى خرج بانطباع من المحادثات الماضية بأن مصر مطالبة بالخروج بموقف جديد يسمح للولايات المتحدة بمحاولة تحريك إسرائيل
- ولكن على الرغم من الموقف المصرى الجديد، فإن الولايات المتحدة تبدو غير متيقنة مما إذا كانت إسرائيل ستقوم بالانسحاب. ومن وجهة النظر المصرية، فإن إسرائيل لم تبد أى إشارة إلى أنها راغبة فى السلام.
- ولقد وجد إسماعيل ترددا مستمرا من قبل البيت الأبيض فيما يتعلق بالدور الذى سيلعبه، إذا كان هناك مثل هذا الدور. ومن غير الواضح أن البيت الأبيض قد قرر أن يضع ثقله خلف مجهود لتحقيق تسوية سلمية.
- قرار مواصلة إمداد إسرائيل بالطائرات خلال ١٩٧٤ - ١٩٧٥ «ذو دلائل واضحة للغاية».
- قرار توفير مساعدة تكنولوجية للصناعة العسكرية الإسرائيلية «خطير» لأنه سيحرر إسرائيل من تأثير الولايات المتحدة.
- قيام الولايات المتحدة بتمويل (٥٠ مليون دولار) من أجل توطين المهاجرين من الاتحاد السوفيتى يوفر المزيد من المساندة لنمو إسرائيل.

- مساواة الولايات المتحدة بين عمليات الراديكاليين الفلسطينيين والغارة الإسرائيلية على بيروت كان «غير عادل للغاية».
- لقد لاحظت مصر كيف أن الضغط من الكونجرس الأمريكى أجبر الإدارة على الرغم منها فى ممارسة الضغط على الاتحاد السوفيتى من أجل تهجير اليهود السوفيت. وهذا الأمر دعا مصر إلى التساؤل إذا ما كانت الولايات المتحدة حرة فى لعب دور فى الشرق الأوسط.
- لا يمكن استبعاد وجود تعاون نووى بين الولايات المتحدة وإسرائيل.
- وتشعر مصر بأن أهم عامل يشجع إسرائيل على الوقوف بعناد هو التزام الولايات المتحدة بحماية الغزوات الإسرائيلية حتى يقر العرب بطلبات إسرائيل. ومن دون أن يكون هناك توجه أمريكى أكثر توازنا، فمن الصعب رؤية كيفية تحقيق تقدم. وإذا كانت الولايات المتحدة على استعداد لتغيير «ميزان قوتها» الذى يقوم على ضمان الهيمنة الإسرائيلية، فمن الممكن تحقيق بعض النتائج الإيجابية.

ولذلك فإن مصر أمامها خياران:

- من الممكن أن تقبل «باتفاقية مؤقتة» والتى من المؤكد أنها ستتحول إلى اتفاق دائم
- أو أن بإمكانها التحرك نحو اتفاق نهائى وهو ما سيتطلب «تنازلات هائلة» من مصر.
- وإذا لم يكن أى من هذين التوجهين مقبولا، فماذا يبقى لمصر سوى التحرك العسكرى؟ (إسماعيل قال فى محادثاته المغلقة معى إنه يشعر بأن القيام بتحرك عسكرى الآن سيكون «مغامرة للغاية»، ولذا فهو كان يفكر فى المستقبل بعيد المدى.)

إجابتى:

بالنظر إلى عدم استعداد إسماعيل الحديث عن العناصر المحددة للتوصل إلى تسوية، فلقد بدا أنه سيكون من المفيد للغاية التركيز فى مناقشتى على النظرية العامة لكيفية تقدمنا. ولقد أجريت نقاشا مغلقا معه عبرت خلاله عن النقاط التالية:

- إن الولايات المتحدة لا تحاول استغلال الصراع العربى - الإسرائيلى لتحقيق هدف عالمى ما. والولايات المتحدة تبقى مستعدة للعمل مع مصر على حل عادل.
- إن أقصى ما يمكن أن تتطلع له الولايات المتحدة فى إقناع إسرائيل بالموافقة عليه الآن هو الموافقة على عودة السيادة المصرية الاسمية إلى سيناء مع وجود إسرائيلى انتقالى أمنى

فى مواقع رئيسية. وقد يمثل ذلك ممارسة كاملة للسيادة ولكنه سيثبت مبدأ السيادة القانونية.

- قد لا يكون من الممكن تحقيق أى تقدم حقيقى فى مجال الاتفاق المؤقت قبل عام ١٩٧٤ بجانب عام آخر بعد ذلك لكى يتم تحقيق تقدم على اتفاقية شاملة.
- من ناحية أخرى، فإن استراتيجية الولايات المتحدة لا تقوم على استمرار بقاء إسرائيل فى سيناء. وسياسة الولايات المتحدة هى البدء فى مسيرة تستطيع من خلالها ممارسة نفوذها.
- الولايات المتحدة لا يوجد لديها مصلحة فى حدوث تغيير فى الحدود المصرية - الإسرائيلية. وكلما طال بقاء الموقف الحالى، زاد خطر تحوله إلى موقف دائم. وأى خط يقطع داخل سيناء سيكون أقل طبيعية من قناة السويس، ولذلك فهناك مصلحة فى مجرد بدء التراجع الإسرائيلى. وإذا كان من الممكن البدء فى مسيرة تفاوض، فإن الولايات المتحدة ستلتزم بها فيما بعد المرحلة الأولى الخاصة بالانسحاب من قناة السويس. وسوف نوضح ذلك علنا وسنطالب إسرائيل بالتزام علنى مماثل. ومن غير المستبعد إجراء مفاوضات حول الانسحاب من القناة وكذلك حول اتفاق كلى فى نفس الوقت.
- وجهة نظر الولايات المتحدة هى أنه لا بد من بذل مجهود قريبا للعمل على المبادئ العامة للاتفاق وذلك لكى يكون ممكنا البدء فى محادثات. والولايات المتحدة تحتاج إلى تجنب التفاصيل الدقيقة التى من شأنها إثارة ضغوط داخلية وإسرائيلية حادة علينا منذ البداية مما سيحدد فائدة تدخلنا قبل أن نكون قد بدأنا من الأساس. وهناك تأثير كبير لمثل هذه الضغوط العلنية. وقد يكون من المفيد العمل نحو هذه المبادئ مع الاتحاد السوفيتى خلال القمة.
- المداولات التى ستبدأ فى مجلس الأمن بالأمم المتحدة (فى الرابع من يونيو) قد تعقد مسيرة التوصل إلى تفاهم مفيد مع الاتحاد السوفيتى، هذا إذا اعتقد المصريون أن مثل هذا التفاهم سيكون مفيدا. وقال إسماعيل إنه إذا تواصلت جلسة مجلس الأمن وتقاطعت مع القمة الأمريكية - الروسية، فإن مصر ستقف بجانب تعليق الاجتماع.

أين تقف الأمور الآن

القضية الآن هى إذا ما كان السادات من الممكن أن يقبل بتوجه الخطوة - خطوة مع ضمان التدخل النشيط للبيت الأبيض. ولقد قال إسماعيل بصراحة إنه لا يمكن أن يلزم نفسه بأى

شيء قبل الحديث مع السادات. وهناك فرصة جيدة أن السادات لن يشعر بأنه سيكون قادرا على المضى قدما فى ذلك. وقال إسماعيل إنه سيرسل رد فعل السادات خلال الأسبوعين القادمين.

وإذا كان السادات لديه استعداد للمشاركة على أساس الخطوط العامة التى حددتها، فقد يكون من الممكن تحقيق تقدم نحو إصدار بيان مبادئ خلال القمة الأمريكية السوفيتية. وسوف نحاول إبقاء هذه المبادئ فى صيغة عامة، وهذا سوف يكون أحد أسباب التردد المصرى. وإذا كنا نود المضى قدما، فإنه يجب علينا عقد المزيد من المناقشات حول هذا التوجه مع الإسرائيليين.

وثيقة ٣: محضر اجتماع قمة بين الرئيسين الأمريكى نيكسون والسوفيتى بريجينيف

خلال عام ١٩٧٣، استمرت سياسة الوفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وعقد الرئيسان ريتشارد نيكسون وليونيد بريجينيف لقاءى قمة فى شهر يونيو، الأول فى منتجع كامب ديفيد، والثانى فى ما يعرف «بالبيت الأبيض الغربى» فى مدينة سان كليمنت بولاية كاليفورنيا. وخلال اجتماعات كاليفورنيا، أبقى بريجينيف مضيفيه، نيكسون وكيسنجر، متيقظين حتى ساعة متأخرة من الليل لكى يشرح وجهة نظره بخصوص قضية الشرق الأوسط والصين. وبينما لم يكن بريجينيف يعلم بقرار الرئيس أنور السادات شن الحرب فى أكتوبر، فإنه كان يشعر بأن الموقف بات خطيرا فى منطقة الشرق الأوسط وأن الحرب قد تندلع ما لم تقم القوتان العظميان بتشجيع بدء المفاوضات. كما أكد الرئيس السوفيتى السابق خطيرا أهمية تحديد «المبادئ» التى ستحكم المفاوضات مثل تقديم ضمانات بانسحاب إسرائيل من الأراضى العربية. ورغم أن نيكسون اتفق على أن الموقف فى الشرق الأوسط «يتطلب تحركا عاجلا» فإنه لم يكن راغبا فى اتخاذ أى قرارات بهذا الشأن. ولكن «المبادئ» التى دعا لها بريجينيف كانت تتعارض مع سياسة الخطوة - خطوة التى كان يدفع لها كيسنجر.

نص الوثيقة

مذكرة: إلى ملفات الرئيس

من: هنرى كيسنجر

الموضوع: اجتماع الرئيس مع السكرتير العام ليونيد بريجينيف يوم السبت ٢٣ يونيو ١٩٧٣ فى ١٠:٣٠ مساء فى البيت الأبيض الغربى، سانت كليمينت، كاليفورنيا

المشاركون: الرئيس، السكرتير العام للجنة المركزية، وزير الخارجية أندريه جروميكو والسفير السوفيتى لدى الولايات المتحدة أناتولى دوبرنين وهنرى كيسنجر مساعد الرئيس لشئون الأمن القومى

السكرتير العام بريجينيف: يسعدنى الاستماع إلى آرائك حول مشكلة الشرق الأوسط.

الرئيس نيكسون: المشكلة الأساسية من وجهة نظرنا هى البدء فى المحادثات. فور أن ننجح فى

البدء، سوف نستخدم تأثيرنا على الإسرائيليين وأنتم على العرب. ولكن إذا تحدثنا فقط عن المبادئ، فلن نتمكن أبدا من جلبهم معا. ويبدو أن الدكتور جروميكو والدكتور كيسنجر قد اتفقا على خمسة مبادئ واختلفا على ثلاثة. لا نستطيع القيام بشيء في هذا الشأن في المطلق. نحن نريد مفاوضات حقيقية. وبعد ذلك يمكننا أن نكون مؤثرين. وفهمت أن الدكتور كيسنجر يقوم بإعادة صياغة البيان.

كيسنجر: هذا صحيح وسنقوم بإرساله إلى كامب ديفيد.

بريجينيف: محتوى المبادئ أمر ضرورى، ولو فى صيغة سرية على الأقل. أننى أفهم تماما أننا لا نستطيع كتابة كل التفاصيل فى البيان (المشترك). ولكننا يجب أن ننهى هذا الموقف الشبيه بالحرب. العرب لا يمكنهم عقد مباحثات مباشرة مع إسرائيل من دون أن يعرفوا المبادئ التى سيمضون قدما على أساسها. لا بد أن نناقش هذه المبادئ. لو لم يكن هناك وضوح بشأن المبادئ، فسيكون لدينا صعوبة من منع الموقف العسكرى من التصاعد. كل الأمور تعتمد على سحب القوات (الإسرائيلية) والضمانات المناسبة (من العرب). ويمكننى أن أؤكد لك أن شيئا لن يخرج عن نطاق هذه الغرفة. ولكننا لو اتفقنا على الانسحابات الإسرائيلية، فكل شىء سوف يتم ترتيبه بعد ذلك.

نيكسون: فيما يتعلق بقضية بمثل هذه الصعوبة، لا يمكننا أن نقول «شىء نهائى». سوف ننظر فى كل اقتراحاتكم وندخلها فى الورقة. أليس كذلك يا هنرى؟

كيسنجر: نعم. سوف نرسلها إلى كامب ديفيد غدا.

نيكسون: أنا لا أحاول إحباطكم. من السهل أن نضع مبادئ بطريقة ترفض الأطراف بمقتضاها البدء فى الحوار. أما إذا قمنا بها بهذه الطريقة (البدء فى المفاوضات أولا)، فيمكن لنا أن نستخدم نفوذنا كما يمكن لكم أن تستخدموا نفوذكم وذلك للتوصل إلى حل للخلافات. يمكننى أن أؤكد لك أننى أرغب فى تسوية، ولكننا لن نصل لها بمجرد الحديث عن المبادئ.

بريجينيف: (بدأ فى خطبة طويلة): اعتمادا على منطق الأمور، من دون الاتفاق على المبادئ العامة، لا يمكننا تصور القيام بتحرك. لم ننجح العام الماضى فى الاتفاق على مجموعة من المبادئ. يجب علينا أن نجد صياغة من الكلمات التى يمكننا الاتفاق عليها. ما هى المبادئ؟ ١- ضمانات لإسرائيل والدول الأخرى. وهذا يمكن القيام به فى إطار سرى تماما. ٢- يمكننا من خلال المبادئ ضمان ألا تحدث مواجهات فى الأراضى المحتلة ٣- انسحاب إسرائيل من

الأراضى العربية. ٤- سيكون مرور من دون عوائق للجميع من خلال المضايق. وإذا تمكنا من التوصل إلى اتفاق حول هذه المبادئ، يمكننا مناقشة كيفية استخدام نفوذنا على الأطراف المعنية. يجب علينا أن نستخدم قناتنا السرية بين الدكتور كيسنجر والسفير دوبرنين. إذا لم نقم بذلك، فلن يوجد أساس لاستخدام نفوذنا. وأتفق مع الجميع الموجودين هنا على أنه لا يمكننا الإشارة لها فى البيان. ولكن يجب أن نعرف فى أى اتجاه نتحرك. نحن نتوصل لنتائج بناء على اتصالاتنا السرية. هذا ليس مطلبه. ولكنه شىء يجب علينا القيام به. وهو أمر ضرورى ليس فقط بالنسبة للعرب ولكن للآخرين أيضا. فور تحقيق سلام دائم، سوف نستأنف علاقتنا الدبلوماسية مع إسرائيل. ويمكننا الاتفاق على فيتنام. لماذا لا يمكننا القيام بذلك هنا؟ فور الاتفاق على المبادئ، يمكننا المضى قدما. ولذلك أود أن أعرف أننا قد توصلنا لاتفاق على المبادئ. لو اتفقنا، فستكون النتيجة سلاما أقوى فى المنطقة. ولكن إذا استمرت حالة الغموض، فإن الموقف سوف يتدهور. بالطبع نحن قوتين عظميين ويمكننا استخدام نفوذنا. ولكن المبادئ هى الحد الأدنى. إذا لم نتمكن من التوصل لاتفاق، فإن هذا سوف يؤدى إلى هز الثقة بنا. السلام يجب أن يسود العالم. وتحركاتنا يجب أن تهدف إلى تحقيق سلام قوى ودائم. إننى أحاول رؤية الأمور بواقعية. ولكن من أجل التأثير على الأمور، يجب أن نعرف المبادئ التى سوف تمكننا من القيام بعمل جيد سويا.

نيكسون: لا يمكننا تسوية هذا الأمر الليلة. أود أن تعرف أننى اعتبر قضية الخلاف العربى - الإسرائيلى قضية ذات أولوية ملحة للغاية بالنسبة لى. سوف أنظر فى الملاحظات التى دونها كيسنجر وسوف أرسل لك أفضل نتائج ما توصلنا ا . هنرى، هل يوجد لديك ما تضيفه؟

كيسنجر: فقط أن كل العناوين التى أشار لها السكـ ير العام سوف يتم تغطيتها. القضية الرئيسية هى درجة الدقة التى يمكن تحقيقها والقدر ذى سيتم تركه للأطراف المعنية للاتفاق عليه.

نيكسون: عندما التقينا قبل عام، كان اهتمامى الأول هو فيتنام. وما زال لدى اهتمام. وأود أن أقول للسكرتير العام إننى اتفق معه ومع وزير الخارجية حول مدى إلحاح هذا الموضوع، ونحن نختلف فقط حول الوسائل. سوف نحاول التوصل إلى صياغة صالحة. يجب علينا التوصل إلى صياغة من الكلمات التى من شأنها مساعدة الأطراف على الجلوس معا. يجب علينا التوصل إلى حل. سأبذل أقصى ما فى مجهودى لتحقيق ذلك.

بريجينيف: يجب علينا عدم تحديد كل المبادئ والصياغات التى ستحدد كيفية تنفيذها. لا يمكننا كتابة كل شىء. ولكننى أود أن يتضمن البيان المشترك بعض المبادئ وهى: انسحاب

القوات الإسرائيلية، الاعتراف بالحدود، حرية مرور السفن والضمانات. من دون وجود درجة من الاتفاق بيننا ولو بشكل سرى، فإننا لا نعرف إلى أين نذهب.

(تعليق من كيسنجر: هذا أمر تقليدى أن يطرح السوفيت موضوعا فجأة من دون أن نكون مستعدين لذلك)

نيكسون: نحن لسنا مستعدين للمضى قدما أكثر من ذلك. لا يمكننا الحديث عن الموضوع فى المطلق. إننا لا ندين بأى شىء للإسرائيليين. وهذا يعنى أننى مهتم بالتوصل إلى تسوية. وسوف نعمل على ذلك. يمكننا تحقيق بعض التقدم فى تحريك المشكلة من الموات الحالى. ولكن لا يمكننا تبنى مواقف صلبة. إننى مستعد للتحرك نحو التوصل إلى تسوية.

بريجينيف: لقد تحدثنا عن هذا الموضوع كثيرا العام الماضى وكذلك قبل اجتماعنا. ولا يوجد لدى شك حول اتفاقنا من حيث المبدأ. ولكن يجب أن نتوصل إلى تفاهم بشأن هذه القضية. سوف ندرس رسالتكم بعناية. ولا أطلب أن نتفق على كل الوسائل الآن. ولن نقوم بتسريب أى تفاصيل عن مناقشاتنا. ولن يمكننا التوصل إلى مواقف متفق عليها إذا بدأنا فى أخذ مواقف متحيزة. يمكننا التوصل إلى اتفاق جنتلمان (رجل لرجل). سوف نكون مخلصين لوعدنا. وبعد ذلك يمكن استخدام قناة كيسنجر - دوبرنين للاتفاق على الوسائل.

إننى أعارض بشدة استئناف الحرب. ولكن من دون وجود مبادئ متفق عليها من شأنها المساعدة فى تحسين الموقف فى المنطقة، لا يمكننا القيام بذلك. إذا كان هناك تسوية، فإننا سنجدد علاقتنا مع إسرائيل. ومن دون هذا الاتفاق، فإن فرص قيامنا بالمزيد من التعاون سوف تضعف. يجب علينا مواصلة الاتصالات ولكن سيوجد لدينا مشاكل. وأعرف أننا توصلنا إلى لغة مشتركة بشأن الأهداف. ربما أكون قد أتعبتكم. ولكن يجب علينا التوصل إلى تفاهم ويجب أن نكون الحريصين على القيام بذلك. يجب علينا التحرك من أجل تحقيق الأهداف المرجوة. الدول العربية ليست ملكا لنا، وإسرائيل ليست ملكا لكم، ونحن ساعدنا فى إنشاء دولة إسرائيل. وأنا أؤيد الاحترام الكامل لسيادة كل الدول فى المنطقة.

سوف أقوم بالتفكير فى حوارنا. وأنت تعرف الدور الذى ألعبه فى بلادى، كما أعرف الدور الذى تلعبه أنت. وسوف أقوم بالتحرك دائما من خلال التنسيق معكم. وأنت تثق بكيسنجر وأنا أثق بدوبرنين. سوف نعقد مشاورات سرية. وإذا تمكنا الآن من الاتفاق رجلا لرجل على مبدأين أو ثلاثة، فإن كيسنجر ودوبرنين بإمكانهما القيام لاحقا بالبحث فى كيفية تنفيذها. وسوف يبقى الأمر بيننا فى هذه الغرفة، وهؤلاء الموجودون فى هذه الغرفة لن يكشفوا ما تم

التصريح به. وما يمر عبر هذه القناة يذهب إلى بمفردى. وكل ما أقوله يجب النظر إليه على أنه بمثابة اتفاق شفهى لن أطلع أحدا عليه.

نيكسون: فيما يتعلق باتفاق شفهى، لا يمكننى المضى قدما أكثر من القول بأننى سأنظر فى نتائج المناقشات التى جرت مع جروميكو. سوف أكون على اتصال معه. إننى أحاول التوصل إلى حل.

بريجينيف: من غير الضرورى أن تكون المبادئ المتفق عليها فى صيغة مكتوبة. جيد للغاية. أتفق أننا يجب علينا العمل على مبدأ واحد فقط: انسحاب القوات.

أرجو أن تتذكر كم كان من الصعب علينا عقد لقاء العام الماضى. وبعض الناس نصحونى بأنه من المستحيل عقد هذا اللقاء. أرجو أن تتذكر مثل هذه الصعوبة. أرجو ألا تتركنى أرحل من دون الحصول على هذا التأكيد.

نيكسون: هذا بالطبع هو الموضوع الأساسى. سوف أنظر فى هذه القضية فى الصباح. إنها ليست بتلك البساطة. هذا يمكن أن يكون هدفا. ولكنه لن يؤدى إلى تسوية. لا بد أن نتعامل مع القضية بشكل براجماتى.

بريجينيف: من دون المبادئ، لا يوجد ما يمكننى القيام به. ومن دون اتفاق رجل – لرجل، لا يمكننا استخدام هذه القناة. نود التوصل إلى اتفاق ودى، وإلا فسأرحل من هنا خالى الوفاض. يجب علينا التوصل إلى اتفاق من دون الكشف عنه للعرب.

الرئيس: سأضع هذا فى اعتبارى غدا. لن نقول أى شىء فيما يتعلق باتفاق رجل لرجل. وأرجو ألا تعود خالى الوفاض. ولكن يجب علينا إنهاء هذا الاجتماع الآن.

سيكون من السهل على للغاية أن أقول إنه يجب على إسرائيل الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة وأن أصف ذلك بأنه مبدأ متفق عليه. ولكن وجهة نظرى هى التالى: سوف أتفق على المبادئ التى سوف تؤدى إلى التوصل إلى تسوية. هذا سوف يكون مشروعنا هذا العام. والشرق الأوسط هو أكثر المناطق إلحاحا.

وثيقة ٤: مذكرة من وزير الخارجية ويليام روجرز إلى الرئيس نيكسون حول السلام فى الشرق الأوسط

خلال صيف ١٩٧٣، كان وزير الخارجية الأمريكى ويليام روجرز يساند القيام بمبادرة دبلوماسية كبيرة فى الشرق الأوسط. وبعد إعادة انتخاب الرئيس نيكسون فى نهاية عام ١٩٧٢، كان مستشار الأمن القومى فى ذلك الوقت هنرى كيسنجر يطمح إلى الحصول على منصب وزير الخارجية. ولكن روجرز رفض التخلى عن منصبه قبل مضى ستة أشهر وذلك لكى يمنع كسينجر من الظهور بهيئة المنتصر. فعلى مدى السنوات الأربع الأولى لنيكسون، أنخفض تأثير وزارة الخارجية إلى أدنى مستوى؛ وذلك لأن الرئيس الأمريكى نيكسون وكيسنجر قاما بتهميش روجرز وتجاهله فى مبادرات رئيسية كتلك التى تمت مع الصين والعلاقات مع الاتحاد السوفيتى وحرب فيتنام. وعلى الرغم من ذلك، فلقد منح نيكسون لروجرز سلطة التعامل مع ملف الشرق الأوسط حيث إنه قد أبدى اهتماما خاصا بمحاولة التوصل لتسوية للصراع العربى - الإسرائيلى (وذلك على الرغم من أن كيسنجر تمكن من إحباط العديد من مبادراته.) وعقب القمة التى عقدها نيكسون وبريجينيف فى الولايات المتحدة، قدم روجرز مبادرته الأخيرة باقتراحه عقد مباحثات سلام سرية بين مصر وإسرائيل. ويشرح روجرز فى مذكرة تقدم بها إلى نيكسون بعنوان «الخطوات القادمة بشأن الشرق الأوسط» دواعى التقدم بمثل هذه المبادرة فى ضوء تصاعد احتمالات وقوع حرب فى منطقة الشرق الأوسط وما قد يتركه ذلك من عواقب على العلاقات مع الاتحاد السوفيتى وخطورة تصاعد الدعاوى إلى فرض الدول العربية مقاطعة نفطية ضد الولايات المتحدة. وأضاف روجرز أنه فى ظل كل هذه الظروف فإنه من الضرورى أن يتوقف المصريون والإسرائيليون عن الحديث عبر قنوات غير مباشرة عن تفسيراتهم المختلفة للقرار ٢٤٢ وأن يلتقوا فى مباحثات مباشرة. ولكن تم رفض اقتراح روجرز كما تبين المذكرة القصيرة التى كتبها ثيودور اليوت كبير موظفى وزارة الخارجية والتى أوضحت أن الرئيس يفضل انتظار نتائج مباحثاته مع بريجينيف. ولكن كان من الواضح أن نيكسون وكيسنجر قد قررا استبعاد روجرز من ملف الشرق الأوسط ولم يكونا يرغبان فى منحه أى تقدير فى هذا المجال. وبالفعل استقال روجرز فى أغسطس ١٩٧٣ وتولى كيسنجر منصب وزير الخارجية بجانب موقعه كمستشار للرئيس لشئون الأمن القومى.

نص الوثيقة

٢٩ يونيو ١٩٧٣
مذكرة من ثيودور اليوت السكرتير التنفيذى بوزارة الخارجية
الموضوع: الخطوات القادمة بشأن الشرق الأوسط

لقد اتصل بى مساعد الرئيس الجنرال هيج هذا الصباح ليقول إن الرئيس لا يرغب لوزير الخارجية أن يمضى قدما وفقا للمبادرة التى اقترحها فى مذكرته والمقدمة للرئيس فى ٢٨ يونيو حول الموضوع المشار إليه. وقال الجنرال هيج إن الرئيس ينتظر وصول رد من بريجينيف على إثر النقاش الذى جرى بينهما الأسبوع الماضى حول قضية الشرق الأوسط، ولا يرغب فى القيام بأى شىء آخر فى هذه القضية حتى يصل رد بريجينيف.

ولقد أطلعت وزير الخارجية ونائبه السيد سيسكو على هذا الأمر.

نص مذكرة روجرز إلى الرئيس نيكسون
٢٨ يونيو ١٩٧٣

أعتقد أن الساحة معدة والوقت بات مناسبا لكى نقوم بتحرك دبلوماسى يهدف إلى تحقيق تقدم محدود فى التوصل إلى تسوية عربية - إسرائيلية.

النقاش الذى تم حول الشرق الأوسط فى القمة الأخيرة أوضح أننا والسوفيت ما زال لدينا مصلحة مشتركة فى تفادى استئناف الأعمال العدائية بين العرب وإسرائيل، وإن كنا ما زلنا بعيدين فى مواقفنا حول كيفية التوصل إلى تسوية. وفى مداولات مجلس الأمن التى سبقت القمة، لم نترك أى شك فى أننا سنعارض أى محاولة فى المجلس، عندما ينعقد مجددا فى منتصف يوليو، لمساندة نتيجة أحادية مثل قرار يدعم بشكل ما التفسير السوفيتى - العربى لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. كما قلنا إننا سنعارض المجهودات الهادفة إلى تنشيط المباحثات بين القوى الرئيسية أو خلق آلية جديدة خارجية تهدف إلى استبدال المفاوضات التى تضم الأطراف المعنية نفسها.

وبهذه الطريقة، فإن المصريين، والذين سيكون دورهم أساسيا فى التوصل إلى تسوية، لن يكون لديهم أى أوهام أن الولايات المتحدة ستتعاون مع الجهود الهادفة للتوصل لصيغة تسمح للآخرين بالقيام بالعمل بدلا منهم أو لفرض تنازلات على إسرائيل. وفى نفس الوقت، فإننا لا

نتفق مع وجهة نظر إسرائيل بأنه إذا تم إغلاق جميع الأبواب بإحكام أمام السادات، فإنه سيوافق فى النهاية على التفاوض وفقا للشروط الإسرائيلية، أى مفاوضات دون شروط مسبقة، ولكن على خلفية الموقف الإسرائيلى كما عبر عنه السفير يارنج فى مطلع عام ١٩٧١. وهذا الموقف هو أن إسرائيل لن تنسحب إلى حدود ما قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧. وبينما يعتبر مطلب السادات بوجود التزام إسرائيلى مسبق بالانسحاب الكامل من سيناء غير واقعى، فإننا شعرنا دائما بأن الإسرائيليين غير واقعيين بشكل متساو، وأنهم يذهبون بعيدا عما نص عليه القرار ٢٤٢ عندما يصرون على استبعاد الانسحاب الكامل.

ونحن نشك فى أن السادات على وشك اللجوء إلى الأعمال العدائية، ولكن المخاطرة - ومهما بلغت درجة تكلفتها بالنسبة له - تتزايد كلما استمرت حالة الجمود الحالية. وفى الوقت الحالى، فإننا نتوقع أن السادات سيواصل استراتيجيته الدبلوماسية الهادفة إلى ١- حشد التأييد داخل الأمم المتحدة وبين الرأى العام العالمى لمساندة الموقف المصرى الخاص بالتسوية، وهو ما سيؤدى إلى عزل الولايات المتحدة وإسرائيل ٢- اقناع تلك الدول العربية التى نحتفظ فيها بمصالح مهمة (خاصة المملكة العربية السعودية) بأن تمارس الضغط على الولايات المتحدة لكى تعدل ما يراه العرب أنه سياسة المساندة الكاملة للموقف الإسرائيلى. وبينما لا نرى مخاطر فورية على مصالحنا نتيجة لهذه الاستراتيجية، لا يوجد لدينا شك فى أن الملك الفيصل قد زاد ضيقه، ولا يمكن استبعاد خطر ممارسة الضغط من خلال احتياجاتنا النفطية على المدى البعيد. وإذا اندلعت الأعمال العدائية، فإن المخاطر التى ستتعرض لها المصالح الأمريكية فى المنطقة ستزيد بشكل كبير بالطبع.

ما نحتاجه هو عامل منشط من أجل البدء فى مسيرة التفاوض المصرية - الإسرائيلية. ومن أجل القيام بذلك، فلقد طورت اقتراحا إجرائيا يمكن بمقتضاه للطرفين الاتفاق - ومن خلال مفاوضات سرية ترعاها الولايات المتحدة قبل الدخول فى المفاوضات الرسمية بغرض الوصول لتسوية نهائية - على كيفية مواءمة مخاوف إسرائيل الأمنية فى مواجهة موقف مصر القائم على أنها لا يمكنها التخلى عن السيادة على أراض مصرية. ومن أجل بدء هذه المفاوضات السرية، فإننا سنسعى إلى الحصول على موافقة الأطراف على صياغة تشكل الإطار النظرى لهذه المباحثات الاستكشافية من خلال ١- إنشاء مبدأ أن أمن إسرائيل واهتمامات مصر بشأن الأرض قضايا ليس من غير الممكن المواءمة بينها ٢- الإقرار بأن القرار ٢٤٢ لا يساند أو يستبعد خطوط ما قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧ على أساس أنها الحدود النهائية بين مصر وإسرائيل. وملحق بهذه المذكرة صياغة محددة.

وأنا أنوى استكشاف هذا التوجه فى أول فرصة سانحة مع الإسرائيليين من خلال سفيرهم الجديد هنا. وفقط بعد الحصول على موافقة إسرائيل، سوف نقوم بالاتصال بالمصريين. إسرائيل سيكون لها بعض المشاكل مع مثل هذه الصياغة، خاصة فى هذا العام الذى سيشهد انتخابات هناك (فى نوفمبر)، ولكنها تحتوى أيضا على بعض العناصر الجذابة. فهى تَعِدْ تحديدا بعقد مفاوضات مصرية - إسرائيلية مباشرة ولا تلزم إسرائيل مسبقا قبل هذه المفاوضات بأى تغيير فى موقفها الأساسى. وبينما ستكون هذه الصياغة غير مقبولة للمصريين فى الغالب، على الأقل فى البداية، فإننا لا نعتقد أنهم بإمكانهم تجاهلها فى ظل الظروف الحالية خاصة إذا وافق الإسرائيليون عليها.

هناك عدد من الفوائد فى حالة قيامنا بهذه الخطوة الآن. فإسرائيل سعيدة بنتائج المناقشات التى جرت فى القمة بشأن الشرق الأوسط، وبموقفنا فى مجلس الأمن وبعلاقتنا الحالية فى مجال الأسلحة. وبالتالى يجب عليها أن تستجيب بأفضل ما لديها لاقتراح سنؤكد أننا نعتبره مهما لمصالحنا القومية فى المنطقة. وفيما يتعلق بالجانب المصرى، فإن السادات يتطلع إلى بديل دبلوماسى ويقر بأن الولايات المتحدة يجب أن تلعب دورا رئيسيا. ومثل هذا التحرك مع إسرائيل سيكمل، وفى حالة نجاحه، سيدعم حوارنا الحالى مع المصريين. والقيام بهذا المجهود من شأنه أيضا أن يخفف الضغط المصرى فى مجلس الأمن من أجل التوصل إلى موقف محدد قد يزيد من حجم الاستقطاب، ويجعل موقف مصر وإسرائيل أقل مرونة، وقد يجبرنا على استخدام حق الفيتو الذى سيضعف من قدرتنا على لعب دور الوسيط البناء ويزيد من حالة عدم الرضا بموقف الولايات المتحدة فى العالم العربى بشكل عام. ومثل هذا المجهود من ناحيتنا سيرحب به (الملك) فيصل على وجه التحديد كدليل على نوع من النشاط الذى كان يطالبنا بالقيام به منذ فترة طويلة.

وأخيرا، فإننا نتوقع أن إحدى نتائج جولة مجلس الأمن فى نهاية شهر يوليو ستكون قيام السفير يارنج بتجديد نشاطه، وفى الأغلب، دور أكثر نشاطا للأمين العام للأمم المتحدة فالدهايم الذى ذكر بالفعل أنه ينوى القيام بجولة فى المنطقة فى نهاية شهر يوليو أو مطلع شهر أغسطس. ووجود دلائل على مثل هذا النشاط الدبلوماسى فى إطار الأمم المتحدة سيسهم فى شراء الوقت ويوفر غطاء علنيا لمجهوداتنا الدبلوماسية السرية.

وسوف أقوم بعقد مباحثات استكشافية مع السفير الإس[illegible]ى، كما أشرت فى مذكرتى قبل مغادرتى إلى أوروبا. وبعد أن نكون قد حصلنا على رد فعل إسرائيلى، سأكون راغبا فى مناقشة النتائج معك والحصول على موافقتكم قبل القيام بأى اتصال مع المصريين.

ويليام روجرز

صياغة سنقوم باستكشافها مع إسرائيل تطالب بمباحثات بين مصر وإسرائيل:

«إن حكومتى مصر وإسرائيل توافقان على القيام بمباحثات سرية تحت رعاية الولايات المتحدة من أجل استكشاف إذا ما كان بإمكانهما تحقيق أساس متفق عليه للمفاوضات وفقا لمبادئ التسوية السلمية المقبولة التى طالب بها قرار مجلس الأمن ٢٤٢. وهم يوافقون على المضى قدما فى هذه المباحثات على أساس أنها لن تكون مبنية على الانحياز لمواقف أى طرف. وسوف تتركز المباحثات فى البداية على اختبار - قبل البدء فى مفاوضات رسمية - احتمالات المواءمة بين مخاوف إسرائيل الأمنية و مشاغل مصر بشأن السيادة على أراضيها، بما يتسق مع نصوص ومبادئ القرار ٢٤٢.

وبالموافقة على القيام بهذه المباحثات، فإن مصر وإسرائيل تلحظان حقيقة أن القرار ٢٤٢ لا يساند صراحة أو يستبعد صراحة أن الخط الذى كان موجودا فى ٤ يونيو ١٩٦٧ يمثل الحدود النهائية والآمنة والمعترف بها بينهما.

وفور إخطار كلا الطرفين من خلال الولايات المتحدة بموافقتهما على ما تم النص عليه مسبقا كأساس لمباحثاتهما السرية، فإن مصر وإسرائيل سترسلان ممثلين لعقد لقاء تحت رعاية الولايات المتحدة فى واشنطن.

ومصر وإسرائيل توافقان على الاحتفاظ بالسرية التامة بشأن وجود ومحتوى هذه المباحثات. ومن المفهوم أن هذه المباحثات لا تستبعد أى مجهودات أو أنشطة أخرى تتطلع للتوصل إلى تسوية تجرى حاليا من خلال أى منبر آخر».

وثيقة ٥: محضر اجتماع بين هنرى كيسنجر والسفير الإسرائيلى سيمحا دينيتز، البيت الأبيض فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٣

كان كيسنجر والبيت الأبيض برئاسة نيكسون يتعرضان لضغوط متزايدة لتحريك الجهود الدبلوماسية فى الشرق الأوسط، ولكن مع قيامهما بإطلاق إشارات علنية ملائمة، فإنهما لم يريا أن هناك أى حاجة تدفعهما إلى سرعة التحرك.

وفى الخامس من سبتمبر ١٩٧٣ أعلن الرئيس نيكسون خلال مؤتمر صحفى أن لدى إدارته خططا مهمة بشأن إجراء مفاوضات حول الشرق الأوسط: «نحن نضع فى الأولوية القصوى.. تحقيق بعض التقدم نحو تسوية لهذا النزاع». وخلال محادثة جرت عقب ذلك بأيام قليلة مع السفير الراحل سيمحا دينيتز الذى أقام علاقة وثيقة معه، يوضح كيسنجر أن «التوجه هنا لفعل شىء أصبح طاغيا. وفى الإمكان تأخيره، ولكن ليس من الممكن إيقافه».

وفى حين كان كيسنجر يعتقد أنه من المهم دفع المفاوضات إلى الوجود، وكان يتطلع إلى بلورة أفكار حول خطوات مبدئية، ربما تمثلت فى مقترح حول القدس أو تسوية مع الأردن – فإنه لم يكن لديه مشكلة إزاء عملية التأخير (للمفاوضات): فهو لم يكن يشعر بوجود «أى ضغوط ملحة»، ولكن بهدف التقليل من وطأة أى ضغط قد يكون هناك، ولتعظيم الثقل الأمريكى، قام كيسنجر بإبلاغ دينيتز بأنه راغب فى أن يجد طرقا من شأنها «شق صفوف العرب والإبقاء على السعودية خارج نطاق النزاع»، أو بمعنى آخر «إنهاك العرب». وربما أن كيسنجر قد استخدم هذه اللغة بهدف تهدئة المخاوف الإسرائيلية من المفاوضات، ولكن لهجة الخطاب هذه يمكن أن تكون أيضا قد شجعت التصلب (الإسرائيلى).

نص الوثيقة

عقد الاجتماع فى مكتب المساعد العسكرى بالبيت الأبيض فى يوم الاثنين العاشر من سبتمبر ١٩٧٣ من الساعة ٦:٣٠ حتى الساعة ٦:٤٥ مساء، وشارك فيه من الجانب الإسرائيلى السفير سيمحا دينيتز، والملحق الدبلوماسى موردخاى شاليف، ومن الجانب الأمريكى هنرى كيسنجر مساعد الرئيس، وبيتر و. رودمان من مجلس الأمن القومى.

دينيتز: لقد أنهيت للتو محادثات على مدى ساعة مع (نائب وزير الخارجية كينيث) راش. كانت (المحادثات) مجرد استعراض عام للموقف.

كيسنجر: ومن كان هناك؟ سيسكو؟

دينيتز: نعم، وأيضا مساعده صامويل.

كيسنجر: إنه جيد.

شاليف: وكان هناك أيضا ستاكهاوس، من المكتب الإسرائيلى - العربى.

دينيتز: لقد عرضت الموضوع المتعلق بالإرهاب، خاصة مشاغلنا بشأن تلك الصواريخ فى روما (صواريخ اكتشفت بواسطة الشرطة الإيطالية فى أيدى إرهابيين عرب) نحن نعرف أنها ذات أرقام مسلسلة، ولذلك فإن الروس لابد يعرفون المكان الذى كانت فيه. لن يكون من الصعب عليهم تعقب أثرها إذا ما رغبوا فى ذلك.

لقد طلبت من الوزير راش أن تقوم أنت (كيسنجر) بإيجاد طريقة لنقل مشاغلنا هذه إلى الروس، وأن تقوم، من ناحية ثانية، بتنبيه منظمة الطيران المدنى الدولية ICAO فى روما إلى خطورة الموقف، ودعوتها إلى المساعدة فى صياغة مسودة تشريع للتعامل مع مثل هذا الموقف.

كيسنجر: وماذا قال؟

دينيتز: لقد قال إنكم (الحكومة الأمريكية) على اتصال مع الروس حول هذا الموضوع. وأنه سيضع نصيحتنا الخاصة بمنظمة الطيران المدنى الدولية فى الاعتبار وأنكم معنا فى هذا الشأن.

كيسنجر: هل فى إمكانك إعطائى الأرقام المسلسلة؟

دينيتز: نعم. إننى لم أعطها له، ولكنى أستطيع إعطاءها لك.

كيسنجر: إننى سأرى دوبرنين (السفير السوفيتى) يوم الخميس.

دينيتز: ثم تحدثنا عن النفط والدبلوماسية.

كيسنجر: لقد لاحظت ما قاله الرئيس يوم السبت. إنه يمضى فى الاتجاه الذى سبق أن أشرت إليه.

دينيتز: لقد أبلغت راش أن الكثير (مما قيل) - حول الطاقة - هو مساعد للعلاقات بيننا، ولكن، بصراحة، فإن الكثير من التفسير الصحفى ليس كذلك. وقد وافق على ذلك. وقمت عندئذ بتوجيه الانتباه إلى مقابلة سيسكو مع الصحيفة الأردنية.

كيسنجر: وماذا قال سيسكو؟

دينيتز: لاشىء على الإطلاق خلال المحادثة. لقد تكلم سيسكو، متحدثا عن «الحقوق» الفلسطينية وليس عن «المصالح»، ودعا إلى اتخاذ بعض من التحرك ليكون سابقا على

المفاوضات، وأشار ثالثا إلى أن هناك مبادرة قادمة. ولقد طلبت من راش أن يتعاون لمنع الإدلاء بأحاديث من هذا النوع، لأنها تعنى فحسب إثارة مناقشات فى الصحف ولا يمكن أن يترتب عليها شىء سوى الإضرار بالعلاقات بيننا.

ولقد قال إنه يتفق معى إلى حد كبير جدا، وقال إن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة وإسرائيل هى واحدة. وقال إن الولايات المتحدة ليست منحازة لإسرائيل، ولا منحازة للعرب، ولكنها منحازة للسلام. (لقد سمعت هذا من قبل) ولكنه قال بعدئذ إن الوضع القائم ليس جيدا. وإن علينا أن نخرج المفاوضات من وضع الجمود التام.

وقلت إننا نوافق على ذلك بشكل كامل، فإسرائيل ترغب فى أن تحول الوضع القائم إلى سلام وأمن. ومضيت عندئذ إلى الحديث باستفاضة عن كيف أننا كلما تقدمنا بعض خطوات، فإن هذا إنما يؤدى فحسب إلى إرجاء المفاوضات.

وأشرت إلى أن العرب يربطون الآن كل شىء بفلسطين. وقال إنه لا يطلب منا أن نقوم بخطوة انفرادية أو أن نقدم على التفاوض من نقطة ضعف.

وقال إنه يعرف من مفاوضاته حول برلين أن الطريقة الوحيدة للتعامل هى من خلال موقع القوة. وانتهى بسؤالنا عما يمكن لحكومتنا أن تفعل، بالتنسيق معك (كيسنجر) لدفع المفاوضات إلى التحرك.

كيسنجر: بداية، دعنى أوضح أننى لا أتحدث الآن بصفتى الرسمية. ينبغى علينا المضى فى الالتقاء فى إطار هذه القناة المحدودة.

دينيتز: أن يتم فصلها؟

كيسنجر: نعم، من المهم أن تتفهم رئيسة الوزراء (الإسرائيلية) مبرراتى لذلك. إن كل هذه ليست أكثر من عبارات – تلك التى تطمئنكم وتلك التى تثير انزعاجكم. ينبغى ألا تعلقوا كثيرا من الأهمية عليها.

دينيتز: أعلم ذلك. كنت فقط أذكر ما دار.

كيسنجر: كما ذكرت رئيسة وزرائكم، وكما سبق أن ذكرت لكم، فإن التوجه هنا لفعل شىء، يبدو طاغيا. يمكن تأجيل (هذا التوجه) ولكن لا يمكن إيقافه. إذا ما نظرت إلى التوازن بين الشخصيات، والتأثير من جانب الشركات (النفط).. منذ عامين اقترحت على السفير رابين وعلى رئيسة الوزراء أن علينا أن نفعل شيئا فى المنطقة للتوصل إلى تسوية مؤقتة. وأخذكم بهذه النصيحة لم يكن سيئا تماما.

والمشكلة هى أن الجمهور الأمريكى لا يفهم ما هى الحقيقة ما يعرضه العرب - أنه كشرط مسبق للمفاوضات أن يكون هناك تخل من جانبكم عن جميع الأراضى (المحتلة) فى مقابل «إنهاء حالة العداء» وهو الأمر الذى لا يمكن تمييزه عن حالة وقف إطلاق النار القائمة حاليا. وهم يعتقدون أن الأمر إنما هو تصلب إسرائيلى. وأغلب الناس لا يفهمون. ولذلك فإن مبادرة إسرائيلية يمكن أن يكون لها على الأقل ميزة تجسيد ما يطالب به العرب. وليس لدى مقترح محدد. ولكننى قد أرهقت لو دوك تو (المفاوض الفيتنامى) فى العام الماضى بإعطائه فى تلاحق سريع خمسة مقترحات مختلفة، كانت كلها تبدو مناسبة، ولكن لم يكن أيها يتضمن تخليا عن موقف أساسى - إننا لن نطيح بـ ثيو .Thieu وفى حالة ما إذا كانت المفاوضات قد أخفقت، فقد كان فى استطاعتنا أن نظهر أنه قد رفض، ليس موقفنا الأقصى، وإنما جميع المقترحات الخمسة.

ينبغى القول إن متاعبنا مع الفيتناميين الجنوبيين قد بدأت عندما قمنا بذلك، لأنهم اعتقدوا أننا كنا نتنازل عن شىء ما. ولكننا لم نكن كذلك. كل تنازل تم كان على الهامش، وليس فى صلب الموضوع الرئيسى. هذا يمكن أن يبقى على المبادرة معكم.

أما اهتمامى الاستراتيجى الثانى فهو أن نجد طريقة لإحداث الانقسام بين العرب، وكذلك تفتيت الضغوط القائمة فى هذا البلد (الولايات المتحدة). فليس فى إمكاننا أن يكون لدينا كل هذه الضغوط مجتمعة - شركات النفط، والمؤيدون للعرب - ضد اليهود. وفى استطاعتنا أن نحاول إقصاء السعوديين. منذ ثلاثة أعوام جاء قادة شركات النفط إلى هنا. كانت القضية عندئذ هى فعل شىء ما إزاء مدينة القدس. لقد أرادوها أن تكون مدينة محايدة، وأنا أعلم أن هذا ليس مقبولا من جانبكم. ولكنى أتساءل لماذا لا يمكن أن تكون هناك صيغة ما لنوع من تجاوز قضية السيادة على الأرض، إضافة إلى توفير نوع ما من الطريق للوصول إلى المدينة.

أن هذا سوف لن يقدم على أنه مقترح أمريكى، وفى إمكانكم وضع ذلك فى الاعتبار. ولكن هذا سوف يساعد مع السعوديين، فهذا هو الشىء الوحيد (موضوع القدس) الذى يفصحون عن رأيهم بشأنه. ويمكن لهذا أن يساعد على المستوى المحلى (الأمريكى). فما قاله الرئيس (نيكسون) - حتى مع ما قلته لكم. عليكم عدم الاعتقاد أنه لن يعود (يتكرر ثانية) .

وفى إمكانى الآن أن استغل المناقشات مع (حافظ) إسماعيل؛ ولن يحدث شىء حتى تجرى الانتخابات لديكم. ومن هنا فلن يكون هناك ضغط عاجل. إننى لم اناقش هذا المقترح الخاص بالقدس حتى مع الرئيس. ولن تكون هناك مبادرة ضخمة عندما أتقدم (لطرح ذلك المقترح).

ربما كانت تسوية مع الأردن أولا مناسبة لتحقيق ذلك (المقترح). وربما كانت لديكم فكرة ما أكثر حذقا.

دينيتز: لاحظت سابقا أن عقلك (تفكيرك) يدور حول القدس؛ فى البداية عندما سألنى ايبان عنها، وثانية عندما ذكرت من قبل أن ما يعنيك هو إزاحة فيصل بعيدا عن الصورة وعزل السادات. وبشكل عابر، كان اعتقادى أن إرسالكم طائرات الفانتوم إلى فيصل يمكن أن يؤدى إلى العكس؛ ولا يترتب عليه سوى جذب السادات إليه (فيصل).

والقدس بطبيعة الحال هى الموضوع الأكثر حساسية بالنسبة لنا إن هذه (الفكرة) هى بنت الساعة ولم يسبق طرحها، وبطبيعة الحال، فإننى سوف أعد تقريرا حول هذا كله لرئيسة الوزراء (الإسرائيلية مائير).

كيسنجر: ربما كان لديها فكرة أفضل.

دينيتز: ولكنك فى العادة عندما تحاول نزع فتيل قضية، فإنك تحاول مع قضية تكون أقل حساسية وأقل ارتباطا بالمشاعر. ولسوف تكون القدس هى (الموضوع) الأكثر صعوبة مع الأردن. لقد حاولنا (طرح) بعض العبارات من قبل، مثل «نوع من الوضع المتجاوز لقضية السيادة على الأرض» بالنسبة للأماكن المقدسة.

كيسنجر: أرجوك ألا تفسر ذلك باصطلاحات قانونية، وإنما باصطلاحات استراتيجية.

دينيتز: إننى أرى (أضع فى اعتبار) الاستراتيجية.

كيسنجر: اعتقد أن الحدود سوف تكون هى (الموضوع) الأكثر حساسية.

دينيتز: لا. أعتقد أن حسمها (الوصول إلى قرار بشأنها) سيكون أسهل مع السادات، حيث سيكون من الأسهل الاتفاق على الحدود النهائية، بينما سيكون الانقسام بشأن السيادة على القدس. إن أى أحد يتقدم بهذا الطرح فى إسرائيل لن يغادر مكتبه فقط، وإنما سيقذف به منه. فى إمكاننا الموافقة على ممر يمكن أن يستخدمه الأردنيون للذهاب إلى مسجد عمر دون العبور من نقاط التفتيش الإسرائيلية.

دعنى، دكتور كيسنجر، أطرح سؤالين. هل تعنى شيئا ينبغى على إسرائيل التفكير فيه بشكل مستقل بشأن البدء فى عملية مفاوضات؟

كيسنجر: إن هناك طرقا عديدة لتحقيق ذلك. فى إمكاننا إبلاغ السعوديين أننا قد سمعنا هذا منكم، وأنكم راغبون فى مناقشته. أو يمكنكم أن تطرحوه فى عرض علنى. أو (يمكن طرحه) كعرض سرى، ثم نقوم بالإعلان عنه إذا لم يحقق نتيجة.

دينيتز: سؤالى الثانى هو: هل تعنى القول أنك تعتقد أن شيئا كهذا يمكن أن يحرك السعوديين؟

كيسنجر: بصراحة تامة، أنا ليس لدى شعور (محدد) إزاء (استجابة) السعوديين. إننى قد التقيت فقط بـ (الرئيس) اليمنى عندما كان هنا، ومنذ خمسة عشر شهرا التقيت مع أميرهم (الامير فهد ولى العهد حينذاك).

إن استراتيجيتى هى الإبقاء على السعوديين بعيدا عن النزاع العربى - الإسرائيلى، لأن أى تسوية يمكن التوصل إليها لن تكون مرضية للعرب، ولن تؤدى إلا إلى إضعاف النظام الذى سيتحمل المسئولية عنها. وقد يكون مساعدا أن نقوم بعمل ما فى المنطقة التى يتعلق بها شعورهم الدينى (السعودية).

دينيتز: إننى سوف أنقل ما تفكر فيه إلى رئيسة الوزراء.

كيسنجر: ليس لدى فكرة عما كان يدور فى ذهن راش عندما تحدث عن (إخراج المفاوضات من) حالة الجمود التام.

دينيتز: ولا هو أيضا (لديه فكرة)

كيسنجر: من الضرورى تماما ألا تدعوا أنفسكم توصفون فى المكان الذى تبدون فيه وكأنكم عقبة فى طريق السلام. يجب أن تبقوا على العرب فى الوضع الدفاعى. لقد أبلغنا البريطانيون أنهم راغبون فى الحديث معنا حوله (هذا الموضوع) وكذلك الفرنسيون.

أنا ليس لدى اهتمام بالحصول على جائزة نوبل للسلام.

دينيتز: لا يضايقنى أن أراك تفوز بها، دكتور كيسنجر. لاشىء يمكن أن يحقق لى سعادة أكبر.

كيسنجر: ولكن ليس هناك طريق أمامنا لفعل ذلك دون التصرف بوحشية إزاء الجميع. ربما تم تحريكها عبر قنوات خاصة.

دينيتز: ماذا تعنى؟

كيسنجر: مبعوث خاص يعين من جانب الرئيس.

دينيتز: للعمل على حل أزمة الشرق الأوسط؟

كيسنجر: نعم. الواقع أنه ليس لدى أفكار محددة. (مخاطبا رودمان) هل سمعت (شيئا) من زاهدى (حول محادثاته مع - حافظ - إسماعيل فى جنيف).

رودمان: ليس بعد.

كيسنجر: تقص هذا الأمر.

دينيتز: هل تعتقد أن فى إمكانك تحويل العرب عن موقفهم المطالب بالتزام بالانسحاب الشامل كشرط مسبق لإجراء مفاوضات؟

كيسنجر: إن استراتيجيتى هى أن أرهق العرب. ولقد كنا نفعل ذلك، ولكن فى كل مرة كان واحد ما من جماعتنا ينسحب بعيدا، ولكن هل فى إمكانى أنا أن أفعلها؟ الأمر الغريب أن المصريين لم يلجئوا إلى تسريب (فحوى) مفاوضاتى مع إسماعيل. هذا يظهر أنهم لم يتخلوا بعد عن (العمل من خلال) توجهى.

دينيتز: تقول مصادرنا أنهم يعتقدون الآن أن النفط يمكن أن يحقق لهم ذلك.

كيسنجر: إذا كان فى إمكاننا أن نتصور طريقة ما لإقصاء السعوديين بعيدا.. إن الأردن قد أقصى بالفعل. والسوريون لن يفعلوا ذلك. ولكن مصر راغبة بالفعل فى تحقيق سلام منفصل.

دينيتز: أعتقد أن ركيزة ذلك هى استراتيجيتهم النفطية. إن هناك اليوم الزيارة الأولى لحسين إلى مصر. فى إمكانك أن تخبر الملك (حسين) بأن هذه ليست فكرة جيدة.

كيسنجر: لسوف أفعل ذلك. (مخاطبا رودمان) هل الرفاعى (رئيس وزراء الأردن) قادم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

رودمان: سوف أتأكد من ذلك.

دينيتز: عندما كان الشاه هنا، هل تحدثت معه حول مساهمته مع الأردن؟

كيسنجر: نعم. بتفصيل واسع. ولكنه قال إنه إذا كان معكم من وجهة نظر فردية واستراتيجية، فإنه من وجهة النظر التكتيكية يرغب فى تحرك ما.

دينيتز: ولكن لا فكرة لديه عما ينبغى (لهذا التحرك) أن يكون.

كيسنجر: حسنا.

دينيتز: ليس لدى قراءة متشائمة حول الرأى الغالب فى هذا البلد (الولايات المتحدة) على نحو ما تفعل أنت. إن ما تصفه هو شعور يسود الإدارة (الحكومة) ولكن ليس البلد. الأمر ليس مقصورا على اليهود فحسب، وإنما هناك الكونجرس.

كيسنجر: إن الكونجرس يقف ضد أى شىء تقف الإدارة إلى جانبه!

دينيتز: ولكن هناك الحركة العمالية، ووسائل الإعلام (الميديا) وضغوط الافتتاحيات (الصحفية).

كيسنجر: لا أعلق قدرا كبيرا من الأهمية على ذلك. إن هذا يمكن التعامل معه بسهوله إذا كان لدينا المنصة التى نقف عليها. نحن لا نطلب منكم التخلى عن مواقف أساسية.

دينيتز: نعم.

كيسنجر: الأمر المثير للعجب فى جلسات الاستماع لى هى أن أرى الليبراليين يهاجموننى بدعوى أننى أبدى تساهلا كبيرا إزاء الروس! على مدى خمس سنوات كانوا يهاجموننا بدعوى أننا متشددون. ولكن إذا ما ثارت أزمة فإنهم يجرون بعيدا.

دينيتز: نعم. إنهم يعتبرون أن النيات الطيبة هى الحل.

كيسنجر: أنت تتذكر الأزمة الأردنية. إننى لم أشهد فى حياتى مثالا فعالا على مثل هذا النحو لإدارة الأزمات. لقد عملنا معا بشكل جيد.

دينيتز: نعم، لقد كنت على الطرف الآخر.

وثيقة٦: محضر اجتماع بين هنرى كيسنجر وأردشير زاهدى سفير إيران لدى واشنطن، ١٣ أغسطس ١٩٧٣

تواصلت الاتصالات الخلفية التى قام بها كيسنجر مع المصريين حول التوصل إلى تسوية لأزمة الشرق الأوسط خلال الأسابيع التى سبقت اشتعال الحرب. وفى ذلك الوقت كان الوسيط هو السفير الإيرانى أردشير زاهدى (وهو ابن الجنرال الذى قام بدعم أمريكى بالإطاحة برئيس الوزراء الإيرانى محمد مصدق قبل ذلك الوقت بعشرين عاما، والذى التقى فى سويسرا مع أشرف غربال، نائب حافظ إسماعيل مستشار الرئيس السادات للأمن القومى). وهناك أطلعه زاهدى على مذكرة، تم إعدادها فى البيت الأبيض، تحدد معالم التوجه الأمريكى للتفاوض حول التوصل إلى تسوية، والذى يقوم على أساس سياسة «اتخاذ خطوة كل فترة»، بحيث يمكن أن تقدم «مقترحات» إلى إسرائيل «لا يكون من السهل رفضها». ولكن غربال لم تثر اهتمامه الورقة المعدة من جانب البيت الأبيض، ربما نتيجة للشك فى أن كيسنجر كان يحاول أن ينصب فخا لمصر، بإدخالها فى عملية تفاوض دون أن تلوح فيها نهاية واضحة. وكان تعليقه: «إنها (المذكرة) تتضمن بعض الكلمات الطيبة، دون أى إجراء عملى».. إن ما نريد «هو تقدم واضح وملموس».

نص الوثيقة

محضر الاجتماع الذى جرى فى مكتب هنرى كيسنجر بالبيت الأبيض مع أردشير زاهدى فى ١٣ أغسطس ١٩٧٣، عقب زيارة قام بها شاه إيران إلى واشنطن، واللقاء الذى عقده زاهدى مع أشرف غربال فى سويسرا.

كيسنجر: هل استرحت بعد غزوتك (يشير إلى نجاح زيارة الشاه لواشنطن).

زاهدى: أريد أن أسجل شكرى لك من أجل الزيارة، ليس فقط باسم الشاه، ولكن أيضا باسم ولى العهد وجلالتها (الإمبراطورة).

كيسنجر: أعتقد أنها كانت رحلة جيدة. لقد أجرينا محادثات طيبة.

زاهدى: لقد كانت اول رحلة يقوم بها ولى العهد خارج البلاد. لقد أخذوه لزيارة عالم ديزنى، وحدائق سايبرس، وكيب كيندى.

كيسنجر: متى اعتلى جلالته العرش؟

زاهدى: فى عام ١٩٤٠. كان عمره حينذاك تسعة عشر عاما.

كيسنجر: إنه واحد من أمهر القادة. وهذا ليس مجرد أقوال. ففى عام ١٩٦٩ هاتفته فى عهد سلفك فى السفارة. وقد طرح آراءه بشأن الوضع النفطى. وقال جميع خبرائنا إنه مخطئ. ولكن تكشف الأمر عن أن جميع خبرائنا كانوا حمقى، وأنه كان على حق.

زاهدى: أذكر أنه أبلغ الرئيس كيندى فى عام ١٩٦١ أنكم (الأمريكيين) ستحتاجون إلى ضعف كمية النفط المستخدمة حينذاك خلال حقبة السبعينيات. لقد كانت علاقاتنا دائما جيدة.

كيسنجر: يمكنك التأكد من أننا نتابع كل شىء وعدنا به. ونحن فى انتظار أن نسمع منه (الشاه) حول بعض الأمور.

(دار حديث قصير حول مسودة اتفاق على صفقة أسلحة أمريكية لإيران ووافق كيسنجر على تعديل الصياغة الخاصة ببعض العبارات).

زاهدى: توفات لديك معلومات حول مقابلتى لصديقك فى الخامس والعشرين.

كيسنجر: نعم. وقد أعطيتك شيئا لتبلغه إياه. إننى أريد أن أسقط الفقرة الأخيرة.

كيسنجر: هل أنت عائد إلى هنا من جنيف؟

زاهدى: إننى سوف أرسل بهذا إليه، ويمكننى عندئذ أن أتحدث إلى جلالته (الشاه) حول هذا الأمر.

كيسنجر: أعتقد أننا لن نرسل برقية بهذا الخصوص.

زاهدى: لا برقية، يمكن أن نرسل مبعوثا خاصا ليتولى الأمر. وسيكون هذا بينى وبين جلالته فحسب. لن يكون هناك أحد آخر من جانبنا متداخلا فيه.

كيسنجر: نحن لا نريد الجملة الأخيرة (الجملة التى تقول «ينبغى على مصر أن تحاول وضع مقترح لا يمكن لإسرائيل أن ترفضه» تم حذفها).

زاهدى: «نحن نحث ..» كبديل لكلمتى «ينبغى على..»

كيسنجر: هذا حسن.

زاهدى: هل تعتقد أن الوضع الحالى فى لبنان سيكون له تأثير على هذا الأمر؟

كيسنجر: لا، لأن شيئا مثل هذا سوف يحدث طوال الوقت. وكما أخبرت الشاه، فقد كان الناس يسألوننا طوال أربع سنوات: هل مارستم ضغطا على فيتنام الجنوبية، وكان هذا سؤالا

بلا معنى، لأنه لم يكن هناك شىء نضغط من أجله. وهذا هو نفس الشىء بالنسبة لإسرائيل.. أن تطلب الانسحاب الكامل كشرط مسبق للمفاوضات.

زاهدى: هل هذه هى مشكلتك الوحيدة؟

كيسنجر: إنه أيضا أمر بلا معنى بالنسبة لدولة خسرت الحرب أن تطالب بذلك كشرط مسبق. إن هذا يمكن أن يكون النتيجة النهائية، وليس كشرط مسبق.

زاهدى: لقد كنت متداخلا فى هذا الأمر على مدى ست سنوات، فى الأمم المتحدة وما بعدها. تحدثت إلى إيبان. وفى مرات عديدة كنت أصل إلى إقناعه، ولكنه فى كل مرة كان يخفق فى إقناع جماعته (الإسرائيليين) أو أنه كان يغير رأيه. فى عام ١٩٦٩ عندما طرحت خطة روجرز، حاولت إقناع المصريين بعدم مهاجمتها. وفى مرات كثيرة كانوا يقولون إنهم سوف يقبلون، ولكنهم كانوا يغيرون رأيهم بعدئذ.

كيسنجر: بدون شك، أن الإسرائيليين سوف يبدون تصلبا. إنهم لا يرغبون فى القبول بأى شىء. ولكنى أعتقد أنه ينبغى أن يكون لهم وجود فى مصر. فإذا انسحبوا لمسافة عشرين ميلا، فليس ثمة خط يتسنى الدفاع عنه مثل الخط الحالى، لا أعنى من الناحية العسكرية، وإنما من النواحى السياسية والثقافية. ومصلحتنا تكمن فى أن تبدأ العملية، أن يكون لدينا موضوع محدد يمكننا أن ندعم العرب بشأنه.

زاهدى: ولكنهم أصبحوا شكاكين إلى حد بعيد. إن حافظ إسماعيل صديق لى.

كيسنجر: إننى أحبه. إنه شخص لطيف.

زاهدى: إنه شخص معقول.

كيسنجر: أبلغه إننى قد أعربت عن تقديرى العالى له شخصيا ومهنيا.

زاهدى: نعم. سوف أفعل. أعتقد أن الإسرائيليين يرتكبون خطأ خطيرا. أعتقد أن الوقت ليس فى صالحهم.

كيسنجر: نعم.

زاهدى: لقد أبلغت إيبان . انظر إلى التحول فى الرأى بشأن فيتنام، وحول أزمة الطاقة، أنت لم تفكر إطلاقا فيما يمكن أن تقوله موبيل أويل أو ما تقوله ستاندرد لحملة أسهمهما.

كيسنجر: إننى أوافقك. ولكن شركات النفط غبية. أنت تعرف هذا. أنت قد تعاملت معها. إن الغباء ليس مشكلة إيرانية. ولكنها ليست فكرة طيبة أن تدع السعوديين يتداخلون فى النزاع

العربى – الإسرائيلى. من الأفضل أن نبقى عليه (النزاع) بين الإسرائيليين، والمصريين، والسوريين، والأردنيين. ألا توافق على ذلك؟

زاهدى: نعم. نعم. كما كان الحال مع ناصر، لقد أصبحوا عبيدا لما سبق لهم أن قالوه.

كيسنجر: إن هذا ليس فى صالح السعوديين.

زاهدى: إن هذا ما قلته له.

كيسنجر: لا يوجد حل متصور يمكن أن يكون مقبولا من جانب الحكومات العربية. لماذا لا ندع المصريين يخوضون التجربة؟

زاهدى: لن يكون الأمر سهلا بالنسبة لأنور السادات.

كيسنجر: لدينا الرغبة فى أن نكون معاونين. ونحن على إدراك بأننا سوف نواجه مصاعب مع إسرائيل. إن لدينا الرغبة فى أن نخوض هذه المخاطر، ولكن بداية لابد أن يكون لدينا مقترح قابل للتنفيذ. إن ما يقوم به سيسكو هو عبث. لقد طلب من الإسرائيليين من خلال التليفزيون الإسرائيلى أن يكونوا «مرنين» وخرجوا عندئذ بمقترح غير مقبول.

زاهدى: إن علينا أن نحقق السلام هناك.

كيسنجر: إننى لا أريد أن أتدخل شخصيا. إننى سوف أكون أول شخص يتم اغتياله من جانب كل من اليهود والعرب.

زاهدى: لقد أخبرت جلالته ذات مرة أن الجميع يريدون تدخلك، ولكنك لا ترضى بذلك.

كيسنجر: إننى سوف أتدخل، ولكن فقط عندما يستحق الأمر ذلك.

زاهدى: ولكن ينبغى عليك أن تفعل. أن هذه هى الطريقة الوحيدة.

كيسنجر: ولكننى لا أستطيع ذلك إذا كان (حافظ) إسماعيل لا يفعل أكثر من تلاوة مقترحات يمكننى أن أقرأها من الصحف.

زاهدى: إننى لم أر إسماعيل منذ شهور عديدة. دعنا نر. ولكنهم يخافون من أنهم إذا ما تحركوا فقد يحدث تحول فى الموقف بكامله.

كيسنجر: قد لا أكون الشخص الذى يسهل التفاوض معه، ولكنى أحافظ على كل وعد قدمته. الآن، إننى لا أملك شيئا يمكن أن أقدمه. كيف ستقوم أنت بالاتصال معنا؟

زاهدى: سيكون علىّ أن التقى بك. سأغادر الثلاثاء أو الخميس من الأسبوع القادم لكى أراه فى سويسرا. إما أن أكتب إليك، وإما أن التقى بك.

كيسنجر: سأكون على الشاطئ الغربى حتى الثالث أو الرابع من سبتمبر. ولذلك سيكون عليك أن تكون هناك.

زاهدى: ليست هناك مشكلة. إننى سأرى بوتو. يمكنك الوثوق به. إننى أعرفه.

كيسنجر: أدرك أن هناك الآن كثيرا من المشاعر المعادية للهنود فى بنجلاديش.

زاهدى: نعم، كما هو الحال بالنسبة للمصريين فى اليمن.

كيسنجر: اعتقدت دائما أن أسوأ خطأ تقع فيه الهند هو أن تجعل من بنجلاديش محمية هندية لا دولة مستقلة. كان من الأفضل لها أن تكون كيانا متمتعا بالحكم الذاتى فى باكستان.

زاهدى: لقد أخبرت مجيب بذلك، كما أخبرت أيضا بيل روجرز.

كيسنجر: حسنا. ستكون إذن على اتصال بى؟

(انتهى الاجتماع فى الساعة ٤:٣٠ مساء)

تقرير عن المحادثات التى أجراها شاه إيران فى واشنطن

١- خلال اجتماعه فى واشنطن، شدد صاحب العظمة الإمبراطورية على أهمية إجراء تسوية عربية إسرائيلية، وعلى اتخاذ الولايات المتحدة موقفا أكثر توازنا. وخلال مناقشاته، انتهى إلى القول إن الولايات المتحدة قد أدركت بوضوح كامل أن التحرك فى اتجاه إقرار تسوية إنما يحقق مصلحة أمريكية.

٢- إن مشكلة إدارة نيكسون تتمثل فى أن تتمكن من أن تضع نفسها فى موقف يمكنها من خلاله أن تعمل بفاعلية. وحتى الآن، فإن خبرة الإدارة مع اتخاذ مبادرات علنية هى الهجوم عليها من جانب جميع الأطراف نظرا لما تتخذه من مواقف، ومن هنا كان الجمود فى حركتها. وقد كان هناك تصميم على تفادى هذا الموقف فى هذه المرة. ولقد تقرر، بناء على ذلك، أنها (الإدارة) ينبغى أن تتحرك بهدوء، إلى أن يتشكل فهم كاف لطريقة التقدم، حتى تكون فى موقف يمكن الدفاع عنه بشكل علنى. وكان هذا هو السبب وراء اختيارها عدم اتخاذ موقف علنى مختلف فى هذا الوقت. ورغم أن فعل ذلك قد يسهل الوضع الأمريكى فى الأقطار العربية على المدى القصير، فإن ذلك لن يسفر عن نتائج عملية على المدى البعيد.

٣- تشعر الولايات المتحدة بأنه كلما استمر الوضع القائم لفترة أطول، كانت الصعوبة فى تغييره. ومن الناحية الأخرى، فإن أى تحرك من الخطوط الحالية لوقف إطلاق النار سوف يؤدى إلى موقف أكثر تميعا من الموقف الراهن.

٤- تشعر الإدارة (الأمريكية) بأن السياسة المصرية الحالية تؤدى إلى ديمومة الوضع الراهن. فبطلبها الآن بالتعهد بالانسحاب الكامل - وهى النقطة التى لن تستجيب لها أى حكومة إسرائيلية - فإن الحكومة المصرية تجعل من السهل على الحكومة الإسرائيلية تفادى اتخاذ أى قرار يمكن أن يكسر الجمود الحالى ويؤدى إلى البدء فى عملية انسحاب. إن الإدارة (الأمريكية) على استعداد للضغط من أجل التوصل إلى تسوية شاملة عادلة، ولكنها ينبغى أن تكون فى موقف يمكنها من البدء فى عملية يمكنها خلالها أن تقدم إلى الحكومة الإسرائيلية بمقترحات لا يكون فى استطاعتها أن ترفضها بسهولة. ومن خلال تجزئة المفاوضات والتحرك على خطوات، فإن الإدارة تشعر بأن الموقف يمكن أن يتطور بطريقة تؤدى للتوصل إلى نتائج عملية.

٥- وفى ذات الوقت، فإن الإدارة مدركة تماما مدى الحاجة للعمل على ألا تؤدى أى خطوة أولى نحو تسوية شاملة إلى إيجاد وضع جديد يتم تجميده. وهى (الإدارة الأمريكية) تتفهم تماما مشاكل الرئيس السادات فى هذا الصدد (تجميد الوضع عند الاتفاق المؤقت الذى يتم التوصل إليه). وهدف الإدارة بكل وضوح لا يقتصر على مجرد التوصل إلى طريق جديد مسدود، وإنما إيجاد وضع تكون مواصلة التقدم منه نحو تسوية شاملة أمرا ممكنا.

٦- ومن خلال محادثات عظمته فى واشنطن:

نحن نحكم بأن الولايات المتحدة جادة فى رغبتها فى التوصل إلى تسوية، وجادة فى محاولتها إيجاد طريقة عملية لبلوغ ذلك.

إن مصر تخسر أكثر نتيجة جمودها على الموقف الراهن أكثر من خسارتها إذا ما استطاعت البدء فى تحريك القوات الإسرائيلية إلى الخلف.

وسنظل نحث على الأخذ بمرونة تكتيكية أكبر.

الفصل الثانى

على حافة الحرب

وثيقة٧: مذكرة من سكوكروفت إلى الرئيس حول تحذير مائير من قرب وقوع عمل عسكرى

لم تكن أجهزة المخابرات الأمريكية أو الإسرائيلية تتوقع اندلاع الحرب فى السادس من أكتوبر. وكان الافتراض هو أن القوة العسكرية الإسرائيلية المتفوقة ستردع العرب، كما أن جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلى - المعروف باسم أمان - كان يقلل من إمكانية اندلاع القتال قبل ١٩٧٥ بعد أن تتمكن مصر وسوريا من تحسين قدراتهما الجوية. يضاف إلى ذلك أن القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية - عقب حرب ١٩٦٧ - كانت تنظر باستخفاف إلى القدرات العسكرية العربية. وكانت شائعات الحرب قد بدأت تتصاعد فى ربيع ١٩٧٣، وفى سبتمبر ١٩٧٣ بدأت الاستخبارات الإسرائيلية فى تلقى تحذيرات محددة عن نيات مصرية وسورية فى شن حرب فى المستقبل القريب. وفى نهاية شهر سبتمبر قام العاهل الأردنى الراحل الملك حسين بتحذير رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير من أن القوات السورية تتخذ مواقع هجومية. ورغم أن هذه التطورات أثارت قلق الإسرائيليين، فإن جهاز أمان واصل استبعاد قيام حرب شاملة. ولكن فى الرابع من أكتوبر، التقط الإسرائيليون عدة إشارات مهمة تفيد قرب وقوع الحرب منها: قيام الاتحاد السوفيتى السابق بإجلاء أسر الدبلوماسيين والخبراء من مصر وسوريا، كما أطلع «مصدر مصرى رفيع المستوى» الموساد على احتمال وقوع هجوم مشترك، وأشارت صور الاستطلاع الجوى إلى تحريك قوات المدفعية على طول قناة السويس. وعلى الرغم من أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية واصلت تقديرها فى اليوم التالى، ٥ أكتوبر، بأن احتمال قيام الحرب «يبقى منخفضا»، فلقد رأت مائير أن تخطر واشنطن بمخاوفها. ومع انشغال كيسنجر فى الاجتماعات السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، فإن هذه البرقية العاجلة لم تصل إلى مساعده برنت سكوكروفت إلا فى وقت متأخر من اليوم. فبعد أن أصبحت الاستعدادات المصرية والسورية للحرب أكثر وضوحا، تساءلت مائير وزملاؤها إذا ما كانت ١- هذه الدول تتوقع هجوما إسرائيليا، أو ٢- «أنهم ينوون البدء فى شن عملية هجوم عسكرى» وطلبت من كيسنجر أن ينقل إلى العرب والسوفيت أن تل أبيب لا يوجد لديها نيات للعدوان، ولكن إذا قامت مصر أو سوريا ببدء الهجوم «فإن إسرائيل ستقوم بالرد عسكريا بحزم وبقوة كبيرة».

نص الوثيقة

٥ أكتوبر ١٩٧٣
إلى: هنرى كيسنجر
من: برنت سكوكروفت

الموضوع: اتصل بى (نائب رئيس البعثة الإسرائيلية فى الولايات المتحدة) شاليف فى الخامسة والنصف وأبلغنى الرسالة التالية من رئيسة الوزراء:

١- المعلومات التى بدأت تتراكم تجبرنا على أن نضع فى الاعتبار أن الاستعدادات العسكرية فى سوريا ومصر، حشد القوات ورفع حالة الاستعداد لقواتهما المسلحة، وتحديدا زيادة تركيز قواتهما العسكرية على طول الخطوط معنا، قد يكون الدافع وراءها واحدا من الاحتمالين التاليين:

أ- تقييم مشترك من قبل الدولتين أو واحدة منهما، لأى سبب من الأسباب، أن إسرائيل تنوى شن عملية هجوم عسكرى ضدهما أو ضد دولة منهما.

ب- نيتهما - أو نية دولة منهما - بدء عملية هجوم عسكرى ضد إسرائيل.

٢- وفى حالة أن هذه التطورات تنبع من تخوفهما من احتمال وقوع هجوم عسكرى من جانب إسرائيل، فإن هذه المخاوف لا أساس لها مطلقا. ونود أن نؤكد لك شخصيا أن إسرائيل لا يوجد لديها أى نية للبدء فى هجوم عسكرى سواء ضد مصر أو سوريا. ونحن، على العكس من ذلك، نتطلع بشدة إلى المساهمة فى تهدئة التوتر العسكرى فى المنطقة. وعلى هذا الأساس، فإننا نتمنى، من خلال جهودكم، إبلاغ العرب والسوفيت بموقفنا بهدف استبعاد شكوكهم ومن أجل استعادة الهدوء فى المنطقة.

٣- إما إذا كانت سوريا أو مصر تنوى شن عمليات هجوم عسكرى، فإنه من المهم أن نوضح لهما مسبقا أن إسرائيل سترد عسكريا بحزم وبقوة كاملة. ونود منك إبلاغ العرب والسوفيت بهذا الموقف عبر القنوات المتاحة لكم.

وثيقة ٨: برقية من قسم رعاية المصالح الأمريكية فى القاهرة حول وجهة النظر السوفيتية فى أسباب مصر لبدء القتال.

خلال الأسابيع التى سبقت الحرب، كان السوفيت يرون أن الموقف يزداد خطورة، ولكنهم، كالأمريكيين والإسرائيليين، لم يروا أن «استئناف القتال كان محتملا بالمرة». ولكنهم بدءوا فى إجلاء رعاياهم بعد أن علموا بقرار الحرب، ولكن ليس التوقيت المحدد، قبل أيام من وقوعها. ومع تقدم الحرب، تمكن الدبلوماسيون الأمريكيون فى القاهرة من التقاط بعض الشائعات المثيرة حول المعرفة السوفيتية المسبقة والجدل الذى دار فى مصر حول قرار الحرب من أحد الروس والمشتبه فى أنه يعمل لصالح المخابرات السوفيتية، وهو ليو يدراشينكوف. وكان غطاؤه الرسمى هو عمله كنائب لمدير مكتب وكالة أنباء تاس السوفيتية. والتفاصيل التى أدلى بها مثيرة للغاية ولكن بعضها لا يمكن تأكيده. ويزعم يدراشينكوف أنه فيما يتعلق بالنقاش الذى دار بين السادات ومستشاريه، فلقد كان حافظ إسماعيل من بين من وقفوا ضد الحرب وذلك «لأن سياسة الوفاق كانت تعمل لصالح مصر». وادعى السوفيت أيضا أن السادات أطلع العاهل السعودى الملك فيصل بقرار الحرب فى أغسطس وأنه شجعه على هذا التحرك. وفى الثالث من أكتوبر، أخبر السادات السفير السوفيتى فلاديمير فينوجرادوف أن الحرب باتت وشيكة. ولكن موسكو لم تعرف أن الحرب على وشك البدء سوى فى صباح السادس من أكتوبر.

نص الوثيقة

٢٦ أكتوبر ١٩٧٣

برقية من السفارة الأمريكية فى القاهرة

الموضوع: وجهة النظر السوفيتية حول أسباب وتوقيت القرار المصرى باستئناف القتال

١- لقد أطلعنا نائب مدير وكالة تاس ليو يدراشينكوف، والمشتبه فى كونه ضابطا فى كى. جى. بى، أن السادات أتخذ قراره بالقتال مع إسرائيل فى مطلع أغسطس. وقال إن السوفيت راجعوا بدقة سجلاتهم لتحديد موعد اتخاذ القرار. وأضاف أن السفارة السوفيتية فى القاهرة تلقت بعض الإشارات فى أغسطس وسبتمبر تفيد أن السادات كان يعد لمعركة جديدة، ولكنها لم تستطع تجميع هذه المعلومات فى صورة متكاملة قبل نهاية

سبتمبر. وبالإضافة لذلك، فإن السفارة السوفيتية لم تكن تعتقد أن استئناف القتال كان ممكنا بالمرة.

٢- وقال يدراشينكوف إن السوفيت كونوا كذلك صورة عن الأطراف التى قد يكون تم إطلاعها على قرار حكومة مصر باستئناف القتال. وقال إن (الملك) فيصل قد تم إطلاعه على الخطة فى وقت مبكر نسبيا من اللعبة. ولقد ناقش السادات الخطة معه أثناء قيامه بزيارة لجدة فى ٢٣ أغسطس، وأنه فى الواقع تم تشجيعه من قبل العاهل السعودى. وكان (العاهل الأردنى) حسين على دراية بشكل عام أن مصر تحضر لحرب. ولكن لم يتم إطلاعه على موعد القيام بها. ولقد ناقش الأمر مع السادات خلال اجتماع ثلاثى فى القاهرة فى ١٠-١٢ سبتمبر ولكن طلب منه أن يلتزم الصمت. وقال يدراشينكوف إن الملك حسين أصيب بالدهشة يوم اندلاع الحرب، حيث إنه كان يعتقد أنها ستقع فى وقت لاحق.

٣- داخل الحكومة المصرية، تم الاحتفاظ بالسر بين مجموعة صغيرة من المستشارين المحيطين بالسادات. وكان من بين هؤلاء وزير الحربية أحمد إسماعيل ووزير الداخلية (ممدوح) سالم والسكرتير الأول للاتحاد الاشتراكى حافظ غانم. أما (محمد حسنين) هيكل فلقد تم إطلاعه على الموقف بعد إن عاد إلى دائرة المقربين من السادات فى نهاية أغسطس. وقال يدراشينكوف إن حافظ إسماعيل كان يعارض الحرب منذ البداية وأنه كان مؤيدا للأمريكيين بشدة ويعتقد أن سياسة التقارب مع الغرب كانت تعمل لمصلحة مصر.

٤- فى الخامس من أكتوبر، عقد السادات اجتماعا وزاريا كاملا ليكشف لهم أن مصر ستقوم بشن الحرب فى اليوم التالى. وخلال المناقشات التى تمت، وافق معظم الحضور، بينما اعترض نائب الرئيس (حسين) الشافعى وحافظ إسماعيل. بينما كانت مساهمة نائب الرئيس (محمد) فوزى صغيرة فى النقاش.

٥- وخلص يدراشينكوف إلى أن السوفيت أنفسهم لم يكونوا على دراية بخطورة الموقف حتى نهاية سبتمبر، ولم يكونوا متيقنين من أن السادات سيستأنف الحرب حتى الثالث من أكتوبر، عندما التقى به السفير السوفيتى فينوجرادوف.

٦- فيما يتعلق بأسباب الحرب، قال يدراشينكوف إن السوفيت يعتقدون أنه تم إجبار السادات على ذلك بسبب الضغوط الداخلية. ومن ضمن هذه الضغوط، سيادة شعور بالاستياء من نقص وزيادة أسعار المواد الغذائية الأساسية، وخشية الحكومة المصرية من استئناف

الاضطرابات الطلابية عندما تعود الجامعات وحالة من الاستياء العام بسبب الموقف السياسى. وأقر يدراشينكوف بأن هذه الأسباب هى مجرد تكهنات وقد تكون غير صحيحة، ولكن لا يوجد سبب آخر محدد.

وثيقة ٩: برقية من سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل حول قرب وقوع العمليات العسكرية

من الواضح أن كيسنجر لم يتلق البرقية التى أرسلتها له مائير حتى صباح اليوم التالى، وقام بإبلاغ محتواها إلى السفير السوفيتى لتأكيد القلق الإسرائيلى. وفى جميع الأحوال، قام سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل كينيث كيتنج بتوفير المزيد من المعلومات التفصيلية فى رسالة وصلت إلى مساعدى كيسنجر قبل السادسة من صباح السادس من أكتوبر (بتوقيت الساحل الشرقى)، وأفادت أن «المصدر الرفيع» الذى يعتمد عليه الإسرائيليون فى القيادة المصرية (والذى يحتمل أنه كان «عميلا مزدوجا») أبلغهم تحذيرا من أن الحرب سوف تقع اليوم. ومع شعورها بالصدمة والذهول من احتمال وقوع حرب، فإن مستشارى مائير نصحوها بالقيام بضربة استباقية. ولكن رئيسة الوزراء أكدت لكيتنج أن إسرائيل لن تشن هجوما وقائيا، وأنها كانت تريد تجنب إراقة الدماء والانتقادات التى عادة ما تنهال على الطرف الذى يبدأ القتال. وبدلا من ذلك أمر الإسرائيليون بتعبئة ١٠٠ ألف من القوات، وهى عملية غير منظمة تستغرق عدة أيام. وفى الثانية بعد الظهر بتوقيت القاهرة، قام المصريون والسوريون، معتمدين على خطة خداع ناجحة، بشن هجومهم. وكما قال أحد القادة العسكريين المصريين، فإن المفاجأة كانت كاملة «بسبب الخطة العربية وأيضا لفشل الإسرائيليين فى فهم أو حتى تصديق ما رأوه بأعينهم».

نص الوثيقة

برقية من السفير الأمريكى لدى إسرائيل كينيث كيتنج فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣

١- بناء على طلب عاجل من رئيسة الوزراء، التقيت بها فى مكتبها فى تل أبيب هذا الصباح فى ١٠:١٥ وكان بصحبتى القنصل. وحضر الاجتماع (سيمحا) دينيتز (سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة الذى كان يقضى عطلته فى إسرائيل) وموردخاى جازيت من مكتب رئيسة الوزراء وأفراهام كيدرون.

٢- بدأت السيدة مائير الحوار بالقول «إننا قد نكون فى مشكلة». وبعد ذلك أطلعتنى على الموقف والحشود العسكرية المصرية والسلام خلال الأسابيع القليلة الماضية. وذكرت أننا

أخذنا المبادرة وقمنا بمناقشة الأمر مع جيش الدفاع الإسرائيلي فى مناسبات عدة وتم إخبارنا أن الموقف لم يكن خطيرا. وقالت السيدة مائير إن هذا كان تقييما صحيحا فى ذلك الوقت، ولكن خلال الـ ١٢ ساعة الماضية، أصبح الموقف خطيرا للغاية. فلقد تلقت إسرائيل معلومات من عدة مصادر موثوق بها تماما أن سوريا ومصر تخططان لهجوم منسق ضد إسرائيل فى وقت متأخر من بعد ظهر اليوم.

٣- بجانب المعلومات الخاصة بالموقف العسكرى، فإن حكومة إسرائيل لديها معلومات موثوقة بأن عائلات السوفيت وبعض الخبراء على الأقل قد تم إجلاؤهم من مصر وسوريا. وقالت السيدة مائير إنها اعتقدت فى البداية أن السبب وراء إجلاء السوفيت من سوريا قطع العلاقات الدبلوماسية، ولكن لا يبدو أن هذا هو الموقف الآن بعد أن تبين أن عددا من الخبراء السوفيت ما زالوا هناك ويخططون للبقاء. كما أن حكومة إسرائيل لديها معلومات أن سفنا بحرية سوفيتية غادرت الإسكندرية. وإسرائيل يمكنها التكهن بأسباب الخروج السوفيتى، ولكن أحد مصادرها ذكر أن هذا قد يمثل رد فعل سوفيتيا سلبيا على المخطط المصرى والسورى للهجوم.

٤- فى ضوء ما ذكر مسبقا، فلقد قالت السيدة مائير إن إسرائيل فى حاجة عاجلة لمساعدة الولايات المتحدة من أجل محاولة تجنب الأعمال العدائية. وطلبت منا تمرير المعلومات التالية للسوفيت والمصريين فى أسرع وقت ممكن:

أ- أن إسرائيل لا تنوى مهاجمة مصر أو سوريا. ولقد قامت بحشد قواتها من أجل حماية نفسها فى حالة وقوع هجوم، وعلى سبيل الوقاية، قامت باستدعاء «بعض قوات الاحتياط». (وأكدت عدم القيام بإعلان حالة التعبئة الشاملة)

ب- إسرائيل على دراية كافية بالمواقع العسكرية المصرية والسورية. وإذا قاموا بالهجوم، فإنهم سوف يخسرون كما أكد لها ذلك هذا الصباح وزير الدفاع ديان، على الرغم من أن المهاجمين قد يتسببون فى خسائر ويوقعون ضحايا وهو ما ترغب إسرائيل فى تجنبه.

٥- وردا على سؤالى المحدد، ردت السيدة مائير دون تردد أن إسرائيل لن، أكرر، لن تقوم بشن هجوم استباقى، مع الوضع فى الاعتبار أن إسرائيل ستدافع عن نفسها بنجاح فى حالة الهجوم عليها، ولكن مع تأكيد أن حكومة إسرائيل ترغب فى تجنب إراقة الدماء.

٦- لقد تم إطلاع الملحق العسكرى على تطورات الموقف من قبل جيش الدفاع وسوف يقوم بإرسال برقية مستقلة

٧- أبلغ مكتب رئيسة الوزراء جيش الدفاع بالإدلاء بالتصريح التالى للصحفيين. وسوف يقول المتحدث باسم جيش الدفاع التالى: «على إثر تجمعات القوات المصرية والسورية، فإن جيش الدفاع قد اتخذ إجراءات دفاعية تتضمن استدعاء بعض قوات الاحتياط».

٨- سوف يغادر السفير دينيتز إلى واشنطن فى أول رحلة طيران ممكنة. وسوف يكون هناك غدا على أقصى تقدير.

تعليق: أعتقد أن السيدة مائير ترغب بصدق فى تجنب سفك غير ضرورى للدماء. وأعتقد أننا يمكننا المساعدة فى هذا التحدى المستحق. وأود لو كان ممكنا أن أعطى نوعا من الرد لرئيسة الوزراء خلال الساعات القليلة القادمة.

كيتنج

وثيقة ١٠: تقرير من كيسنجر إلى الرئيس نيكسون صباح يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣

فى الساعة السادسة صباحا قام مساعد وزير الخارجية الأمريكية، جوزيف سيسكو، بإيقاظ رئيسه بعد تسلمه رسالة وردت إليه من كيتنج، السفير الأمريكى فى إسرائيل. وكما تظهر هذه الوثيقة، فإن كيسنجر سرعان ما أخذ بزمام الأمور، وبدأ فى إجراء اتصالات هاتفية، وإرسال رسائل، يحث فيها على كبح جماح جميع الأطراف المعنية.

وفى هذا الصباح لم يقم كيسنجر بالاتصال مع نيكسون (الذى كان فى فلوريدا) إلا بعد أن أجرى عددا من الاتصالات الهاتفية، كان أولها مع دوبرنين السفير السوفيتى فى واشنطن طالبا منه أن يقوم السوفييت بكبح جماح القاهرة ودمشق. كما هاتف القائم بالأعمال الإسرائيلى شاليف ناصحا له بأن يبلغ حكومته «بأنه يجب ألا يكون هناك ضربة استباقية» ولاحقا، وبعد أن تلقى تأكيدات إسرائيلية حول الضربة الاستباقية، قام كيسنجر بإبلاغ دوبرنين ووزير الخارجية المصرى الزيات بأنه لن تكون هناك مثل هذه الضربات.

ومما يثير الاهتمام أن كيسنجر لم يقر إطلاقا بأنه قد أوصى ضد الضربة الوقائية، على الرغم من أن مجموعته الحالية (من الوثائق) تتيح معلومات أكثر تأكيدا حول هذه النقطة.

نص الوثيقة

إلى: غرفة متابعة الموقف بالبيت الأبيض.

من: الوزير كيسنجر

من فضلكم مرروا التالى إلى الرئيس فور تسلمه فى الساعة ٩ صباحا، مع نسخة للعلم إلى الجنرال هيج.

تقرير إلى الرئيس

فى الساعة السادسة من صباح هذا اليوم، أخطرت بأن الإسرائيليين يتوافر لديهم ما يعتبرونه معلومات مؤكدة بأن المصريين والسوريين يخططون لشن هجوم أكيد منسق خلال ست ساعات.

اتصلت مباشرة بدوبرنين وأبلغته بالإفادة الإسرائيلية؛ وأكدت له التالى:

- إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى تقع عليهما مسئولية خاصة لكبح جماح أصدقائهما، كلا فيما يخصه.
- نحن على اتصال عاجل مع الإسرائيليين لتحذيرهم من القيام بأى هجوم استباقى.
- إنه من المهم بالنسبة لعلاقتنا الخاصة ألا تتردى هذه الأزمة لتتحول إلى صراع مسلح.

وطلبت من دوبرنين أن يتصل فورا مع موسكو ليبلغها بهذه المعلومات، وليطلب من حكومته أن تقوم بكبح جماح سوريا ومصر. ولقد وعد بأن يفعل ذلك. وقام بذلك فعلا. (من أجل الإسراع بذلك، جعلنا دوبرنين يستخدم وسائل اتصالاتنا).

وقمت بعدئذ بالاتصال مع القائم بالأعمال الإسرائيلى شاليف وأبلغته بأننى قد تحدثت مع دوبرنين، وأكدت له أنه يجب ألا تكون هناك ضربة استباقية.

وقد اتصل شاليف بعد ذلك بفترة وجيزة وقال إن حكومته تؤكد لنا أنه لن يكون هناك عمل استباقى. وعقب ذلك بفترة قصيرة تلقيت رسالة من رئيسة الوزراء مائير تؤكد ذلك.

وبعد ذلك اتصلت بالزيات وزير الخارجية المصرى. وقد أبلغته بالتقارير التى لدينا حول عمل مصرى وسورى مشترك ضد إسرائيل، وحثثته على عدم إطلاق مثل هذا الهجوم، وعلى أن يكون هناك كبح للجماح من جانب حكومته وسوريا. وأجاب أنه يشك فى هذه الاستفزازات الإسرائيلية، ولكن مع ذلك، فإنه سيقوم بالاتصال بالقاهرة على الفور.

وقد بعثت برسالة شخصية إلى الملك حسين والملك فيصل لحثهما على التدخل مع الرئيسيين السادات والأسد.

ولقد تم تحديد مكان وجود الأسطول السادس، ولكنى لم أتخذ أى إجراء بشأن ذلك حتى الوقت الراهن.

وبعد تلقى التأكيدات الإسرائيلية بأنها لن تقوم بشن ضربة استباقية، قمت بإبلاغ ذلك إلى كل من الزيات ودوبرنين. وقد أبلغتهما أنه مادامت هذه الرسالة قد أبلغت لنا، فإننا سوف نعارض أى ضربات استباقية.

وقمت بإرسال رسالة تحذير موجزة إلى العديد من مراكزنا فى الشرق الأوسط حتى يمكن اتخاذ الاحتياطيات على نحو هادئ.

وأقوم باتصالات مباشرة مع وزير الخارجية السورى هنا فى نيويورك، وقد طلبت من دوبرنين أن يفعل الشىء نفسه.

وسوف أقوم بالاتصال بفالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة لأعطيه صورة عامة للموقف حتى «تكون الأمم المتحدة على علم». ولكن لا يبدو أن هناك حاجة فى الوقت الراهن للنظر فى طلب عقد مجلس الأمن. وسوف أؤكد أن التقرير إنما هو للعلم، وإننا لا نطلب القيام بأى إجراء من جانب الأمم المتحدة فى الوقت الراهن.

وقد وجهت برينت سكوكروفت لعقد اجتماع لمجموعة العمل الخاصة فى واشنطن فى الساعة التاسعة صباحا.

وقد طلبنا تقييما استخباراتيا من وكالة المخابرات المركزية CIA، وستتلقى مزيدا من المعلومات خلال ذلك الوقت بشأن انتشار الأسطول السادس.

وما زال من المبكر كثيرا إعطاؤك (للرئيس نيكسون) ما يمكن القول إنه تقييم أولى. وعلى أساس من المعلومات المتوافرة لدينا، أعتقد أن المخاوف الإسرائيلية من هجوم محتمل لها ما يبررها. ودعنا نأمل فى أن نكون قادرين على ممارسة ما يكفى من الضغط حتى يسود التفكير الأكثر هدوءا.

وسوف أبقيكم على علم كامل بتطورات الموقف.

هنرى كيسنجر
وزير الخارجية

وثيقة ١١: تعليمات كيسنجر إلى كيتنج بالمطلوب إبلاغه لمائير فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣

على أمل أن يتمكن من تفادى الحرب، أبرق كيسنجر إلى السفير كيتنج يطلب منه مقابلة مائير وإبلاغها بالجهود التى بذلها لضمان ضبط النفس من جانب كل العرب والإسرائيليين، والتعبير عن «التقدير» من جانبه لتأكيد مائير أنه لن تكون هناك تحركات استباقية (من جانب إسرائيل).

نص الوثيقة

إلى السفير كيتنج من الوزير

ينبغى أن ترى رئيسة الوزراء بأسرع ما يمكن، وتعرض عليها النقاط التالية:

١- تحدث الوزير (كيسنجر) إلى دوبرنين طالبا من السوفيت التدخل لدى مصر وسوريا لجعلهما يحجمان عن القيام بأى هجوم.

٢- كما قام الوزير بطلب عاجل مماثل من الزيات وزير الخارجية المصرى.

٣- كما أننا نتدخل أيضا لدى فيصل وحسين.

٤- إن حكومة الولايات المتحدة مقدرة بعمق تأكيدات قوات الدفاع التى تلقتها للتو من الحكومة الإسرائيلية بأنها سوف تمتنع عن القيام بضربة استباقية. وقد أبلغ الوزير هذه التأكيدات إلى كل من المصريين والسوفيت.

كيسنجر

وثيقة١٢: رسالة كيسنجر إلى فيصل وحسين فى صباح السادس من أكتوبر ١٩٧٣

خلال مجريات حرب أكتوبر حاول كيسنجر أن يظهر عدم الانحياز من خلال الاتصال مع قادة الحكومات العربية التى يعتبرها «معتدلة» مثل الأردن والمملكة العربية السعودية، ضمن دول أخرى. وفى هذه الرسالة الموجهة إلى الملك فيصل والملك حسين، أشار كيسنجر إلى جهود لمنع نشوب الحرب، وطلب دون طائل مساعدتهما لضمان «ضبط النفس» من جانب الأسد والسادات. وخلال أيام قليلة لاحقه، سوف يسارع كيسنجر إلى فتح قنوات اتصال خلفية مع حافظ إسماعيل والسادات.

نص الوثيقة

إلى السفارة (الأمريكية) فى عمان إلى السفارة (الأمريكية) فى جدة
الموضوع: رسالة من الوزير إلى الملك فيصل والملك حسين.
من فضلكم أبلغوا الرسالة الشفوية التالية إلى الملك فيصل والملك حسين من وزير الخارجية كيسنجر.

جلالة الملك:
لقد تلقينا للتو تقريرا من الحكومة الإسرائيلية بأن القوات المصرية والسورية تخطط للقيام بهجوم منسق خلال الساعات القليلة القادمة. ولقد قمنا بحث الإسرائيليين على عدم شن أى هجوم استباقى. وقد تحدثت مع وزير الخارجية المصرى للحث على أن تمتنع حكومته عن القيام بأى هجوم يمكن أن يؤدى إلى نتائج خطيرة. وقد قمنا أيضا بمناقشة هذا الموضوع على أساس من العجلة البالغة مع السوفيت.

إننى أطلب من جلالتكم التدخل مباشرة لدى الرئيسين السادات والأسد للحث على عدم شن مثل هذا الهجوم من جانبهما. نحن نعتقد أن هذا وقت مطلوب فيه ضبط النفس، ليس فقط بسبب المخاطر الواضحة التى ينطوى عليها الموقف، بل أيضا لأنه من المهم الحفاظ على الظروف التى ستجعل من الممكن فى الأيام القادمة المضى نحو الإقرار السلمى للصراع العربى – الإسرائيلى.

وثيقة ١٣ : مذكرة إلى سكوكروفت من كوانت حول الموقف صبيحة يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣

فى صباح يوم السبت، وقبل أن تعلم الولايات المتحدة بنشوب الحرب، التقت مجموعة واشنطن للعمل الخاص WSAG فى غرفة دراسة الموقف Situation room بالبيت الأبيض، فى غياب كيسنجر. (لسوء الحظ فإن محاضر اجتماعات هذه المجموعة باستثناء واحد فقط أبقيت تحت الحظر). ووفقا لأحد التقارير، فإن كولبى مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA قد أعرب عن اعتقاده بأن أيا من الجانبين لن يبادر بشن الحرب، ولكن الصراع الآن هو نتيجة «دورة من الفعل ورد الفعل».

وهذه الوثيقة التى أعدها وليام كوانت، وهو من مجلس الأمن القومى، تعكس حالة عدم التأكد التى كانت تسود فى ذلك الصباح. وعلى ضوء تحذيرات مائير حاول كوانت أن يفسر مختلف الدلالات التى تشير إلى التفجر الماثل للصراع: إجلاء المستشارين السوفيت، القوات المصرية فى حالة تأهب قصوى، وحشد القوات السورية فى مرتفعات الجولان. وأحد الاحتمالات هو أن إجلاء المستشارين السوفيت يعنى أن موسكو قد تم إخطارها بشكل ما بأن الحرب وشيكة. والاحتمال الآخر هو أن يكون ذلك نتيجة أزمة كبرى فى العلاقات العربية – السوفيتية.

والواقع أنه «بالإقلال من احتمال هجوم عربى على إسرائيل فإن المخابرات الأمريكية قد رأت فى نشوب أزمة فى العلاقات العربية السوفيتية تفسيرا أكثر مدعاة للرضا. وكان هذا متسقا مع الحكمة التى كان مسلما بها فى مؤسسة المخابرات وهى أن العرب لن يبادروا بالحرب مادام الميزان العسكرى لصالح إسرائيل؛ وبكلمات أخرى، فإن القوة العسكرية الإسرائيلية المتفوقة تشكل رادعا يحول دون الحرب. وكانت هذه هى الفكرة السائدة لدى المخابرات الإسرائيلية، وأخذتها عنها المخابرات الأمريكية. وعقب ذلك بأسابيع قليلة لاحظ راى كلاين مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشؤون المخابرات والبحوث: «كانت الصعوبة بالنسبة لنا تتمثل فى جانب منها أنه قد تعرضنا لعملية غسيل مخ من جانب الإسرائيليين الذين قاموا بدورهم بعملية غسيل مخ لأنفسهم».

وسواء كانت هناك عملية غسيل مخ أو لا، فإن كوانت قد اقترح اتخاذ عدد من الأعمال «إذا ما أصبحت العمليات القتالية وشيكة الوقوع».

نص الوثيقة

٦ أكتوبر ١٩٧٣
مذكرة إلى: برينت سكوكروفت
من: وليام ب. كوانت
الموضوع: التوترات العربية-الإسرائيلية

التقى السفير كيتنج مع رئيسة الوزراء مائير فى هذا الصباح، وتم إبلاغه أن إسرائيل قد تلقت معلومات من مصادر موثوق بها تماما بأن سوريا ومصر تخططان لشن هجوم منسق ضد إسرائيل فى المساء المتأخر لهذا اليوم.

وإضافة إلى ذلك كان تأكيدها أن رعايا سوفيت وبعض المستشارين قد تم إجلاؤهم من مصر وسوريا. وطلبت أن نقوم بإبلاغ السوفيت والمصريين بالتالى:

- إن إسرائيل لا تخطط للهجوم على سوريا أو مصر. وقد تم استدعاء «بعض قوات الاحتياطى» على سبيل الحيطة، ولكن لم يتم إعلان التعبئة العامة.
- إن إسرائيل مدركة الترتيبات العسكرية فى مصر وسوريا، وهى تعلم أنهما سوف يخسران فى أى حرب، حتى ولو عانت إسرائيل من سقوط بعض الضحايا.

وأكدت السيدة مائير للسفير كيتنج أن إسرائيل لا تنوى شن هجوم استباقى ولديها النية الأكيدة فى تفادى الحرب.

ومعلومة أخرى تستدعى الملاحظة هى أن القاهرة تبدو عادية فى هذا الصباح، دون أى إشارة إلى اتخاذ احتياطات عسكرية خاصة. ورغم ذلك، فقد توافرت لنا تأكيدات أن نحو ألف من الرعايا السوفيت قد غادروا مصر، كما يبدو ظاهرا أيضا أن هناك تخفيضا يجرى فى عدد المستشارين السوفيت فى سوريا. وإضافة إلى ذلك فنحن نعلم أن القوات المصرية، كجانب من مناوراتها للخريف التى تجرى حاليا، هى على درجة عالية من التأهب، وأن القوات السورية قد أعادت انتشارها على طول خطوط وقف إطلاق النار فى مرتفعات الجولان.

وهناك تفسيران محتملان يمكن طرحهما:

١- إن مصر وسوريا، رغم المعوقات العسكرية التى تحول دون النجاح، لديهما العزم على البدء فى إثارة أعمال عدائية كوسيلة لجذب الاهتمام العالمى إلى الشرق الأوسط، ولتفعيل استخدام النفط كسلاح سياسى ضد الولايات المتحدة. وقد أخذ السوفيت علما بذلك، ويقومون بإجلاء الرعايا وبعض المستشارين. مادامت عملية الإجلاء قد شملت المستشارين

السوفيت، فإن كفاءة هجوم عربى يحتمل أن تكون أقل نوعا ما، كما تقل مخاطر الانخراط السوفيتى (فى القتال).

٢- هناك أزمة كبرى ماثلة فى العلاقات العربية - السوفيتية، وتحت غطاء الخشية من الحرب تم إبعاد المستشارين السوفيت من كل من مصر وسوريا.

وقد كانت هناك توترات عديدة فى العلاقات العربية - السوفيتية خلال الفترة الأخيرة، وكان الملك فيصل يضغط بقوة لإقناع السادات والأسد بقطع علاقاتهما مع موسكو.

وقد استمرت أجهزتنا الاستخباراتية فى التقليل من احتمال حدوث هجوم عربى على إسرائيل، ومازالت تفتقر إلى أى إشارات إلى أن مثل هذا العمل قد أصبح ماثلا. ويبدو أنهم يفضلون التفسير البديل لنشوب أزمة فى العلاقات العربية - السوفيتية.

وإذا ما كانت الأعمال العدائية ماثلة، ينبغى علينا أن نبادر إلى أخذ الأمور التالية فى الاعتبار:

- السعى لدى السوفيت والمصريين لنقل رسالة رئيسة الوزراء مائير، وأن نضيف إلى ذلك بياننا الخاص حول الحاجة إلى تفادى الأعمال العدائية.
- اتخاذ الخطوات الأولية لاحتمال إجلاء المواطنين الأمريكيين من الدول العربية ذات الأهمية (لبنان، ليبيا، المملكة العربية السعودية).
- تشكيل قوة عمل نفطية لإعداد الترتيبات اللازمة على أساس احتمال انقطاع النفط العربى.
- التشاور مع الإسرائيليين والأردنيين حول الخطوات اللازم اتخاذها فى حال نشوب الأعمال العدائية. وبوجه خاص، فإننا نريد التأكد من أن الأردن لن ينجر إليها.
- أن نطلب من شاه إيران استخدام نفوذه لدى الرئيس السادات للحيلولة دون اللجوء إلى القوة.
- تنبيه القوات الأمريكية فى البحر المتوسط وأوروبا إلى احتمال القيام بعمل فى الشرق الأوسط.

الفصل الثالث

هجمات منسقة

وثيقة ١٤: رسالة من القيادة السوفيتية إلى نيكسون وكيسنجر في يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣

تعكس هذه الرسالة انزعاج بريجينيف والمكتب السياسي السوفيتي من تفجر الصراع في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من الابتعاد عن الإشارة الواضحة إلى علمهم للمرة الأولى بخطط السادات للحرب، فإن السوفيت لم يكونوا أقل صدمة من الأمريكيين من قرارات المصريين والسوريين بشن الحرب. فبالنسبة لبريجينيف ورفاقه، كانت الحرب «خطأ جسيما في الحسابات» و «خطأ سياسيا فادحا» لأنهم كانوا يعتقدون أنه من المؤكد أن العرب سيلاقون الهزيمة.

وإدراكا لخطورة الموقف على العلاقات بين القوى العظمى، فخلال الأيام الأولى من الحرب قام السوفيت بالضغط على أتباعهم من المصريين والسوريين من أجل وقف لإطلاق النار. ورغم ذلك، فإن بريجينيف قد أراد، في نفس الوقت، الإبقاء على النفوذ السوفيتي في المنطقة. ومن هنا، فإن السياسة السوفيتية كانت العمل على تفادي تعرض كل من مصر وسوريا لكارثة عسكرية وسياسية. وكان التنازع بين سياسة الوفاق (مع الأمريكيين) والانشغال بالحفاظ على المصداقية (تجاه مصر وسوريا) يحدد شكل السياسة على مدى فترة الصراع.

نص الوثيقة

رسالة من السفير دوبرنين إلى الرئيس نيكسون وإلى الوزير كيسنجر من الحكومة السوفيتية، في السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وتم إبلاغها في الساعة ٢:١٠ مساء.

إن القيادة السوفيتية قد تلقت معلومات حول بدء عمليات عسكرية في الشرق الأوسط في نفس الوقت الذي تلقيتم فيه مثل هذه المعلومات. وقد اتخذنا جميع الإجراءات الضرورية لاستجلاء الحالة الحقيقية للأحداث في المنطقة، نظرا لأن المعلومات الواردة من هناك ذات طبيعة متضاربة. ونحن نشارك تماما تخوفكم من تفجر الموقف في الشرق الأوسط. ولقد كررنا الإشارة في الماضي إلى الموقف الخطير في المنطقة.

ونحن ننظر الآن، على نحو ما تفعلون أنتم، في الخطوات المحتملة التي يمكن اتخاذها. ونأمل في أن نعاود الاتصال بكم ثانية على وجه السرعة من أجل تنسيق محتمل في المواقف.

وثيقة١٥: مذكرة إلى كيسنجر بشأن اجتماع مجموعة العمل الخاصة بواشنطن حول الشرق الأوسط ٦ أكتوبر

فى الساعة الثالثة عصرا ٦ أكتوبر ١٩٧٣

بينما كان الإسرائيليون يحتفلون بيوم كيبور، كان المصريون، السوريون يقومون بشن هجمات. فعقب الساعة الثانية ظهرا (بتوقيت القاهرة) كان مائة ألف من القوات المصرية وألف من الدبابات يكتسحون القوات الإسرائيلية على الشاطئ الشرقى لقناة السويس، بينما كان ٣٥ ألفا من القوات السورية و٨٠٠ دبابة يخترقون المواقع الإسرائيلية على مرتفعات الجولان.

ومن أجل تزويد كيسنجر ببعض المعلومات عن خلفية ما يجرى استعدادا لعقد اجتماع آخر لمجوعة العمل الخاصة بواشنطن يعقد فى وقت مبكر من مساء ذلك اليوم (٦ أكتوبر ١٩٧٣)، فإن اثنين من العاملين فى مجلس الأمن القومى كانا يعتقدان أن على كبار المسؤولين أن يبدءوا بالنظر فى عدد من المسائل، مثل اتخاذ الخطوات اللازمة للتقليل من التهديدات للمصالح الأمريكية، كعرض حظر نفطى من جانب العرب، والتحركات السوفيتية المحتملة، و«النتائج الناجمة عن إلحاق هزيمة كبرى بالعرب». وفيما يختص بالموقف السوفيتى كان مستشارو كيسنجر يعتقدون أن المسألة الأساسية هى كيف يمكن لواشنطن، أن تحقق أقصى استفادة من هده الأزمة للإقلال من النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط. ولكن إذا كان المطلوب هو الإقلال من نفوذ موسكو، فإن هذا لا ينبغى أن يكون نتيجة «هزيمة كبرى تلحق بالعرب»، لأن من شأن ذلك أن يلحق أضرارا بالمصالح الأمريكية فى المنطقة، وأن يدمر من احتمالات التوصل إلى تسوية، وأن يضعف الأنظمة العربية «المعتدلة». ومزايا العثور على طرق «تقلل إلى أقصى حد من الفقدان العربى لماء الوجه» هى أمر يستحق النظر بشكل جاد.

نص الوثيقة

مذكرة إلى الوزير هنرى كيسنجر من ويليام كوانت ودونالد ستوكل حول اجتماع مجموعة العمل الخاصة بواشنطن - الشرق الأوسط، السبت ٦ أكتوبر، ١٩٧٣، الثالثة عصرا

الهدف من هذا الاجتماع هو استعراض تطورات الموقف منذ بدء الأعمال القتالية العربية - الإسرائيلية فى هذا الصباح، ولإقرار الأعمال التى ينبغى على حكومة الولايات المتحدة القيام باتخاذها.

أ- الموقف:

طلبنا من السيد كولبى تقديم إيجاز للتطورات خلال هذا اليوم.
تفجرت الأعمال القتالية فى نحو الساعة الثانية ظهرا بالتوقيت المحلى، وتشير الدلائل إلى أنها قد نجمت عن مبادرة مصرية - سورية منسقة. ورغم ذلك، فمازال هناك شىء من عدم التأكد بصدد هذا الافتراض. وقد تركزت معظم العمليات القتالية على طول جبهات قناة السويس ومرتفعات الجولان.

ولم يقم الإسرائيليون بالضرب فى عمق أى من البلدين أو ضد قواعدهما الجوية، ولكن يبدو أنهم قد حققوا التفوق الجوى. فقد أقر المصريون بخسارتهم لعشر من الطائرات المقاتلة. وعلى الأرض استطاع المصريون أن يحققوا عبورا محدودا لقناة السويس فى العديد من النقاط، وربما سيقومون بقتال عنيف خلال الليل للحفاظ على مواطئ أقدامهم. وقد حقق السوريون تقدما، ولكنهم لم يجتازوا الدفاعات الإسرائيلية المضادة للدبابات. والمتوقع هو استمرار القتال خلال الليل، حيث يحاول الإسرائيليون إخراج المصريين من سيناء. وإذا لم يحقق ذلك نجاحا، وإذا لم تنجح الجهود الدبلوماسية فى استعادة وقف إطلاق النار، فالمحتمل هو أن تفكر إسرائيل فى توجيه ضربة جوية واسعة النطاق صباح الغد ضد المواقع المصرية

نقاط للمناقشة:

- إذا ما أخفقت الجهود فى استعادة وقف إطلاق النار على أساس الأمر الواقع قبل بدء القتال status quo ante فالمنتظر أن يقوم الإسرائيليون بالضرب بقوة غدا. فهل لنا أى مصلحة فى محاولة إثنائهم عن القيام بذلك؟
- ما هو الموقف الذى يتخذه السوفيت خلال هذه الأزمة؟ وكيف سيتاح لهم الخروج منها على ضوء وضعهم فى الشرق الأوسط؟
- هل هناك أى دلائل على أن العرب المنتجين للنفط قد هددوا بفرض الحظر؟
- هل لدينا أى تقارير عن أعمال عدائية موجهة إلى مواطنى الولايات المتحدة فى الدول العربية، خاصة فى ليبيا والمملكة العربية السعودية ولبنان أو الكويت؟

ب- إجراءات للإقلال من التهديدات للمصالح الأمريكية:

- تفعيل قوة العمل النفطية لتقييم احتمال فرض الحظر العربى. الاتصال مع شاه إيران حول الترتيبات النفطية الطارئة.
- إخطار القوات الأمريكية حول احتمال القيام بعمليات إجلاء، مع التأكيد بوجه خاص على احتمال قيام الحكومة الليبية بأعمال ضد المواطنين الأمريكيين.

- استخدام جهاز الأمم المتحدة والمشاورات الثنائية للتوصل إلى وقف لإطلاق النار على أساس العودة إلى خطوط ما قبل بدء القتال.
- اتخاذ موقف معلن بالدعوة إلى وقف إطلاق النار دون انحياز لأحد الجانبين.

نقاط للمناقشة:

هل يمكن النظر فى الاتصال مع بورقيبة ليكون قناة إلى القذافى إذا ما بدا أن مواطنى الولايات المتحدة يتعرضون للمخاطر فى ليبيا؟

- إذا ما ووفق على وقف إطلاق النار من جانب العرب ورفض من جانب الإسرائيليين، فهل لنا مصلحة فى محاولة إغراء الإسرائيليين باتخاذ موقف معاكس؟
- ما هى المدة التى يمكن أن يستمر خلالها الحظر النفطى العربى ليكون له أثره فى إلحاق الضرر بنا أو بحلفائنا؟ (انظر الجدول رقم ٢ لمزيد من المعلومات حول النفط)
- هل هناك أى دلائل على أنه يتوجب علينا القيام بإجلاء المواطنين الأمريكيين من أى من البلدان ذات العلاقة؟ (انظر الجدول رقم ١ لمزيد من المعلومات حول عمليات الإجلاء).

ج- التحركات السوفيتية:

- قام السوفيت أمس بإجلاء رعايا لهم من مصر وسوريا، بما يوحى بأنهم قد رأوا أن الحرب قادمة.
- نقلت وسائل الإعلام السوفيتية الاتهامات العربية لإسرائيل بالقيام بهجمات على سوريا ومصر، ولكنها بوجه عام لم تتجاوز عرض الأخبار نقلا عن المصادر العربية.
- فى هذا الصباح كانت هناك سفينة واحدة فقط تابعة للبحرية السوفيتية (مدمرة فى الإسكندرية) موجودة فى ميناء مصرى، بينما لم توجد أى سفن فى أى ميناء سورى.
- القوات السوفيتية الموجودة على السطح قد بدأت الآن فى التمركز شرق البحر المتوسط، ولكن أغلب الغواصات توجد غرب البحر المتوسط.

نقاط للمناقشة:

- إذا كان السوفيت يعرفون أن أعمال القتال قد أصبحت ماثلة، فهل اتخذوا أى خطوات لإثناء عملائهم (أتباعهم) عن القيام بها؟
- هل الشائعات السوفيتية فى الأسبوع الماضى حول هجوم محتمل قد أسهمت فى نشوب أعمال القتال على نحو ما حدث عام ١٩٦٧؟

- هل من المحتمل أن ينتهى السوفيت إلى أنه ينبغى عليهم تفادى الخسائر إذا ما لحقت الهزيمة بالعرب، أو أنهم سيحاولون انتهاز الفرصة لإعادة بناء مواقعهم المتآكلة فى مصر وسوريا؟
- كيف يمكن لنا تحقيق أفضل استفادة من هذه الأزمة للإقلال من النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط؟

د- النتائج الناجمة عن هزيمة عربية كبرى:

- انتكاسة للعلاقات السوفيتية - العربية.
- هجمات على المصالح الأمريكية فى أنحاء العالم العربى.
- تصفية محتملة للفرص الخاصة بإجراء مفاوضات للتوصل إلى تسوية عربية-إسرائيلية.
- استخدام النفط العربى كسلاح لعكس أثر الهزيمة العسكرية، خاصة من جانب ليبيا.
- تشديد الضغوط ضد الأنظمة العربية المعتدلة.

نقاط للمناقشة

- هل يمكن لنا أن نتوقع أن أجواء ما بعد الحرب يمكن أن تقود بشكل أكبر، بأكثر مما تقود بشكل أقل إلى مفاوضات للسلام؟ وإذا ما أمكن الإقلال من فقدان العرب ماء الوجه، فهل يؤدى ذلك إلى تزايد فرص التوصل إلى تسوية سلمية؟
- كيف يمكن لنا دعم الأنظمة المعتدلة ضد الضغوط من جانب الراديكاليين؟
- ماذا يمكن أن نفعل لإحباط الجهود العربية لاستخدام النفط ضدنا؟

وثيقة ١٦: مذكرة إلى كيسنجر من لورانس إيجلبرجر

فى البداية، لم يكن الإسرائيليون يرغبون فى أن يقوم الأمين العام للأمم المتحدة بعمل ما لوقف إطلاق النار لأن ذلك يمكن أن يحول دون قيامهم بتحويل المكاسب العربية التى تحققت فى بداية المعارك إلى العكس. وخلال محادثة مع وزير الخارجية الإسرائيلى أبا إيبان فى الساعة ٩:٠٧ صباحا، أكد له كيسنجر بشكل غير مباشر أن واشنطن سوف لن تذهب حالا إلى مجلس الأمن، وقد أرضى هذا إيبان لأنه سيدع الإسرائيليين يقررون ما إذا كانوا «سيفعلونها بسرعة».

وبينما كان كيسنجر يفكر فى قيام مجلس الأمن بعمل لوقف القتال فإن الموقف الإسرائيلى بشأن وقف إطلاق النار كان يؤثر على تفكيره. وفى وقت لاحق من هذا اليوم تحدث إيبان إلى المساعد التنفيذى لكيسنجر لورنس ايجلبرجر.

وسجل امتنانه لأن كيسنجر سيحول دون قيام الأمم المتحدة بعمل ما، حتى يكون لدى إسرائيل «الوقت لاستعادة وضعها». وبتعبير آخر، فإن الإسرائيليين كانوا يسعون إلى وقف لإطلاق النار على أساس العودة إلى خطوط ما قبل بدء المعارك.

وحتى يعطى الإسرائيليين الوقت لتحقيق ذلك، فقد طلب ايبان تأخير أى إجراء يقوم به مجلس الأمن حتى يوم الاثنين. وفى الوقت الذى تحدث فيه إيبان إلى كيسنجر لاحقا فى هذا اليوم، كان الأخير قد أطلع على مذكرة ايجلبرجر، ولم يكن لدى إيبان ما يمكن أن يثير القلق (من هذه الناحية).

وبعد أن تقرر أن على واشنطن أن «تميل» فى اتجاه تل أبيب حتى تكبح العرب والسوفيت، وحتى تمارس ثقلا أكبر على الإسرائيليين خلال مرحلة المفاوضات، فإن كيسنجر قد أكد لوزير الخارجية بطريقة ضمنية أن واشنطن سوف لن «تسارع» إلى السعى لقيام مجلس الأمن بعمل ما.

وعلى أية حال، فإن السوفيت كانوا مهتمين بوقف إطلاق النار، وكذلك كان الأمر بالنسبة للأسد – حيث إنه إذا توقف القتال، فستكون مرتفعات الجولان تحت سيطرته. ولكن السادات لم يكن مستعدا للتوقف حتى يحقق لنفسه موقفا أفضل فى سيناء.

نص الوثيقة

٦ اكتوبر ١٩٧٣

سيدى:

قام إيبان بالاتصال توا، وطلب منى أن أمرر لكم النقاط التالية:

- تقدر إسرائيل قرار الوزير بالحيلولة دون اتخاذ عمل من خلال مجلس الأمن.
- سوف لن تقبل إسرائيل أى وقف لإطلاق النار مادامت القوات السورية – المصرية متجاوزة الخط (متجاوزة خطوط وقف إطلاق النار السابقة).
- يعتقد الإسرائيليون أن «هناك آفاقا جيدة» لإجبار القوات المصرية والسورية على الخروج من أراضيهم (التى تقدموا إليها) خلال ثلاثة أيام.
- سوف لن تقبل إسرائيل إطلاقا أى حل يعطى مزايا للمعتدى.
- الوضع العسكرى «ليس غير مرض».
- وإجمالا، إن إسرائيل ترغب فى وقت تستعيد فيه وضعها. وخلال ذلك الوقت سوف تكون إسرائيل مستعدة للقبول بـ «وقف صريح لإطلاق النار».
- إذا كان ذلك الخط من التوجه مقبولا من جانب الحكومة الأمريكية، فإن إيبان على استعداد ليناقش مع السفير سكالى (مندوب الولايات المتحدة فى مجلس الأمن) الكيفية التى يمكننا من خلالها التنسيق لموضوع مجلس الأمن. ويمضى إيبان إلى القول إنه قد يكون من الأفضل فى الواقع تأخير أى إجراء من جانب مجلس الأمن إلى يوم الاثنين.

ويرغب إيبان فى التحدث إليكم هذا المساء إذا كانت لديكم الفرصة؛ وفى إمكانه الوصول إلى فندق بلازا. وقد صدرت تعليمات إلى شاليف (القائم بالأعمال فى السفارة الإسرائيلية) للاتصال بى لعرض تقييم لآخر التطورات العسكرية. وإذا ما قام بالاتصال قبل عودتكم، فإننى سوف أضم ذلك إلى هذا التقرير.

لورنس إس. إيجلبرجر

وثيقة ١٧ : محضر اجتماع كيسنجر مع السفير الصينى بمكتبه فى البيت الأبيض مساء السادس من أكتوبر ١٩٧٣

مع عودته إلى واشنطن قرب نهاية اليوم أجرى كيسنجر محادثاته السرية مع هوانج شن، ممثل بكين فى واشنطن. وفى حديث تغلب عليه الصراحة كشف كيسنجر عن عناصر استراتيجية كبرى، وأكد للممثل الصينى «إن هدفنا الاستراتيجى هو منع الاتحاد السوفيتى من الحصول على موقع مسيطر فى الشرق الأوسط». ومع اعتقاده أن الإسرائيليين سوف يحققون نصرا سريعا على العرب خلال أيام قليلة، فإن كيسنجر قد أراد أن يظهر للدول العربية «إن كل من يحصل على عون من الاتحاد السوفيتى لا يتسنى له بلوغ هدفه». وزيادة على ذلك، فقد كان العرب يعتقدون أن فى إمكانهم أن يكسبوا بعض الأراضى قبل الموافقة على وقف القتال، ولكن كيسنجر أراد أن يقضى على هذا الاعتقاد من خلال دعمه فكرة أن وقف إطلاق النار يجب أن تقوم على أساس العودة إلى خطوط الأمر الواقع قبل بدء القتال. وكان الصينيون متعاطفين مع القضية العربية، ولذلك كان على كيسنجر أن يكون قادرا على أن يؤكد إمكان تحقيق تقدم بشأن الشكاوى العربية. فعندما تبدأ المفاوضات «سيكون علينا أن نفصل أنفسنا عن وجهة النظر الإسرائيلية إلى حد ما». ورغم ذلك، فإنه قد يكون ممكنا، إذا ما استطاعت واشنطن أن تقدم ضمانات أمنية (لإسرائيل) حول «الحدود الجديدة بعد التسوية».

نص الوثيقة

شارك فى الاجتماع من الجانب الصينى السفير هوانج شن وضابط الاتصال هان هسو، ونائب رئيس مكتب الاتصال شى شياو شو. ومن الجانب الأمريكى شارك هنرى كيسنجر وزير الخارجية، والجنرال برنت سكوكروفت نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومى، ونستون لورد من جهاز مجلس الأمن القومى. وقد عقد الاجتماع يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ من الساعة ٩:١٠ حتى الساعة ٩:٣٠ بمكتب كيسنجر بالبيت الأبيض.

(تأخر الاجتماع نظرا لتلقى كيسنجر عدة مكالمات هاتفية، وقام ونستون لورد والجانب الصينى بتبادل الحديث فى اللوبى الغربى خلال خمس وعشرين دقيقة من الانتظار).

الوزير كيسنجر: ليس لدى شىء بالغ الخصوصية، سيدى السفير؛ فلقد اعتقدت أنه طالما مادام الاتحاد السوفيتى على اتصال بنا، ومادامت مصر على اتصال بنا، فينبغى علينا

إبلاغكم بالفعل. لقد أجريت حديثا جيدا جدا مع نائب وزير خارجيتكم؛ وأردت فحسب إطلاعكم على تفكيرنا، دون أى طلب للقيام بأى عمل.

لقد أخذت بجدية بالغة ما قاله لى نائب الوزير فى الأسبوع الماضى حول أهمية الإبقاء على علاقات طيبة مع الدول العربية، ولقد أعطيت قدرا كبيرا من الوقت فى نيويورك للدول العربية. إننا دوما أمناء معكم. دعنى أعرض عليك أهدافنا الأساسية، لنقوم بعدئذ بمناقشة التكتيكات.

(ناظرا نحو الجنرال سكوكروفت) إن الشرق الأوسط هو المكان الوحيد فى العالم الذى يمكن لطائراتنا أن تحلق فيه.

الجنرال سكوكروفت: يوجد هناك سماء صافية وشمس مشعة.

كيسنجر: دائما أقول له إنه جنرال فى قوة الجو لا يمكنه الطيران إلا فى الأجواء الجيدة فحسب. إنهم لا يحبون الطيران وقت سقوط المطر (ضحك). إن هدفنا الاستراتيجى هو منع الاتحاد السوفيتى من الحصول على موقع مسيطر فى الشرق الأوسط. هذا هو هدفنا الأساسى. إسرائيل هى (هدف) ثانوى؛ مشكلة عاطفية لها اتصال بالسياسات المحلية هنا (فى الولايات المتحدة) كان هدفنا دائما، حينما كان الاتحاد السوفيتى يظهر، هى أن نظهر أن أى طرف يتلقى العون من الاتحاد السوفيتى لن يكون فى إمكانه أن يحقق هدفه، أيا كان هذا الهدف. أنتم تذكرون أننى قد قلت علنا ذات مرة فى عام ١٩٧٠ إننا نريد طرد القوات السوفيتية من الشرق الأوسط. ولقد لاقيت الانتقاد (وقتها) ولكنا قد نجحنا (فى تحقيق ذلك).

أما الهدف الرئيسى الثانى لنا فى الأزمة الراهنة فهو ألا يوجد موقف يمكن لدولة فيه استغلال النزاعات الدولية لشن هجوم، ثم تطلب وقف إطلاق النار بعد أن تكون قد كسبت بعض الأراضى. ومن هنا فإننا ندافع الآن عن العودة إلى الحدود القائمة والتى كانت موجودة قبل بدء القتال.

السفير هوانج: قبل بدء القتال؟

الوزير كيسنجر: (قبل بدء) القتال اليوم. وبالنسبة لليوم والغد، سيظن العرب أن هذه (العودة إلى خطوط ما قبل بدء القتال) ليست فى صالحهم. إنهم يظنون أن هذا بمثابة مطالبتهم بالتنازل عن شىء (فى أيديهم) ومع حلول يوم الثلاثاء أو الأربعاء، إذا لم تكن الحرب قد انتهت، فإن العرب سوف يتوسلون إلينا لتحقيق ذلك لهم؛ حيث إنه فى خلال ٧٢ أو ٩٦ ساعة سيكون العرب قد هزموا تماما. ونحن نفكر فى هذا الموقف (هزيمة العرب)، وليس فى الموقف القائم اليوم حيث كسبوا قدرا قليلا من الأراضى. إننى لا أطلب شيئا من الجانب الصينى ليفعله. إننى فى واقع الأمر أشرح ما نفكر فيه.

السفير هوانج: ليس ممكنا بالنسبة لنا أن نفعل شيئا.

الوزير كيسنجر: إننى لا أطلب منكم فعل شىء. لقد اعتقدت أن رئيس الوزراء ونائب الرئيس فى نيويورك ربما يرغبون فى معرفة ما نفكر فيه بشأن تطورات الموقف. ومن هنا فإننا نرغب فى القول الآن إننا إلى جانب العودة إلى خط وقف إطلاق النار، حيث سيكون فى إمكاننا أن نقول ذلك فيما بعد عندما ستقوم إسرائيل بالاختراق إلى داخل سوريا.

السفير: ولكن ماذا بشأن الأراضى التى احتلها الإسرائيليون، أعنى الأراضى العربية قبل ذلك؟

الوزير كيسنجر: كنت سآتى لتناول ذلك لاحقا (السفير هوانج يضحك) أظن أننى قد أبلغتك، سيدى السفير، بأننى لا أملك سوى ذكاء متوسط بالمقاييس الصينية.

السفير هوانج: لا، لا نستطيع أن نقول ذلك (ضحك). لأنه فيما يتعلق بموقفنا فى الشرق الأوسط، فقد كنت بالغ الوضوح. إن نائب الوزير (الصينى) قد شرح ذلك، ولا حاجة للإضافة إليه.

الوزير كيسنجر: لقد كان لى حديث جيد معه. إنكم فى الموقف السعيد الذى لا أطلب فيه منكم فعل شىء. إن هذا لإحاطة رئيس الوزراء.

السفير هوانج: سأكون سعيدا بفعل ذلك.

كيسنجر: إن هذا هو ما أريد الحديث عنه. إن هذا نابع من روح العلاقة بيننا، حتى تكونوا على علم بما نفكر فيه. وسنكون سعداء بتلقى أى تعليقات، ولكننا لا نطالب بها.

السفير هوانج: إننى لا أريد إبداء أى تعليقات، لأن موقفنا واضح بالفعل.

كيسنجر: لا.. إننى لا أطالب بها. والآن إلى المشكلة النهائية التى أشرت إليها، تلك المتعلقة بالأراضى. فكما يحتمل أن تكون قد رأيت، فقد قمت بإجراء مناقشات عديدة مع القادة العرب فى نيويورك. وقد اتفقت مع وزير الخارجية المصرى على أننا سنواصل محادثاتنا فى آخر نوفمبر، عقب الانتخابات الإسرائيلية. وكان افتراضنا هو أننا مع تطور المحادثات سيكون فى إمكاننا أن نفصل أنفسنا عن وجهة النظر الإسرائيلية إلى حد ما. ولكن حتى نكون قادرين على أن نفصل أنفسنا عن إسرائيل فى المجال الدبلوماسى لاحقا، فلابد أن يكون فى استطاعتنا أن نعدهم بأنه سيكون فى مقدورنا أن نوفر لهم بعض الحماية فى حالة التعرض

للهجوم. إن الطريقة الوحيدة لإقناعهم بالانسحاب من الأراضى المحتلة هى أن نقدم لهم بعض الضمان للحدود الجديدة التى يتم إقرارها لهم بعد التسوية؛ الضمان للحدود بعد التسوية.

ومن هنا، فإن هذا هو موقفنا الآن، وهذه هى المبادئ التى توجه سياستنا. سنحاول أن نصل إلى وقف لإطلاق النار، والعودة بالموقف إلى ما كان عليه اليوم عند الظهر. وبالنسبة لهذا الأمر الأخير، أى العودة إلى ما كان عليه الموقف اليوم، ففى إمكانك أن تكون على ثقة بأن إسرائيل ستحقق ذلك لنا. لأنه من المؤكد أن هذا هو ما سوف يحدث خلال ٧٢ أو ٩٦ ساعة. ولكننى حاولت، بالمعنى الأعمق، أن أشرح لك استراتيجيتنا الأساسية، وأردت فحسب أن تعرف ذلك، دون طلب أى مساندة.

السفير هوانج: هل هذا هو كل شىء؟

(الوزير كيسنجر يومئ بالإيجاب)

إننى أقدر إبلاغك ذلك لنا.

الوزير كيسنجر: إننا نعمل انطلاقا من روح المحادثة التى جرت على العشاء مع نائب الوزير هذا الأسبوع، لأنه كان طيبا بما يكفى لإبداء بعض الملاحظات حول الشرق الأوسط، والتى أوافقه على الكثير منها.

السفير هوانج: سوف أقوم بإبلاغ ما قلته الليلة.

الوزير كيسنجر: بالطبع. هذا هو كل شىء. آسف لأننا قد اضطررنا إلى تغيير الموعد، ولكن كان لدى سلسلة من الاجتماعات، والبعض من وزراء الخارجية العرب الذين تحدثت إليهم ليسوا على مستوى أصدقائنا الصينيين من الدقة فى تفكيرهم. (ضحك).

السفير هوانج: إن هذا لا يهم. أعرف أنك مشغول جدا.

الوزير كيسنجر: إذن سيكون بقاؤنا يوم الخميس لتناول الغداء فى وزارة الخارجية.

السفير هوانج: هذا حسن. أشكرك جزيلا. نتطلع إلى هذا (اللقاء) أعرف أنك قد تناقشت طويلا مع نائب الوزير.

الوزير كيسنجر: نعم، لقد كان لقاء جيدا جدا.

السفير هوانج: وفيما يختص بالشرق الأوسط، فإن نائب الوزير قد جعله واضحا تماما.

الوزير كيسنجر: آه.. نعم لقد كان ذلك واحدا من أقل المحادثات التى أجريناها إيلاما، فنحن لا نطلب شيئا من الصينيين، ونحن ببساطة لا نرغب فى أكثر من إبلاغهم بما نفكر فيه. ثم إننى أيضا أشعر بالوحدة عندما لا أرى أى صينى طوال ثمان وأربعين ساعة. (ضحك).

وثيقة ١٨: محضر الاجتماع بين كيسنجر والسفير الإسرائيلى دينيتز فى مكتبه بوزارة الخارجية فى ٧ أكتوبر ١٩٧٣

الصفحة الأولى من هذه الوثيقة تكاد تكون غير مقروءة، باستثناء سطور قليلة تشير إلى صواريخ سايد ويندر (جو - جو) وأجهزة إطلاق القنابل. ولكن الوثيقة مليئة بمعلومات لها أهميتها حول اللحظات الأولى من الحرب، مثل المناقشات التى دارت فى مجلس الوزراء الإسرائيلى حول ما إذا كان يجب توجيه ضربة استباقية أم لا. والظاهر أن النصيحة التى قدمها كيسنجر فى الماضى: «أيا ما حدث، فلا تكونوا الجهة التى تضرب أولا» قد لعبت دورا ليس بالقليل فى تفكير مائير.

ومع سير الحرب، كان كيسنجر يفترض أن القوات الإسرائيلية سوف تتمكن سريعا من تحويل الاختراقات المصرية إلى العكس؛ ومن هنا فإنه أراد أن يؤخر قيام اتخاذ مجلس الأمن أى عمل، حتى يمكن القوات الإسرائيلية من «التحرك بأسرع ما يمكن».

وكان الإسرائيليون يسعون للحصول على مساعدات عسكرية: صواريخ سايد ويندر، طائرات، مدرعات، ذخيرة، وقطع غيار طائرات. ولكن الطائرات كانت لها الأهمية القصوى فى هذه اللحظات. ورغم ذلك فإن كيسنجر لم يكن متأكدا تماما من أنه يمكن تزويد إسرائيل بالطائرات «بينما القتال دائر» وإن كان يعتقد أنه فى الإمكان تزويدها بالصواريخ وأجهزة إطلاق القنابل. وفيما يختص بالسوفيت، فإن كيسنجر لم يظهر قلقا كبيرا من ناحيتهم: «لقد كانوا بالغى الاعتدال فى جميع اتصالاتهم بنا».

نص الوثيقة

دينيتز: لقد أمضينا اليوم فى إنجاز العمليات التالية: دمرنا تسعة من عشرة أو أحد عشر من رؤوس الجسور المقامة فوق القناة.

كيسنجر: دعنى أعرف ما إذا كنا قد فعلنا ما فيه الكفاية.

دينيتز: أسقطنا تسعة من عشرة أو أحد عشر جسرا. ومن ناحية ثانية، قمنا بقصف تسع من القواعد الجوية المصرية. والعملية الثالثة هى قصف المدرعات المصرية على جانبنا من القناة. ونحن نقدر أن هناك ما يقرب من أربعمائة دبابة على الشاطئ الشرقى. والبرقية الواردة إلينا تقول إنه كانت هناك «نتائج جيدة» بالنسبة لكل هذه الأهداف، وأمكن إلحاق خسائر جسيمة.

واليوم كان علينا تحريك طائرات مقاتلة إلى الجبهة الشمالية (السورية) لأن الوضع هناك كان أكثر صعوبة. ونحن نشعر بتفاؤل أكبر على الجبهة المصرية. حيث ستكون هناك هجمات مضادة على نطاق واسع.

أما على الجبهة الشمالية، فالوضع أقل مدعاة للسرور. فالسوريون قد نجحوا فى اختراق مواقعنا فى أماكن عديدة، بما فى ذلك القنطرة. وفى الساعة العاشرة بالتوقيت المحلى كنا متماسكين، وكان هناك قتال بالغ الشدة. موردخاى، لماذا لا تتصل بالسفارة، وتدعهم يعرفون الوضع بالنسبة للمعدات؟

(شاليف يخرج، ويهاتف الملحق العسكرى بشأن المعدات، ثم يعود ثانية).

شاليف: يقول إننا طلبنا مائتى صاروخ سايد ويندر وهو سعيد لتلقى ثمانية منها هذه الليلة، ويأمل فى الحصول على البقية غدا.

دينيتز: هل فى إمكانك أن تفعل هذا؟

كيسنجر: من المحتمل.

دينيتز: على مرتفعات الجولان، دعنى أقرأ من البرقية. موردخاى، إنها معك.

شاليف: (يقرأ البرقية) «ألحقنا خسائر جسيمة بالسوريين فى المعارك البرية وفى المعارك الجوية. وعلى كلتا الجبهتين تزداد قواتنا من حيث القوة. وبعد يوم من معارك الدبابات ضد الدبابات، ركز الجيش المصرى عدة مئات من الدبابات شرق القناة، وأقام رؤوس جسور أساسية فوق الأجزاء الوسطى والجنوبية من القناة، وأنشأت قواتنا خطوطا دفاعية مضادة لرؤوس الجسور هذه. واستمرت هجمات طائراتنا منذ ذلك الوقت».

دينيتز: بكلمات أخرى، طوال الليل.

شاليف: (يستمر فى القراءة) «... وقد دمرنا تسعة رؤوس جسور. وعانت المدرعات المصرية من تخريب جسيم بتأثير قواتنا الجوية ودباباتنا. لقد أصبحت قواتنا أقوى وأقوى فى سيناء، وتشمل الوحدات التى تم استدعاؤها خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة.

(شاليف يتم استدعاؤه للرد على مكالمة هاتفية من الملحق الإسرائيلى)

دينيتز: (يواصل القراءة) «ركزت قواتنا الجوية على تحقيق أربع مهام: ضرب القواعد الجوية فى عمق مصر، الصواريخ أرض - جو فى سوريا، رؤوس الجسور فوق القناة، المساندة

الجوية للقوات المهاجمة برا. وفى كل هذه (المهام) حقق رجالنا «نتائج جيدة». مع حلول ظهر الغد، سنكون فى كامل طاقتنا الضاربة، ونحن فى حاجة إلى فترة بين يومين وثلاثة أيام من القتال الجيد.

كيسنجر: لقد رأيت ماذا فعلنا.

(يعود شاليف)

شاليف: لقد كان هناك خطأ. لقد طلبنا مائة فقط (من صواريخ سايد ويندر) ولذلك فإن الحصول على ثمانية أمر جيد. إذا استطعنا الحصول على المزيد يكون أمرا طيبا.

كيسنجر: نصيحتى هى الحصول على قدر ما تستطيعون من هذا البلد (الولايات المتحدة) فى هذه الليلة.

دينيتز: اتصلت بى رئيسة الوزراء (مائير) عندما كنت فى لندن، فى طريق عودتى لتطلب منى أن أبلغك أنها تقدر ما قمت بعمله. وعن القائمة العسكرية، كان قولها إن الأولوية القصوى هى للطائرات.

كيسنجر: فى الوقت الذى تدور فيه العمليات العسكرية فإن ذلك سيكون صعبا.

دينيتز: إذا كان فى الإمكان جعلها (الطائرات) تطير لجزء من الطريق، حتى واحدة من قواعدكم فى إيطاليا على سبيل المثال، ومن هناك يمكن لرجالنا الطيران بها. ذلك إذا لم تكن راغبا فى الطيران فى منطقة الحرب.

كيسنجر: دعنى أر. سوف يكون الأمر صعبا.

دينيتز: البنود الأخرى ذات الأهمية تشمل التجهيزات العسكرية، والذخيرة والتجهيزات التكميلية للطائرات. إن هذه مواد قديمة. إذا ما واجهت صعوبة فيمكنك الإشارة إلى أن هذه تختلف عن المواد الجديدة التى لم نحصل عليها من قبل إطلاقا. ونحن أيضا فى حاجة إلى الذخائر المضادة للطائرات. نحن نقاتل الآن ضد عدة آلاف من الدبابات المشاركة بالفعل فى القتال، إضافة إلى الأخرى التى فى الاحتياطى.

كيسنجر: ما أريد معرفته هو ما تحتاجون إليه من المواد ذات الأولوية.

دينيتز: نعم. ثم هناك المعدات الإلكترونية.

كيسنجر: سأرى ما إذا كان فى إمكانى الحصول عليها غدا.

دينيتز: ثم على المسنوى السياسى. تقول رئيسة الوزراء إنها تقدر ما قمت بعمله.

كيسنجر: دعنى أخبرك بما وصلت إليه الأمور فى الأمم المتحدة. لقد تحدثت إلى السكرتير العام. ومن المقرر أن يعقد الاجتماع فى الساعة الثالثة والنصف غدا بعد الظهر. أعتمد على تمكن إيبان من الحديث ست ساعات.

دينيتز: لقد طلبت منه (الحديث) ثلاث عشرة ساعة!

كيسنجر: لقد طلبت من البريطانيين أن يكونوا إلى جانب التأخير. إنهم يحبذون وقفا لإطلاق النار، ونحن نحبذ العودة إلى الخطوط (التى كانت عليها القوات قبل بدء القتال). وأخبرتهم أننا يجب ألا ندع هذا الخلاف ليكون معوقا لنا. أعتقد أننا سنحقق اختراقا فى الغد قبل التصويت، وهو ما سوف يعطينا الخميس أيضا. إننى أفهم استراتيجيتك. إن عليكم أن تتحركوا بأسرع ما يمكن.

دينيتز: دعنى أخبرك بما دار فى مجلس وزرائنا صباح السبت (٦ أكتوبر) وهو الاجتماع الذى حضرته. قبل اجتماع مجلس الوزراء كنت وحدى فى اجتماع مع رئيسة الوزراء ووزير الدفاع. وتلقينا موجزا من رئيس الأركان. وقال رئيس الأركان إن جميع الدلائل تشير إلى أن العرب سوف يضربون فى الساعة السادسة صباحا. وطلب السماح له بالبدء فى توجيه ضربة، لأنهم (القوات العربية) مرصوصون مثل البيض. وقالت (مائير): «لا إننى لا أريد القيام بضربة استباقية، لأمضى بعد ذلك بقية حياتى فى شرح الأسباب التى دفعتنا إلى الضرب أولا». وطلبت من ديان أن يبدى وجهة نظره. وقال إنه يعانى حالة من الشيزوفرانيا (انفصام الشخصية) فهو كجنرال يشعر بأن عليهم أن يضربوا، ولكنه كعضو فى مجلس الوزراء يعرف أنه لا ينبغى فعل ذلك. وعندئذ، فى الساعة العاشرة والنصف التقت مع كيتنج (السفير الأمريكى) وأنا لم أكن أعرف ماذا ستقول له، لأن مجلس الوزراء لم يكن قد اجتمع بعد. ولكنها قالت فى صراحة «إننا سوف لن نضرب أولا» وأخبرتنى بذلك فيما بعد. وسألتها عما إذا كانت تستطيع الدفاع عن ذلك فى مجلس الوزراء. وقالت: «نعم. ولكنها ستكون مهمة شاقة». وفى اجتماع مجلس الوزراء، بدأت المناقشة بالقول فى صراحة إنها قد أبلغت السفير الأمريكى أنه لن تكون هناك ضربة أولى. وساد الصمت. وعندئذ قال عضو من الحمائم: «إن هناك أرواحا معرضة للخطر، إن هذا قد لا يكون القرار الصحيح». وثار غضبها، وقالت: «لا ينبغى أن تتحدث بهذه التعبيرات. إننا نقاتل من أجل حريتنا، ومن أجل استقلالنا، ولكن هذا لا يعنى فحسب القتال على الحدود، وإنما الوقوف إلى جانب أصدقائنا».. وكانت تعنى صديقا واحدا. وغادرت مباشرة إلى مطار اللد، لأن المطارات كانت ستغلق أبوابها بعد ذلك.

كيسنجر: بسبب يوم كيبور (عيد الغفران)؟

دينيتز: نعم. وذلك على الرغم من شعورى بالسوء لمغادرتى فى غمار هذا الموقف. وفى طريقى إلى المطار، شاهدت شبانا يؤخذون من المعابد، مباشرة من المعابد كانوا يتطوعون، ويتسلمون بنادقهم. كان مشهدا مثيرا. وسمعت أصوات السارينات فى الساعة الثانية كانت سارينات حقيقية.

كيسنجر: لقد أمضيت أسبوعا صعبا. (إشارة إلى أن السفير دينيتز كان قد سافر عائدا إلى إسرائيل فى الثانى من أكتوبر بسبب وفاة والده).

دينيتز: نعم، بكل معانى الكلمة. لقد كان قرارا صعبا.

كيسنجر: ولكنه كان القرار الصحيح. كنتم ستقتلون لو أنكم ضربتم أولا. إن الموقف صعب بما يكفى على نحو ما هو عليه.

دينيتز: لقد ذكرت لها (مائير) بعد مغادرة كيتنج: «إن الدكتور كيسنجر كان دوما يقول لى: «أيا ما حدث، فلا تكونوا الطرف الذى يضرب أولا». ولقد تحدث بذلك إلى رابين أيضا، فقالت لى: «هل تظن أننى نسيت».

كيسنجر: خلال الغد سيكون الأمر سهلا، لأن كل واحد سوف يتأخر. لقد صدرت توجيهات إلى سكالى (المندوب الأمريكى لدى الأمم المتحدة) بأن يتحدث طويلا. لن نتقدم بأى شىء. سوف نتحدث عن العودة إلى الخطوط التى كانت قائمة على أساس الأمر الواقع (قبل بدء القتال) وإذا ما تقدم أحد بقرار، فإننا سوف نتقدم بقرار.

دينيتز: وماذا عن الجمعية العامة؟

كيسنجر: لقد تحدثت بشأن الجمعية العامة إلى السكرتير العام. سوف يقدم الزيات وإيبان والمندوب السورى تقارير معلوماتية. وقال فالدهايم إنه لن يكون هناك متحدثون آخرون. اتفقنا على الجمعية العامة، لأن الحاجة إلى أن يتحدث المندوبون الأساسيون سوف تؤخر انعقاد مجلس الأمن حتى بعد الظهر. إننى افترض أنكم مع ليل الأربعاء ستكونون فى وضع جيد.

دينيتز: سنكون كذلك. فى يوم كيبور فقط أمكننا أن نحشد مائة ألف.

شاليف: إن لى ثلاثة من أفراد أسرتى - أخوين ونسيب - فى ميدان القتال. إنهم فى المدرعات.

كيسنجر: أن هذا فقط لعلم رئيسة الوزراء. لقد تلقيت رسالة من إسماعيل. هم يقولون إنهم فعلوها.. إنهم حتى: لا يدعون أنكم قمتم بالبدء... يقولون إنهم فعلوها لمجرد تفادى المزيد من الاستفزاز. يقولون إنهم سوف لن يعمقوا رؤوس جسورهم إلى أبعد مما هم فيه الآن.

دينيتز: إنهم لا يستطيعون.

كيسنجر: ومن ناحية ثانية، إذا ما وافقتم على الانسحاب من الأراضى، فإنهم سوف يوافقون على التفاوض تحت مظلة مجلس الأمن، أو الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، وعلى تدويل الممرات المائية. والأمر الثانى هو أننى تلقيت رسالة من الروس، بأنهم قد قاموا بسحب جميع مستشاريهم دون استشارة الدول المضيفة.

دينيتز: لقد لوحظ ذلك يوم الخميس.

كيسنجر: لقد حاولنا أن نجذبهم إلى دعم قرار يقضى بالعودة إلى خطوط وقف إطلاق النار (قبل بدء القتال) ولا سبيل إلى موافقتهم على ذلك، حتى مع حسن النيات.

دينيتز: هل تعتقد أنهم قد عرفوا مسبقا؟ وأنهم قد حاولوا منع ذلك؟

كيسنجر: اعتقد حقيقة أنهم قد حاولوا أن يمنعوه. ففى جميع اتصالاتهم معنا كانوا بالغى الاعتدال، ولقد حركوا أساطيلهم بعيدا عن الشاطئ. حقيقة، إنهم يجيدون أداء اللعبة. إنهم لم يقترحوا أى قرارات. ولو أنهم كانوا يلعبون لعبة المصريين لقدموا اقتراحا بوقف إطلاق النار.

(واجتمع كيسنجر ودينيتز منفردين فى المكتب الداخلى للوزير من الساعة ٨:١٠ حتى الساعة ٨:٢٠ مساء).

وثيقة ١٩: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن نتائج اليوم الأول للقتال

فى اليوم الأول للقتال، تمكنت القوات العربية من تحقيق مكاسب بارزة. فلقد اخترق السوريون مرتفعات الجولان، بينما عبر المصريون القناة وتقدموا فى سيناء على الضفة الشرقية. ومع الوضع فى الاعتبار الأهمية الاستراتيجية لمرتفعات الجولان من ناحية قربها من المراكز السكانية الإسرائيلية، فلقد بدأ تدفق القوات الإسرائيلية على هذه الجبهة أولا. ولكى يبقى المسئولون على اطلاع على تطورات الموقف، بدأت مجموعة العمل الخاصة بالشرق الأوسط فى مركز العمليات بوزارة الخارجية فى إصدار تقارير منتظمة حول التطورات العسكرية والسياسية. والتقرير التالى صدر فى نهاية اليوم الثانى من القتال أعطى تقديرات متشائمة عن الموقف: «خسائر كبيرة لدى كلا الجانبين» و «يوم شديد القسوة فى تعاسته» للإسرائيليين.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية - مركز العمليات
مجموعة العمل الخاصة بالشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ٨
الموقف فى الشرق الأوسط حتى الساعة ٢٣٠٠ (بتوقيت الساحل الشرقى فى الولايات المتحدة، السابع من أكتوبر)

الموقف العسكرى

١- ملخص: بات من الواضح أن يوم السابع من أكتوبر شهد قتالا عنيفا ولحقت خسائر كبيرة بالجانبين. ولقد ركز الإسرائيليون، الذين لم يقوموا حتى الآن بحشد قواتهم بالكامل، على احتواء الهجمات المصرية والسورية. ولكنهم يقرون فى نفس الوقت بأنهم خسروا أراضى على الجبهتين.

٢- فى منتصف الليل بالتوقيت المحلى، أعلن راديو إسرائيل أن الجسور التى بناها المصريون على الجانب الشرقى من القناة تعرضت لهجمات مكثفة من قبل قوات سلاح الجو الإسرائيلى وكذلك هجمات بالمدفعية والصواريخ.

٣- تم تقديم تقرير للملحق العسكرى الأمريكى فى تل أبيب حول احداث السابع من أكتوبر. وكان الانطباع العام هو أنه كان «يوما تعيسا فى صعوبته» وهو ما أدى إلى وقوع خسائر

بشرية ثقيلة بجانب الخسائر فى المعدات. وأقر جيش الدفاع الإسرائيلى بخسارة بعض الأراضى فى مرتفعات الجولان وعلى الجبهة المصرية. وتقديراتهم كانت أن ٤٠٠ دبابة مصرية عبرت القناة من خلال ١١ جسرا فى القطاعات الوسطى والجنوبية، بينما عبرت مائة دبابة من القطاع الشمالى. وادعى الإسرائيليون أنهم تمكنوا من تدمير تسعة من هذه الجسور. ولقد قام سلاح الجو الإسرائيلى بشن هجمات ضد مواقع صواريخ سام-٦ (أرض-جو) فى مصر وسوريا كما هاجم ثمانية مطارات مصرية. وأقر سلاح الجو الإسرائيلى بوقوع خسائر مرتفعة فى الطائرات، وكلها ما عدا واحدة أو اثنتين سقطتا بصواريخ سام أو من طراز AAA وذكر أحد التقارير أنه تم فقدان ٣٧ طائرة فى يوم ٧ أكتوبر فقط، بينما ذكرت تقارير أخرى أن الخسائر كانت ٣٥ طائرة منذ بدء القتال. وفى قطاع الجولان، يقول الإسرائيليون إن السوريين حشدوا نحو ١٠٠٠ دبابة و ٦٠٠ قطعة مدفعية ولكنهم يعتقدون أن قواتهم الآن قد أنهكت. ويقوم الإسرائيليون بحشد قواتهم للقيام بهجوم مضاد والذى قد يقع يوم ٨ أو ٩.

٤- يزعم جيش الدفاع الإسرائيلى أن لديه تسجيلا لاسلكيا لسوفيت يتحدثون من فرقة سورية وعلى مستوى قيادة كتيبة، وأنه فى إحدى المرات تولى السوفيت قيادة الكتيبة وكانوا يصدرون الأوامر.

٥- ذكرت منظمة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة أن المصريين طلبوا منهم إجلاء العاملين فى مواقع المراقبة التابعة لهم على طول قناة السويس. وفى القطاع السورى، فلقد قام السوريون بالاستيلاء على عدد من مواقع المراقبة التابعة للأمم المتحدة، ولكن حتى الآن لم تلحق خسائر بهم فى أى من القطاعين.

٦- يتوقع الإسرائيليون أن يقوم المصريون بإغلاق البحر الأحمر واحتمال أن يقوموا بمحاولة إغراق أى سفن متوجهة لإسرائيل.

٧- أعلن راديو الجزائر أن سلاح الجو الجزائرى وصل إلى الجبهة المصرية. ويعتقد الإسرائيليون أن بعض الطائرات العراقية قد تكون وصلت إلى سوريا.

الموقف الدبلوماسى: أعلن البيت الأبيض أنه أصدر توجيهاته للوزير كيسنجر بأن يطالب بعقد اجتماع لمجلس الأمن. ومن المتوقع أن يتم إلقاء عدد من الخطب فى الجمعية العامة بخصوص الأعمال العسكرية فى الشرق الأوسط يوم ٨ أكتوبر.

الجاليات الأمريكية: يبقى الموقف هادئا فى العواصم العربية، ولم ترد أى تقارير عن خطر داهم قد يتعرض له المواطنون الأمريكيون.

وثيقة ٢٠: رسالة إلى السيد حافظ إسماعيل من الدكتور كيسنجر بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٧٣

خلال اليوم التالى لاشتعال الحرب، أرسل حافظ إسماعيل مستشار السادات للأمن القومى برسالة سرية إلى كيسنجر من خلال محطة المخابرات المركزية الأمريكية CIA فى القاهرة، يحدد فيها أهداف حكومته من الحرب. ومازالت هذه الرسالة تحت الحظر، وقد وجد كيسنجر أن خطوطها الأساسية - المتمثلة فى استعادة خطوط ١٩٦٧ - غير مقبولة، ولكنه رأى فيها دلالة غير عادية: لقد تعاملت مع واشنطن باعتبارها اللاعب الرئيسى فى العملية السلمية، ولكنها كشفت أيضا عن اعتدال السادات، فهو لا يسعى إلى «توسيع نطاق المواجهة».

وكانت استجابة كيسنجر سريعة، حيث طلب من السادات وإسماعيل توضيح نقاط حول الانسحاب من الأراضى. كما سأل كيسنجر أيضا عن مضمون رسالة بعث بها السادات عبر القنوات الخلفية إلى شاه إيران، وقام الإيرانيون بعرضها على ريتشارد هيلمز السفير الأمريكى فى إيران. وإذا أخذنا فى الاعتبار توقعات كيسنجر بأن الإسرائيليين سرعان ما سيتغلبون على المصريين، فالمحتمل أنه قد توقع أن يبدى إسماعيل والسادات اهتماما بعرضه لـ «الوصول بالقتال إلى التوقف» و «المشاركة الشخصية لمساعدة الأطراف على التوصل إلى حل عادل» بشأن النزاع العربى - الإسرائيلى.

نص الوثيقة

٨ أكتوبر ١٩٧٣

رسالة إلى السيد حافظ إسماعيل من الدكتور كيسنجر

أقدر غاية التقدير أنكم قد وجدتم الوقت وسط مشاغلكم الثقيلة الحالية لتشاركونى تفكيركم حول التطورات فى الشرق الأوسط.

فحتى قبل انفجار أعمال القتال الحالية، فإننى قد قمت بإبلاغ وزير الخارجية الزيات بأننى على استعداد لان استكشف بجدية وعمق مع جميع الأطراف، خاصة مع مصر، ما يمكن للولايات المتحدة أن تفعله لمساعدة الأطراف على التوصل إلى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط. ومازال هذا العرض قائما.

والواضح أن مثل هذا الجهد يمكن له النجاح بأفضل ما يمكن فى المناخ الذى يسوده أكثر هدوء ممكن. ومن أجل هذا السبب كانت محاولة الولايات المتحدة التوصل إلى وقف إطلاق النار، بدون أن تأخذ، فى ذات الوقت، موقف يمكن أن يؤدى إلى مواجهة مع الجانب المصرى.

وفيما يختص بالأمور الواردة فى مذكرتكم بتاريخ ٧ أكتوبر، فإن هناك مسألتين. الأولى هى أنه ليس من الواضح بالنسبة للجانب الأمريكى ما إذا كانت النقطة الأولى فى موقف الجانب المصرى، بأن على إسرائيل أن تقوم بالانسحاب من جميع الأراضى المحتلة، ينبغى تنفيذها قبل انعقاد مؤتمر، أو أن اتفاقا من حيث المبدأ على هذا الشرط هو الأمر المتوقع. والمسألة الثانية هى أن الجانب الأمريكى قد تلقى الرسالة التالية من سفيره فى طهران:

«بناء على تعليمات الشاه، استدعانى هويدا رئيس الوزراء، فى الساعة ١١,١٥ مساء بالتوقيت المحلى ليقرأ علىّ برقية إلى الشاه من الرئيس السادات نقلت عبر السفير الإيرانى فى القاهرة الذى التقى السادات فى ساعة مبكرة من مساء السابع من أكتوبر بتوقيت مصر. وبشكل ملخص، فإن البرقية تقدم عرضا متفائلا للموقف العسكرى المصرى على الضفة الشرقية لقناة السويس، والبسالة التى أبداها المصريون فى عبور القناة، وإقامة رأس جسر هناك. ثم طلبت البرقية من الشاه أن يبلغ الرئيس نيكسون أن مصر، بهدف تفادى القتال، مازالت على استعداد حتى الآن للقبول بالسلام وفقا لشروط معينة. ورغم ذلك، فإن مصر مجبرة الآن على خوض القتال وتحمل الخسائر. وهى (مصر) مازالت راغبة فى السلام، فى سلام دائم فى المنطقة. ويرغب السادات فى أن يعلم الرئيس نيكسون أنه إذا ما قامت إسرائيل بالجلاء عن جميع الأراضى المحتلة منذ الخامس من يونيو ١٩٦٧، فإن مصر سوف تكون على استعداد للتفاوض بإخلاص لوضع هذه الأراضى تحت إدارة الأمم المتحدة، أو تحت إدارة القوى الأربع الكبرى، أو تحت إدارة دولية أخرى يتم الاتفاق عليها. وفيما يختص بشرم الشيخ، فإن مصر على استعداد للقبول بإشراف دولى على حرية الملاحة فى خليج العقبة عقب الانسحاب الإسرائيلى. ويرغب السادات فى أن يقوم الشاه بشرح ما سبق للرئيس نيكسون حتى يتسنى وقف الخسائر بأسرع ما يمكن».

ولسوف يكون الجانب الأمريكى بالغ الامتنان لقيامكم بتوضيح الموقف بالنسبة للانسحاب، وللخلافات بين مواقف الجانب المصرى التى تضمنتها مذكرتكم وتلك التى تم إبلاغها إلى سفيرنا. وعلى وجه التحديد، هل نقل سفيرنا بشكل دقيق موقف الرئيس السادات بشأن الجلاء عن الأراضى ووضعها تحت إدارة دولية؟

وأود أن أكرر القول إن الولايات المتحدة سوف تقوم بكل شيء ممكن لمساعدة الأطراف المتنازعة للتوصل إلى وقف للقتال. كما أن الولايات المتحدة، وأنا شخصيا، سوف نشارك بفاعلية فى مساعدة هذه الأطراف للوصول إلى حل عادل للمشاكل التى نكب بها الشرق الأوسط لزمان طويل.

مع تحياتى الشخصية الحارة.

رسالة إلى الزيات من كيسنجر
البيت الأبيض
واشنطن
٨ أكتوبر ١٩٧٣

عزيزى وزير الخارجية

أرفق لكم الرسالة التى بعثت بها هذا الصباح إلى السيد حافظ إسماعيل، والتى أخبرتكم بأننى سوف أرسلها إليكم.

وأرغب أيضا فى انتهاز هذه الفرصة لأعبر لكم عن مدى تقديرى لاتصالاتى معكم خلال هذه الأيام الأخيرة. إننى أقدر هذه العلاقة التى نمت، وأتطلع قدما إلى ارتباطنا المستمر.

تحياتى الحارة

هنرى كيسنجر

سرفق
صاحب المعالى محمد حسن الزيات
وزير الشؤون الخارجية
لجمهورية مصر العربية
جناح 37-F
وولدورف تاورز
نيويورك - نيويورك

وثيقة ٢١أ: محضر اجتماع بين كيسنجر والسفير الإسرائيلى سيمحا دينيتز فى البيت الأبيض، صباح ٩ أكتوبر ١٩٧٣

فى الصباح الباكر ليوم ٩ أكتوبر تلقى كيسنجر اتصالا هاتفيا من دينيتز ليبلغه أن القوات الإسرائيلية تواجه وضعا أكثر «صعوبة». ذلك أن هجوما إسرائيليا مضادا تم شنه فى اليوم السابق قد لاقى الإخفاق، مسفرا عن خسائر كبيرة. وفى الساعة الثامنة والثلث التقى الاثنان لإجراء محادثات أكثر تفصيلا، اقر خلالها دينيتز، الذى كان الحزن يعتصره، بأن الإسرائيليين قد خسروا ما يتجاوز أربعمائة دبابة على الجبهة المصرية، ومائة دبابة على الجبهة السورية. كانت المدرعات المصرية والصواريخ أرض - جو تلحق الخسائر بالإسرائيليين فى المعركة الجوية والبرية، وقرر مجلس الوزراء الإسرائيلى أنه ينبغى «الحصول على أقصى ما يمكن من المعدات والطائرات عن طريق الجو». أما كيسنجر، الذى كان يفترض أن تل أبيب قادرة على استعادة الأراضى بدون حاجة إلى تزويدها بمساعدة كبيرة، فقد شعر بالارتباك لدى تلقى هذه الأخبار السيئة: «اشرح لى كيف أمكن خسارة أربعمائة دبابة فى مواجهة المصريين؟» كما أن المضامين الدبلوماسية لتزويد إسرائيل بكميات كبيرة من المعدات العسكرية الأمريكية كانت تبدو مزعجة. وكما يشير محضر اجتماع الساعة الثامنة والثلث، فقد كان اللقاء بين كيسنجر ودينيتز لقاء خاصا، بدون مسجل لوقائع الجلسة، وذلك لمناقشة طلب جولدا مائير إجراء لقاء سرى مع نيكسون لالتماس الحصول على مساعدات عسكرية، وهو الاقتراح الذى سرعان ما استبعده كيسنجر لأنه سوف يقوى من النفوذ السوفيتى فى العالم العربى. ولتأكيد خطورة الموقف، ربما يكون دينيتز قد لجأ إلى طرح عنصر الابتزاز النووى خلال المناقشة الخاصة. فبينما رفضت جولدا مائير النصيحة من جانب العسكريين باستخدام الأسلحة النووية، فإنها قد أصدرت الأوامر بتجهيز صواريخ جيريشون - النظام الإسرائيلى الرئيسى للإطلاق النووى - وكان هدفها على أقل تقدير هو التأثير على واشنطن. ولم يسجل محضر الاجتماع أن كيسنجر قد تناول هذا الموضوع، ولم يتم رفع الحظر عن أيه وثائق أمريكية تختص بالموقف الأمريكى - الإسرائيلى بشأن السلاح النووى خلال الحرب.

وأيا كان ما قاله دينيتز، فقد كان كيسنجر مستجيبا للالتماسات الإسرائيلية بالمزيد من المساعدات. ولاحقا، عندما نظرت مجموعة العمل الخاصة بواشنطن WSAG فى الوضع الإسرائيلى، كانت توصيتها بتزويد إسرائيل بالأسلحة مادامت واشنطن متوارية عن الأنظار.

ولدى لقائه مع دينيتز أخيرا فى نفس اليوم، قام كيسنجر بإبلاغه بموافقة نيكسون على أن كامل القائمة الخاصة بالبنود «المستهلكة» التى طلبها الإسرائيليون (باستثناء قنابل الليزر) سيتم شحنها إليهم. وعلاوة على ذلك، فإن الطائرات والدبابات سيتم إحلالها (تقديم البديل عنها) إذا ما أصبحت هناك حاجة «ماسة» لذلك. ولضمان أن الدور الأمريكى لن يكون لافتا للأنظار، فإن علامات شركات العال سيتم طمسها من خارج طائرات الشحن الإسرائيلية، وإضافة إلى ذلك، دارت المناقشة بين الجانب الأمريكى حول الترتيبات الخاصة باستئجار طائرات تجارية أمريكية لشحن المواد الحربية إلى إسرائيل.

وخلال هذا الاجتماع كان لدى دينيتز أنباء أفضل لينقلها: لقد حدث تقدم فى مرتفعات الجولان، وكان هناك تدمير على نطاق واسع للدبابات السورية.

نص الوثيقة

شارك فى الاجتماع سيمحا دينيتز سفير إسرائيل، والملحق العسكرى الإسرائيلى الجنرال موردخاى جور، ومن الجانب الأمريكى وزير الخارجية هنرى كيسنجر، والجنرال برينت سكوكروفت ذائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومى وبيتر رودمان من جهاز مجلس الأمن القومى.

وقد عقد الاجتماع فى غرفة الخرائط بالبيت الأبيض، يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ١٩٧٣، من الساعة ٨:٢٠ حتى الساعة ٨:٤٠ صباحا.

الوزير كيسنجر: احتاج إلى تقرير دقيق حول الموقف العسكرى.

السفير دينيتز: لقد أحضرت الجنرال ليقوم بذلك. دعنى أقل شيئا، ونستطيع بعدئذ أن نتبادل كلمات قليلة على انفراد.

كيسنجر: حسنا.

دينيتز: لقد تلقينا رسالة تلخص ما تكبدناه من خسائر حتى الساعة التاسعة صباحا بتوقيت إسرائيل. فيما يختص بالطائرات كانت الخسائر ١٤ فانتوم، ٢٨ سكاى هوك، ٣ ميراج، ٤ سوبرميستير، بإجمالى ٤٩ طائرة. فيما يختص بالدبابات، كانت خسارتنا نحو ٥٠٠ دبابة. وقد خسرنا بعضها على الطريق.

كيسنجر: خمسمائة دبابة! كم دبابة كانت لديكم؟ (متحدثا إلى سكوكروفت) ينبغى أن يكون هيج معنا هنا. حسنا، فى إمكاننا أن نعطيه الأرقام.

دينيتز: أن هذه تشمل تلك التى تعرضت للعطب لأسبوع أو أكثر.

كيسنجر: كم عدد ما كان بحوزتكم؟

جور: ألف وثمانمائة.

دينيتز: لقد خسرنا مائة فى الشمال، وأربعمائة فى الجنوب.

كيسنجر: كيف حدث ذلك؟

دينيتز: سوف يكون ذلك واضحا من خلال الوضع العسكرى.

كيسنجر: إذن هذا هو السبب الذى يجعل المصريين متباهين إلى هذا الحد. هل فى إمكانى استخدام هذه الأرقام؟

دينيتز: مع الرئيس؟

كيسنجر: مع أى أحد آخر.

دينيتز: لقد أعطيت لى لكى أقدمها إليك.

كيسنجر: ما هو عدد ما خسره المصريون؟

جور: من أربعمائة إلى خمسمائة فى سيناء، وخسر السوريون أربعمائة.

كيسنجر: مازالت الخسارة متساوية مع المصريين.

جور: نعم

دينيتز: إن الإحلال لسوريا يأتيها من العراق. حتى الآن هناك ١٦ طائرة ميج ٢١، و٣٢ طائرة سوخوى-٧، وكلها مع طياريها. وبالنسبة للأمس، فقد لاحظنا فرقة عراقية مسلحة قادمة إلى سوريا. وهناك أيضا طلب من سوريا إلى العراق للحصول على دبابات. ولدينا دلائل على أنها (الدبابات) فى الطريق. وقد استقبلت مصر ١٨ طائرة ميج - ١٢ من الجزائر، وهناك أيضا استعدادات للحصول على أعداد إضافية. وتعطى ليبيا المئات من صواريخ ستريلا، وصاروخ فرنسى مضاد للطائرات وهناك أيضا عدد غير معروف من الطائرات. وهناك أيضا سرب من طائرات هنترز قادم من العراق، وكذلك طائرات الهليكوبتر ميج - ٦. ومن السودان، ينتظر وصول كتيبة من المشاة.

كيسنجر: اشرح لى كيف أمكن خسارة أربعمائة دبابة فى مواجهة المصريين.

جور: لقد كنا فى عجلة شديدة للعودة بها إلى خط المواجهة. هذا هو الذى دفعنا إلى القول إننا قد خسرنا البعض ونحن فى الطريق إلى المعركة.

دينيتز: البعض منها قد تعرض للعطب (وأصبحت خارج الخدمة) نظرا للتحرك بسرعة بالغة.

سكوكروفت: هل تعرف كم واحدة كانت خسائر المعركة؟

جور: البعض منها تعرض لنيران المدفعية عبر قناة السويس. إن لديهم نيران مدفعية كثيفة. إننا لا نعرف الأعداد على وجه الدقة. افترض أن العدد الأكبر قد تم وضعه بالكامل خارج نطاق الخدمة. (تعرض للإعطاب الكامل). (الجنرال جور يسحب خريطة ويجلس إلى جانب كيسنجر) دعنى أُرِكَ الموقف. لقد عبروا القناة على طول هذا الخط، من القنطرة حتى السويس. إن لديهم الآن خطا بطول يتراوح بين ستة وثمانية أميال من القناة.

كيسنجر: أميال أو كيلومترات؟

جور: أميال. لقد عبروا مع خمس فرق من المشاة. ومع كل فرقة هناك دبابات، بمجموع يتراوح بين ستمائة وسبعمائة. ومن هنا، فإن لديهم شريطا ضيقا طوليا مع وجود المياه خلف ظهورهم. وعلى المحور الرئيسى، لديهم فرق مدرعة تقف متأهبة لاستغلال الموقف إذا ما تمكنت فرق المشاة من فتح الطريق نحو الشرق. لقد قمنا بإغلاق الطريق. إننا لم نسمح لهم باختراقه واستغلال ذلك. لقد نجحنا فى ذلك أمس، ومازال هذا هو الموقف اليوم.

كيسنجر: ما هو عدد الدبابات السورية التى لحقت بها الخسارة؟

جور: أربعمائة. وكانت خسارتنا مائة. على مرتفعات الجولان، لقد ارتدوا الآن على معظم خط المواجهة، لقد عدنا إلى الوضع الذى كانوا عليه قبل الحرب. ولكن لواء مدرعا مازال فى الداخل.

دينيتز: يجرى حصاره.

جور: مازال لديهم ممر إلى الخارج.

كيسنجر: ولكنهم لم ينكسروا فى الداخل. إن الجيش لم يتعرض للضرر، لم يهرول متراجعا.

جور: إن الكثير من الوحدات الكبيرة قد تعرضت لأضرار جسيمة.

دينيتز: لقد أحضروا لواءاتهم المدرعة الأخيرة من منطقة دمشق.

جور: إنهم يريدون التأكد من أننا سوف لن نعبر إلى داخل سوريا.

كيسنجر: وهل ستفعلون ذلك؟

جور: هذا ما سوف نراه. إن الفرقة العراقية المدرعة قد تأتى. إن الأمر يتطلب بين يومين وثلاثة لكى تأتى دباباتهم.

كيسنجر: لن يكون فى مقدورهم القتال فور وصولهم.

جور: إن هذا سوف يعتمد على عملياتنا الجوية. على مرتفعات الجولان، نحن نمسك بنفس الخط، وسيكون بمقدورنا تسوية الخط هنا دون بذل جهد كبير؛ ونضعهم فى الموقف الذى لا يجعلهم قادرين على شن هجوم كبير. إن هذا سوف يساعدنا فى التركيز على الجنوب.

كيسنجر: ولكن متى؟ هذا هو السؤال.

دينيتز: لقد سألت، ولكنى لم أتلق إجابة.

كيسنجر: ذكرت لى يوم السبت (إن هذا سوف يتم) يوم الثلاثاء أو الأربعاء.

دينيتز: نعم. عقب يومين من ظهر يوم الاثنين. من الواضح أنه قد حدث خطأ ما. إن هذا يرجع إلى قدرتهم على عبور القناة مع مدرعاتهم، ونجاح صواريخهم المضادة للطائرات مما أضعف من جهدنا الجوى.

جور: إن لدينا مسؤوليتين. الأولى هى التركيز على تمزيق أوصال قواتهم من خلال القيام بهجوم ضدها، وهو الأمر الذى سيكون مكلفا للغاية، بسبب الصواريخ المضادة للطائرات. أما المسؤولية الثانية فهى تسوية الخطوط، وبذل مجهود للتوغل قليلا فى الداخل، بدون دعم جوى.

كيسنجر: إنهم سوف لن يتحركوا.

جور: قد يفعلون ذلك. إن لدينا معلومات بأنهم قد يذهبون حتى (مضيق) متلا.

كيسنجر: أعتقد أنه ستكون هناك الليلة دعوة لوقف إطلاق النار.

دينيتز: تقوم على أساس العودة إلى خطوط وقف إطلاق النار (السابقة لبدء القتال).

كيسنجر: لا. إذا ما سألتنى. ليس لدى دليل على ذلك. أمس كنت أعتقد أننا قد كسبناها (المعركة) سياسيا. والآن، فمع قيامكم بقصف دمشق، فإن الجحيم سوف يتفجر فى الأمم المتحدة. ولكن هذه مياه فوق السد. إننى لا أعلم ما هو كنه الموقف المحلى. حسنا. والآن، ماذا فى إمكاننا أن نفعل؟

دينيتز: القرار فى الليلة الماضية هو الحصول على كل المعدات والطائرات بواسطة الجو بقدر ما نستطيع.

(جاءت مكالمة هاتفية للسفير؛ وتوجه للإجابة عليها، بينما استمر جور فى عرض الموقف).

جور: وقد قمنا بحشد جميع طائرات العال الخاصة بنا من هنا.

كيسنجر: ومن أين سيتاح لك الحصول عليها؟

جورن: من هنا. جميع المعدات التى طلبناها. كانت هناك مشكلة مع وجود علامات العال أثناء الطيران، لدواع أمنية.

كيسنجر: إن هذه الآن مشكلة أكبر مما كنا نظن. ينبغى أن أخبرك. لا تذهب لتدور حول (وزارة)الدفاع. إن سكوكروفت سيتولى الأمر. أنت لا تستطيع الحصول على دبابات من هنا.

جورن: فى إمكاننا الحصول عليها من أوروبا لنقوم بنقلها بالسفن. إن هذا سيكون عاملا مساعدا حتى لو استغرق الأمر أسبوعين أو ثلاثة. إن لدينا أطقما مستعدة لتشغيل الطائرات والدبابات. إن الأمر مهم، إنه عاجل. إن قواتكم الجوية قد اعتادت تسليمها (شحنات الأسلحة) فى طائرات مدنية. إن طيارينا يستطيعون قيادتها.

كيسنجر: ولكن ليس فى وسط الحرب. (مخاطبا سكوكروفت) انظر ماذا فى إمكاننا أن نفعل؟

جورن: إننا فى حاجة إلى الطائرات.

كيسنجر: ينبغى أن تدرك أنك إذا أخذت طائرات من وحدات قتالية، فإن ذلك سوف يكون (منشورا) فى كل صحيفة فى العالم.

جورن: ولكننا نواجه النيران.

كيسنجر: إننى أتفهم مشكلتكم. إننى لا أستطيع أن أفهم كيف أمكن لذلك أن يحدث. كانت استراتيجيتنا أن نعطيكم حتى مساء الأربعاء، وببلوغ ذلك الوقت، كنت أظن أن الجيش المصرى بكامله سوف يكون حطاما.

جورن: لقد كنا فى نفس الموقف. لم يقدر لنا أن نعرف الأعداد التى تمكنت من العبور. وهناك أمر آخر. إننا فى حاجة إلى المعلومات العامة. لقد طلبت معلومات عن تحركات القوات العراقية.

كيسنجر: (مخاطبا سكوكروفت) اتصل مع كولبى وأخبره أن يعطيهم قطعة صغيرة مما لدينا من المعلومات الاستخبارية.

جورن: أشكرك.

كيسنجر: إننا نواجه مشاكل ضخمة. لقد توقعنا انتصارا سريعا. كانت استراتيجيتنا بالكامل هى التأجيل (فى استصدار قرار بوقف إطلاق النار) حتى يوم الأربعاء.

دينيتز: (عاد للمناقشة بعد أن أنهى الاتصال) لدينا الآن برقية أخرى. إنهم يقولون إن هناك عددا يتراوح بين سبعمائة وثمانمائة دبابة تعبر القناة، ومن بينها مائة وخمسون فى حالة قتالية.

إننا نركز الآن على تحقيق نصر سريع على سوريا. إن الأمر سيحتاج إلى وقت أطول مع المصريين. إن السوفيت قد قاموا بجهد فائق للإمداد (بالسلاح) فى الدقيقة الأخيرة التى سبقت الحرب. لقد أمسكنا بصواريخ فروج FROG التى تم ختمها بتاريخ إبريل ١٩٧٣. إن لديهم صواريخ مضادة للدبابات تعمل فى القناة. هناك ٣٠ من بطاريات SA-6 على كلتا الجبهتين. لقد دفعنا إلى الخلف بفرقتين مدرعتين سوريتين فى هذا الصباح، مع إلحاق خسائر جسيمة (بالسوريين). إن الأمر يبدو واعدا. وعلى الجبهة المصرية قمنا بنشر مواقع دفاعية لاحتواء الضغط لتحقيق التقدم (من جانب القوات المصرية).

كيسنجر: حسنا. هل يمكننى التحدث معك على انفراد؟

(كيسنجر ودينيتز يلتقيان على انفراد من الساعة ٨:٤٣ حتى ٨:٤٨ صباحا).

وثيقة٢١ب: محضر الاجتماع بين كيسنجر والسفير الإسرائيلى سيمحا دينيتز فى البيت الأبيض فى مساء ٩ أكتوبر ١٩٧٣

نص الوثيقة

عقد هذا الاجتماع بغرفة الخرائط بالبيت الأبيض فى مساء يوم الثلاثاء التاسع من أكتوبر ١٩٧٣ بين الساعة ٦:١٠ والساعة ٦:٣٥، وشارك فيه السفير الإسرائيلى سيمحا دينيتز والوزير المفوض بالسفارة الإسرائيلية موردخاى شاليف. ومن الجانب الأمريكى شارك وزير الخارجية هنرى كيسنجر، والجنرال برينت سكوكروفت نائب مستشار الرئيس للأمن القومى، وبيتر رودمان من جهاز الأمن القومى.

كيسنجر: بناء على طلبكم الخاص، وافق الرئيس على كامل القائمة الخاصة بالمستهلكات، وتشمل المعدات الحربية، والمعدات الإلكترونية - كل شىء فى القائمة باستثناء قنابل الليزر. لقد وافق الرئيس، وسمح لىّ بأن أكرر ذلك رسميا: إن كل خسائركم من الطائرات والدبابات سيتم إحلالها. من الدبابات التى ستحصلون عليها، سيكون هناك عدد معتبر منها من طراز M-60 التى تعد أحدث ما عندنا. وفيما يختص بالطائرات، فإنه بالنسبة للتسليم المباشر، سوف تحصلون على خمس طائرات F-4، اثنتين زائد ثلاث. أما بالنسبة للأعداد الباقية، فإنكم سوف تضعون جدولا.

السفير دينيتز: إنها مسألة أيام، دكتور كيسنجر.

كيسنجر: لن يستغرق الأمر سوى أيام. بالنسبة لذخيرة مضادات الدبابات، والأسلحة المضادة للدبابات، فإن شيلزنجر جاهز تماما. أنتم تعرفون من سيتم الاتصال بهم فى (وزارة) الدفاع. إذا كانت هناك أى مشاكل، اتصلوا مع سكوكروفت. هذا هو كل شىء آخر على القائمة، باستثناء قنابل الليزر والطائرات. فيما يختص بالدبابات سيكون عليكم أن تضعوا جدولا. مع نهاية الأسبوع، سيكون فى إمكاننا أن نرى ماله صفة الاستعجال.

دينيتز: سوف نحصل عليها كلها بالطائرات.

كيسنجر: نوافق على ذلك. ولكن عليكم أن تطمسوا علامة العال (من على الطائرات) إن هذا لتحقيق الحد الأقصى من الأمان.

دينيتز: إن جماعتنا الذين تحدثت إليهم للتو قالوا إن الجنرال سومنر قد أبلغهم أنكم لن تقبلوا طائراتنا حتى مع طمس علامة العال.

كيسنجر: هذا هراء. سوف ترى تغيرا سريعا. إذا كانت الحاجة ماسة فسوف ترى إسراعا بالدبابات.

دينيتز: هل فى إمكانك الحصول على البعض منها من أوروبا؟

كيسنجر: هناك بعض الإمكانية. إن لدينا البعض منها فى ليجهورن. مع نهاية الأسبوع سيكون فى إمكاننا أن نرى أين نقف. إن مشكلة الدبابات ليست هى ما تحتاجونه فى هذه المعركة، ولكنه الموقف الذى يعقب المعركة. أن لديكم تأكيدات بأنكم سوف تحصلون على الإحلالات (عن الخسائر فى الأسلحة) ولديكم تأكيد إضافى بأنه إذا ما أصبح الوضع بالغ السوء، وأصبح هناك موقف طارئ، فإننا سنتصل بالدبابات إليكم حتى ولو لجأنا إلى نقلها بواسطة الطائرات الأمريكية.

ومن الحيوى أيضا بشكل مطلق ألا ينطلق أعضاء مجلس الشيوخ ورجال الكونجرس فى مهاجمة الرئيس. إن ريبى كوف قد اتصل بى قائلا إن هناك قصة تتردد تقول إننى منعتكم من توجيه ضربة استباقية.

دينيتز: إن هذا (ادعاء) سخيف.

كيسنجر: إن هذه هى القصة التى تتردد. يقولون إننى منعتكم من توجيه ضربة استباقية.

دينيتز: إننى أعرف المصدر، وسأعالج الأمر.

كيسنجر: لست فى حاجة إلى أن تقول إن شيئا ما يدور – نحن لسنا فى حاجة إلى ذلك. كل ما عليك هو أن تمنع الناس من التنقل هنا وهناك لمهاجمتنا. والآن، ما هو الموقف العسكرى؟

دينيتز: الموقف العسكرى أكثر تشجيعا. على مرتفعات الجولان، قمنا بدفع القوات السورية بعيدا عن كل المرتفعات تقريبا، باستثناء الطرف الأقصى من خط وقف إطلاق النار. هناك بعض القوات التى لم يتم تدميرها. قمنا اليوم بتدمير المئات من الدبابات السورية. وكان موقع إطلاق الصواريخ السورى هادئا اليوم، والأغلب أن ذلك نتيجة للضربات الجوية أمس. ومن المحتمل أيضا أنهم لا يريدون أن يكشفوا عن أنفسهم.

كيسنجر: من الضربة على دمشق؟

دينيتز: لقد كان هذا مهما من الناحية الاستراتيجية، بسبب الضربات المباشرة للأهداف التى حددتها لك. أما فيما يختص بالخسائر الأخرى، فإننى لا أعرف عنها.

وبالنسبة لجبهة السويس، فإننا على بعد يتراوح بين خمسة وثمانية أميال على طول القناة. ومقارنة بالموقف أمس، فإننا قد أصبحنا أقرب بمسافة تتراوح بين كيلومترين وثلاث كيلومترات. كنا نقوم اليوم بعملياتنا فى حرص، وكان الاتصال محدودا. وخرجنا بالدبابات، ولكننا عانينا من ضربات.

وفى المساء، بدأت خمسون دبابة مصرية فى التحرك جنوبا إلى أبورديس. وقامت قواتنا الجوية بتصفية ثلاثين منها، وأجهزت مدرعاتنا على البقية منها. هذه أذن أخبار مشجعة، ومع التجهيزات الجديدة، ستكون لنا القدرة على الضرب.

كيسنجر: حسنا. سنبقى على اتصال مع جماعتنا العسكريين. إنهم لا ينبغى أن يتحدثوا فى أرجاء البنتاجون.

دينيتز: إننا سوف نتعامل مع الجنرال سومنر، وليس نويس.

كيسنجر: إن سكوكروفت هنا فى مكتبى ليتولى التنسيق.

دينيتز: لقد كان بالغ المعاونة لنا الليلة الماضية.

كيسنجر: إننى سعيد بأنه معاون لشخص ما (ضحك).

دينيتز: لا ينبغى أن أحكى حكايات مدرسية، ولكنى أقول للناس إنك لا تصرخ إلا فى وجه الأشخاص الذين تثق بهم.

كيسنجر: فقط (أصرخ فى وجه) الأشخاص الذين أعرف أن فى إمكانهم أن يقوموا بعمل أفضل. إننى لم أصرخ إطلاقا فى وجه سكوكروفت. (ضحك) حسنا. هل يمكننى أن أتحدث إليك على انفراد لخمس دقائق؟

(تحدث الوزير كيسنجر والسفير دينيتز على انفراد من الساعة ٦:٢٥ حتى الساعة ٦:٣٥ مساء).

وثيقة ٢٢: مذكرة إلى الوزير كيسنجر من وليام كوانت حول قضايا الشرق الأوسط بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٧٣

مشيرا إلى التطورات الخطيرة – خسائر إسرائيل وطلباتها من التجهيزات العسكرية، احتمال «امتداد» القتال لعدة أيام، التهديدات للمواطنين الأمريكيين فى لبنان، الدعوات الصادرة من الكويت لاستخدام سلاح النفط، والتقارير حول سقوط ضحايا من السوفيت من جراء القصف الإسرائيلى فى سوريا – كانت نصيحة كوانت إلى كيسنجر أن عليه النظر فى اتخاذ قرارات بصدد عدد من المشاكل.

إن الاستجابة لطلبات إسرائيل من السلاح «بشكل مكشوف تماما» يمكن أن يعرض المواطنين الأمريكيين للخطر؛ ولكن الامتناع (عن توريد السلاح) يمكن أن يؤدى إلى فقدان تل أبيب الثقة بالسياسة الأمريكية. وبالنسبة لـ كوانت، فإن «المشكلة الأساسية» كانت وقف إطلاق النار. فالموقف السابق الذى كان يحبذ وقفا لإطلاق النار قائما على أساس الأمر الذى كان واقعا قبل بدء القتال قد تضاءلت إمكانية الدفاع عنه بسبب «احتمالات التهديدات الخطيرة المتزايدة للمصالح الأمريكية إذا ما طال أمد العمليات القتالية». ورغم ذلك، فإن الدفع إلى «وقف إطلاق النار على أساس المواقع الحالية للقتال» سيؤدى على الأرجح إلى «إثارة ضيق» الإسرائيليين الذين يحاولون استعادة الأراضى المفقودة. إن تل أبيب يمكن أن تطلب ثمنا عاليا (مقابل الاستجابة لوقف إطلاق النار على أساس الوضع القائم) مثل الدعم «القوى» دبلوماسيا وعسكريا عقب الحرب؛ ولكن كوانت يعتقد أن الأمر «يستحق هذه التكلفة». وأيا كان الأمر الذى أحدثه مثل هذا الاقتراح فى تفكير كيسنجر، فإنه قد قام بطرح احتمال وقف إطلاق النار على ما هو عليه الوضع الآن خلال محادثة هاتفية مع دينيتز فى وقت لاحق من نفس اليوم.

نص الوثيقة

مجلس الأمن القومى
مذكرة مقدمة إلى: الوزير كيسنجر
من: وليام ب. كوانت
الموضوع: قضايا الشرق الأوسط

إن تطورات اليوم توحى بأن تقديراتنا المتفائلة بوجه عام حول نتائج القتال يمكن أن تكون خاطئة فى العديد من المناطق الرئيسة. وأشير إلى ذلك لمجرد أننى أشعر بأننا قد تملكتنا

المفاجأة لمرات كثيرة خلال الأيام القليلة الماضية، وربما نكون قد وصلنا الآن إلى النقطة التى يتوجب علينا فيها اتخاذ بعض القرارات الصعبة.

إن الحقائق المهمة التى يبدو أنها قد برزت من العمليات القتالية اليوم تتمثل فى التالى:

- إن إسرائيل، وأن كانت قد استعادت المبادأة بوجه عام، مازالت تتكبد خسائر فادحة، ويبدو محتملا أن يمتد القتال عدة أيام أخرى.
- التـهديدات للمواطنين الأمريكيين، والتى لم تكن ملحوظة سابقـا فى الأقطار العربيـة، قد ظهرت على السطح فى لبنان. وإذا ما قامت إسرائيل بقصف المناطق المدنية فى دمشق أو القاهرة، فإن المشاعر المعادية للأمريكيين يمكن أن تشتعل بسرعة.(انظر برقية السفير بوفام Buffum) فى المرفق (أ).
- النفط الوارد من العراق والمملكة العربية السعودية والذى كان يضخ فى العادة خلال خطوط الأنابيب الممتدة عبر سوريا ولبنان قد تم إيقافه. وتدعو الكويت إلى استخدام النفط كسلاح فى المعركة.
- التقارير التى تذكر أن القصف الإسرائيلى قد نجم عنه ضحايا سوفيت فى دمشق يثير الاحتمال بأن الاعتدال السوفيتى يمكن أن يتحول سريعا إلى سياسة للدعم العسكرى من خلال شحنات الأسلحة إلى سوريا ومصر (انظر المرفق (ج).)
- طلبات السلاح الإسرائيلية العاجلة تثير موقفا مربكا بحدة إزاء التصرف إما بشكل بالغ التسرع أو بالغ التأخر، وذلك من حيث قدرتنا لاحقا على التعامل مع أى من العرب أو الإسرائيليين حول أى جهد مستقبلى للتوصل إلى تسوية كتحقيق السلام.
- يبدو أن الأردن ينجر أكثر إلى انخراط محتمل فى القتال. ويمكن استخلاص ذلك من النغمة الانفعالية العالية فى رد الملك حسين على رسالتكم.(المرفق ب).

وعلى ضوء التطورات المحتملة، فربما ينبغى النظر على الفور فى القرارات التالية:

١- إجلاء المواطنين الأمريكيين من لبنان:

- وربما لايزال فى الإمكان القيام بذلك باستخدام الناقلات التجارية بطريقة منظمة نسبيا. ومن الواضح أن التوقيت له أهمية حيوية.
- إن ذلك، من ناحية، يمكن أن يكون إشارة على انزعاج الولايات المتحدة فى الوقت الذى ربما أردنا فيه أن نظهر أنفسنا فى صورة نبدو فيها أكثر شعورا بالثقة. وإذا ما أمكن التوصل إلى وقف لإطلاق النار غدا، فقد لا تكون هناك حاجة إلى مثل هذا التحرك.

• ومن ناحية أخرى، إذا ما لاقى العرب هزيمة كاسحة فى الأيام القليلة القادمة، فقد يكون من الأفضل البدء غدا فى إخراج الأمريكيين من لبنان، وذلك قبل أن تبدأ الهجمات ضدهم.

٢- وقف إطلاق النار:

حيث تمضى العمليات القتالية دون نتيجة حاسمة، فإن مصالحنا الخاصة تبدو عرضة (للمخاطر) بشكل متزايد، ويمكن أن يخاطر الأردن بالانجرار (إلى المعارك). ويبدو أن معظم سفرائنا فى العالم العربى يشعرون بأن أفضل نتيجة يمكن أن نأمل فيها فى الوقت الراهن هى الوقف الفورى لإطلاق النار.

وحتى يقوم الإسرائيليون باستعادة الأراضى المفقودة، فقد لا يكون هناك الكثير الذى يمكننا فعله لإيقافهم، حتى ولو اخترنا القيام بذلك. إن ميزان المكاسب والخسائر فى هذا الأمر إنما هو متقارب إلى حد كبير. وإذا ما دعونا إلى إنهاء فورى للقتال فإن هذا قد يثير الضيق لدى الإسرائيليين، وهو ما قد يعنى فقدان التأثير فى مفاوضات مستقبلية. ورغم ذلك ، فإننا إذا لم نعمل على إنهاء القتال بشكل سريع، فإن هذا يمكن أن يؤثر على علاقاتنا بالعرب، بل وحتى على علاقاتنا بالسوفيت.

٣- طلبات السلاح الإسرائيلية:

إذا تصرفنا إزاء هذه القضية الأساسية بشكل بالغ التعجل أو بالغ الظهور، فإن ذلك كفيل بأن يؤدى إلى هجمات على المواطنين الأمريكيين، وإلى حظر نفطى فى الدول العربية ذات الأهمية.

- وإذا ما أحجمنا عن العمل فى وقت تواجه فيه إسرائيل حاجة فعلية (إلى السلاح) فليس لنا أن نتوقع ثقة إسرائيلية كبيرة بنا بعد أن يتوقف القتال.

٤- الدور السوفيتى:

إذا ما قام الإسرائيليون بإيقاع ضحايا من المواطنين السوفيت فى سوريا، أو قامت بتوجيه ضربة مدمرة إلى العرب، فإن السوفيت سوف يكونون تحت ضغط قوى للقيام بإعادة تزويد زبائنهم (العرب) بالسلاح، وباتخاذ موقف أكثر تشددا بوجه عام

٥- النفط:

إذا ما تم تخفيض كمية النفط المصدرة إلى أوروبا الغربية من الدول العربية بمقدار ١,٦ مليون برميل يوميا، على نحو ما ذكر، فينبغى علينا أن نتوقع الإعلان عن فرض ضوابط تصديرية على المنتجات النفطية من أوروبا. وسوف يؤدى ذلك إلى نقص (فى النفط) فى

الولايات المتحدة خلال الشتاء. وينبغى أن نكون على استعداد لإصدار بيان حول اللجوء إلى التقنين فى حالة الضرورة. وذلك خلال الأيام القليلة القادمة.

والمشكلة الأساسية التى تبرز من خلال هذا التحليل هى ما إذا كان ينبغى علينا النظر فى التحول بموقفنا إزاء وقف إطلاق النار. ويدعم القيام بذلك، إيقاف القتال بأسرع ما يمكن، احتمالات التهديدات الخطيرة المتزايدة لمصالح الولايات المتحدة إذا ما طال أمد العمليات القتالية لأيام كثيرة أخرى. إن ثمن الدفع إلى وقف إطلاق النار فى المواقع الحالية للقوات يحتمل أن يكون الاتفاق مع الإسرائيليين على تقديم دعم قوى عسكرى ودبلوماسى عقب وقف إطلاق النار، وهو الأمر الذى يمكن أن يؤدى لاحقا إلى تعقيد جهودنا بخصوص التوصل إلى تسوية شاملة. ورغم ذلك، فإن الموازنة تشير إلى أنه يمكن الحكم بأن هذا الأمر (وقف إطلاق النار) يستحق بذل هذه التكلفة (الدعم العسكرى والدبلوماسى) ما لم يتمكن الإسرائيليون غدا من استعادة الأراضى المفقودة منهم.

ومع حلول يوم الخميس، فإنك قد تجد أن هناك حاجة إلى إحداث تحول فى سياستنا إزاء هذه القضية الحيوية. ومع أن ذلك قد يكون مؤلما، فإن البديل قد لا يبدو جذابا.

الفصل الرابع

جسور جوية وجمود على الجبهة وتهديد بقطع النفط

وثيقة ٢٣: تقرير مركز العمليات فى وزارة الخارجية عن تطور العمليات العسكرية فى العاشر من أكتوبر

بينما كانت القوات الأرضية العربية والإسرائيلية تقوم بإعادة تنظيم صفوفها، اشتبكت القوات الجوية السورية والإسرائيلية فى معارك بينما قام سلاح الجو الإسرائيلى بقصف مطار دمشق الدولى. وفى نفس الوقت التقطت أجهزة المخابرات اليونانية والإسرائيلية والأمريكية إشارات تفيد بأن السوفيت كانوا يقومون بنقل المعدات عن طريق الجو إلى الجانب العربى خاصة الصواريخ. وفيما يتعلق بجهود الولايات المتحدة لإمداد إسرائيل، فلقد ذكرت الصحافة الأمريكية أن طائرة إسرائيلية من طراز بوينج ٧٠٧ قامت بنقل صواريخ وقنابل من مطار نورفولك بولاية فيرجينيا. وفى نفس الوقت، صرح زكى يمانى وزير النفط السعودى فى ذلك الوقت بأن قيام الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بالسلاح سيكون له ثمن وهو تخفيض الإنتاج من النفط. وأدت التقارير الواردة عن الإمدادات السوفيتية إلى تحول مهم فى مسار الحرب ليس فقط لأن ذلك ساعد الجانب العربى على مواصلة القتال، ولكن أيضا لأن الولايات المتحدة اعتبرت ذلك تحديا للقوة الأمريكية.

نص الوثيقة

وزارة ا لخارجية
مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ١٨
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط
حتى الساعة ١٨٠٠ (بتوقيت الساحل الشرقى) ١٠ أكتوبر ١٩٧٣.

تميز يوم العاشر من أكتوبر بأنه كان يوما لإعادة تجميع القوات على الأرض، بينما تمت معظم العمليات فى الجو. فى مرتفعات الجولان، عزز الإسرائيليون من مواقعهم على طول خطوط وقف إطلاق النار بعد ١٩٦٧. وزعمت إسرائيل أن مدينة القنيطرة تحولت إلى منطقة مهجورة على الأقل. وكان سلاح الجو السورى، ربما بمساعدة من سلاح الجو العراقى، نشيطا بشكل غير عادى. ووفقا لإسرائيل، فقد السوريون ١٩ طائرة فى عمليات قتالية ضد قوات جيش

الدفاع الإسرائيلى على طول الحدود بينما فقد الإسرائيليون طائرة واحدة. وهاجم سلاح الجو الإسرائيلى مطار دمشق الجوى وشن هجمات متكررة على محطة الطاقة فى شمال سوريا وكذلك على مصفاة النفط فى حمص. ووردت تقارير أن سفارات ألمانيا والسويد وهولندا قامت بإجلاء أسرها.

أما سلاح الجو المصرى فلم يكن نشيطا. وفى نهاية اليوم، تمركزت القوات المصرية فى خط بعمق ستة كيلومترات داخل القناة وفى مواقع أخرى نحو عشرة كيلومترات. ووفقا لمصادر إسرائيلية فلقد تمكن جيش الدفاع من صد القوات المصرية التى حاولت التقدم من جنوب السويس. وقامت القوات الإسرائيلية بقصف عنيف مجددا لبورسعيد وكذلك أهداف فى أماكن أخرى فى مصر.

ولقد ذكرت أجهزة المخابرات اليونانية والإسرائيلية وتلك التابعة لنا قيام طائرات سوفيتية من طراز AN-12 بعمليات نقل إلى حلب (ويزعم الإسرائيليون قيامهم بست عشرة رحلة). ويتكهن الإسرائيليون بأن الشحنات مكونة من صواريخ بشكل أساسى. كما وردت تقارير صحفية أن طائرة من طراز بوينج ٧٠٧ تحمل علامات إسرائيلية قامت بنقل صواريخ وقنابل من مطار نورفولك فى العاشر من أكتوبر.

ولقد أعلنت الأردن حالة التعبئة ولكن الملك (حسين) أخبرنا أن هذا كان مجرد تحرك نفسى. ولقد سلم السفير براون (سفير الولايات المتحدة) نسخة من تحذير ألون (قائد عسكرى إسرائيلى) فيما يتعلق بالتدخل الأردنى إلى الملك ورئيس الوزراء. وفى الحادية عشر مساء بتوقيت عمان، اتصل رئيس الوزراء ليقول إن الموقف يزداد خطورة وإنه لا يزال يحاول مقاومة الطلبات المصرية والسورية بأن تدخل الأردن المعركة فورا، ولكنه يعتقد أن الملك بدأ يضعف.

وأضاف أنه يجد صعوبة تحديدا فى رفض طلب سورى عاجل بتوفير ناقلات دبابات لازمة لنقل فرقة مدرعات عراقية إلى الجبهة السورية. وطلب رئيس الوزراء أن تقوم الولايات المتحدة بكل ما وسعها خلال الساعات القادمة لتهدئة الموقف فى الشرق الأوسط.

ونقلت تقارير عن وزير النفط السعودى يمانى أنه أخبر شركات النفط انه إذا قامت الولايات المتحدة بخطوة خاطئة خلال المواجهات الحالية، مثل إعادة تزويد إسرائيل (بالسلاح)، فإن السعودية ستقوم على الفور بخفض إنتاجها من ٩ ملايين برميل يوميا إلى ٧,٥ (سبعة ونصف) مليون برميل، وكذلك خفض بمقدار خمسة فى المائة على فترات حتى تغير الولايات المتحدة سياستها.

وثيقة ٢٤: برقية من قسم رعاية المصالح الأمريكية فى القاهرة حول موقف مصر العسكرى، ١٠ أكتوبر

فى برقية من قسم رعاية المصالح الأمريكية فى مصر (كانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة منذ ١٩٦٧)، حذر كاتبها من تسريب المعلومات العسكرية والسياسية التى كان ينقلها عن «مصدر» فى الحكومة المصرية إلى وسائل الإعلام الأمريكية. وكانت وكالة أنباء الأسوشيتد برس قد نقلت ما قالت أنه تقارير متضاربة حول أغراض مصر العسكرية من الحرب: إما محاولة استعادة سيناء بالكامل أو محاولة الاحتفاظ بأكبر كم ممكن من الأرض والمطالبة بعد ذلك بوقف إطلاق النار. وبينما كان السادات قد ذكر للسوريين أنه ينوى التقدم مسافة أربعين كلم داخل سيناء، فإن الخطة المصرية كانت تقضى بالتقدم لمسافة أقل من ذلك لاعتبارات عسكرية واستراتيجية وذلك بهدف دفع الولايات المتحدة إلى التدخل لإجبار إسرائيل على التفاوض حول الانسحاب الكامل من سيناء. وكان «المصدر» الذى نقلت عنه الولايات المتحدة معلوماتها قد أكد نية السادات عدم التقدم لمسافة كبيرة داخل سيناء (٢٠ كلم بدلا من ٦٠ كلم)، وهو ما أزعج القيادة المصرية لأن ذلك من شأنه إغضاب السوريين. ويبدو أن تقرير وكالة أنباء الأسوشيتد برس قد أزعج ذلك «المصدر» كثيرا إلى درجة أنه هدد بوقف التعامل مع الولايات المتحدة.

نص الوثيقة

قسم رعاية المصالح الأمريكية فى القاهرة - ١٠ أكتوبر ١٩٧٣
الموضوع: الموقف العسكرى المصرى الحالى

١- فى الليلة الماضية أوردت وكالة الأسوشيتد برس التقرير التالى الذى كتبه فريد هوفمان من واشنطن نقلا عن خبراء أمريكيين فى مجال المخابرات:

«ذكر أحد التقارير، غالبا على أساس معلومات واردة من مصادر مصرية، أن الهدف الأول للجيش المصرى هو الاستيلاء على أراض فى سيناء بعمق ٢٠ ميلا (نحو ٣٦ كم) غالبا للوصول إلى معابر المنطار الحيوية، والتمسك بهذه الأراضى حتى يتمكن مجلس الأمن أو الضغوط من قبل القوى العظمى من التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

«ولكن نفس المصادر ذكرت أن الهدف المصرى الآن قد تم توسيعه بسبب ما تم وصفه بأنه وجهة نظر الرئيس المصرى أنور السادات بأن جيوشه قادرة على استعادة كل سيناء».

٢- إذا استمر هذا الأمر، فإن المصدر لن يستطيع مواصلة تزويدنا (بالمعلومات).

وثيقة ٢٥: مذكرة من نائب رئيس البعثة السوفيتية فى واشنطن يولى فورنتسوف إلى برنت سكوكروفت نائب مساعد الرئيس الأمريكى لشئون الأمن القومى بشأن التوجيهات الواردة من القيادة فى موسكو حول الموقف من تقديم مشروع قرار يدعو لوقف إطلاق النار فى مجلس الأمن، ١٠ أكتوبر ١٩٧٣.

مع تشكك موسكو من أن العرب سيستطيعون تحقيق انتصارات عسكرية دائمة وخشيتها من تأثير الحرب على سياسة الوفاق مع الولايات المتحدة، كانت القيادة السوفيتية تميل لصالح إصدار قرار بوقف إطلاق النار فى مجلس الأمن طوال فترة المواجهات العسكرية. ولكن الرئيس السادات كان يرغب فى مواصلة القتال من أجل الحصول على المزيد من التنازلات السياسية من إسرائيل والتى كانت بدورها ترفض صدور قرار يدعو لإطلاق النار فورا وذلك لكى لا يتم تثبيت الانتصار الذى حققه العرب والأراضى التى نجحوا فى تحريرها. وبحلول يوم العاشر من أكتوبر، كانت القيادة السوفيتية تدفع بجدية للتوصل لقرار بوقف إطلاق النار وذلك بعد أن دخلت العمليات العسكرية فى حالة من الجمود وتقدير المكتب السياسى أن العرب لن يحققوا المزيد من المكاسب من ناحية تحرير الأراضى. وفى صباح ذلك اليوم اتصل السفير السوفيتى دوبرنين بكيسنجر ليبلغه أن موسكو راغبة فى التوصل إلى قرار من مجلس الأمن يدعو إلى وقف إطلاق النار على ما هو عليه الوضع على أن يقدمه طرف ثالث وتقوم هى بالامتناع عن التصويت. وفى المذكرة التى تتضمن المقترحات التى وصلت لدوبرنين من موسكو، يقول السوفيت إنهم واجهوا مشاكل لإقناع السادات بقبول وقف إطلاق النار (وذلك على عكس الأسد الذى كان راغبا فى مثل هذا القرار لوقف التقدم الذى كان الإسرائيليون قد بدءوا فى تحقيقه.) ومن أجل توفير غطاء مناسب لحلفائها لقبول القرار، رأى السوفيت الاحتفاظ بمسافة تبعدهم عنه من خلال تقديمه من طرف ثالث، ولكى لا يبدو أن العرب هم الذين يطالبون بوقف إطلاق النار. ولكن كيسنجر عمل على تجميد مثل هذا الاقتراح وذلك بحجة المشاكل الداخلية التى تواجه الرئيس نيكسون بعد استقالة نائبه أجنو على إثر فضيحة مالية. أما استراتيجيته الحقيقية فكانت منح المزيد من الوقت لإسرائيل لتحقيق بعض التقدم العسكرى قبل التقدم بمشروع القرار. وتخللت مكالمات كيسنجر ودوبرنين، مشاورات مكثفة مع السفير الإسرائيلى دينيتز نصحه خلالها بوضوح أن «الأمر برمته يتوقف على قدرة الإسرائيليين على الدفع نحو العودة إلى خطوط ما قبل اندلاع القتال فى أسرع وقت ممكن...لا يمكننا تجميد اقتراح يدعو لوقف إطلاق النار إلى الأبد». وعندما أصبحت إسرائيل مستعدة للقبول بوقف إطلاق النار، كان ذلك بعد أن تمكنت من تحقيق بعض الانتصارات.

ولكن هذا دفع الرئيس السادات هذه المرة لرفض الاقتراح بوقف القتال وهو ما جعل موسكو تتهم كيسنجر بأنه خطط «لعملية مخادعة استراتيجية وسياسية كبيرة». وبالتالى قررت موسكو مواصلة مد الجانب العربى بالسلاح من خلال جسر جوى. وكما يقول فيكتور إسرائيليان الخبير السوفيتى فى شئون الشرق الأوسط فإن «دوافع كل من القوتين العظميين كانت واحدة. فكلتاهما كانت تريد مساعدة حلفائها مع تدهور الموقف العسكرى لأى منهما».

نص الوثيقة

عملا بروح التفاهم التى تم التوصل لها مع الرئيس (نيكسون) حول هذا الموضوع (الحرب)، فلقد قمنا بعقد مشاورات خلال الأيام الماضية مع قادة مصر وسوريا حول مسألة وقف الأعمال العدائية التى تجددت فى الشرق الأوسط.

وبصراحة، فلقد كانت المحادثات مع العرب مطولة وغير سهلة. ولكن على الرغم من ذلك، فإننا نستطيع الآن القول للرئيس إن الاتحاد السوفيتى مستعد لعدم الوقوف فى وجه اعتماد قرار يدعو لوقف إطلاق النار فى مجلس الأمن.

والرئيس يفهم بالطبع أنه فى إطار الموقف الحالى، فإن الاتحاد السوفيتى لا يمكنه التصويت فى مجلس الأمن لصالح قرار يدعو لوقف إطلاق النار، ولكن الأمر الرئيسى هو أننا لن نقوم بالتصويت ضد القرار. وسوف يقوم ممثلنا بالامتناع عن التصويت.

لم يكن الوصول لهذا القرار أمرا سهلا بالنسبة لنا. وكان العامل الرئيسى الذى يحكم توجهاتنا هو الرغبة فى الحفاظ على السلام، والحفاظ على وتطوير كل الأمور الإيجابية التى شهدتها السنوات الأخيرة على صعيد العلاقات السوفيتية - الأمريكية وفى الموقف الدولى بشكل عام.

ونود لفت انتباه الرئيس إلى أمر آخر. إنه من الضرورى بالطبع فى هذه المرحلة أن يقتصر القرار على تبنى الدعوة إلى وقف إطلاق النار. وإذا بدأنا فى توسيع ما يدعو له القرار من خلال وضع شروط معينة - مثل عودة القوات إلى خطوط ما قبل اندلاع القتال (كما كان يصر كيسنجر فى الأيام الأولى للحرب لكى يؤكد للعرب أنه لا يمكنهم انتصارات عن طريق القوة العسكرية) أو تشكيل لجنة لتقصى الحقائق، فإن ذلك سيؤدى للفشل فى التوصل للجانب الإيجابى الذى اتفقنا على أن نعمل على تحقيقه معا.

ونحن نشير إلى هذه النقطة بسبب ما ورد من تلميحات فى الخطاب الذى ألقاه ممثل الولايات المتحدة فى مجلس الأمن. إذا تم التقدم بمثل هذه الاقتراحات، فإن ذلك سيدفعنا إلى موقف يضطر معه ممثلنا إلى الاعتراض وممارسة حق الفيتو (النقض) لمثل هذا القرار.

نأمل ألا يصل الموقف إلى ذلك وأن تؤدى المجهودات المنسقة للاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة إلى تسهيل التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فى الشرق الأوسط والعمل فورا على تجديد الجهود النشيطة الهادفة للتوصل إلى تسوية سلمية هناك على أساس تحرير كل الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل.

وستكون هذه خطوة أخرى كبيرة نحو تحسين الموقف الدولى برمته، وهو الهدف الذى بذلنا لتحقيقه الكثير من الجهد مع الرئيس حتى الآن.

المندوب السوفيتى فى مجلس الأمن سوف يحصل من طرفنا على التوجيهات المناسبة.

ونتوقع أن يقوم الرئيس كذلك بإصدار توجيهاته إلى ممثل الولايات المتحدة للتصرف بشكل مماثل. ونأمل أن نرى نتائج إيجابية لمجهودنا المشترك.

وثيقة ٢٦: تقرير مركز العمليات فى وزارة الخارجية عن العمليات العسكرية، ١٢ أكتوبر ١٩٧٣

فى الحادى عشر من أكتوبر، واصلت القوات الإسرائيلية هجومها على القوات السورية وتمكنت من احتلال هضبة الجولان مجددا بينما بقى الموقف على الجبهة المصرية ثابتا مع تواصل الاشتباك بين الطرفين من خلال معارك بالمدفعية. من ناحية أخرى، واصل الاتحاد السوفيتى إمداداته للجانب العربى وأعرب المسئولون الإسرائيليون عن خشيتهم من أن يكون السوريون قد حصلوا على كميات جديدة من صواريخ سام - ٦. وفى نفس الوقت كان الرئيس السابق ريتشارد نيكسون ووزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر ووزير الدفاع جيمس شيلزنجر على وشك اتخاذ قرارات حاسمة بشأن إمداد إسرائيل بكميات ضخمة من الأسلحة. وبينما سعى كيسنجر وشيلزنجر إلى الاستعانة بشركات أمريكية خاصة للقيام بعملية نقل الأسلحة، فلقد تبين أن هذا الأمر غير عملى وذلك لأن معظم هذه الشركات كانت تريد البقاء بعيدة عن الصراع. وفى نفس الوقت، وردت تقارير لكيسنجر فى ١٢ و ١٣ اكتوبر تفيد أن مخزون إسرائيل من الذخيرة قد بدأ فى النفاد. ورغم أنه كان يشك فى مدى صحة التقارير الإسرائيلية، فإنه لم يكن يرغب فى المخاطرة وذلك لكى لا تفقد إسرائيل سمعتها كقوة عسكرية كبيرة. وعندما تبين أن عملية نقل الأسلحة والمعدات إلى إسرائيل على متن طائرات مدنية خاصة لن تكون ممكنة، أمر الرئيس الأمريكى نيكسون فى ١٣ أكتوبر بالبدء فى الجسر الجوى لنقل كميات هائلة من الأسلحة لإسرائيل على متن طائرات عسكرية أمريكية. وبرر كيسنجر هذا القرار لاحقا بالقول إنه كان ضروريا للبدء فى تحركاته الدبلوماسية بعد أن فشل فى الحصول على موافقة مصر على وقف إطلاق النار. وقال إنه أصبح من الضرورى فى تلك الحالة إطالة أمد الحرب لكى تتمكن إسرائيل من تحقيق تقدم عسكرى يجبر الجانب العربى بعد ذلك على طلب وقف إطلاق النار.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية
مركز العمليات - مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط

حتى الساعة السادسة صباحا ١٢-١٠-١٩٧٣
الموقف العسكرى:

بعد ليلة هادئة، تجدد القتال على الجبهتين (المصرية والسورية) فى ١٢ أكتوبر. وعند الفجر، أعاد الإسرائيليون بدء هجومهم ضد السوريين وسط نشاط جوى مكثف وادعاءات من كلا الجانبين بوقوع خسائر فى الطائرات لدى الطرف الآخر. وعلى جبهة السويس، بدأت معركة بالمدفعية وهو ما يشير إلى استمرار نفس نمط معارك الأمس.

وكانت معارك يوم ١١ أكتوبر قد انتهت فى قطاع الجولان بإعلان الإسرائيليين سعادتهم بما حققوا من نتائج. وتم خرق خط الدفاع السورى الأساسى وتمكن الإسرائيليون من اختراق العمق السورى بنحو ١٢ كلم. ولم يكن أمام القائد السورى خيار سوى أن يقوم إما بتعزيز خطه الدفاعى أو أن يقوم بسحب قواته للخلف فى اتجاه دمشق لبناء خط دفاعى جديد. وقال معلق عسكرى إسرائيلى مساء أمس إن هدف إسرائيل لن يكون الوصول إلى دمشق ولكن الاستيلاء على بلدة قطانة على بعد ١٢ ميلا إلى الجنوب.

واستمرت عمليات إعادة الإمداد التى يقوم بها الاتحاد السوفيتى أمس، ووفقا للطلبات التى تقدم بها لمنح تصاريح بالطيران، فمن المتوقع أن تتواصل اليوم لكل من سوريا ومصر. وادعت إسرائيل قيام عدة طائرات سوفيتية ضخمة من طراز AN-22 بعمليات نقل إلى مصر أمس. وشكا الإسرائيليون من أن عمليات إعادة الإمداد التى تلقتها سوريا كان لها تأثير واضح فى استعادتها لإمكانياتها فى مجال صواريخ سام.

ووفقا للإسرائيليين قامت أربع طائرات مصرية من طراز TU-16 بإطلاق ثمانية صواريخ من طراز Kelt على أهداف داخل سيناء ولكن دون تحقيق خسائر كبيرة. كما تمكن الإسرائيليون من إسقاط صاروخين بمدافعهم المضادة للطائرات.

وأعلنت إسرائيل رسميا أمس سقوط نحو ٣٥-٤٠ صاروخ كاتيوشا على المستوطنات الإسرائيلية من قبل «إرهابيين».

وأعلنت دمشق أن سفينة تجارية سوفيتية حمولة ٤٠٠٠ طن أصيبت إصابة بالغة فى هجوم جوى إسرائيلى أمس على ميناء طرطوس (هناك أدلة أن السفينة غرقت ولكن دون وقوع خسائر فى الأرواح).

التطورات السياسية

يضغط السوريون على الأردنيين من أجل إرسال قوات إلى سوريا. ووعد الملك حسين بتحريك كتيبة مدرعة لتغطية قطاع من الحدود السورية فى الجنوب، ولكنه يعتقد أن بإمكانه تعطيل

تحريك هذه الكتيبة حتى مساء ١٣ أكتوبر. ووصل وزير خارجية العراق إلى عمان أمس لمناشدة الأردنيين تقديم المساندة للسوريين، مما أضاف المزيد من الضغوط على الملك. وكان تقييم الوزير العراقى للموقف العسكرى على الجبهة السورية متشائما وقال إن الجبهة السورية على وشك الانهيار ما لم يقم المصريون بالمزيد لتخفيف الضغط على سوريا.

وعقد مجلس الأمن اجتماعا أمس حيث استمع لتبادل الاتهامات بين مصر وإسرائيل حول استهداف مواقع مدنية. وادعت مصر مصرع ٥٠٠ فى هجمات إسرائيلية على مواقع فى الدلتا. ولم يتم التقدم بأى مشاريع قرارات ولم يحقق المجلس تقدما بشأن وقف إطلاق النار.

وأصدرت وزارة الخارجية نفيا سريعا للتقرير الصادر من القاهرة بأن طائرات أمريكية انطلقت من حاملة طائرات لمهاجمة مواقع مصرية. ووصفنا هذا التقرير بأنه «كذبة كبيرة ومزرية». ومثل هذه القصة وتقارير أخرى مماثلة تفيد أن الولايات المتحدة تقوم بإعادة إمداد إسرائيل زادت من حدة الغضب ضدنا فى العواصم العربية.

وثيقة ٢٧: مذكرة من نائب وزير الخارجية الأمريكي جوزيف سيسكو إلى كيسنجر تحتوى على اقتراح بنص رسالة شفوية إلى ملك السعودية فيصل بن عبد العزيز، ١٢ أكتوبر ١٩٧٣.

مع اهتمام إدارة الرئيس نيكسون بموقف ما يعرف بالأنظمة العربية «المعتدلة»، فإن صناع القرار فى واشنطن كانوا سعداء بمحتوى رسالة وصلت لهم من العاهل السعودى الراحل فيصل رأوها معتدلة. وفى ظل المجهودات المتواصلة لكسب ود الملك فيصل، فإن وزارة الخارجية أعدت مذكرة تقترح نص رسالة يرد فيها نيكسون على ما ورد فى رسالة الملك الشفهية. وبجانب تأكيد سياسة واشنطن المتوازنة والمؤيدة للسلام، فإن الرسالة الأمريكية شجعت فيصل على البقاء خارج الصراع وتجنب اتخاذ تحركات من شأنها الإضرار بإسرائيل أو بواشنطن. ودعته «إلى ضرورة التصرف بطريقة لا تجعل من المستحيل للولايات المتحدة التدخل للمساعدة فور انتهاء القتال».

نص الوثيقة

مذكرة إلى: الوزير
من: جوزيف سيسكو
الموضوع: اقتراح برسالة رئاسية إلى الملك فيصل

كما تعرفون، فإن القائم بالأعمال فى جدة قام بإبلاغ رسالة شفوية إلى الرئيس من الملك فيصل يوم ١١ أكتوبر والتى ناشد فيها الملك الولايات المتحدة القيام بتحرك من أجل إنهاء الأعمال العدائية ولدفع إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضى المحتلة. وفى اجتماعك مع وزير الخارجية السعودى عمر السقاف فى ١٢ أكتوبر، قلتم إنكم ستردون على الفور على رسالة فيصل.

وفى ضوء الظروف الحالية فى الشرق الأوسط حيث المشاعر ملتهبة، فإننا نجد محتوى رسالة الملك معتدلا نسبيا، ونعتقد أن هذا التوجه نحو الاعتدال تم نقله لك من خلال السقاف أثناء اجتماعك معه. وبالرد سريعا برسالة رئاسية إلى الملك فيصل، فإن ذلك سيؤكد لجلالته أنه يتم الاستماع إلى صوته. وفى نفس الوقت، فإن ذلك قد يشجعه على ألا يلعب دورا أكثر فاعليه فى العمليات العدائية الدائرة.

توصية: أن تقوموا بتوقيع المذكرة الملحقة الموجهة للرئيس وتقروا محتوى الرسالة الشفوية الموجهة إلى القائم بالأعمال فى جدة.

نص المذكرة:

١- أنتم مخولون بنقل الرسالة الشفهية التالية من الرئيس إلى الملك فيصل ردا على رسالته الشفهية.

«جلالة الملك: لقد سعدت بتلقى رسالتكم. وفى هذه المرحلة الحرجة، أعتبر أن بقاءنا على اتصال وثيق أمر مهم للغاية. وكما هو الحال بالنسبة لكم، فإننا نرغب فى حل هذا الموقف بطريقة تحمى مصالحنا المشتركة فى المنطقة وتسهم فى تحقيق أهدافنا المشتركة والمتمثلة فى التوصل إلى سلام دائم فى الشرق الأوسط. ونحن نشارك جلالتكم رغبتكم القوية فى عدم إطالة أمد القتال، وتحديدا منع القتال من التوسع ليشمل دولا ليست طرفا فيه الآن. ونحن أيضا مهتمون بعدم منح فرصة للاتحاد السوفيتى لإعادة تعزيز نفوذه فى هذه المنطقة.

وأنا أشعر بالأسف لأن اللجوء الحالى للعنف قد عقد المجهودات التى كنا نتابعها مع أطراف متعددة للتوصل إلى صيغة بناءة لتسوية النزاع بين إسرائيل وجيرانها العرب. وكان الوزير كيسنجر قد بدأ بالفعل محادثات استكشافية مع الأطراف المعنية فى نيويورك قبل اندلاع الأعمال العدائية فى السادس من أكتوبر. وفى الاجتماع الذى جرى مع الوزير السقاف قبل فترة قصيرة من ذلك اليوم، فإن وزير الخارجية أشار إلى نيتنا العمل بنشاط للتوصل إلى سلام ورغبتنا فى الحصول على مساندة السعودية فى هذا الجهد. ومازالت هذه هى نياتنا.

جلالتكم، أستطيع أن أؤكد لك أن حكومة الولايات المتحدة تقوم بكل ما فى وسعها من أجل إنهاء الأعمال العدائية. وعلى الرغم من ذلك، فإننا نؤمن بقوة بضرورة القيام بهذا الأمر بطريقة تسمح بأن تتولى الدبلوماسية الأمر مجددا لكى يتم تحقيق تقدم حقيقى نحو التوصل إلى سلام دائم.

وكما شرح الوزير كيسنجر إلى الوزير السقاف فى اجتماعهما يوم ١٢ أكتوبر، فإن هدف الولايات المتحدة هو إنهاء أعمال القتال ووضع الأساس لتحقيق سلام عادل. إنه من الأهمية بشكل خاص فى هذا الوقت الحرج أن نتصرف بطريقة لا تجعل من المستحيل للولايات المتحدة أن تلعب دورا مساعدا فور انتهاء القتال. إننى أتفهم وأقدر الموقف الدقيق الذى تجد فيه السعودية نفسها. وأجد من المشجع الدور القيادى والملموس الذى تقوم به جلالتكم نحو تأكيد الاعتدال والتفكير السليم.

ودعنى أؤكد لك مجددا يا جلالة الملك ان سياستنا ليست أحادية الجانب. وكما قلت فى الخامس من سبتمبر فإن الولايات المتحدة ليست مع إسرائيل أو مع العرب: إنها مع السلام. وبالتالى، فإننى أعتقد أنه من الضرورى خلال الساعات والأيام الصعبة القادمة مواصلة العمل معا من أجل المساعدة فى استعادة مناخ يسمح لنا بأن نجدد بشكل فعال البحث عن تسوية سياسية عادلة ودائمة.

وفى النهاية، فإننى أود أن أخبركم كم شعرت بالتقدير للتأكيدات التى نقلها الوزير السقاف إلى كيسنجر والخاصة برغبة السعودية فى الاحتفاظ بعلاقتها الوثيقة مع الولايات المتحدة. وهذه هى أيضا سياسة حكومتى التى أنوى مواصلتها بنشاط.

وثيقة ٢٨-أ: برقية من وزارة الخارجية إلى السفارة الأمريكية فى السعودية تحوى رسالة من كيسنجر إلى الملك فيصل

مع تزايد التقارير الواردة عن احتمال قيام الملك السعودى الراحل فيصل باتخاذ قرار بخفض إنتاج بلاده النفطى احتجاجا على المساندة الأمريكية السافرة لإسرائيل فى الحرب بعد البدء فى جسر الإمداد الجوى، سعت إدارة الرئيس نيكسون إلى تهدئة حليفها التقليدى فى المنطقة. وكان الملك فيصل قد أرسل خطابا للرئيس نيكسون يطالبه فيه بالتزام موقف موضوعى فى الصراع الدائر وعدم إمداد إسرائيل بالأسلحة. ورد كيسنجر بإرسال خطاب إلى الملك الراحل فى ١٤ أكتوبر حاول فيه أن يستخدم حجة ضرورة الوقوف فى وجه اتساع النفوذ السوفيتى فى المنطقة من أجل إثنائه عن اتخاذ موقف إيجابى من العمليات القتالية الدائرة. وكانت السعودية فى ذلك الوقت ترفض إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى وتتفق مع الولايات المتحدة على ضرورة الوقوف فى مواجهة الشيوعية. وحاول كيسنجر تبرير الجسر الجوى بقيام السوفيت بعملية إمداد مماثلة للجانب العربى مما جعل التحرك الأمريكى «حتميا». وأضاف أن الإدارة كان يجب عليها اتخاذ هذا القرار «إذا كان لنا أن نبقى فى موقع يسمح لنا باستخدام نفوذنا من أجل العمل للتوصل إلى سلام عادل ودائم». وبمعنى آخر فإن قيام واشنطن بمساعدة تل أبيب سيسمح لها بالضغط عليها لاحقا لتقديم تنازلات فى مباحثات السلام. ويبدو أن خطاب كيسنجر لم يفلح فى إقناع الملك حيث كتب على نص الوثيقة بخط اليد «فيصل غاضب من هذا» وذلك فى إشارة إلى الجسر الجوى.

نص الوثيقة

الموضوع: رسالة إلى الملك من وزير الخارجية بشأن الجسر الجوى الأمريكى

١- رجاء توصيل هذه الرسالة الشخصية من وزير الخارجية إلى الملك فيصل

٢- بداية النص

جلالة الملك:

أود أن أشارك معك كصديق، وفى إطار العلاقة القوية والوثيقة القائمة بين الولايات المتحدة والسعودية، تقييمنا للموقف الحالى كما نراه.

إن إراقة الدماء تتواصل مع وقوع خسائر كبيرة لدى الطرفين. وأود أن تعرف أننى قمت بمجهود دبلوماسى كبير خلال الأيام الثلاثة الماضية من أجل الوصول إلى إجماع كان من الممكن أن يؤدى إلى إنهاء الأعمال القتالية وفقا للمواقع الحالية للقوات العسكرية. ولكن لسوء الحظ، لا يبدو أن هناك رغبة لدى أى من الطرفين من أجل وقف إراقة الدماء فى الوقت الحالى، ولم تنجح جهودنا. وفيما له صلة بهذا الأمر، فإن أحد العوامل الرئيسية كان فشل الاتحاد السوفيتى فى التعاون كما كنا كلنا نرغب فى المجهود الهادف إلى وقف الأعمال العدائية.

بالإضافة إلى ذلك، يا جلالة الملك، فإن السوفيت هم الذى بادروا فى البدء بعملية إمداد ضخمة للسلاح. وهم يسعون بوضوح إلى استغلال الموقف من أجل مصلحتهم الخاصة فى العالم العربى. وتفيد أجهزة مخابراتنا أن عدد الرحلات الجوية التى قاموا بها فى إطار الجسر الجوى قد وصل إلى ٢٠٠ حتى هذه اللحظة. وفى هذه الظروف، لم يكن أمامنا بديل سوى البدء فى الجسر الجوى الخاص بنا. ومن المهم بشكل متساو الوضع فى الاعتبار أننا لم نبدأ فى هذه العملية إلا بعد أن بلغت الإمدادات السوفيتية كميات ضخمة.

وآمل، يا جلالة الملك، أن تتفهم أن جسرنا الجوى لم يتم بنية معاداة العرب. ولكنه أصبح حتميا بعد أن تحرك السوفيت ليستفيدوا من الموقف الحالى بدلا من أن يستخدموا نفوذهم من أجل العمل على التوصل إلى وقف لإطلاق النار والذى من شأنه وقف القتال. كما أن قرارنا أصبح ضروريا من أجل أن نبقى فى موقع يسمح لنا باستخدام نفوذنا من أجل العمل على التوصل إلى سلام عادل ودائم.

وأود أن أؤكد لك أنه فور أن يتم التوصل إلى وقف إطلاق نار فعال، فنحن سنكون على استعداد لوقف جسرنا الجوى على الفور ولكن بشرط أن يقوم السوفيت بنفس الخطوة.

وآمل، يا جلالة الملك، أنه من أجل الحفاظ على مصالحنا المشتركة، أن تقوموا بكل جهد ممكن من أجل إقناع أخوتك العرب بالتفسير الذى نقدمه لتحركاتنا الحالية.

المخلص

هنرى كيسنجر

نهاية النص

ملحوظة: يجب على القائم بالأعمال تسليم الخطاب مع بداية يوم العمل الاثنين الخامس عشر من أكتوبر. والقيام بتسليم الخطاب فى موعد مبكر عن ذلك غير مطلوب أو مرغوب. وأرجو إخطارى فور أن يتم استكمال التسليم. كيسنجر.

وثيقة ٢٨-ب: برقية من السفارة الأمريكية فى السعودية إلى وزارة الخارجية حول موقف الملك فيصل من إمداد أمريكا لإسرائيل بالسلاح

قام القائم بالأعمال الأمريكى فى الرياض السفير جيمس أكنز بإرسال برقية لكيسنجر فى ١٦ أكتوبر يخطره فيها برد الفعل السعودى على رسالته. ويبدو أن السعوديين كانوا حريصين على إخفاء رد فعلهم الحقيقى على الرسالة وذلك فى إطار التنسيق الوثيق الذى كانوا يقومون به مع مصر وسوريا. وذكرت برقية أكنز أن السعوديين لم «يعربوا عن غضبهم بشكل ظاهر... ولكن كان هناك شعور حقيقى بالأسف».

نص الوثيقة

برقية من السفارة السعودية فى جدة
١٦ أكتوبر ١٩٧٣
الموضوع: الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل: السعوديون يشعرون بالأسف، والملك قد يقوم بإرسال خطاب آخر (إلى نيكسون)

١- فى اللقاء الذى عقده السفير مع نائب رئيس الديوان الملكى منصور خراجى، أشار إلى أنه قد يكون هناك اتصال آخر مع الحكومة الأمريكية ولكنه لم يوضح محتواه أو متى يتم.

٢- ويشير السفير أيضا إلى أنه بناء على المناقشات التى عقدها مع الخراجى ومسئولين آخرين فى الحكومة السعودية، فإن السعوديين ركزوا، ليس على أن الولايات المتحدة قد أخطأت، ولكن على القول إن الاتجاه الذى تسير فيه الأمور حاليا لن يأتى بأية فوائد سواء للولايات المتحدة أو لأى طرف آخر فى منطقة الشرق الأوسط. ولقد علم السفير من مصدر جيد أنه فى إحدى حفلات إفطار رمضان فى ١٥ أكتوبر (التى ضمت عدة أمراء وأعضاء فى الديوان الملكى) أنه لم يكن هناك غضب ظاهر من إعلان الولايات المتحدة (عن إمداد إسرائيل بالأسلحة) ولكن كان هناك شعور واضح بالأسى من أن تحرك الحكومة الأمريكية قد أدى إلى تباين واضح فى المصالح بين الولايات المتحدة والحكومة السعودية.

٣- وكان التوجه نحو «الشعور بالأسى أكثر من الغضب» واضحا أيضا فى طريقة تصرف الأمير نواف والمستشار الملكى فرعون عندما تم تقديم الخطاب الموجه إلى الملك فيصل. وخلال قراءة الخطاب، أزاح فرعون نظارته وغطى وجهه بيديه فى علامة تشير إلى التألم.

وربما يكون رد الفعل هذا يعبر عن التوجه الرسمي: لقد حلت الأزمة ومن الواضح أن الحكومة السعودية لا تتوقع رد فعل إيجابيا على خطاب الملك فيصل والذى سيكون الطريقة الوحيدة، من وجهة نظر الحكومة السعودية، للعودة إلى المسار السابق بين البلدين.

وثيقة٢٩: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن الموقف العسكرى،١٥ أكتوبر

بعد نحو أسبوع مما يمكن وصفه «بالوقفة التعبوية» بدأ الجيش المصرى فى ١٤ أكتوبر هجوما كبيرا بالدبابات فى سيناء. ووصف المعلقون هذا الهجوم بأنه «أكبر هجوم مدرع منذ الحرب العالمية الثانية». وكان الأسد يضغط على السادات من أجل القيام بهذا الهجوم لتخفيف العبء على الجبهة السورية. وخسر المصريون نحو ٧٦ دبابة فى هذا الهجوم الذى فتح الباب أيضا لإسرائيل لكى تقوم بهجومها المضاد والعبور إلى الجانب الغربى للقناة. وفى نفس الوقت قام سلاح الجو الإسرائيلى بشن هجوم موسع استهدف مطارات ومخازن للوقود ودبابات وبطاريات صواريخ فى مصر وسوريا. وفيما يتعلق بالموقف من المقاطعة النفطية العربية، توقعت شركات النفط والسفارة الأمريكية فى الرياض قيام الملك فيصل باتخاذ إجراءات عقابية معينة إذا أعلنت الولايات المتحدة رسميا أنها تقوم بمد إسرائيل بالعتاد العسكرى.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية – مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط – التقرير رقم ٣٢
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط
حتى ١٢٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى، ١٥ أكتوبر ١٩٧٣

ذكر بيان لجيش الدفاع الإسرائيلى فى وقت مبكر من صباح ١٥ أكتوبر أن الموقف كان هادئا نسبيا على الجبهتين. وصرح الإسرائيليون بأن المصريين قاموا بهجوم فى الجزء الشمالى من سيناء خلال الصباح ولكن تم صدهم من خلال هجوم إسرائيلى مضاد. ومنذ الساعة ٢٢:٠٠ من مساء ١٤ أكتوبر، زعمت مصادر مصرية أن الخط الأمامى للجبهة يقع على بعد ٢٠ إلى ٢٣ كلم شرق القناة، ولكن الإسرائيليين يقولون: المصريون لم يتقدموا أكثر من عشرة كيلومترات إلى الشرق. وزعم مصدر مصرى أن الهجوم المصرى يوم ١٤ أكتوبر كان يهدف إلى تخفيف الضغط على السوريين ولكنه كان يهدف أيضا إلى التقدم نحو الممرات الثلاثة الرئيسية فى سيناء. وزعم المصريون أنهم تمكنوا من الاستيلاء على مطارين إسرائيليين

متقدمين ولكنهم خسروا ٧٦ دبابة؟ ولكن المصادر العسكرية الإسرائيلية ذكرت أنهم تمكنوا من تدمير نحو ٢٨٠ دبابة مصرية يوم ١٤ أكتوبر.

وصرح متحدثون إسرائيليون بأن القوات الجوية الإسرائيلية كانت «صاحبة المبادرة» فى العمليات الجوية على كلتا الجبهتين، وأنهم قاموا يوم ١٥ أكتوبر بمهاجمة المطارات المصرية بجانب بطاريات صواريخ العدو ودباباته فى منطقة القناة. كما أعلن الإسرائيليون أنهم قاموا بقصف مخازن الوقود على الساحل السورى وأسقطوا خمس طائرات سورية وثلاث طائرات مصرية. وصرح مصدر مصرى بأن عدد الطائرات الميراج التى تم إرسالها من ليبيا بقيادة طيارين مصريين وصل إلى ٣٦ وأنها تعمل الآن على جبهة سيناء. ونقلت الصحف عن المصريين إعلانهم أنهم أسقطوا تسع طائرات إسرائيلية يوم ١٥ أكتوبر.

ووفقا للسفارة (الأمريكية) فى عمان، فإن الكتيبة الأردنية فى سوريا لم تشتبك حتى الآن مع الإسرائيليين، وأن التحرك المتعمد لكتيبة سعودية مكونة من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ رجل إلى منطقة دمشق تشير إلى أن تحركات القوات الأردنية والسعودية هى لأسباب سياسية فى الأساس.

الموقف النفطى

استمرت شحنات النفط السعودى من الخليج الفارسى (العربى) بمعدلاتها العادية، ولكن المسئولين فى شركة أرامكو والمسئولين فى سفارتنا فى جدة يعتقدون أن الملك فيصل سوف يشعر بأنه سيجب عليه اتخاذ «بعض» الإجراءات الثأرية إذا قامت الولايات المتحدة بإصدار إعلان بشأن قيامها بإعادة إمداد إسرائيل بالأسلحة. وذكر تقرير صحفى من بغداد أن اجتماع وزراء أوابك (وزراء النفط العرب) والذى يهدف إلى مناقشة استخدام النفط كسلاح عربى للردع قد تم تأجيله من الثلاثاء إلى الأربعاء ١٧ أكتوبر.

وثيقة٣٠: مذكرة من سيمور ويس مدير الشئون العسكرية والسياسية فى وزارة الخارجية إلى كيسنجر حول «شحنات الأسلحة إلى إسرائيل»، ١٥ أكتوبر ١٩٧٣

تكشف الوثيقة التالية عن الخلافات التى كانت قائمة بين وزارتى الخارجية والدفاع حول الجسر الجوى الذى قرر الرئيس السابق ريتشارد نيكسون البدء فيه لإنقاذ إسرائيل من هزيمة محققة على يد القوات المصرية والسورية. وكان البنتاجون قد بدأ فى تنظيم الجسر الجوى لإسرائيل من مركز الاستعدادات العسكرية التابع لهيئة الأركان المشتركة. ونظرا للمخاطر المحيطة بهذه العملية، فإن المسئولين فى وزارة الخارجية أصروا على ضرورة مراقبة تطور عمليات النقل الجوى، على الأقل لكى يتمكنوا من حل أى مشاكل سياسية قد تنجم عن ذلك. وبدا ذلك صعبا فى البداية حيث وجد الكولونيل ويلاند الذى كان يعمل لحساب وزارة الخارجية فى مركز الاستعدادات نفسه مستبعدا من هذه العملية من قبل المسئولين فى وزارة الدفاع. ولكن على الرغم من ذلك تمكن سيمور ويس مدير مكتب الشئون السياسية العسكرية والذى كان مسئولا عن الكولونيل ويلاند من تقديم تقرير أولى حول سير عملية الجسر الجوى. وتقرر القيام بسبع عشرة رحلة جوية فى اليوم من أجل نقل ٢٥ ألف طن من الإمدادات. وكان من بين الأسلحة التى تم تسليمها بالفعل طائرات إف – ٤ (فانتوم) وصورايخ جو – جو من طراز Sidewinder وأسلحة مضادة للدبابات وقاذفات مدفعية. وأشار ويس فى تقريره إلى مشكلة دبلوماسية حيث قامت مصر بالتقدم باحتجاج إلى حكومة ألمانيا الغربية لسماحها بنقل شحنات الأسلحة من القواعد الأمريكية هناك إلى إسرائيل. وعلى الرغم من هذا الاحتجاج، فإن الولايات المتحدة واصلت تزويد إسرائيل بالأسلحة من القواعد الأمريكية فى ألمانيا الغربية. كما مثل حديث ويس عن انشغال القاعدة الجوية لاجيس فى جزر الآزور إشارة إلى مشكلة دبلوماسية أخرى: إن أيا من القواعد الأخرى التى تمت الإشارة لها – توريخون فى أسبانيا أو ميلدانهال فى انجلترا – ستكون جاهزة من أجل إعادة إمداد الطائرات العائدة من إسرائيل بالوقود. وبينما تطلب الأمر ضغوطا دبلوماسية هائلة – بما فى ذلك مذكرة شديدة اللهجة من نيكسون – من أجل تأمين تعاون البرتغال، فإن وزير الخارجية كيسنجر أعرب عن سعادته بشأن تعاون البرتغال بينما ازداد غضبه من الحكومات الأوروبية الأخرى.

نص الوثيقة

وثيقة من سيمور ويس إلى وزير الخارجية
١٥ أكتوبر ١٩٧٣
شحنات الأسلحة إلى إسرائيل

١- على أساس المناقشات التى جرت بيننا يوم الأحد مع القوات الجوية ومركز قيادة الأركان المشتركة، ظهر أنه لا يوجد لدينا معلومات مناسبة عما قامت به وزارة الدفاع تحديدا بإقراره من أسلحة لتسليمها لإسرائيل، وما تم شحنه بالفعل إلى هناك وما هى الأولويات فيما يتعلق بالشحنات المستقبلية وما هى المشاكل المتعلقة بتوافر المعدات والترتيبات الأخرى. ونتيجة لذلك تم انتداب أحد العاملين معى (عقيد فى سلاح الجو عضو فى برنامج التبادل) فى مركز الاستعدادات العسكرية التابع لهيئة الأركان المشتركة، وهو المكان الذى تم منه إدارة العملية برمتها.

٢- اتضح سريعا أنه من الممكن أن يكون مفيدا للتنسيق بين الطرفين وتمكن من مساعدة وزارة الدفاع فى الحصول على الموافقة على عدة رسائل عاجلة. وتمكن بالإضافة إلى ذلك من تحديد بعض المشاكل الناشئة بجانب إعطاء تقييم واضح حول موقف الإمدادات.

٣- ولكن للأسف، وفى نحو الواحدة صباحا، تم استبعاده من المركز. وحتى الآن فإن الصورة غير واضحة وقد يكون الأمر متعلقا بخلافات قانونية داخل وزارة الدفاع. (ولكننى لا يمكننى استبعاد احتمال أن تكون وزارة الدفاع غير مرحبة بأن يكون لديك تقارير مفصلة حول تطورات الموقف دقيقة بدقيقة فيما يتعلق بعملية الإمداد. والتفسير الآخر الأكثر سهولة هو أن يكون الأمر متعلقا بدواعى الأمن.)

٤- أعتقد أننى يمكننى تسوية الأمر بالتحدث مباشرة مع بوب هيل، وإذا فشلت فى ذلك، بالتحدث مع مكتب شليزنجر (وزير الدفاع)، ولكننى أود أن أكون فى موقع يسمح لى بتوضيح أنك ترغب فى أن تكون ملما بالصورة كاملة فيما يتعلق بعملية الإمداد. (ولقد تم توجيه تعليمات إلى العاملين معنا تجنب الدخول فى خلافات على أن يكونوا مستعدين فى نفس الوقت لتقديم المساعدة لوزارة الدفاع بأى طريقة ممكنة.)

ملحق أ

شحنات الأسلحة إلى إسرائيل

١- المشاكل القائمة

١- توافر المخزون: تم إخبارنا أنه فيما يتعلق بجميع الفئات المطلوبة، هناك نقص جزئيا بسبب الأسلحة المطلوبة لفيتنام. ونتيجة لذلك، فإن بعض المخزون على الساحة الأوروبية، وتحديدا فى جمهورية ألمانيا الفيدرالية (ألمانيا الغربية) قد تم تحريكه إلى إسرائيل. وبناء على تقييم سريع، فإن ذلك ليس من شأنه التسبب فى مشاكل كبيرة حيث إننا قمنا بالاستعانة بقوات ومعدات من أوروبا فى الماضى. ومادمنا قدمنا تعهدات بأنه سيتم استبدال هذه المعدات فى المستقبل، فإنه يمكننا القيام بذلك. ولكن يجب الإشارة إلى أن المصريين قدموا احتجاجا إلى ألمانيا الغربية هذا الصباح اعترضوا فيه على القيام بتحريك معدات أمريكية من هناك إلى إسرائيل.

٢- الرحلات الجوية المقررة: قررت وزارة الدفاع إرسال أربع طائرات C-5 و ١٢ طائرة C-141 كل يوم. ووفقا لمركز الاستعدادات، تم إخبارنا أنه تم إقرار نحو ٢٥ ألف طن من الإمدادات من أجل شحنها إلى إسرائيل. ووفقا لمعدل رحلات الطيران الذى تمت الإشارة إليه سابقا، فإن توصيل هذه الكمية سوف يستغرق نحو ٢٨ يوما. ولقد طلبنا من وزارة الدفاع النظر فى المشاكل التى قد تواجهنا فى حالة طلبنا الإسراع فى عملية الإمداد. (ونشك فى أن الأمر قد يكون متعلقا بقدرة إسرائيل على استيعاب هذه المعدات وتقوم وزارة الدفاع بالنظر فى هذا الأمر.) ولقد تم إنشاء خط اتصال (هناك الآن نحو عشر سفن مخصصة لإسرائيل فى أو قرب الموانىء الأمريكية) والذى من شأنه، مع الوقت، تخفيف الضغط على متطلبات النقل الجوى، ولكن من غير الواضح بالنسبة لنا مدى إمكانية الإسراع فى القيام بذلك.

٣- عملية التزود بالنفط: تم إخبارنا فى وقت متأخر أمس أن قاعدة لاجيس ستكون مشغولة للغاية مع تدفق الطائرات المتجهة إلى إسرائيل وتلك العائدة من هناك، مع كل ما تتطلبه من إعادة تزود بالوقود وخدمات أرضية. ولقد طلب منا التحقق من مدى توافر إمكانية الاستعانة بقاعدتى توريخون فى أسبانيا وميلدنهال فى انجلترا وقبولهما تزويد الطائرات غير المحملة بالوقود وذلك فى طريق عودتها من إسرائيل إلى الولايات المتحدة. ولقد قمنا بصياغة خطاب يتم توجيهه إلى لندن نطلب فيه موافقتهم على استخدام قاعدة ميلدنهال، ولكن طلب منا الانتظار حتى تتم مراجعة وزارة الدفاع والاحتياجات الخاصة بإعادة التزود بالوقود.

٢- موقف الإمدادات

الطائرات

حتى اليوم، تمت الموافقة على تسليم ١٦ طائرة من طراز F-4 فانتوم إلى إسرائيل. وتم توفير عدد من هذه الطائرات من مصنع ماكدونيل دوجلاس ولكن الغالبية تم سحبها من وحدات سلاح الجو الأمريكى. وحتى الآن تم تسليم ١٢ طائرة إلى إسرائيل والأربع الأخرى فى الطريق. كما يتم تجهيز ١٢ طائرة إضافية للتسليم ولكن لم يتم حتى الآن الحصول على التصريح النهائى.

كما تمت الموافقة على تسليم إجمالى ٣٠ طائرة A-4 Skyhawks. وكل هذه الطائرات متوافرة فى الولايات المتحدة ولكن توجد هناك مشكلة فى التسليم. فالطائرات A-4 مصممة على التزود بالوقود فى الجو ولكن هناك نقصا فى طائرات التزويد بالوقود وهى غير متوافرة بأعداد كافية فى المواقع اللازمة. ولكن المشكلة الأخطر هى عدم توافر الطيارين الأمريكيين المؤهلين لقيادة طائرات A-4، فسلاح البحرية الأمريكى لا يوجد لديه طائرات من هذا الطراز وهى متوافرة فقط لدى قوات الاحتياط، كما أن الطيارين المؤهلين لقيادة هذه الطائرات منتشرون الآن فى الساحل الغربى. وهناك تقارير تفيد أن الإسرائيليين اقترحوا شحن هذه الطائرات، ولكن وزارة الدفاع تحاول العمل على خطة من أجل تسليمها عن طريق الجو. ولقد تم منح هذا المشروع أولوية قصوى.

الصواريخ

يعتبر الإسرائيليون تسليم صواريخ جو – جو AIM-9 Sidewinder ثانى أولوية بالنسبة لهم. ولقد تمت الموافقة على تسليم ٢٠٠ من هذه الصواريخ التى تسعى وراء الحرارة ولقد تم تسليمها كلها بالفعل إلى إسرائيل. كما تمت الموافقة على نقل صواريخ جو – أرض من طراز Shrike إلى الإسرائيليين الذين اعتبروا هذه الصواريخ من رابع أولوياتهم. وهناك الآن ٤٦ من هذه الصواريخ المضادة لصواريخ سام فى طريقها إلى إسرائيل عبر الجسر الجوى.

الأسلحة المضادة للدبابات

تم بالفعل تسليم عدد من صواريخ TOW ومنصات الإطلاق الـ اصة بها. كما يوجد لدى الإسرائيليين الآن ١٦ ألف صاروخ من طراز LAW فى طريقها إلى إسرائيل عبر الجسر الجوى. وهذا السلاح، وهو أقل تعقيدا من صواريخ TOW، اعتبره الإسرائيليون الثالث على قائمة أولوياتهم.

قاذفات المدفعية

طلب الإسرائيليون قاذفات مدفعية عيار ١٧٥ و ١٠٥ مم، وهناك الآن ٥٠٤ مجموعات من القاذفات الأكبر عيار ١٧٥ مم فى طريقها عبر الجسر الجوى. وقد تكون هناك مشكلة فى هذا المجال حيث إن قاذفات المدفعية عيار ١٧٥ تتشكل من عدة مكونات. وتحاول وزارة الدفاع التأكد من توافر جميع هذه المكونات ووصولها كلها خلال فترة مناسبة من الوقت.

أمور متفرقة

هناك عدة أجهزة تكميلية للطائرات التى قال الإسرائيليون إنها تمثل أولوية كبيرة بالنسبة لهم. وعلى سبيل المثال من بين مائة طلب على قائمة أولوياتهم، أشار الإسرائيليون إلى حاجتهم إلى مخازن وقود ٣٧٠ جالون ملحقة بطائرات F-4 واعتبروها الأولوية السادسة فى قائمة مطالبهم. وفى الوقت الحالى هناك ٨٠ دبابة فى الطريق عبر الجسر الجوى.

أمور عامة

تشير تقارير وزارة الدفاع إلى أن الإسرائيليين يقومون بشكل منتظم بتغيير قائمة أولوياتهم وذلك وفقا للخسائر التى تقع فى المعارك ورغبتهم فى تحسين متطلباتهم. وعلى الرغم من أن ذلك لا يمثل مشكلة كبيرة لوزارة الدفاع، فإنه قد يؤدى لبعض سوء الفهم مع المسئولين الإسرائيليين. ويعمل المسئولون عن الإمدادات فى وزارة الدفاع على مدار الساعة، سبعة أيام فى الأسبوع من أجل التعامل مع الموقف.

وفى نفس الوقت هناك أطنان من المعدات العسكرية يتم نقلها جوا إلى المطارات الأمريكية فى انتظار نقلها على متن طائرات النقل التابعة لسلاح الجو. ويبدو أن الأمور تتقدم جيدا بشكل عام.

وثيقة ٣١: مذكرة تتضمن تصريحات دونالد رامسفيلد ممثل الولايات المتحدة فى اجتماع لمجلس حلف شمال الأطلنطى (الناتو) حول تأثير الصراع الدائر فى الشرق الأوسط على الحلف، ١٦ أكتوبر ١٩٧٣.

خلال الأسبوع الأول من الأزمة، علم كيسنجر أن السكرتير العام لحلف الناتو جوزيف لونز قد أدلى بتصريحات مفادها أن «السوفيت قاموا باحتواء واشنطن من خلال سياسة الوفاق، ونحن الآن ندفع ثمن الوفاق». وخلال اجتماع مغلق لمجلس حلف شمال الأطلنطى لمناقشة قضية الحرب، قام ممثل الولايات المتحدة الدائم لدى الحلف دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع الحالى) باستعراض سياسة بلاده مع نظرائه الكنديين والأوروبيين، وأعرب عن استيائه من مثل هذه الانتقادات. وبعد أن قام رامسفيلد بشرح القرارات التى اتخذتها الولايات المتحدة فى بداية الحرب وأسباب البدء فى جسر جوى لمد إسرائيل بالأسلحة والجهود الدبلوماسية القائمة لإنهاء القتال، خلص إلى أن «الأزمة الحالية تمثل اختبارا لروح سياسة الوفاق المتنامية». وأضاف أن الولايات المتحدة «لا تنظر بترحيب للافتراضات التى تقول إنه تم جرها بغباء نحو علاقات الوفاق مع الاتحاد السوفيتى». وفى مرحلة لاحقة اقترح عددا من الإجراءات التى يمكن للحلفاء اتخاذها من أجل «تخريب» المصالح السوفيتية «إذا اختاروا هم القيام بتخريب مصالحنا» وذلك من خلال إبطاء عملية المشاركة فى مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى ومن خلال «إجراءات اقتصادية» من قبيل الحرمان من ضمانات القروض أو الصادرات.

نص الوثيقة

من: بعثة الولايات المتحدة لدى حلف الناتو

إلى: وزير الخارجية

الموضوع: تأثيرات الصراع فى الشرق الأوسط على حلف الناتو: بيانات السفير رامسفيلد يوم ١٦ أكتوبر أمام مجلس حلف شمال الأطلنطى.

فيما يلى نص بيانين ألقاهما السفير رامسفيلد فى اجتماع مجلس حلف شمال الأطلنطى يوم ١٦ أكتوبر

البيان الأول للسفير رامسفيلد

النقاط الرئيسية للبيان
مجلس حلف شمال الأطلنطى - ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

١- منذ بداية الحرب فى السادس من أكتوبر، وفور أن تبين أن جهودنا لمنع اندلاعها قد فشلت، فإن مجهوداتنا تركزت من أجل تحقيق هدفين: إنهاء القتال وخلق الظروف التى ستجعل من الممكن تحقيق تقدم نحو سلام عربى - إسرائيلى نهائى وعادل ودائم.

٢- وعلى هذا الأساس قمنا: أ- اتخذنا مبادرة لدعوة مجلس الأمن للاجتماع يوم ٧ أكتوبر. ب- قمنا باتصالات دبلوماسية مكثفة مع أطراف الصراع، الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن وآخرين. ج- مارسنا ضبط النفس خلال الفترة الأولية من الأزمة فيما يتعلق بشحن المزيد من الأسلحة إلى منطقة الصراع. وفى خطابه أمام مجلس الأمن يوم ٧ أكتوبر، حدد سفيرنا المبادئ التى يجب أن تحكم فى اعتقادنا أى تحرك يقوم به مجلس الأمن للتعامل مع الأزمة الحالية. ولم نتقدم باقتراحات محددة بينما سمحنا بالتداول الحر للأفكار وذلك لكى يصبح من الممكن التوصل لإجماع فى مجلس الأمن.

٣- فى الوقت الذى كنا نقوم فيه بجهود دبلوماسية مكثفة ونمارس ضبط النفس فيما يتعلق بإمدادات الأسلحة فى الوقت الذى كانت فيه إسرائيل فى موقف دفاعى، فإن السوفيت تولوا القيام بجسر جوى ضخم لنقل الأسلحة للدول العربية. وحتى اليوم الخامس عشر من أكتوبر، بلغت عدد الرحلات الجوية السوفيتية إلى مصر وسوريا والعراق ما يزيد على ثلاثمائة.

٤- الحكومة الأمريكية تنظر بجدية كبيرة إلى هذا الجسر الجوى السوفيتى، وبدأت بدورها عملية إعادة إمداد سريعة بالأسلحة لإسرائيل. وكما ذكر من قبل، فإن الموقف العسكرى يبقى غير محدد. ولقد تعرض كلا الطرفين لخسائر ثقيلة فى الرجال والمعدات. ونحن ننوى المحافظة على التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط ولن نتخذ موقفا سلبيا فى مواجهة مثل هذه المغامرة السوفيتية.

٥- عند هذه النقطة، دعونى أوضح بجلاء نقطة واحدة، وذلك فى ضوء عدد من الاتهامات غير المسئولة المتعلقة بمشاركة قوات أمريكية فى الأعمال العدائية الحالية: لا يوجد، وأكرر، لا يوجد تورط لقوات عسكرية أمريكية أو أشخاص فى القتال الدائر.

٦- نحن نؤمن بأن دول حلف الناتو لديها مصالح قوية للوقوف بحزم بجانب الولايات المتحدة، ونحن نتطلع لتفهم ومساندة شركائنا فى حلف الناتو للمجهودات التى سنبذلها فى الأيام القادمة من أجل تحقيق توازن عسكرى ومن أجل إنهاء القتال على أساس يمهد الطريق

للقيام بتحركات دبلوماسية نحو تحقيق سلام عادل ودائم. والولايات المتحدة ستواصل جهودها الدبلوماسية المكثفة للوصول إلى هذه الأهداف.

٧- وأود أن أوجه التعليق الرسمى التالى بشكل مباشر إلى كل حكومة ممثلة هنا. سوف نقوم بما هو ضرورى من أجل منع عملية الإمداد السوفيتية من الإخلال بعملية التوازن العسكرى. والمواقف والتوجهات التى سيتخذها حلفاؤنا فى هذه الأزمة لا يمكن أن يكون لها تأثير على علاقاتنا فى المستقبل. والأزمة الحالية اختبار لروح سياسة الوفاق المتنامية، ولا بد من أن نوضح للسوفيت أن سياسة الوفاق هى طريق ذو اتجاهين. ولكل منكم مصلحة مماثلة لمصلحتنا فى إقناع السوفيت بهذه الحقيقة.

٨- إننا نشعر بانزعاج من التصريحات التى تشير إلى أن الأحداث فى الشرق الأوسط تمثل فشلا لسياسة الوفاق السوفيتية الأمريكية وانتهاكا للاتفاقات التى تم التوصل إليها فى القمة الأمريكية - السوفيتية. وإذا كان هناك من فشل لسياسة الوفاق أو انتهاكات سوفيتية للاتفاقيات، فإن ذلك لا يتضمن العلاقات الأمريكية - السوفيتية فقط ولكن العلاقة بمجملها بين الاتحاد السوفيتى وكل الدول الغربية التى قامت فى السنوات الأخيرة بتطبيع علاقتها مع الاتحاد السوفيتى وقامت بتوقيع اتفاقيات معه. ولكن بالنسبة لنا، فإن القضية الآن ليست إذا ما كان السوفيت قد قاموا بانتهاك التزام ما، ولكن كيف يمكن لكل الحلفاء القيام بضمان التزام الاتحاد السوفيتى بما توصلنا إليه بشكل منفرد وجماعى حول المستوى المطلوب من العلاقات بين الشرق والغرب.

البيان الثانى للسفير رامسفيلد
النقاط الرئيسية
مجلس حلف شمال الأطلنطى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

١- نحن لا نتعامل بارتياح مع التلميحات بأن الولايات المتحدة تم جرها بغباء نحو علاقات الوفاق مع الاتحاد السوفيتى، وأنها يجب عليها استخدام نفس هذه العلاقات للتعامل مع الاتحاد السوفيتى بخصوص أزمة الشرق الأوسط. نحن لا نرحب بالتصريحات التى تشير إلى أن السوفيت قاموا بخرق الاتفاقات الأمريكية - السوفيتية، خاصة أنه خرق ينطبق بشكل متساو على كل الاتفاقيات التى توصل لها الأوروبيون مع الاتحاد السوفيتى.

٢- إن الولايات المتحدة لم تنظر أبدا للوفاق على أنه سياسة ثابتة تأتى فى يوم ما وتختفى فى اليوم التالى. والمعنى الوحيد المقبول للوفاق هو استخدامه كوسيلة لحماية مصالحنا المشتركة ولمنع الاتحاد السوفيتى من تخريبها.

٣- من وجهة نظرنا، ما نحتاج إلى مناقشته الآن كتحالف هو كيفية تنسيق وضمان تناغم مجموعة من السياسات التى ستجعل السوفيت يواجهون احتمال تخريب مصالحهم إذا اختاروا تدمير المصالح الخاصة بنا. وبإمكان الولايات المتحدة بالطبع أن تأخذ تحركات منفردة ولكننا لا نعتقد أن ذلك يتماشى مع روح التحالف كما تم التعبير عنها فى المساهمات المختلفة المتعلقة بإعلان أوروبا. إن إجماع التحالف على ضمان تناغم سياسات الوفاق يجب تحويله الآن، إذا وافق الحلفاء، إلى إجماع على استخدام هذه السياسات فى مواجهة الأزمة الحالية.

٤- من ضمن التحركات التى يمكن للتحالف النظر فى اتخاذها بشكل جماعى:

- إبطاء أو حتى وقف المشاركة الأوروبية فى مجلس التعاون والأمن الأوروبى كممارسة تتسق مع الظروف الحالية.
- اتخاذ إجراءات اقتصادية فى مجالات وضع قيود على الصادرات والضمانات
- القيام بضغط جماعى على المجر ويوغسلافيا لدورهما فى إطالة أمد الحرب فى الشرق الأوسط من خلال الدعم العسكرى المباشر وغير المباشر للعرب منذ بداية القتال.
- مراجعة الاتفاقات والتفاهمات الثنائية مثل إعلان المبادئ السوفيتية - الأمريكية واتفاقية منع الحرب النووية وإعلان المبادئ السوفيتى - الفرنسى واتفاقيات التشاور، الخ، مع الالتزام بالقيام بجهد جماعى لضمان التزام الاتحاد السوفيتى بهذه الاتفاقيات والتفاهمات.
- بخصوص أية أفكار أخرى اقترحها السكرتير العام لونز والحلفاء، فإننا نود توضيح أنه فى الوقت الذى اتخذت فيه الولايات المتحدة إجراءات أحادية فيما يتعلق بمد إسرائيل بالأسلحة، فإننا نعتبر الموقف الحالى بمثابة اختبار رئيسى للتحالف. ومن المؤكد أن الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوروبا والعرب وآخرين سيراقبون بأقصى درجة من العناية كيفية تعامل الحلف مع هذا الاختبار.

الفصل الخامس

انعكاس التيار

وثيقة ٣٢: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن الموقف العسكرى، ١٦ أكتوبر

أشار التقرير اليومى إلى أول علامات ما سيتضح لاحقا أنه تحول كبير لغير مصلحة مصر: تمكن قوة إسرائيلية مدرعة صغيرة بقيادة جنرال إيريل شارون من الوصول إلى الضفة الغربية لقناة السويس للبدء فى ضرب المدفعية المصرية ووحدات الدفاع الجوى. ووردت إشارة أخرى إلى احتمال وقوع أزمة نفطية. فبعد شعورهم بالغضب من الجسر الجوى ولاحقا إعلان الولايات المتحدة عن قرارها تقديم مساعدات مالية هائلة إلى إسرائيل، بدأ منتجو النفط العرب فى التخطيط لكيفية استخدام سلاح النفط. وتظهر هذه الوثيقة كيف كان السعوديون يضغطون على الاتحاد الأوروبى «لكى يستخدموا نفوذهم من أجل تغيير سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط». فالنفط سيتم استخدامه كسلاح ضد الولايات المتحدة احتجاجا على الجسر الجوى، «ولكن خفض الإنتاج سيضر بالدول الأوروبية أولا».

نص الوثيقة

وزارة الخارجية - مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط - تقرير موقف رقم ٣٦
الموقف فى الشرق الأوسط حتى الساعة ١٨٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى، ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

الموقف العسكرى

لم يحاول العرب أو الإسرائيليون اليوم القيام بأية هجمات كبيرة. وقامت قوات جيش الدفاع الإسرائيلى بصد هجوم سورى - عراقى مضاد على الجبهة الجنوبية - الوسطى من الخط الإسرائيلى وزعمت إسرائيل أنها تمكنت من تدمير مائة دبابة للعدو فى هذه العملية. كما زعم الإسرائيليون أنهم تمكنوا من إسقاط عشر طائرات على الجبهة السورية اليوم و ١٢ طائرة على الجبهة المصرية. وقالت السيدة (جولدا) مائير فى خطاب أمام الكنيست إن قوات جيش الدفاع قامت بالعبور إلى الجانب الغربى من القناة، ولقد أكد جيش الدفاع ذلك فى وقت لاحق وأضاف أن القوة التى عبرت كانت من سلاح المدرعات (ونحن نعتقد أنها كانت قوة صغيرة) تستهدف مواقع المدفعية المصرية وبطاريات الدفاع الجوى.

وذكرت وسائل الإعلام الأردنية اليوم أن القوات الأردنية دخلت المعارك اليوم ولحقت بها خسائرها الأولى. وزعم مصدر فى جيش الدفاع الإسرائيلى أن القوات الأردنية فقدت ٣٠ دبابة قبل أن تعود إلى نقطة البداية التى انطلقت منها.

سلاح النفط

استدعى نائب وزير الخارجية السعودى اليوم سفراء دول المجموعة الأوروبية الممثلين فى جدة وسلمهم مذكرة تناشد الدول الأوروبية استخدام نفوذها من أجل تغيير سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط. وقالت مذكرة النائب السعودى إن السعوديين يجب عليهم اتخاذ رد فعل لجهود الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بالسلاح وأنهم غالبا ما سيقومون بذلك من خلال تخفيض إنتاج النفط، وهذا الخفض من شأنه الإضرار بدول المجموعة الأوروبية أولا.

النشاطات السوفيتية

تضمنت مجهودات الاتحاد السوفيتى حتى كتابة هذا التقرير من أجل إعادة تزويد الترسانات العربية القيام بـ ٤٠٠ رحلة جوية وما يزيد على خمسة آلاف طن من معدات الحرب. وهناك تقارير تفيد أيضا قيام السوفيت بعمليات إمداد عن طريق البحر. وهناك إشارات إلى أن رئيس الوزراء السوفيتى كوسيجين قد يقوم بالسفر إلى القاهرة اليوم.

رد الفعل العربى على عمليات الإمداد الأمريكية

رد الفعل العنيف حتى الآن كان فى كوالالمبور (ماليزيا) حيث قام الطلبة المسلمون بتكسير نوافذ مكتب تابع لوكالة الإعلام الأمريكية وأصروا على إغلاقه. وفى العالم العربى يتزايد الحديث عن المشاعر المعادية للولايات المتحدة. ومع تزايد انتشار التقارير والتفاصيل الخاصة بمجهودنا، مثل توجه قوات المارينز إلى المنطقة اليوم على متن حاملة الطائرات إيوا جيما، فإنه من المتوقع تصاعد المناخ المعادى للولايات المتحدة.

وثيقة ٣٣ - أ: تقرير عن الاجتماع بين كيسنجر وعدد من وزراء الخارجية العرب، ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

فى مرحلة مبكرة من الحرب، طلب ممثلو الدول العربية التى تحتفظ بعلاقات سياسة أو اقتصادية قوية مع الولايات المتحدة عقد لقاء مع كيسنجر ونيكسون للتعبير عن قلقهم من موقف الولايات المتحدة من وقف إطلاق النار والداعى إلى العودة إلى خطوط ما قبل اندلاع القتال فى السادس من أكتوبر، واحتمال أن تقوم بإعادة إمداد إسرائيل بالسلاح. ومع حلول موعد انعقاد الاجتماع، كان الموقف قد تغير بالنسبة لقضية وقف إطلاق النار، بينما كان الجسر الجوى الأمريكى يمضى قدما. وأراد كيسنجر إقناع الدبلوماسيين العرب بأن موقف الولايات المتحدة كان متوازنا، وأنه لم يكن منحازا للعرب أو للإسرائيليين. وحذرهم من أن أى تحرك من طرف منتجى النفط العرب لاستخدام سلاح النفط «سوف يعيق جهودنا للعب دور مؤثر من أجل صنع السلام». وخلال المناقشات مع وزراء خارجية السعودية والمغرب والجزائر والكويت، كانت وجهة نظر الجانب العربى أنه لا يمكن للقتال أن ينتهى حتى يتم تحرير الأراضى التى تم احتلالها عام ١٩٦٧ وإيجاد حل للقضية الفلسطينية. ولكن نيكسون وكيسنجر رفضا «تقديم تعهدات لا يمكننا تنفيذها» وأكدا ضرورة فصل قضية التوصل إلى حلول للقضايا العامة الخاصة بالتسوية عن موضوع وقف إطلاق النار، وذلك بزعم أن إطالة أمد القتال قد يؤدى إلى مواجهة بين القوتين العظميين. وأعربا عن أمل الولايات المتحدة «فى تحسن الموقف» ولكن لا بد أن يتوقف القتال أولا. وفى نفس الوقت، فإن الجسر الجوى سيتواصل بدعوى «الحفاظ على التوازن فى المنطقة». ولكن منطق كيسنجر لم يقنع المستمعين من العرب كما يتضح من ملاحظة الوزير المغربى أحمد بن هيمه الذى قال: «إنه من الصعب على الوزراء أن ينقلوا تطمينات إلى رؤساء دولهم فى الوقت الذى تقوم الولايات المتحدة فيه بمساعدة إسرائيل».

نص الوثيقة

مجلس الأمن القومى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

مذكرة إلى: الوزير كيسنجر

من: وليام ب. كوانت

الموضوع: مذكرة عن المحادثات مع وزراء الخارجية العرب.

مرفق لموافقتكم وملفاتكم مذكرة عن المحادثات التى عقدها الرئيس وأنتم مع وزراء الخارجية العرب. ولتتذكروا أن الرئيس قد وعد بتوفير المذكرة عن المحادثات إلى وزراء الخارجية الأربعة.

توصية: أن تتم موافقتكم على المذكرة المرفقة.

مذكرة عن المحادثات

المشاركون:

- هنرى أ. كيسنجر وزير الخارجية.
- عمر السقاف وزير الدولة للشؤون الخارجية بالمملكة العربية السعودية.
- أحمد طيبى بن هيمه. وزير الخارجية بالمغرب.
- صباح الأحمد الجابر الصباح وزير الخارجية بالكويت.
- عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية بالجزائر.
- جوزيف ب. سيسكو مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى.
- وليام ب. كوانت من جهاز مجلس الأمن القومى.
- اليك توماين مترجم بوزارة الخارجية.

الوقت والمكان: الأربعاء ١٧ أكتوبر ١٩٧٣. الساعة ١٠:١٥ فى مكتب الوزير كيسنجر، بالجناح الغربى للبيت الأبيض.

قام الوزير كيسنجر بالترحيب بوزراء الخارجية الأربعة، وشكرهم على إتاحة الفرصة لتبادل الآراء. وقرر أن هدف الولايات المتحدة هو وقف أعمال القتال لتفادى مخاطر اتساع نطاق الحرب، وأكد أن الولايات المتحدة ستقوم بعد الحرب بجهود دبلوماسية للبحث عن سلام عادل ودائم. وقال إن أعمال القتال يجب أن تنتهى بطريقة تتيح إمكانية الإبقاء على العلاقات العربية - الأمريكية ودية بقدر الإمكان. ووقف إطلاق النار ينبغى أن يعقبه نشاط دبلوماسى. والموقف العسكرى الجديد قد هيأ للموقف العربى مكاسب ينبغى الآن التعامل معها دبلوماسيا.

وافتتح الوزير السقاف كلمته بتهنئة الوزير لحصوله على جائزة نوبل للسلام، وأعرب عن أمله فى أن يحصل على الجائزة ثانية تقديرا لجهوده فى تسوية أزمة الشرق الأوسط. ثم

أعرب عن مخاوفه من أن العلاقات الأمريكية - العربية يمكن أن يحلق بها الضرر من جراء قيام الولايات بإعادة تزويد إسرائيل بالسلاح. ودعا إسرائيل إلى احترام قرارات الأمم المتحدة، وأعرب عن القلق من نيات إسرائيل الإبقاء على (احتلال) الأراضى العربية.

وإجابة عن سؤال للوزير كيسنجر، قال الوزير السقاف إن العرب لن يكون فى استطاعتهم القبول بنزع السلاح من سيناء. وقال إن إسرائيل لها مخططاتها فى سيناء.

ثم ذكر الوزير السقاف أنه لا يوجه تهديدا إلى أحد، وأن العرب جميعا يلتقون حول هذا الموضوع. فهم سيواصلون القتال حتى استعادة الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧، وأكد أنه ينبغى على الولايات المتحدة دعم سلامة أراضى دول الشرق الأوسط، وهو الأمر الذى يتطلب الانسحاب الإسرائيلى من أراضى مصر والأردن وسوريا. وأكد أنه لا يوجد قائد عربى يمكنه القول إن القتال يجب أن يتوقف وأن المفاوضات يجب أن تبدأ.

وشرح الوزير السقاف وجهة نظر المملكة العربية السعودية بأن الاتحاد السوفيتى ليس مهتما بالتوصل إلى حل لمشكلة الشرق الأوسط، وإنما يسعى بالأحرى إلى الاستفادة منها لزيادة نفوذه. وبقيامها بدعم إسرائيل، فإن الولايات المتحدة تساعد الاتحاد السوفيتى، بطريقة غير مباشرة، على تحقيق هدفه. ثم قام الوزير السقاف بعد ذلك بتلخيص الموقف العربى. إن العرب يطالبون بالانسحاب الإسرائيلى إلى خطوط ما قبل ١٩٦٧، واحترام حقوق الشعب الفلسطينى، وفقا لقرارات الأمم المتحدة، فى العودة إلى أراضيهم أو التعويض عنها.

وتبنى نفس الموقف الوزير بن هيمه. وأكد الوزير السقاف أنه لا يوجد قائد عربى يوافق على العودة إلى خطوط وقف إطلاق النار قبل ٦ أكتوبر. وكرر الإعراب عن الأمل فى ألا تتضرر العلاقات الأمريكية - العربية. وطالب بموقف أمريكى أكثر توازنا فى التعامل مع إسرائيل ومع ثمانى عشرة دولة عربية.

وأعرب الوزير كيسنجر عن تقديره لما قيل، وعن رغبة الولايات المتحدة فى الحفاظ على علاقات ودية مع الدول العربية. وذكر أن الولايات المتحدة تأمل فى أن ترى شرقا أوسطيا يمكن فيه لدول المنطقة أن تشكل مصيرها الخاص متحررة من النفوذ الناجم عن التنازع بين القوى العظمى. وتقر الولايات المتحدة أن الموقف السابق على السادس من أكتوبر لم يكن محتملا بالنسبة للعرب وكانت الولايات المتحدة عازمة، حتى بدون هذه الحرب، على محاولة تحسين الموقف.

وأكد الوزير كيسنجر مشكلتين يجب معالجتهما: الأولى هى إنهاء الحرب، والثانية هى العمل من أجل السلام. وأى وقف لإطلاق النار الآن سيضع فى الاعتبار الموقف الجديد الذى جاء نتيجة لبسالة وكفاءة السلاح العربى. والولايات المتحدة ليس لديها موقف مستغرق فى الفكر النظرى عن وقف إطلاق النار، ولكن التاريخ قد أظهر أنه من الصعب أن تكسب على طاولة المفاوضات، ما لم تستطع أن تكسبه على أرض المعركة. ولسوف يكون من الخطأ محاولة ربط وقف إطلاق النار بالتوصل إلى تسوية وشيكة وشاملة. فالإصرار على كل شىء كشرط مسبق لوقف النار ينطوى على خطورة إطالة أمد الحرب، وزيادة حدة النزاع بين القوى العظمى والتى يمكن عندئذ أن تزيد أهميتها بحيث تغطى على النزاعات المحلية.

وذكر الوزير كيسنجر أن موقف الولايات المتحدة هو أنه ينبغى أن يكون هناك وقف إطلاق النار، يقوم على أساس الحقائق الراهنة لتعقب ذلك المفاوضات على وجه السرعة. والموقف العسكرى المتغير سوف يكون له تأثيره على المفاوضات، ويجب على العرب الاستفادة من ذلك. إن موقفهم العسكرى والدبلوماسى قد تحسن. إن الولايات المتحدة لن تعد بما لا تستطيع الوفاء به؛ ولكنها ستفى بما تعد به. إن السعى الجاد من أجل السلام يتطلب تعاونا أمريكيا- عربيا. والوقت الآن هو الوقت الصحيح لإنهاء القتال، والتحرك بسرعة بالغة نحو المفاوضات للتوصل إلى سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط.

وأعرب الوزير السقاف عن الشكر للوزير (كيسنجر) وأثنى على تعليقاته، وطلب أن تتمسك الولايات المتحدة بموقفها الداعم لسلامة أراضى دول الشرق الأوسط. وطالب بوعد (من أمريكا) بأن تجعل إسرائيل تنسحب من الأراضى المحتلة.

وأجاب الوزير كيسنجر أن الولايات المتحدة سوف تعمل من أجل تنفيذ القرار رقم ٢٤٢. وأشار إلى مفاوضاته مع القادة الصينيين كمثال للحاجة إلى الاتفاق أولا على أهمية تحقيق تقدم سريع فى المفاوضات، بدون أن نطلب مقدما ضمانات بما ستؤدى إليه المفاوضات. وأعرب عن تفهمه للموقف العربى.

وأستأذن الوزير كيسنجر فى الذهاب للحديث مع الرئيس ثم قام وزراء الخارجية بالاجتماع مع الرئيس لمدة ساعة. ثم استأنف الوزراء مناقشاتهم مع الوزير كيسنجر فى مكتبه بوزارة الخارجية الساعة ١٢:٣٠ حيث انضم إليهم مساعد الوزير للشئون الأفريقية دافيد نيوسورن وأدوارد جيرجيان من وزارة الخارجية.

وافتتح الوزير كيسنجر بدعوة وزراء الخارجية إلى طرح أى أسئلة لم يتم تغطيتها فى الاجتماعات السابقة. وكرر القول انه إذا ما استمرت أعمال القتال فإنه يمكن أن يؤدى إلى مخاطر المواجهة بين القوى الكبرى، مما يؤدى إلى إضعاف الموقف البارز (حاليا) للأطراف المحلية. وذلك يمكن أن يجعل من الصعب التوصل إلى حل دبلوماسى، كما يثير المخاطر الناجمة عن أى حل عسكرى.

وذكر الوزير السقاف أن العرب يعارضون المواجهة بين القوى العظمى، خاصة أن ذلك من شأنه تعزيز الموقف السوفيتى فى المنطقة.

وأعرب وزير الخارجية بن هيمه عن تقديره لملاحظات الوزير ولتلك التى أبداها الرئيس فى السابق، وأبدى ثقته بما أدلى به الرئيس، ولكنه طلب المزيد من التوضيح للموقف الأمريكى. فإذا ما واجهت إسرائيل ذاتها التهديد، فإن العرب يمكن أن يتفهموا التدخل الأمريكى فى الأزمة. وإسرائيل قد سبق لها أن رفضت المحاولات الماضية لحل المشكلة دبلوماسيا. ومن الصعب إقناع العرب بأن الولايات المتحدة تعمل حقيقة من أجل السلام العادل. فالعرب يحاولون تحرير أراضيهم لأن الدبلوماسية قد أخفقت. والسلاح الأمريكى لإسرائيل يمكنها من احتلال الأراضى العربية. وهذا يبدو تناقضا فى الموقف الأمريكى. ومن الصعب على وزراء الخارجية العرب أن ينقلوا تطمينات حول الموقف الأمريكى إلى رؤساء دولهم، فى الوقت الذى تقوم فيه الولايات المتحدة بتقديم المساعدة لإسرائيل، خاصة فى الوقت الذى لا تواجه فيه إسرائيل خطرا يهدد وجودها.

وأجاب الوزير كيسنجر بالإشارة إلى حالة عدم الثبات فى حرب الصحراء، وصعوبة التأكد من أن العرب كانوا سيتوقفون عند حدود ١٩٦٧ إذا ما كانوا منتصرين. وإذا لم يكن وقف لإطلاق النار، ومفاوضات للتسوية، فإن حربا أخرى يمكن أن تنشب. إن الفرصة يجب أن تتاح للتسوية الدبلوماسية. إن الولايات المتحدة لا ترغب فى تجميد الأمر الواقع الذى كان قائما قبل السادس من أكتوبر.

وأعرب كيسنجر عن تقديره لما أبدته الحكومات العربية من ضبط للنفس فى الأزمة الحالية. وذكر أنه بعد عودته من الصين، كان ينوى أن يلتفت إلى ملف الشرق الأوسط. وعندئذ، فإن الولايات المتحدة والعرب سيكون عليهم الجلوس معا فى ثقة للتوصل إلى طريقة لبلوغ السلام فى الشرق الأوسط.

سأل وزير الخارجية بوتفليقة عما إذا كانت الولايات المتحدة تؤيد حدود ما قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧ باعتبارها الحدود المحددة لإسرائيل.

وأجاب الوزير كيسنجر أن الولايات المتحدة تحبذ تطبيق القرار ٢٤٢، والحل الذى يكون مقبولا من جانب جميع الأطراف. فالولايات المتحدة لا تستطيع فرض حل.

وأجاب وزير الخارجية بوتفليقه أنه ما لم تكن الولايات المتحدة تؤيد حدود ما قبل يونيو ١٩٦٧، فإن العرب لا يمكن لهم فهم (مبررات) إمدادات الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل.

وعندئذ أشار الوزير كيسنجر إلى التصور الذى قدمه الرئيس حول الطريقة الأفضل للتوجه نحو التسوية. فمع وقف إطلاق النار، سوف تقوم الولايات المتحدة ببذل جهد دبلوماسى كبير، على نحو ما وعد الرئيس. ولكن إذا ما استمرت الحرب، فلن يكون ذلك ممكنا. وسيكون على العرب أن يقرروا ما إذا كان من الأفضل الاعتماد على الوسائل العسكرية أو الدبلوماسية للوصول إلى تحقيق أهدافهم. وقبل ٦ أكتوبر كانت الولايات المتحدة قد عرضت بالفعل الانخراط دبلوماسيا فى العمل من أجل التسوية. ومازالت الولايات المتحدة على استعداد لاتخاذ نفس الخطوات إذا ما توقف القتال. وينبغى على العرب أن يقرروا استخدام الحقيقة الجديدة للبدء فى المفاوضات، ومنح أنفسهم وقتا للنجاح. وترغب الولايات المتحدة فى التشاور الوثيق مع القادة العرب.

وسأل وزير الخارجية بوتفليقة عن رد الفعل الأمريكى على خطاب الرئيس السادات.

وأجاب الوزير كيسنجر أنه قد وجد الخطاب معتدلا فى وجوه كثيرة، ولكن الشروط الدقيقة للتسوية التى عرضها الخطاب هى بالغة التحديد بالشكل الذى لا يجعلها تقدم أساسا تقوم عليه المفاوضات. ورغم ذلك، فإن روح الخطاب إيجابية. إن الولايات المتحدة تواقة إلى الحفاظ على اتصال وثيق مع الرئيس السادات.

وطلب الوزير كيسنجر أن تقوم الدول العربية بنقل آرائها فى سرية إلى الولايات المتحدة، وألا تطلب نتائج فورية. إن الولايات المتحدة على استعداد للعمل مع العرب.

وأجاب وزير الخارجية الصباح أنه يبدو أن الموقف الأمريكى يقوم على طلب وقف إطلاق النار كأساس للمفاوضات. وطلب أن تقوم الولايات المتحدة بالإعلان عن تأييدها لكل من وقف إطلاق النار وللقرار رقم ٢٤٢.

وأجاب الوزير كيسنجر أن الولايات المتحدة يمكن أن تعلن عن تأييدها للقرار ٢٤٢، ولكن التفسيرات للقرار تختلف. والولايات المتحدة على استعداد لأن تعلن عن تأييدها لوقف إطلاق النار؛ وأن تؤكد تأييدها للقرار ٢٤٢، وأن تطالب بالتطبيق السريع للقرار ٢٤٢.

وسأل وزير الخارجية بن هيمه عن الضمان المتاح بأن الولايات المتحدة سوف تدعم تطبيق القرار ٢٤٢.

أجاب الوزير كيسنجر أن الرئيس قد ذكر أنه سوف يعمل من أجل التسوية. وليس هناك ضمان مسبق لأى جهد دبلوماسى، ولكن الولايات المتحدة قد وعدت بالعمل من أجل التوصل إلى تسوية، ولكن لا يمكن لأى جهد دبلوماسى أن يبدأ مادامت العمليات العسكرية مستمرة.

وأشار وزير الخارجية بن هيمه إلى احتمال أنه بعد وقف إطلاق النار يمكن ألا يكون هناك تقدم نحو السلام، وأن إسرائيل قد تقوم بالضرب مرة أخرى.

وأجاب الوزير كيسنجر أن الولايات المتحدة تعارض أى ضربات استباقية، وقد أكدت للحكومات العربية قبل ساعات قليلة من بدء حرب السادس من أكتوبر أن إسرائيل سوف لن تبدأ بالضرب.

وثيقة ٣٣-ب: محضر اجتماع بين نيكسون ووزراء الخارجية العرب، ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

نص الوثيقة

محضر اجتماع بين الرئيس نيكسون ووزير الخارجية هنرى كيسنجر، ووزير الدولة السعودى للشئون الخارجية عمر السقاف ووزير الخارجية المغربى أحمد بن هيمه ووزير الخارجية الكويتى صباح الأحمد الصباح ووزير الخارجية الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة. حضر الاجتماع مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى جوزيف سيسكو وعضو مجلس الأمن القومى ويليام كوانت.

الأربعاء ١٧ أكتوبر ١٩٧٣. ١١:١٠ صباحا فى المكتب البيضاوى للرئيس.

نيكسون: هناك اهتمام كبير بهذه الزيارة. لم يوجد لدينا مثل هذا العدد من المصورين منذ زيارة بريجينيف.

السقاف: يا سيادة الرئيس، أنا أتحدث هنا نيابة عن وزراء الخارجية الأربعة ونحن بدورنا نتحدث نيابة عن ١٨ دولة عربية. آراؤنا تتفق عليها جميع الأطراف المعنية. نحن ممتنون للغاية لمنحك إيانا الفرصة للالتقاء بكم من أجل تبادل الآراء حول الأوضاع فى الشرق الأوسط. والنقطة الرئيسية التى أود توضيحها أننا لم نطلب هذا الاجتماع للخوض فى نقاش طويل لن يؤدى بنا للوصول إلى شىء. كما أننا لسنا هنا لتحدى أى طرف. وكل ما نريده هو أن نفتح الباب أمام تبادل الآراء ولتحسين التفاهم المشترك من خلال مناقشة الموقف الموضوعى. وعندما نتحدث معك، فإننا نعرف أنك تفهم هذا الأمر. الولايات المتحدة دولة عظيمة لها تاريخ عظيم وحاربت كثيرا من أجل كرامتها واستقلالها وهو ما يجعلك قادرا على فهمنا. ونحن فخورون أن نشير إلى أنك عندما كنت نائبا للرئيس أسهمت فى حل العدوان الإسرائيلى والبريطانى والفرنسى عام ١٩٥٦. ولا يوجد لدينا شك فى جهودك الهادفة للعمل من اجل السلام فى كل العالم، ومن أجل حل قضية فيتنام ومن أجل أن يكون العالم اكثر سلاما وأمنا. ونحن ننظر بإعجاب إلى ما قمت به. ونأمل أن تتعامل مع قضية الشرق الأوسط كما تعاملت مع قضية فيتنام وعلاقتكم مع الصين. الشرق الأوسط منطقة حساسة للغاية.

القضايا الأساسية التى أود الإشارة لها هى ما يلى. ذحن نرغب فقط فى التمسك بميثاق الأمم المتحدة الذى يسمح بالدفاع عن النفس وفقا للمادة ٥١. ويمكننى أن أؤكد لك أن العرب

لا يوجد لديهم مشاعر سيئة، وأنهم ليسوا أعداء لكم، ولكنهم لا يقبلون احتلال أرضهم. والآن هم يقومون بالدفاع عن أرضهم، ومن أجل استعادة ما تم أخذه بالقوة. وكل ما نريده هو أن تضع الولايات المتحدة فى اعتبارها المبادئ المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة، كما فعلت فى الماضى. لا يمكن الاستيلاء على الأرض بالقوة. واستمرار الاحتلال الإسرائيلى سيؤدى إلى مصاعب وإلى اهتزاز توازن القوى وسيضعنا تحت سيطرة العدو المغرور الذى نواجهه. كما أنه لا بد من النظر إلى مبدأ الاستيلاء على الأرض بالقوة فى إطار حق تقرير المصير.

إن العرب يحرصون على قيام علاقات جيدة للغاية مع الولايات المتحدة ومع كل الدول الغربية. ونحن حريصون أيضا ونؤمن بأن سيادتكم حريص أيضا على مواصلة هذه العلاقات الجيدة. وهذه العلاقات يمكن تقويتها من خلال وقف إسرائيل عن التمسك بالأراضى التى استولت عليها بعد ١٩٦٧ من خلال القوة. ونحن نؤمن بأن العالم لم يشهد من قبل عرضا معقولا مثل ذلك الذى قدمه الرئيس السادات أمس. وهذا العرض يوفر فرصة جيدة للولايات المتحدة للبدء فى أخذ خطوات للقيام بما هو صحيح بالنسبة للعرب. إن إسرائيل الآن تتلقى المساعدة من الولايات المتحدة من خلال القوة. وإسرائيل لا تواجه خطر الزوال من قبل العرب. والعالم العربى ينظر إلى مساعدتكم لإسرائيل كعمل عدائى. ونحن لا نريد أكثر من العودة إلى حدود ١٩٦٧ واحترام حقوق اللاجئين فى العودة إلى أراضيهم أو أن يتم تعويضهم عما فقدوه. وهذا سيكفى من أجل ضمان استقرار ووحدة إسرائيل.

وكما قلنا للوزير كيسنجر، الذى يقوم بعمل رائع، فإن الولايات المتحدة يجب أن تضمن استقرار ووحدة دول الشرق الأوسط. وهذا يجب ألا ينطبق على إسرائيل فقط، ولكن على العرب أيضا . والأراضى المحتلة يجب أن تعود للعرب. وإذا تمسكتم بمبدأ وحدة وسلامة (الدول العربية)، فإن هذا هو كل ما نطالب به. ومهما كان ردك، فسنكون شاكرين لك. نحن نحاول أن نحتفظ بالولايات المتحدة كصديق جيد فى الشرق الأوسط وكصديق جيد مع الدول الإسلامية. ونحن نؤمن بأن الولايات المتحدة هى القائدة فى العالم. ونحن نعرف أن هناك حملا كبيرا على الولايات المتحدة، ونحن نحتاجكم من أجل كل شىء، التكنولوجيا .. والخ. ومن الممكن أن تقدموا مساعدة كبيرة بالنسبة لنا . أشكرك يا سيادة الرئيس.

نيكسون: السيد وزير الخارجية، معالى الوزراء، أنا أقدر بداية اعتدالكم وتقديركم الكريم لسياستنا . وأنا أعى أن هناك الكثير من العناصر فى الشرق الأوسط التى تنظر إلى قيام الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بالسلاح و الجسر الجوى الحالى على أنه عمل مؤيد

لإسرائيل، ولذلك يقومون بمهاجمة الولايات المتحدة. ولما كان بيانك يهدف إلى التطلع إلى حل وليس إلى مواجهة، فإننى أقدر ذلك تحديدا. أود أن أكون صريحا مع الأصدقاء - وبعضكم يعرفنى شخصيا - إننى أتحدث بطريقة مباشرة. وأنا لا أعد بما لا أستطيع القيام به. وعادة ما أقوم بما هو أكثر مما أعد به. وفى أى مفاوضات قد تتم فى المستقبل، فإن العامل المهم سيكون الثقة. وفى هذه الحالة، فإننى لا أطالب بثقتكم على أساس سجلى فى الماضى، ولكن على أساس ما سأقوله اليوم. وسوف نسلم لكم جميعا محضرا لمحادثتنا اليوم.

والآن لنتحدث فى السياسة. أولا، لقد كنتم مهذبين للغاية. غالبيتكم يؤمن بأن الإدارات الأمريكية تقع تحت التأثير الكبير للجانب الإسرائيلى. هذا هو ما تعتقدونه. ولكن بالنسبة لى، فإننى لست واقعا الآن، ولم أكن فى الماضى ولن أكون فى المستقبل، واقعا تحت تأثير السياسة الداخلية فى سعيى للسلام فى العالم. وسوف أعطيكم مثالا. عندما كان يتم اغتصاب باكستان على يد الهند، أمرت بمساندة باكستان فى وقت كان الرأى العام فى هذا البلد ضدنا بمعدل عشرة إلى واحد، خاصة فى الكونجرس. لماذا قمت بذلك، خاصة فى سنة انتخابات؟ قمت بذلك لأن هذا كان أمرا صائبا. لم يكن من الصائب أن تقوم الهند بتدمير باكستان. والآن ما زالت باكستان على قيد الحياة. وعندما أتخذ قرارا، كما هو الحال اليوم، فإنه لن يتأثر باعتبارات السياسة الداخلية الأمريكية.

عندما أصبح د. كيسنجر وزيرا للخارجية، قلت له إننا حققنا نجاحا كبيرا فى الصين وفيما يتعلق بعلاقتنا مع الاتحاد السوفيتى. وأخبرته أنه خلال السنوات الأربع القادمة، سيكون من المهم للغاية أن نحقق سلاما عادلا فى الشرق الأوسط. وطلبت منه أن يبدأ التحرك.

كيسنجر: لقد أخبرت بعض وزراء الخارجية فى نيويورك بنياتنا.

نيكسون: لقد أخبرت القادة العرب أيضا بذلك. إن هدفى هو تسوية عادلة ومتوازنة فى الشرق الأوسط. ولدى نقطة شخصية أخرى أود التصريح بها. لقد قلت إننى لن أتأثر بالاعتبارات الداخلية. وأود أن أقول أيضا إننى أعرف الشرق الأوسط والعالم العربى. لقد رأيت مشاكل مصر وإمكانياتها، الأطفال الصغار وقدر ما يحتاجونه. ويؤلمنى التفكير فى أنه لا يوجد لدينا علاقات مع مصر أو مع الجزائر بالإضافة إلى سوريا والعراق. لقد قمت بزيارة المغرب مرتين كما زرت تونس والسودان وليبيا. وعندما كنت خارج الإدارة، زرت مصر وزرت إسرائيل مرة واحدة. ولم أذهب إلى السعودية ولكن آمل أن أتمكن من الذهاب إلى هناك يوما ما. كما أننى أرغب فى زيارة الجزائر خلال فترة رئاستى الثانية، كما قلت لكيسنجر أمس. ولقد طلب منى الأردن القيام بزيارة. بالطبع الزيارات بمفردها لا تعنى الكثير. وسوف يكون

لها معنى فقط إذا تحقق السلام فى الشرق الأوسط. وأحد أكبر آمالى أن آخر أربع سنوات لى فى الرئاسة، أن يكون لدى برنامج نشيط مع حكومات الشرق الأوسط للعمل من أجل التنمية التكنولوجية والاقتصادية. ولن يمكننا القيام بذلك حتى يتحقق السلام. السلام هو هدفنا.

إنك لم تشر إلى الجسر الجوى. ودعنى أفسر ذلك الأمر لك. لقد حاولنا تجنب الحرب قبل بدئها. كما حاولنا بعد بدء الحرب تجنب اشتعالها، خاصة من خلال اتصالاتنا مع الجانب السوفيتى. ولكن القادة السوفيت، وأنا لا أدينهم، شعروا بأنهم يجب عليهم البدء فى جسر جوى كبير. وفقط بعد مرور أسبوع، وبعد وصول ما يزيد على ٣٠٠ طائرة (سوفيتية)، قررت أنه يجب علينا الحفاظ على توازن. هذا هو كل ما نقوم به. وفور تمكننا من الوصول إلى إتفاق مع الاتحاد السوفيتى، سوف نقطع إمدادات السلاح. إن إرسال الأسلحة إلى الشرق الأوسط لا يسهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية.

الآن، أين نذهب من هذه النقطة؟ إننى أعرف أنكم والدول التى تمثلونها تتحدثون أحيانا بطريقة إما أن نحصل على كل ما نريده فى التسوية وإما فلا. تقولون إن أية تسوية يجب أن تتضمن انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧. أستطيع أن أقول: بالتأكيد نحن نقبل ذلك، ولكن لا توجد فائدة من الوعد بالتزامات لا نستطيع الوفاء بها. نحن لا نريد المزيد من الآمال المحطمة. ما حدث فى هذه الحرب المؤسفة (١٩٦٧)، وعادة ما يظهر شىء جيد بعد وقوع المآسى، هو أن الموقف العسكرى والأمنى فى الشرق الأوسط قد تغير. وهذا يعنى أن هناك ظروفا جديدة الآن نستطيع من خلالها استخدام نفوذنا من أجل تحريك المفاوضات من حالة الموات التى هى فيها الآن نحو التوصل إلى سلام دائم وعادل ومتوازن كما تريدون.

وبدلا من أن أكون محددا حول شروط التسوية، فإننى أود أن أتحدث أولا عن المبادئ التى نلتزم بها. وبعد ذلك يمكننا العمل على تنفيذها.

إننى عندما أطالب بتطبيق المبادئ (التى تحكم السياسة الأمريكية تجاه المنطقة) فإن هذا يعنى تطبيق القرار ٢٤٢. أما فيما يتعلق بكيفية تطبيق هذا القرار، فإنكم تعرفون كوزراء للخارجية أن ذلك سيتطلب قيام حوار ومفاوضات. إننى أساند تماما القرار ٢٤٢. ولن يكون من السهل بالنسبة لنا إقناع إسرائيل بهذا الأمر.

ويبدو أن كلا الطرفين يريد إما الحصول على جميع مطالبه وإلا فلا. ولكن على إثر الموقف العسكرى، فإن الأمور قد تغيرت. إن الأمور تبدو سوداوية الآن بسبب الحرب ولكن الفرص

القائمة من أجل التوصل إلى سلام حقيقى والقيام بتحرك حقيقى أفضل الآن من أى وقت مضى منذ عام ١٩٦٧. وأود أن أنقل لزملائكم ولرؤساء الأركان لديكم أننا أولا، سنعمل من أجل التوصل لوقف لإطلاق النار ولكن؛ ثانيا، إن موقفنا هو ليس مجرد التوصل إلى وقف لإطلاق النار ثم ترك الأمور على ما هى عليه. إن أربع حروب فى الشرق كثيرة للغاية. وحرب واحدة كانت كثيرة للغاية. وهذا يضر بإمكانية تحقيق تقدم. إن تحقيق وقف لإطلاق النار هو هدفنا الأول. ولكننى أتعهد بأنه بعد وقف إطلاق النار، فإننا سنعمل من أجل عقد مفاوضات سوف نستخدم خلالها نفوذنا – وسوف نعمل من أجل أن يستخدم الآخرون نفوذهم أيضا – من أجل التوصل إلى تسوية سلمية فى إطار الحدود التى نص عليها القرار ٢٤٢. ولن يقوم الوزير كيسنجر فقط بالعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، ولكننى سأعمل أنا أيضا على هذا الأمر من خلال اتصالاتى مع القيادة السوفيتية ومع حكوماتكم ومع الرئيس السادات، على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بيننا. وحتى مع سوريا، التى يبقى التفاهم معها أمرا صعبا، فسوف نحاول أيضا. ونحن بالطبع لدينا مسئولية أولوية فى العمل مع إسرائيل. ولقد أخبرت رئيسة الوزراء مائير – وهى سيدة قادرة للغاية و قائدة قوية – أخبرتها أن هدفى هو عقد مفاوضات تؤدى إلى تحقيق تسوية دائمة والتى ستكون عادلة والتى ستطلب تسوية بشأن قضية الأراضى. ولكن هذا الأمر لم يلق آذانا صاغية. ولكن ذلك سيتحقق الآن. ولا يمكننى قول ذلك بشكل يقينى لأننى لم أسمع منها بعد. ولكن حقيقة الموقف تتطلب التحرك.

وسوف أنهى كلامى بالقول أولا إن قرارى لن يتأثر بالاعتبارات السياسية الأمريكية – أبدا. قراراتى سيحركها معرفتى بالمنطقة والتزامى باستقلال ووحدة كل الدول هناك كما أظهرنا فى لبنان والأردن. سوف أعمل من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار، ليس من أجل خداعكم وإقناعكم بالتوقف عند خطوط وقف إطلاق النار، ولكن لاستغلال ذلك كأساس للتحرك من هناك للتوصل إلى تسوية على أساس القرار ٢٤٢. إننى أتعهد بذلك لكم. ولكن من المهم إبداء ضبط النفس حاليا. إننى أعرف مشاعر الناس (لديكم) وأفهم ذلك. سوف نقوم بضبط النفس ونأمل أن تقوموا أنتم بذلك أيضا. إن ما حدث يمثل مأساة. منذ عام ١٩٥٦، وفيما عدا دول مثل الأردن والمغرب والسعودية. فإن علاقاتنا مع العالم العربى لم تكن بنفس الدرجة التى كنا نرغب فيها. ما نريده هو علاقات جيدة مع دول مثل مصر والجزائر والدول الأخرى الممثلة هنا. ولكن لن يمكننا القيام بذلك ما لم يتم التوصل إلى تسوية فى الشرق الأوسط. لديكم تعهد منى. لا يمكننى القول بشكل قاطع انه سيكون بإمكاننا تحريك إسرائيل للتراجع نحو حدود ١٩٦٧ ولكن سوف نعمل فى إطار القرار ٢٤٢؛ د. كيسنجر، هل يوجد لديك ما تود إضافته؟

كيسنجر: لقد تحدثت مع وزيرى خارجيتى المغرب والسعودية من قبل، كما أننا تحدثنا جميعا قبل أن نأتى إلى هذا الاجتماع. ولقد ركزت على نقطتين، يا سيادة الرئيس. أنه يجب علينا إنهاء الأعمال العدائية الآن وذلك لكى لا نضر بفرص تحقيق السلام من خلال استمرار الصراع أو من خلال زيادة تورط الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى. وبعد التوصل لوقف لإطلاق النار فسوف نقوم بجهد كبير.

نيكسون: سوف نقوم بمجهود كبير وناجح.

كيسنجر: لا يمكننى الإضافة لما قاله الرئيس. هذا هو أساس سياستنا. من المهم فى مثل هذه الأمور الاحتفاظ بالعلاقات على أساس الثقة. نريد التحرك فى استراتيجية موازية نحو تحقيق هدف السلام.

وزير الخارجية الكويتى صباح الأحمد: هناك مشكلة تزويد إسرائيل بالسلاح. لقد رأينا صورا للطائرات وللسفن. هل من الضرورى للغاية قيامكم بذلك؟

نيكسون: المشكلة أنه مع قيام السوفيت بعملية جسر جوى قبل فترة طويلة من قيامنا بالتحرك، كان يجب علينا اتخاذ هذه الإجراءات من أجل إعداد الساحة للتوصل إلى تسوية ومن أجل أن يكون بإمكاننا التأثير على إسرائيل فى المفاوضات المستقبلية. ولا يوجد لدينا نية فى أن يؤدى الجسر الجوى إلى أكثر من الحفاظ على التوازن. ولن نقوم بمنح إسرائيل قدرة هجومية.

الصباح: العرب يدفعون ثمن الأسلحة التى يحصلون عليها.

كيسنجر: هذه لا تبدو النقطة الأساسية. المشكلة هى أنه إذا اختل التوازن تجاه طرف أو آخر، فإن هذا سيزيد من فرص تدخل القوى العظمى. ولهذا السبب نحن فى حاجة عاجلة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار فى مواجهة معارضة داخلية قوية.

نيكسون: لقد اطلعتم على صحافتنا وما يقولونه فى مجلس الشيوخ. لقد قمت بأقل مما تطالبنى به الغالبية فى مجلس الشيوخ. ولكننى سأستمر فى نفس المسار الذى نحن فيه.

السقاف: هدفنا هو تطبيق قرارات الأمم المتحدة. وإسرائيل تعارض ذلك. مشروع القرار البريطانى (٢٤٢) غامض ويسمح للمنتصر بتفسير معناه. نحن نريد أن نسمع من الإسرائيليين أن لديهم استعدادا للانسحاب.

الرئيس: الكلمات الرئيسية (فى القرار ٢٤٢) هى حدود آمنة ومضمونة.

كيسنجر: هذه أمور عملية سيتم التعامل معها. المهم هو البدء فى مسار تفاوض من أجل بلورة وجهات النظر. لا يمكن لأى طرف إجبار الطرف الآخر على الوقوف ووجهه إلى الحائط. لا يمكننا الحصول على التزام صريح من إسرائيل قبل البدء فى المفاوضات. هذا سوف يدفع إلى إطالة أمد الحرب إلى ما لا نهاية. وفور البدء فى مسيرة التفاوض، فإنه سيكون من الممكن لنا ممارسة نفوذنا. الموقف الآن مختلف تماما عما كان عليه الحال بين الأعوام ١٩٦٧ و ١٩٧٣. فى ذلك الوقت كان الاعتقاد أن إسرائيل تتمتع بالتفوق الكامل. ولم يكن لدينا حجة نستخدمها مع إسرائيل من أجل دفعها للانسحاب من المناطق المحتلة. وإذا انتهت الحرب قريبا، فإنه لن يكون بإمكانهم استخدام نفس الحجج. يمكننا استخدام المزيد من التأثير الآن معهم. نحن نرى ضرورة التوصل إلى حل للصراع ولكن لا يمكننا أن نطلب كل شىء مرة واحدة.

نيكسون: التوجه هو الأمر المهم. عندما تحدثت مع الملك فيصل - وأنا أعرف أن لديه مشاعر قوية تجاه هذا الأمر وأنا معجب به لأنه رجل قوى - قلت إن النقطة التى يجب التركيز عليها هى مواجهة واقع أن لدينا القدرة على التأثير على الإسرائيليين. لم يكن لدينا الكثير من الحجج لاستخدامها. الآن تغير التوازن العسكرى. فى مثل هذه الظروف، يمكن أن يكون هناك مفاوضات بناءة. هذا هو رأيى ولقد قلت لكم ما سوف نقوم به. قد تسألون: «هل يمكنكم ضمان أنهم (إسرائيل) سيقومون بالانسحاب؟» ما نأمل فيه الآن هو التوصل لوقف لإطلاق النار؟ الدبلوماسية تتطلب التحرك والاتفاق على المبادئ التى ستحكم التوجه. وبعد ذلك يمكن التفاوض على التفاصيل. ولقد تقدمت بالتزام أن نرى الأمور تتحرك. ويمكنكم محاسبتى على ذلك. أنا لا أخلف كلمتى. أنا لم أخلف كلمتى مع باكستان أو مع فيتنام الجنوبية، ولن أخلف بكلمتى معكم؟ لديكم التزام منا. ونحن ملتزمون، ليس فقط بوقف إطلاق النار، ولكن ما نقوله هو أن وقف إطلاق النار سيتم ربطه بمبادرة دبلوماسية سوف نستخدم خلالها وزننا بشكل كامل.

السقاف: شكرا يا سيادة الرئيس.

نيكسون: أود أن أقول صراحة إن صديقى الدكتور كيسنجر هو لاجئ هرب من النازيين وهو يهودى. ولكننى أود أن أؤكد لكم أنه لن تحركه الضغوط المحلية فى هذا البلد. وهو لديه نفس الهدف الذى لدى - تسوية عادلة ومنصفة للجميع. وهو لم يقم بزيارة المنطقة كما قمت

أنا، ولكنه ملتزم بتسوية عادلة. وأنا أعرف أن بعض أصدقائى العرب قد تساءلوا كيف يمكن لهم الثقة بالدكتور كيسنجر. ولكن يمكننى القول إنه يريد فوق كل شىء تسوية عادلة ومنصفة.

الصباح: نحن سعداء بأن يكون الوزير كيسنجر زميلا لنا. أريدك أن تعرف أننا لسنا معادين لليهود. نحن كلنا ساميون.

نيكسون: إن توجهاتكم معقولة للغاية فى العالم العربى. لقد كنت معجبا بالرئيس ناصر - ليس عندما أثار المشاكل بين جيرانه - ولكنه كان قائدا قويا ووطنيا، وكنت معجبا به. ولكنه ذهب بعيدا عندما قال إنه يجب إلقاء إسرائيل فى البحر، وذلك لأن إسرائيل هناك حقيقة وواقع فى الحياة. ويبدو أيها السادة أنكم تقبلون ذلك. كل دول المنطقة من حقها الوجود. الأردن لها الحق، تماما كالآخرين.

وثيقة ٣٤: مذكرة من توماس بيكرنج الوزير التنفيذى في وزارة الخارجية إلى جورج سبرنجستين القائم بأعمال مساعد الوزير للشئون الأوروبية.

كما أشرنا سابقا، زادت حدة التوتر في العلاقات الأمريكية - الأوروبية خلال حرب أكتوبر. فمن ناحية، أدت مبادرة طرحها كيسنجر باسم «عام أوروبا»، إلى خلافات بين الطرفين بشأن سيع عملية اتخاذ القرار في المفوضية الأوروبية، كما أن اعتماد أوروبا الغربية الكبير على نفط القادم من الشرق الأوسط أوجد أسسا للخلافات أثناء الأزمة. وكان أحد أكبر منتقدى سيسنجر، وهو وزير الخارجية الفرنسى ميشيل جوبيه، متشككا في مبادرة «عام أوروبا» وأعرب عن عدم ارتياحه تجاه سياسة الوفاق التى رأى فيها محاولة لخلق هيمنة من قبل القوى العظمى على حساب أوروبا. وفي خطاب ألقاه جوبيه أمام الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) في ١٧ أكتوبر، هاجم إسرائيل لتعطيلها عملية السلام وكذلك القوى العظمى لإذكائها نار الصراع من خلال إمدادات الأسلحة. وقال جوبيه: «نحن نرى السيد بريجينيف، أحد أقطاب الوفاق، والدكتور كيسنجر الذى أصبح الآن حائزا على جائزة نوبل، يتصافحان بينما يقومان بارسال آلاف الأطنان من الأسلحة عبر الجو». وغضب كيسنجر كثيرا من ذلك التصريح وأمر باستدعاء السفير الفرنسى وإبلاغه إن وزارة الخارجية لا ترى فقط أن تصريحات جوبيه «هجومية وغير ضرورية، ولكنها ترفض كذلك مساواة موقفها بموقف السوفيت». وأضافت المذكرة أن تصريحات الوزير الفرنسى «لا تتسق مع العلاقات الجيدة بين البلدين». ولكن الأمور بين الطرفين اتجهت نحو الأسوأ.

نص الوثيقة

١٧ أكتوبر ١٩٧٣

إلى: السيد سبرنجستين

لقد وافق الوزير على المضمون ويطلب منك تنفيذه في أقرب فرصة ممكنة صباح ١٨ أكتوبر

توماس بيكرنج

الوزير التنفيذى

يتم توجيه مساعد الوزير سبرنجستين باستدعاء السفير الفرنسى وإبلاغه بالنقاط التالية:

- لقد أطلع وزير الخارجية على التقارير الخاصة بتصريحات الوزير جوبيه أمام الجمعية الوطنية بشأن الشرق الأوسط
- إن الوزير يجد إشارات وزير الخارجية (الفرنسى) الشخصية له هجومية وغير ضرورية. ومهما كانت النقطة التى يحاول وزير الخارجية تأكيدها، فلقد كان يمكنه القيام بذلك دون استخدام مـر هذه اللهجة المباشرة.
- إن الولايات المتحدة قد قامت بمجهودات كبيرة على مدى الأسبوع الماضى من أجل إحلال السلام فى الشرق الأوسط. ولكن الاتحاد السوفيتى أفشل هذه الجهود التى تضمنت مقترحات محددة قدمتها الولايات المتحدة.
- لم تقم الولايات المتحدة بالبدء فى جسرها الجوى إلا بعد نحو خمسة أيام من قيام السوفيت بعملية إمداد ضخمة للعرب .
- وبالتالى، فإن مساواة موقفنا مع السوفيت كما ورد فى تصريحات الوزير هى تشويه للحقائق.
- نحن نجد تصريح وزير الخارجية غير متسق مع العلاقات الجيدة بين الولايات المتحدة وفرنسا والتى كانت موجودة فى الماضى، كما أنه غير مستق مع العلاقة الشخصية التى نمت بين وزير الخارجية الفرنسى ووزير الخارجية الأمريكى.

وثيقة ٣٥ - أ: محضر اجتماع مجموعة عمل واشنطن الخاصة، ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

باستثناء هذا النص، فإن محاضر اجتماعات مجموعة عمل واشنطن الخاصة خلال حرب أكتوبر مازالت خاضعة للحظر. وفى هذا الاجتماع ناقش المشاركون العديد من القضايا الحساسة مثل التخطيط لأزمة الطاقة، الموقف العسكرى العربى - الإسرائيلى، والمشاكل المتعلقة بالجسر الجوى (لنقل الأسلحة إلى إسرائيل). وخلال استعراض الخطط الخاصة بالحفاظ على الطاقة فى حال نشوب أزمة نفطية، أظهر كيسنجر بعض التفاؤل القائم على أنه سيتمكن من خلال استراتيجية الدبلوماسية خلال الحرب الحالية، من تفادى الحظر النفطى العربى. وبدا ذلك واضحا فى تصريحه المليء بالغرور والثقة حين قال: «هل رأيتم كيف أن وزير الخارجية السعودى قد خرج مثل ولد صغير طيب ليقول إنه قد أجرى معنا محادثات مثمرة جدا». وبعد ساعة من الاجتماع، استدعى نيكسون الأعضاء الرئيسيين فى جماعة واشنطن للأعمال الخاصة ليجرى معهم «حديثا خاصا». وأشار فى حديثه إلى المخاطر الماثلة «النفط ووضعنا الإستراتيجى». وركز نيكسون على الجسر الجوى للإمدادات العسكرية إلى إسرائيل، والتى قال إنها تشكل أمرا أساسيا للحفاظ على «المصداقية الأمريكية فى كل مكان»، ولإشراك تل أبيب فى التوصل إلى تسوية. وأعلن كيسنجر، وهو مزهو بنفسه، إن هذه «أفضل أزمة يتم إدارتها» خلال إدارة نيكسون، ملاحظا أنه على الرغم من «الجسر الجوى الضخم» فإن وكالة تاس (السوفيتية) لم يصدر عنها سوى شكاوى معتدلة، فى حين أن وزراء الخارجية العرب «يكيلون الثناء فى الحديقة الوردية». وكان هذا الزهو بالنفس من جانب كيسنجر سابقا لأوانه، لأن الدول العربية المنتجة للنفط لم تكن قد أعلنت بعد عن المقاطعة النفطية وعن خفض الإنتاج كرد مباشر على الجسر الجوى.

نص الوثيقة

اجتماع مجموعة عمل واشنطن الخاصة
١٧ أكتوبر ١٩٧٣
الوقت والمكان: ٣:٥٠ إلى ٤:٤٥ غرفة دراسة الموقف بالبيت الأبيض
الموضوع: الشرق الأوسط
المشاركون: هنرى أ. كيسنجر ***رئيسا***

كينيث روسن
جوزيف سيسكو
روبرت ماكلوسكى ***وزارة الخارجية***
وليام كليمنتس
روبرت هيل وزارة الدفاع
أدميرال توماس مورير
نائب الأدميرال جون وينل ***هيئة الأركان المشتركة***
وليام كوبى
صامويل هوسكنيون - ***وكالة المخابرات المركزية***
الميجور جنرال برينت سكوكروفت
وليام كوانت
جينى دافيس ***وكالة الأمن القومى***
جون لوف
تشارلز ديبونا ***مساعد الرئيس لسياسة الطاقة***

موجز النتائج
لقد تم الاتفاق على

١- على افتراض أن الموقف الحالى ستتم تسويته عاجلا، فإن الرئيس ينبغى أن يمضى فى تنفيذ برنامج الطوارىء النفطى المقترح بعد أسبوعين من التسوية (للموقف) على أقصى تقدير.

٢- ينبغى الحفاظ على استمرارية الجسر الجوى على أعلى مستوى، كما ينبغى نقل بعض المعدات من مصادرها فى ألمانيا عبر روتردام.

٣- القرار بشأن طائرات إضافية من طراز A.4S و F-4S سيتم اتخاذه غدا للاستفادة من الاجراءات الحالية لإعادة التموين.

٤- الجسر البحرى للمعدات ينبغى أن يبدأ على الفور، باستخدام العدد الأقصى من السفن المحمولة (خصيصا) والتى هى فى الطريق (إلى إسرائيل).

٥- القرار بشأن طلب مساعدات عسكرية إضافية لإسرائيل وكمبوديا، ودول مختارة أخرى، سيتم اتخاذه عقب المناقشة التى ستجرى فى اجتماع لجنة الأمن القومى فى الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الخميس.

الوزير كيسنجر(موجها حديثه إلى توم مورير): هل لديك شىء؟

أدميرال مورير: أعتقد أن عبور الدبابات الإسرائيلية للقناة ليس أكثر من مجرد غارة على الدفاعات الجوية المصرية. لا أعتقد أن فى إمكانهم الإبقاء على ذلك طويلا.

كيسنجر: هل فى إمكانهم ضرب أى شىء؟

مورير: نعم. لقد قاموا فعلا بضرب ثلاثة من SA-2S

سيسكو: لدى فكرة مجنونة بأنهم ربما يحاولون اجتذاب بعض الطيارات المصرية.

مورير: نعم. أعتقد أنهم يحاولون تطهير مساحة من منطقة صواريخ سام، بهدف اجتذاب بعض الطائرات المصرية، والاشتباك معها فى القتال، وإسقاط البعض منها.

كولبى: هل يمكننا الوصول إلى مايدور فى أذهانهم؟

مورير: نعم. سوف نسألهم. أعتقد أيضا أن الهجمات الإسرائيلية على بورسعيد كانت ردا على ملاحظات السادات حول الصواريخ. لا أعتقد أن المصريين لديهم أى صواريخ مصرية. يعتقد الإسرائيليون أن السوفيت قد أعطوهم بعض صواريخ سكود SCUD ولكن ليس لدينا دليل على وجود أى منها فى مصر.

كليمنتس: هل رأيت تقريرا عن أن الإسرائيليين قد وضعوا قوة كوماندوز فى بورسعيد؟

مورير: كان هناك عمل بحرى ما. لقد قاموا بقصفها وإلقاء القنابل عليها. ولكنى لم أسمع عن أى غارة كوماندوز.

الحاكم جون *لوف*: كيف ستكون الخطورة إذا ما قام الروس بإعطاء المصريين صواريخ سكود؟

مورير: إنها أداة مرعبة. سوف يكون التأثير مماثلا لاستخدام الصواريخ ٧-٢ ضد انجلترا فى الحرب العالمية الثانية. قد لا يكون لها تأثير خطير بشكل فعلى، ولكنها يمكن أن تثير الرعب لدى الإسرائيليين. إنها وسيلة مكلفة لإلقاء قذيفة زنة ألف رطل. فى إمكان إسرائيل أيضا أن تمارس ذات اللعبة.

لوف: ولكن ذلك يمكن أن يوسع نطاق العمليات وقد يؤدى إلى قصف القاهرة؟

كولبى: نعم

كيسنجر: هل فى الإمكان أن نتحول إلى النفط؟

لوف: لقد أضفنا بعض الإجراءات المتوسطة والطويلة المدى التى طلبتها.

(ديبونا يوزع الورقة والحاكم لوف يلخص منها).

لوف: لقد وضعنا كل هذه الأشياء فى خطاب مقترح للرئيس وإضافة إلى ذلك، أعتقد أننا جميعا على اتفاق عام حول نوعية الأمور التى نحتاج إلى القيام بها. والمشكلة ليست هى التعرف عليها، وإنما نحتاج إلى مناقشة التوقيت والأهداف، والطريقة التى تمكننا من تنفيذ هذه الاشياء. ولهذا السبب، كان قيامى بدعوة لجنة سياسة الطاقة إلى الاجتماع فى الأسبوع الماضى. نحن فى حاجة إلى تحديد أهدافنا على مدى فترة تمتد بين خمس وسبع سنوات. لقد قمت بتشكيل سلسلة من مجموعات العمل من بين مختلف الإدارات للقيام بوضع تحركات متدرجة: ماذا نحتاج إليه مع نهاية عام ١٩٧٣، ومع نهاية عام ١٩٧٤؟ ... الخ؛ ما هى الاحتياجات التى يجب الوفاء بها، والموانع (القائمة)؟ أعتقد أننا فى طريقنا إلى (وضع) برنامج متناسق وعملى.

كيسنجر: نحن لا نتوقع قطعا للنفط فى الوقت الراهن على ضوء المناقشات مع وزراء الخارجية العرب. ما هى درجة الحرارة (التوتر) لدى الشركات النفطية؟ هل رأيتم وزير الخارجية السعودى وهو يخرج مثل الولد الصغير الطيب ليقول إنهم قد أجروا محادثات مثمرة جدا معنا. (مخاطبا السيد كليمنتس) على الرغم من كل ما فعله رفاقك لتحفيزنا برسائلهم، فإننا لا نتوقع قطعا (للنفط) خلال الأيام القليلة القادمة.

كليمنتس: إنهم ليسوا رفاقى. إن رفاقى فى هذه الغرفة.

كيسنجر: (مخاطبا الحاكم لوف) هل أعدت كتابة الخطاب ليأخذ فى الاعتبار الأمور بعيدة المدى؟

لوف: نعم. وكما قلت أنت أمس، إن هذا يعطينا الفرصة للحصول على بعض الأشياء. أعتقد أن علينا أن نمضى قدما حتى بعد أن ينتهى هذا الأمر (الحرب القائمة).

كيسنجر: أوافق على ذلك. فبعد أسبوعين من وصول هذا الشىء (الحرب) إلى نهاية، أعتقد أن الرئيس يجب أن يبعث برسالة إلى الكونجرس. ويجب أن يشير إلى أن هذا الموقف قد كشف لنا عما لدينا من هشاشة، وأنه ليس فى إمكاننا البقاء على هذا الوضع. وعليه أن يشدد على ضرورة العمل العاجل لتنفيذ الأمور التى توجد الآن أمام الكونجرس، إضافة إلى بعض الأشياء الأخرى. لقد كنا نقوم بعملية شد للحبال، وليس فى إمكاننا أن ننجز ذلك ثانية. لقد كنا نهدد العرب بالانسحاب من الدبلوماسية. وإذا ما أخفقت الدبلوماسية، فإننا نكون فى موقف مخيف. إن علينا أن نستعد.

ديبونا: إن الأسواق (النفطية) الأوروبية فى فوضى شاملة والشحنات الأوروبية إلى الولايات المتحدة قد توقفت بالفعل. إن علينا أن نكون حريصين بوجه خاص بشأن ما نقول، وعلينا أن نرقب (الموقف) جيدا جدا فى هذا الشتاء، حتى ولو لم يكن هناك قطع.

كليمنتس: إذا أمكن لنا اجتياز هذه الحالة البالغة الحرج، فستظل هناك مشاكل تواجهنا. ففى البحر المتوسط هناك الآن بالفعل نقص يبلغ نحو ١٢ بالمائة فى الكمية المتاحة من النفط الخام. ونحن سنشعر بذلك (النقص) فى الأسطول - سيكون علينا أن نبحث عن مصادر بديلة لسفننا هناك.

كيسنجر: وأيضا، فإن علينا أن نظهر أن الأوروبيين لا يمكنهم إطلاقا أن يتصرفوا على نحو ما يتصرفون الآن.

لوف: يبدى بعض الأوروبيين انزعاجا من فكرة تقاسم الاتفاقات. فإذا كان هناك أى اقتسام، فسيكون كله فى اتجاه واحد.

سيسكو: إن دراستك قد أظهرت ذلك بوضوح.

روش: لقد كنت على اتصال مع شركات النفط. قالوا إنهم لم يكونوا مصدر المقال الذى نشر فى التايمز أمس. وإنما كان (المصدر) هو وزارة الخارجية. لقد وافقوا على العزف بنغمة منخفضة.

كيسنجر: لا ينبغى لهم العزف إطلاقا. إن لهم سجلا لا يبارى فى ارتكاب الأخطاء.

روش: إننى لم أبلغهم بذلك.

سيسكو: أعتقد أن جماعة الحاكم لوف قد قاموا بعمل جيد. شىء طيب أن نرى الموضوع بكاملة قد عرض فى خطاب واحد.

كيسنجر: على افتراض أن فى إمكاننا أن نصل بهذا الشىء (الحرب) إلى نتيجة خلال وقت قصير، فعلينا عقب ذلك بأسبوعين أن نبدأ البرنامج. على العرب أن يدركوا أن الابتزاز هو لعبة خاسرة.

روش: إذا استطعنا الحصول على خط أنابيب ألاسكا، فإن هذا سيتيح لنا الحصول على أكثر مما نحصل عليه من الشرق الأوسط.

ديبونا: إن نفط ألاسكا فى ذروته سيكون معادلا لكامل الكمية التى يتم ضخها وإنتاجها من الدول العربية. ولكن فى الوقت الذى سيتم فيه هذا التدفق، سيكون حجم طلبنا قد ازداد.

كليمنتس: إننا فى حاجة إلى خطين للأنابيب.

سيسكو: ماذا نحتاج للحصول على ذلك؟

ديبونا: لقد قالوا لى إنهم فى المرحلة الأخيرة.

كليمنتس: لقد سمعنا ذلك منذ وقت طويل. إنهم ليس لديهم إحساس بالعجلة.

لوف: إذا ما ظهر الرئيس فى التليفزيون، وعرض برنامجا شاملا، فإن ذلك سوف يوجد إحساسا بالعجلة.

كيسنجر: سوف يتحقق ذلك خلال أسبوعين من انتهاء ذلك الأمر. (مشيرا إلى ورقة لوف). إن هذا عمل ممتاز.

(الحاكم لوف والسيد ديبونا يغادران).

كيسنجر: بالنسبة لجهودنا الدبلوماسية، لا يوجد هناك شىء كثير جديد. لقد غادر العرب اجتماعاتنا وهم يغلب عليهم التوجه العقلانى والشعور بالرضا. لقد أمضوا ساعة معى. قبل أن يلتقوا بالرئيس لمدة ساعة، ثم عادوا للالتقاء معى لمدة ساعة أخرى. إنهم يضعون قطعهم فى مكانها. (يرتبون أوضاعهم) ولكن علينا أن نبقى على تدفق هذه المواد إلى إسرائيل. يجب أن نقوم بإرسالها إلى هناك حتى يغادر واحد ما.

كليمنتس: ماذا تقترح للخروج من المأزق الصعب فى مجلس الأمن؟

كيسنجر: أسوأ شىء يمكن أن يحدث هو أن يتقدم حيوان متلهف إلى البدء بالتحرك فى مجلس الأمن إلى أن توضع القطع (الأسلحة) فى مكانها. عندما يأخذ كل واحد مكانه فى الصف، فسيكون الانفراط سريعا فى المجلس: ونحن نريدها على هذا النحو.

سيسكو: إذا ما قام أحد باتخاذ تحرك قبل أن يكون كل واحد جاهزا، فسيكون أمامنا قرار من مجلس الامن يطالب بالانسحاب إلى خطوط ١٩٦٧، وهو ما سيتم استخدام الفيتو ضده.

كيسنجر: سوف تكون هناك مواجهة، وطرف ما ينبغى أن يتراجع. وإذا ما فلحت دبلوماسيتنا، فإنها سوف تتبلور فى قرار مجلس الأمن. وإلى أن يعود كوسجين إلى موسكو، فلن يحدث شىء. أعتقد أن الأمور تمضى على نحو طيب.

كليمنتس: من كان الشخصية العربية الأبرز فى المجموعة؟

كيسنجر: كان وزير الخارجية السعودى هو المتحدث باسمهم. وقد ألقى وزير الخارجية الجزائرى خطابه الثورى، ولكن حتى هو كان فى مزاج هادىء لدى مغادرته.

سيسكو: إنه فى العادة أكثر سلبية، وأكثر راديكالية من رئيسه.

كيسنجر: ماذا عن إعادة الإمداد؟

الأدميرال موررر: (مستخدما سلسلة من الجداول) فى الأربع والعشرين ساعة الأخيرة أرسلت إلى هناك (إسرائيل) طائرة تحمل ٧٧٥ طنا. وقد أرسل السوفيت ٦٩ طائرة تحمل كمية تتراوح بين ٧٤٠ و ٩١٢ طنا. والسوفيت يطيرون فى بعض طائراتهم ومن الصعب الحصول على معادل دقيق فيما يختص بالحمولة. لقد بدأوا أولا، ولكننا الآن نقوم بنقل كميات تزيد عما ينقلونه. ونحن نعمل على حل مشكلة السفن.

كيسنجر: إن الرئيس يرغب فى دفع كل من الجسر الجوى والجسر البحرى. وهو يريدنا أيضا أن نبدأ فى تحريك الأشياء (الإمدادات) من خارج روتردام وألمانيا.

موررر: إن لدينا جداول خاصة بنوع الطائرات وبالمواعيد المحددة للطيران. لقد كنا متخلفين قليلا، ولكننا قد لحقنا الآن، ونمضى بشكل جيد حسب الجدول.

كليمنتس: لقد رفعنا عدد الطائرات. لقد طار إلى هناك اليوم خمس طائرات CSA و١٥ طائرة C141 بجانب الـ ٤ و ١٢ من قبل.

كيسنجر: هل يمكز أن نظل فى المقدمة؟

كليمنتس: نحن نريد أن نتحدث عن ذلك هنا. إننا الآن نتفوق بنسبة ٢٥ بالمائة كما طلبت.

موررر: لقد سألت عن الأمان المتوافر لطائراتنا (مشيرا إلى خريطة) إن هذا هو الطريق الذى تسلكه من جبل طارق إلى تل أبيب. إن لدينا ناقلاتنا. وبعض المدمرات المزودة بالرادار تواجد فى البحر المتوسط. ولقد قمنا بمسح للمناطق التى قد تستطيع الدول العربية فيها القيام بتوجيه مقاتلات، ولم يكن هناك سوى قاعدة جوية واحدة يمكن أن تسبب لنا المتاعب. وهناك سفينة لنا تقوم بمراقبة هذا المطار. ويقوم الإسرائيليون بملاقاة الطائرات قبل ١٩٠ ميلا من تل أبيب، ويتم اصطحابها إلى الداخل. والحظر الحقيقى الوحيد هو أنه قد يتم قصف القاعدة الجوية، وليس فى إمكاننا أن نفعل الكثير إزاء ذلك.

كليمنتس: إن لدينا قاعدتين جويتين احتياطيتين.

موررر: أعتقد أننا نوفر لهما ما يكفى من الأمان

كيسنجر: ماهى قواعد الاشتباك؟

موررر: إن هذه الطائرات ليست مصفحة. وناقلاتنا يمكن أن يتم تحذيرها خلال فترة طويلة للتحول شمالا. وهى لا يمكن تجاوزها. ولدينا أربع طائرات A4 على السفينة، وسوف نقوم

بإرسال ست وعشرين طائرة أخرى ابتداء من ١٩ أكتوبر. وسوف تتوجه من نورفولك إلى لاجيس، حيث يعاد تموينها، ويعاد تموينها مرة أخرى فوق كيندى، وخلال الليل على روزفلت، ويعاد التموين فوق اندبندنس، وعندئذ إلى تل أبيب. وإذا كنا سنضع أكثر من هذه الطائرات الثلاثين، فسيكون علينا أن نغير اتجاه البقية، حتى لا نقوم ثانية باتخاذ هذا الإجراء الخاص بإعادة التموين.

كيسنجر: ومتى سيكون عليك أن تعرف؟

موورير: سيتوجب علينا أن نعرف خلال ثلاثة أو أربعة أيام. ولدينا الآن مشكلة خاصة بطائرات الوقود. فقد قال الأسبان إنهم يريدون التأكد من أننا لا نستخدم أسبانيا بأى طريقة للقيام بهذا النشاط ولدينا نفس المشكلة مع الإيطاليين. ففى ليفرنو، يريدون تأكيدات بأننا لا نحصل على ذخائر اليوم بشحنها إلى الشرق الأوسط. لقد أصدرت رسالة إلى طائراتنا تتضمن ما ينبغى فعله فى حالة ما إذا تعرضت القواعد الجوية للقصف. ولقد جاءنا سفيرنا فى البرتغال برسالة تقول: «لا تهبطوا فى البرتغال. اذهبوا إلى لاجيس». حسنا. إنهم لو كانوا قد استطاعوا الذهاب إلى لاجيس لما كنت قد بعثت بهذه الرسالة فى المقام الأول. لقد حاولت فقط أن أعطيهم بعض البدائل فى حالة الطوارىء.

إن لدينا معدات للتموين فى لاجيس وفى توريخون. تقوم لاجيس بالتزود بالوقود للمرتين الأولى والثانية، وتقوم توريخون بالباقى. إن سيجونيلا سوف تكون المكان المثالى لإعادة التموين. فالدخول إلى مندنهول لن يساعدنا فى شىء. وإذا منعنا من استخدام أسبانيا، ولم نستطع استخدام سيجونيلا، فسيكون علينا أن نضع طائرات وقود إضافية فى الازويس - عشرا بدلا من ست أو سبع. وفى هذه الحالة فإن طائرات الوقود يمكن أن تتبع المقاتلات، وتقوم بتموينها، ثم تقفل راجعة. وبطبيعة الحال، فكلما زادت المسافة التى يتوجب أن تقطعها انطلاقا من قاعدتها، قل مقدار الوقود الذى تحمله لتزويد الطائرات الأخرى به. كما أن هناك نقطة ضعف لنا فى لاجيس. فإن لديهم الكثير والعديد من الطائرات الاعتراضية الثقيلة، وقد يقومون بإيقاف العملية. لقد أردت فحسب أن أؤكد مدى دقة هذا الامر. والشىء ذاته بالنسبة لطائرات F-4 وطائرات A-4 وإذا كنا سنقوم بإرسال مايزيد على ثمان وعشرين (طائرة) فلنفعل ذلك الآن. فلسوف يجرى التضييق على قدراتنا أكثر وأكثر.

كيسنجر: سأدعك تعرف غدا.

موورير: بالنسبة لطائرات A-4 يمكن أن نخصص ناقلة أخرى من نورفولك؛ ولكن لن يكون مجديا بالنسبة لطائرات F-4.

كليمنتس: إن جميع الأجهزة تقوم بعمل رائع فى هذا الصدد.

كيسنجر: إنه أمر مثير للإعجاب.

مورير: إن لشبونة تشكو من رسالتى، ولكنها كانت رسالة ملحة. فلو كان فى إمكانهم العودة إلى لاجيس لما بعثت بهذه الرسالة - إذا كان لدى هذا الطيار طائرة مليئة بالوقود، فإنه سوف يهبط بها فى أى مكان حتى فى القاهرة، إذا ما دعت الضرورة. لقد كنت أحاول فقط أن أعطيهم الاختيار الأفضل من بين بعض الاختيارات السيئة.

كليمنتس: لم يطلب من الأجهزة القيام بشىء دون أن تقوم به بشكل رائع.

كيسنجر: نعم. إنه عمل جيد. وحسب تحليل السوفيت له، فالأمر يبدو بالنسبة لهم وكأننا فى المقدمة ونواصل التقدم.

مورير: وإذن، فإننا سوف نتجه إلى (استخدام) السفن.

كيسنجر: دعنا نفعل ذلك.

كليمنتس: إننا نقوم بتحميل سفينة، وهناك سفن أخرى عديدة متاحة. إنها جميعها واقفة فى الصف (جاهزة) نريد أن نعرف فقط ماذا سنضع فيها.

كيسنجر: سنكون فى وضع أفضل بكثير إذا ما وضعنا الأشياء على السفن، وأخذت طريقها، عندما يكون هناك وقف لإطلاق النار. وخلافا لذلك، فسيكون علينا أن نقاتل من أجل كل سفينة. لقد دفعنا للعرب ضريبة الدخول وإذا ما تم وقف إطلاق النار وقمنا عندئذ بتحميل السفن، فسيكون علينا أن ندفع الثمن غاليا، فلنقم بتحميل أكبر عدد من السفن الآن؛ وفى إمكاننا بعدئذ أن نتلاعب بجدول التسليم، إذا ما كان هناك وقف لإطلاق النار، وإذا ما أردنا ذلك. لقد قدم الرئيس وعدا للإسرائيليين بأننا سوف نعوضهم عن خسائرهم.

سيسكو: ولكننا لا ينبغى أن نتجه إلى (استخدام) السفن على حساب الجسر الجوى.

كليمنتس: أفهم ذلك. ولكن بالنسبة لعمل السفن، فإن رحلتها سوف تتطلب ثلاثين يوما من الآن. سيكون علينا أن نبقى على استمرارية التدفق جوا حتى تصل السفن الى هناك. وعندما يبدأ وصول السفن، سيكون لدينا عندئذ خط إمداد.

كيسنجر: لقد وعدنا السوفيت بأننا سنوقف الجسر الجوى بعد وقف إطلاق النار. فماذا سيكون عليه الحال إذا كان لديهم جسر بحرى قائم ولم يكن لدينا مثل هذا الجسر، وقام أحد ما بخرق وقف إطلاق النار؟

كليمنتس: نحن فى انتظار من يقول لنا «توجهوا» إلى السفن.

كيسنجر: لقد قالها الرئيس، وقد قلتها أنا. إننا الآن فى حرب استنزاف. وبدون جسرنا الجوى لكانت إسرائيل الآن قد لاقت حتفها. «Without our airlift, Israel would be dead now» إن لنا مشكلة مزدوجة مع إسرائيل: إن علينا أن نبقى على وصول الإمدادات إليهم. من أجل الحفاظ على مصداقيتنا، ولكن علينا أن يكون لدينا الخيار لوقفها بعد وقف إطلاق النار، إذا ما أردنا ذلك. إن ما سندفعه للعرب، مقابل أى شىء يذهب بالفعل إلى عرض البحر، سيكون أقل.

سيسكو: أريد التأكد على كلمة «مضافا إلى». لا نريد أن نضعف من أثر الجسر الجوى بالنقل عبر الجسر البحرى.

كليمنتس: نحن لن نفعل ذلك

كولبى: وأيضا، فإن الرئيس يرغب فى إرسال الإمدادات من المصادر الأوروبية.

كليمنتس: إن لدينا الآن ٢٥ أو ٢٦ دبابة، محملة على عربات السكك الحديدية، فى طريقها إلى الميناء.

كيسنجر: أعتقد أن جسرنا هو تقريبا حيث كان يوم الأربعاء أو الخميس. دعونا نعمل على أن يكون حيث كان الجسر الجوى يوم السبت.

كليمنتس: إننى لأفهم رغبتك فى استمرار هذا الخط من الإمدادات الذى يستغرق ثلاثين يوما.

كيسنجر: إننى أريد أن أرى السفن تخرج من الموانىء. إن بيل (كليمنتس) هو أكبر خبير عرفته فى فن التسويف، كما أنه أكبر خبير أيضا فى التسريع بسير الأمور.

كليمنتس (مخاطبا الوزير كيسنجر): إذا ما ارتديت قبعة وزارة الخارجية لدقيقة واحدة، فإن عربات السكك الحديدية هذه سوف لن تتمكن من مغادرة ألمانيا بدون (تقديم) إيضاح. إن الخارجية يجب أن تتولى هذا.

روش: سوف نقول لهم بإننا نقوم بنقل الدبابات خارجا حتى لا يتسنى للروس الاستيلاء عليها.

كيسنجر: أخبرهم أنها تمارين على الإخلاء.

مورير: لقد أعطتنا إسرائيل قائمة بالمواد التى لها الأولوية القصوى بزنة تبلغ نحو عشرة آلاف طن. ولقد قمنا بالفعل بنقل أربعة آلاف طن. وخلال أسبوع سنكون قد قمنا بتسليم كل شىء قاموا بطلبه.

كيسنجر: إن الوضع بكامله قد تغير. لقد كنا نظن أن الكفة الإسرائيلية راجحة إلى الحد الذى يحتم علينا أن نحجب هذه الأشياء (الإمدادات) عنهم. وأى حرب تجرى الآن هى حرب

استنزاف. كان اعتراضنا على الإمداد، وليس على ما كان لديهم عندما بدأت (الحرب). وللحصول على وقف لإطلاق النار، فسيكون علينا أن ننخرط (فى العملية). وعندما ننخرط فإن العرب سوف يحتجون بشدة وصخب. والآن، وبعد أن قمنا بدفع الثمن، دعونا نتأكد من أن كل شيء هو فى عرض البحر.

كولبى: سوف ترى أكبر مخزون احتياطى (من السلاح) تم تسجيله لدى إسرائيل خلال العامين القادمين.

كيسنجر: يمكن لنا تقييم ذلك بعد وقف إطلاق النار.

كولبى: نعم علينا ألا نقلق بشأن ذلك الآن.

كيسنجر: وماذا عن (الإمدادات) الإضافية؟

كليمنتس: اتفقنا جميعا على أن تكون القيادة لـ (وزارة) الخارجية. إن (وزارة)الدفاع سوف تؤيدها على طول الخط.

روش: نعتقد أن النهج الأفضل هو طلب منحة إضافية للمساعدة العسكرية لإسرائيل بمبلغ ٢,٢ بليون دولار، و ٢٠٠ مليون دولار لكمبوديا و ٥٠٠ مليون دولار للدول الاخرى.

كيسنجر: إن جماعتنا هنا فى الكونجرس يعتقدون أن فى الإمكان الحصول على المنحة الخاصة بإسرائيل، ولكنهم يرون أنه سيكون من الصعب الدفاع عن منحة الـ ٢٠٠ مليون دولار لكمبوديا. إن مشروع القانون الخاص بخطة المساعدات العسكرية MAP تجرى مناقشته فى الوقت الراهن، وهم يخشون من أن يؤدى ذلك إلى إرباكه.

روش: إن هذا قد يؤدى إلى إصدار خطة المساعدات العسكرية.

كيسنجر: إن هناك اجتماعا فى الساعة التاسعة والنصف صباح غد للجنة الشئون القانونية، وستكونون ممثلين جميعا، استمعوا إلى ما سوف يقوله الخبراء القانونيون فى البيت الأبيض، وفى إمكانكم اتخاذ القرار بعد ذلك. وسنحصل على قرار رئاسى بحلول ظهر الغد. ولكن ينبغى الاستماع إلى الجماعة القانونية فى البيت الأبيض ممن يقولون إن هذه (المنح الإضافية) يمكن أن تؤدى إلى إرباك جهود خطة المساعدات العسكرية.

مورير: لقد أدت لذلك فعلا.

كيسنجر: على أسوأ الأحوال، فإنها سترغم على صدور خطة المساعدات العسكرية.

روش: نعم

سيسكو: فى إمكاننا الحصول على بعض المساعدة من الجالية اليهودية بشأن هذا الأمر.

كيسنجر: ينبغى أن أصعد لأرى الرئيس؛ وقد يرغب فى أن يراكم جميعا، إذا ما استطعتم الانتظار هنا لدقائق قليلة.

(الوزير كيسنجر يغادر الاجتماع).

خلال غيابه تصل برقية لوكالة الأسوشيتد برس، تفيد أن الدول العربية المنتجة للنفط قد وافقت على تخفيض الإنتاج بما لا يقل عن خمسة بالمائة على الفور، وبخفض خمسة بالمائة إضافية فى كل شهر إلى أن يتم إنسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧.

روش: ماذايعنى ذلك – الكويت، المملكة العربية السعودية، العراق، الجزائر، ليبيا والإمارات ...

كولبى: إن هذا يضر فعلا بالأوروبيين بشكل بالغ السوء. ولكنهم لم يقولوا إنهم سيقتطعون من الشحنات. والأوروبيون لديهم بعض الاحتياطى.

روش: إن لديهم مخزنا كافيا لمدة نحو أسبوع.

كليمنتس: هناك شىء واحد بشأن (وزير النفط السعودى) يمانى. إنه لايتفوه بأى كلمة إلا إذا كان قد اتفق عليها مع الملك.

سيسكو: هذا صحيح إن الملك قد يفوضه فى القيام بأشياء على مستوى أقل بدلا من قيامه بالانخراط فيها بنفسه.

روش: ولكن من الممكن أن يكون ما يقوله (يمانى) ليس هو ما سيفعله الملك فى و اقع الأمر.

(يعود كيسنجر إلى الاجتماع)

كيسنجر: يود الرئيس أن يراكم لبضع دقائق.

(الأربعة الرئيسيون، إضافة إلى السيد سيسكو والجنرال سكوكروفت يصحبون الوزير كيسنجر لمقابلة الرئيس).

وثيقة ٣٥ - ب: محضر اجتماع بين أعضاء مجموعة العمل الخاصة والرئيس نيكسون

المشاركون: الرئيس نيكسون، هنرى كيسنجر مساعد الرئيس لشئون الأمن القومى، السفير كينيث راش نائب وزير الخارجية، ويليام كليمنتس نائب وزير الدفاع، ويليام كولبى مدير وكالة المخابرات المركزية، الأدميرال توماس مورير رئيس هيئة الأركان المشتركة، جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا والميجور جنرال برنت سكوكروفت نائب مساعد مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى.

التاريخ والزمان: الأربعاء ١٧ أكتوبر، ١٩٧٣. الرابعة بعد الظهر.

الموضوع: أعضاء مجموعة العمل الخاصة فى واشنطن: حرب الشرق الأوسط.

الرئيس: أود أن أشكركم جميعا على مجهودكم. لا شك أن الجميع على دراية جيدة بما هو على المحك الآن: النفط وموقعنا الاستراتيجى. لا يمكننا المضى قدما فى طريق وقف إطلاق النار دون أن يليه جهود نحو التفاوض. وهدف الاجتماع صباح اليوم (مع أربعة وزراء خارجية عرب) كان للمساهمة نحو هذه الفكرة. وبعض هؤلاء - ليس من بينهم الجزائريون - يخشى من أن يتركوا تحت رحمة الاتحاد السوفيتى. فالسعوديون والمغاربة وحتى الجزائريون يخشون ذلك. الجانب الآخر يتعلق بعلاقتنا مع الاتحاد السوفيتى. وهذا الموضوع أكبر من الشرق الأوسط. لا يمكن لنا السماح لعملية يساندها السوفيت بالنجاح فى مواجهة عمليات يساندها الأمريكيون. وإذا حدث ذلك، فإن مصداقيتنا ستهتز كثيرا فى كل مكان.

لقد مررنا بهذا الموقف من قبل مع الهند وباكستان. ولقد قلت لوزراء الخارجية (العرب) إن إسرائيل يمكن أن تلعب لعبة الصحافة، ولكنهم يجب أن يكونوا على دراية بأنه فى الحرب الهندية - الباكستانية، كان الرأى العام يساند الهند بينما ساندت أنا باكستان، ليس لأن هذا الموقف كان شعبيا ولكن لأنه كان صائبا.

ولكى يكون لنا تأثير، نحتاج إلى إقناع إسرائيل بالتوصل إلى تسوية، ولا بد أن نحوز ثقتهم. ولهذا السبب قمنا بذلك الجسر الجوى. وأنت تذكر يا توم (مورير) أنه قبل كمبوديا، نصح ويستى بأن تكون أهدافنا محددة، ولكننى قلت لنأخذها كلها.

وأعرف أن قضية الحسر البحرى مثيرة للجدل ولكن يجب أن تكون لنا مصداقية. أود أن تمضى هذه العملية قدما. وفى الغالب، سوف تنجح جهودنا الدبلوماسية قبل أن تصل هذه

السفن إلى هناك. ولكن لا بد أن نوصل الرسالة إلى إسرائيل وإلى الاتحاد السوفيتى. يجب علينا ألا نعطيهم الكثير للغاية لكى لا يصيبهم الغرور، ولكن لا يمكننا أن نكون فى موقف تقوم فيه إسرائيل بالضغط على الكونجرس لكى نقوم نحن بالمزيد.

كيسنجر: إن لديهم خطة جيدة.

الرئيس: إذن فلتنفذها.

كيسنجر: السيد الرئيس، لقد كانت هذه العملية الأفضل فى إدارتها منذ وصولك إلى البيت الأبيض. لقد بدأنا جسرا جويا ضخما، وفى نفس الوقت لم ينلنا سوى حجم صغير من الانتقاد من وكالة تاس، بينما تقف أنت هنا لتنال كلمات الإطراء من الوزراء العرب فى تصريحاتهم فى الحديقة الوردية.

الرئيس: ما زال هناك الكثير من الخطر. هناك الكثير من الوحدات (العسكرية) فى هذه المنطقة. لا بد أن يقوم السوفيت بالاختيار: هل سيخاطرون بعلاقتنا بالكامل من أجل اختبارنا فى الشرق الأوسط؟ لا بد أن يعلموا أننا لن نتراجع فى دعمنا لأى دولة نساندها فى أى مكان. والنقطة الثانية هى أنه يجب علينا القيام بما يكفى لكى نكون فى موقف يسمح لنا بالمساومة حتى تأتى إسرائيل إلى الطاولة وهى تصرخ وتضرب (طلبا للتفاوض).

كيسنجر: كما يقوم السوفيت بالعمل الآن مع مصر.

الرئيس: أعرف أن أحدى المشاكل تتعلق بأصدقائنا فى حلف الناتو. ولكننا سنمضى قدما ونقوم بالأمر (الجسر الجوى). ومن المهم للغاية أن تكون وزارة الدفاع فعالة فيما يتعلق بالجسر البحرى تماما كما كان الحال بالنسبة للجسر الجوى.

مورير: إن البرتغال هى المكان الوحيد الذى يمكننا الهبوط فيه، والتيارات المعاكسة يمكن أن توقف كل شئ. قبل عشر سنوات، كان لنا قواعد فى كل مكان.

الرئيس: لا بد أن نعيد التفكير فى ذلك الأمر، ولن ننسى البرتغاليين (مقابل تعاونهم). ما زال الموقف غامضا بالنسبة لنا ولكننا سنعرف خلال أيام قليلة.

كليمنتس: إن قواتك العسكرية قد تصرفت بطريقة رائعة يا سيادة الرئيس.

الرئيس: وكذلك أنتم جميعا. شكرا جزيلا.

وثيقة ٣٦: برقية من قسم رعاية المصالح الأمريكية فى مصر تتعلق بالموقف العسكرى فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٣.

نقل الدبلوماسيون فى السفارة الأمريكية فى القاهرة فى البرقية التالية أنباء عن معركة «ذات أبعاد كبيرة» تجرى على ضفاف قناة السويس، وأن المواجهة توحى بأن «الهجوم قد بدأ يتحول إلى مصلحة الإسرائيليين، حتى لو كان ذلك بشكل مؤقت». ومن ضمن الدلائل أن الأمور «لم تكن تسير على ما يرام بالنسبة للجانب المصرى» غياب البيانات العسكرية والتأخر فى منح تصريح لمراسل شبكة تلفزيون إن. بى .سى الذى كان يرغب فى زيارة جبهة السويس. ولم يكن معدو التقرير على دراية بأن الإسرائيليين يستعدون للبدء فى خطة تهدف إلى محاصرة الجيش الثالث، وهو التطور الذى سيؤدى لاحقا إلى أزمة كبيرة. وتساءل أحد العاملين فى مجلس الأمن القومى فى ملحوظة كتبها بخط اليد على البرقية بعد قراءتها «انعكاس التيار»؟

نص الوثيقة

التاريخ: ١٨ أكتوبر ١٩٧٣
من: قسم رعاية المصالح الأمريكية فى القاهرة
إلى: وزير الخارجية، واشنطن
السفارة الأمريكية فى تل أبيب
الموضوع: الموقف العسكرى المصرى

١- تشير جميع الدلائل إلى أن المعركة التى وقعت طوال يوم ١٧ أكتوبر واستمرت اليوم فى القطاع الأوسط للضفة الشرقية للقناة ذات أبعاد كبيرة وتكاليف هائلة لكلا الطرفين. وقد تكون أيضا بداية لاختبار حقيقى لقوة الأرض فى سيناء.

٢- تقارير الصحافة المصرية عن اشتباكات عنيفة بين المدرعات المصرية والإسرائيلية يدعمها تقرير من أحد مصادر المخابرات الأمريكية أنه خلال يوم ١٧ أكتوبر، عانى الجيش المصرى من خسائر بلغت ٨٦ دبابة (ستا وثمانين)، بينما تقدر تقارير جيش الدفاع الإسرائيلى أن مصر خسرت ما بين ٩٠ إلى مائة دبابة. وأخبرنا المصدر أن المصريين

خسروا ٦٣٠ قتيلا و ٧٨٠ جريحا، ولكن المصدر لم يذكر إذا ما كان ذلك هو إجمالى الخسائر المصرية أم أنه يمثل فقط أولئك الذين سقطوا فى الجبهة، والذى سيمثل بالتأكيد أكبر خسارة تم تسجيلها حتى الآن فى قطاع الإسماعيلية.

٣- وصرح المصدر أيضا بأنه فى القطاع الأوسط أيضا، خسر الجيش المصرى كذلك بعض الكيلومترات. وفى هذا المجال، فلقد صرح المتحدث العسكرى باسم مصر صباح اليوم لجريدة الأخبار بأن القوات المصرية اخترقت لمسافة تصل إلى ١٦ كيلومترا داخل سيناء. وبالإشارة إلى المعلومات السابقة التى أدلى بها المصدر والتى أفادت أن المصريين قاموا باحتلال ٢٠ كلم فى العمق المواجه للإسماعيلية على الضفة الغربية للقناة، فإن هذا يفيد أن المصريين خسروا أربعة كلم على الأقل فى هذا القطاع منذ مساء أمس.

٤- هناك دلائل أخرى على أن الأمور لم تسر على ما يرام بالنسبة للمصريين يوم ١٧ أكتوبر. فخلال يوم ١٧ أكتوبر بأكمله، لم يصدر سوى بيان عسكرى واحد، وكان هذا فى وقت متأخر من المساء. واليوم، ١٨ أكتوبر، لم يكن هناك حتى الآن أى بيانات عسكرية. وأخيرا فلقد أخبرنا مراسل تلفزيون قناة إن. بى. سى الذى كان من المفترض أن يتوجه إلى جبهة السويس اليوم، أن هيئة الاستعلامات التابعة للحكومة المصرية قالت له مساء أمس إن كل الطلبات التى تم التقدم بها لزيارة الجبهة قد تم تأجيلها حتى إشعار آخر.

٥- الصورة التى نحصل عليها تفيد أن المصريين والإسرائيليين مشتبكون فى معركة كبيرة بالمدرعات منذ صباح أمس، وأن الهجمة قد بدأت فى التحول لصالح الإسرائيليين، حتى لو كان ذلك بشكل مؤقت. ومن المبكر الحكم الآن، ولكن قد نكون على وشك أن نرى بداية أول اختبار حقيقى للقوة بين القوات البرية المصرية والإسرائيلية. وفى ضوء الأحداث التى وقعت منذ السادس من أكتوبر، فإن قدرة القوات الجوية الإسرائيلية على تجاوز القيام بدور صغير تبقى موضع تساؤل فى هذه الحالة.

٦- وأفاد المصدر كذلك أن الإسرائيليين فقدوا ١٦ طائرة، ١٢ منها فى منطقة جبهة قناة السويس يوم ١٧ أكتوبر.

وثيقة ٣٧: برقيـة من السفارة الأمريكيـة فى الكويت إلى وزارة الخارجية بشأن اجتماع الدول العربية المصدرة للنفط والأعضاء فى منظمة أوابك.

التقى وزراء الدول العربية المنتجة للنفط فى الكويت لمناقشة قضية إمدادات البترول فى وقت الحرب وقرروا، وفقا لهذه البرقية البدء فى «مقاطعة كاملة على صادرات النفط إلى الولايات المتحدة». وقرر منتجو النفط، على عكس توقعات كيسنجر، أن القيام بتحرك فى هذا المجال سيساعد عملية المفاوضات ولن يمثل عائقا لها. وسعوا إلى تحذير «الولايات المتحدة والمستهلكين الآخرين من أن المنتجين جادون بنفس درجة جدية دول المواجهة على ضرورة قيام إسرائيل بالتخلى عن الأراضى المحتلة». وعلى الرغم من ذلك، فيبدو أن السعوديين أصروا على ألا يشير البيان الختامى إلى الولايات المتحدة بالاسم وأن يكتفى بالإشارة إلى مقاطعة الدول «التى تتبنى موقفا غير ودى» تجاه القضية العربية.

نص الوثيقة

من: السفارة الأمريكية فى الكويت
إلى: وزارة الخارجية الأمريكية
سفارات الولايات المتحدة فى المنطقة والعالم
الموضوع: تصريحات وزير النفط الكويتى العتيقى حول اجتماع أوابك

١- تمكنت من الانفراد بوزير المالية والنفط العتيقى لدقائق قليلة فى مكتبه ظهر يوم ١٨ أكتوبر لسؤاله عن نتائج اجتماع وزراء النفط الذى انتهى للتو فى الكويت.

٢- قال العتيقى إن القرار المبدئى بتخفيض إنتاج النفط بمعدل خمسة فى المائة من قبل كل دولة عضو فى منظمة أوابك والاستمرار فى ذلك بشكل تصاعدى يهدف فى النهاية إلى فرض مقاطعة كاملة على الولايات المتحدة، ولكن فى نفس الوقت التأثير بأقل درجة ممكنة على بقية مستهلكى النفط. ولكن تصعيد تخفيض إنتاج النفط بمعدل خمسة فى المائة كل شهر من شأنه أن يؤثر على بقية المستهلكين. وقال إنه فى حالة الكويت، فإن صادرات النفط إلى الولايات المتحدة تقل عن ٢ فى المائة. وهذا النفط سيتم وقفه على الفور، كما سيتم تخفيض نسبة ثلاثة فى المائة على الأقل بالنسبة للمستهلكين الآخرين.

٣- قال العتيقى إن المعتدلين فى الاجتماع حاربوا بضراوة مطالب الآخرين بالقيام بتخفيضات أكبر للنفط. وكانت وجهة نظر المعتدلين التى انتصرت فى النهاية أن الهدف من خفض الإنتاج هو أولا توجيه تحذير للولايات المتحدة والمستهلكين الآخرين من أن منتجى النفط العرب هم على نفس درجة جدية دول المواجهة فى مطالبة إسرائيل بالتخلى عن الأراضى المحتلة. وبالتالى يجب أن تحدد الولايات المتحدة وبقية المستهلكين الآخرين أين تقع مصالحهم، والذين لا يقومون بذلك سيتعرضون لضغوط متزايدة مع مرور الشهور. وقال العتيقى إن الكويت ليست، أكرر، ليست قلقة من أى إجراءات للتنسيق قد يقوم بها المستهلكون. تأخر التوصل إلى تسوية مرضية للصراع العربى - الإسرائيلى، كلما قلت إمدادات النفط للجميع. وهذه بجانب حقيقة أن هامش النفط المتاح لأى من المستهلكين ضئيل وبشكل لا يمكنه من إمداد الآخرين.

٤- ولقد أخبرنى العتيقى أن عدم الإشارة إلى الولايات المتحدة بالاسم فى بيان أوابك كان بناء على إصرار السعوديين.

٥- سألت العتيقى إذا ما كان لديه أى تفاؤل بأن المجهودات المكثفة التى تبذل حاليا من أجل إنهاء الأزمة قد تنجح. وقال العتيقى إنه يأمل أن يتحقق ذلك تدريجيا. وعلى الرغم من ذلك، فإن الجو العام فى الجانب العربى لا يميل لتقديم تنازلات. فكل العرب مشاركون فى المعركة، وأولئك الذين يتمتعون بالثروة بدلا من القوة العسكرية كان يجب عليهم المشاركة بما لديهم.

وثيقة ٣٨: برقية من السفارة الأمريكية فى لندن حول الموقف الأوروبى من الحرب

كان أحد العناصر الأكثر إزعاجا لإدارة نيكسون فى حرب أكتوبر، موقف حكومات أوروبا الغربية. ووفقا لمارتن هيلينبراند سفير الولايات المتحدة السابق لدى ألمانيا الغربية، فإن واشنطن «كانت تشكو بضراوة مما رأت أنه انعدام مساندة أوروبا لها». وبينما لم تشجع حكومات حلفاء رئيسيين مثل بريطانيا استخدام قواعدهم من قبل الطائرات الأمريكية لمد إسرائيل بالسلاح، فإن إدارة نيكسون لم تقم عمليا بأية «مشاورات مسبقة» مع دول أوروبا الأعضاء فى حلف الناتو حول قراراتها أثناء الحرب. والبرقية التالية التى وقعها الخبير الإعلامى وسفير الولايات المتحدة لدى بريطانيا والتر انينبرج تلقى بعض الضوء على هذه الخلافات. وبينما كان انينبرج مستاء بوضوح من أن الأوروبيين كانوا «يقفون على الأطراف» وأن موقفهم كان يؤدى عمليا إلى عزل الولايات المتحدة داخل حلف الناتو، فلقد أشار إلى ما قاله جيمس بريور عضو مجلس العموم البريطانى المحافظ والمقرب من رئيس الوزراء إدوارد هيث من أن التعاون كان صعبا بسبب اختلاف المصالح. وأضاف بريور أن «حرب الشرق الأوسط جعلت بريطانيا تواجه مشاكل صعبة وخطيرة» بسبب أهمية النفط العربى «ومصالح بريطانيا الاقتصادية والتجارية فى الدول العربية». ولكنه يشير فى نفس الوقت إلى أن مثل هذا الموقف الرسمى قد يؤدى إلى مواجهة حكومة هيث لمخاطر حيث إن «الغالبية العظمى من الرأى العام البريطانى متعاطفة مع إسرائيل».

نص الوثيقة

من: السفارة الأمريكية فى بريطانيا
إلى: وزارة الخارجية - واشنطن
الموضوع: مواقف الأوروبيين من نزاع الشرق الأوسط

١- قمنا بمناقشة الوضع فى الشرق الأوسط بشكل منفصل مع عضو الحكومة (وزعيم الأغلبية فى مجلس العموم) جيمس بريور الذى عمل لفترة طويلة كقناة غير رسمية وشخصية للاتصال برئيس الوزراء هيث ومع أعضاء البرلمان من حزب المحافظين تحت

قيادة الوزير أنتونى رويل. ولقد نقلنا لهم محتوى الرسالتين الأخيرتين رقمى ٢٠٣٦٨٥ و٢٠٤٨٨٧ وأكدنا أهمية بيان السفير رامسفيلد فى اجتماع مجلس حلف شمال الأطلنطى وردود الحكومات الأعضاء فى الناتو.

٢- بالإضافة إلى ذلك، أشرنا فى محادثتنا مع بريور إلى أنه يبدو أن معظم حكومات أوروبا الغربية تقوم بما فى وسعها لكى تبقى على الأطراف (فى موقع المشاهدين) فى النزاع الحالى. ولم يكتفوا فقط بتفادى تقديم أية مساعدة مباشرة إلى إسرائيل، ولكنهم تحركوا أيضا وبسرعة لينفوا أية صلة غير مباشرة بعملية الإمداد التى تقوم بها أمريكا إلى إسرائيل. وعلى سبيل المثال، أشرت إلى طلب بريطانيا ضمانات بأن القواعد الأمريكية لديها لا يتم استخدامها.

٣- وقال بريور إن حرب الشرق الأوسط وضعت بريطانيا فى مواجهة مشاكل صعبة وخطيرة. فهناك مصالح اقتصادية وتجارية بريطانية عديدة فى الدول العربية، كما أن النفط العربى له أهمية أساسية بالنسبة لبريطانيا وحكومات أوروبا الغربية. ولقد عملت بريطانيا بجد خلال العامين أو الثلاثة الأخيرة على تحسين علاقتها مع العرب وظنت أن الولايات المتحدة كانت تبارك هذا التوجه البناء، خاصة فى ضوء علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل.

٤- ولقد أشرنا إلى أن توجه معظم الحكومات الأوروبية كان شبيها بموقف بريطانيا، وأنه مع الوضع فى الاعتبار الموقف الحالى، فإن مثل هذه التوجهات مجتمعة ستؤدى إلى عزل الولايات المتحدة. وأكدنا أنه لا يمكن تجاهل العلاقة القائمة فى إطار حلف الناتو عند التعامل مع قضية بمثل هذه الدرجة من الأهمية لكل الدول الأعضاء، خاصة بعد قيام الاتحاد السوفيتى بالبدء فى تحرك مغامر يقوم من خلاله بعملية إمداد هائلة للدول العربية. وأعدنا التذكير بأنه عندما وصل حزب المحافظين للحكم عام ١٩٧٠، فإن رئيس الوزراء هيث والسير أليك دوجلاس هيوم (وزير الخارجية) عبروا لنا عن قلقهم العميق من خطر النفوذ السوفيتى ونشاطاته فى الشرق الأوسط ومنطقة القرن الأفريقى، ولكننا لم نعد نسمع الكثير عن مثل هذا القلق خلال العام الماضى.

٥- قال بريور إن هيث والسير أليك قلقان من التهديد السوفيتى، ثم تحول إلى الحديث عن تأثير النزاع فى الشرق الأوسط على الوضع السياسى المحلى فى بريطانيا. وبعد أن أقر بأن الغالبية العظمى من الشعب البريطانى تتعاطف مع إسرائيل، فإنه قال إن ذلك يجعل

موقف الحكومة أكثر صعوبة فى اتباع سياسة تحمى المصالح البريطانية. ولتأكيد موقفه، قال إنه قضى صباح ذلك اليوم يعمل على خطط طارئة لتقنين استخدام الجازولين.

٦- وفى محادثة تالية مع أنتونى رويل، عبر عن دهشته من أنه لم يلحظ قلق الأمريكيين من مواقف الدول الأوروبية فى الرسائل التى وصلته من اللورد كرومر (سفير بريطانيا فى واشنطن). وقال رويل إن وزارة الخارجية البريطانية تعتقد أنه من المهم للغاية أن تتصرف بريطانيا بطريقة تسمح لأن يكون لعضو أوروبى واحد على الأقل ممن يتمتعون بعضوية دائمة فى مجلس الأمن القدرة على لعب دور الوسيط عندما يحين الوقت لتقديم قرار نهائى ومتابعة تنفيذه مع كلا الطرفين. وأضاف أنه من بين كل أعضاء مجلس الأمن، فإن بريطانيا تمثل أفضل احتمال لكى يكون لديها التأثير والمصداقية لدى كلا الطرفين، على الرغم من أن علاقة بريطانيا مع إسرائيل متوترة إلى حد ما. وقال رويل إن وزارة الخارجية تعتقد أن الحكومة الأمريكية تتفق مع وجهة نظرهم بشأن الدور البريطانى، ولكنه قال إنه سجل النقاط التى عبرنا عنها وسينقلها إلى وزارة الخارجية.

٧- تعليق: يبدو لنا أن البريطانيين يخدعون أنفسهم بشأن لعب دور الوسيط.

الفصل السادس

البحث عن وقف لإطلاق النار

وثيقة ٣٩: تقرير مجموعة عمل الشرق الأوسط بمركز العمليات فى وزارة الخارجية حول الموقف العسكرى حتى السادسة من صباح ١٩ أكتوبر ١٩٧٣

بينما استمرت معركة الدبابات فى سيناء دون نتيجة محددة، نجحت القوات الإسرائيلية فى توسيع «رؤوس الجسور» التى بنوها على الضفة الغربية للقناة ونقلوا نحو ٢٠٠ دبابة. واعتقد الإسرائيليون أن ذلك سيمكنهم من الاتجاه نحو القاهرة ويعزز من قدرتهم على تدمير الجيش المصرى. ويفيد التقرير اليومى عن الحالة العسكرية الذى أعدته وزارة الخارجية أن الإسرائيليين «يشعرون بأن الحرب تحولت لصالحهم وأن المبادرة باتت فى أيديهم على الجبهتين (المصرية والسورية)». وأضاف التقرير أنه فى الوقت الذى يمكن أن يؤدى ما وصفه «برائحة النصر» إلى تعنت إسرائيل فى القبول بوقف إطلاق النار، فإن ذلك قد يضع الولايات المتحدة فى مواجهة مشكلة أكثر خطورة: التأثير الذى سيحدثه قيام إسرائيل بتدمير جيش أحد أكبر حلفاء موسكو على العلاقات السوفيتية - الأمريكية.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية
مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ٤٣
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط حتى الساعة السادسة صباحا (بتوقيت الساحل الشرقى فى الولايات المتحدة)

الموقف العسكرى

بقيت الجبهة السورية هادئة بينما تحركت القوات الإسرائيلية لتركز جهودها على طول منطقة القناة. وعلى الرغم من أن الادعاءات الإسرائيلية بأنهم تمكنوا من كسر ظهر الجيش السورى تبدو مبالغا فيها، فإنهم قد تمكنوا بوضوح من إلحاق ما يكفى من الخسائر لدفع السوريين إلى الترحيب بهذه الاستراحة لكى يعيدوا تنظيم وإمداد قواتهم. وذكر الإسرائيليون أنه يتم

حـاليـا تفـريغ نحـو ٢٠٠ إلى ٣٠٠ دبابة فى الموانئ السـورية، ولكنهم لا يبـدون قلقيـن للغـاية. والإسـرائيليون راضـون الآن بقصـر عملياتهم على الجبـهة السـورية على استمرار حـالة عدم اتزان القـوات السـورية فى الوقت الذى يقـومـون فيـه بتـحسـين مـواقع قـوات جيش الدفـا ع الإسرائيلى.

أما مـعركة الدبابات التى اندلعت على طرفى القناة خـلال يوم ١٨ أكتوبر وتواصلت طوال الليل، فلم تؤد إلى نتـيجـة مـحددة بعد. ولكن القـوات الإسرائيلية تمكنت من توسـيع رؤوس جـسورهم على الضـفـة الغـربية للقناة. ولدى الإسـرائيليين الآن نـحـو ٢٠٠ دبابة على الضـفـة الغـربيـة للقناة ويدعـون أنهم ينوون إبقـاءها هناك إذا كـان ذلك ممكنا. وإذا كـان من الممكن الحفاظ على الوجود الإسرائيلى، فإن ذلك سيمثل تراجعا سياسيا مهما للقوات المصرية الموجودة على الضفة الشرقية، ومنطلقا لهجوم إسرائيلى كبير.

ويدعى جيش الدفـا ع الإسرائيلى أنه بجانب استخدام القوة الموجودة فى الضفة الغربية للقناة من أجل تدمير مواقع صواريخ سام، فإنه لديه الخيار الآن لاستخدام هذه القوة لعزل القوات المصرية الموجودة على الضفة الشرقية للقناة أو التقدم نحو القاهرة. وأكد متحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن الخيار الثانى غير مرغوب فيه، ولكن المخططين العسكريين الإسرائيليين قد يقررون أنه من خلال الدفع من أجل التقدم نحو القاهرة، فإن هذا سيدفع مصر لسحب وحدات من المنظومة الدفاعية المتكاملة القائمة على طول القناة. وهذا سوف يجعل تحقيق هدف إسرائيل المعلن وهو تدمير الجيش المصرى أكثر إمكانا.

ويشعر الإسرائيليون بأن الحرب الآن قد تحولت لصالحهم وأن المبادرة على كلتا الجبهتين باتت فى يد إسرائيل. ورائحة الانتصار لن تجعل إسرائيل ترحب بوقف لإطلاق النار.

وذكر جيش الدفـا ع الإسرائيلى وجود نشاط ملحوظ للفدائيين فى الشمال والذى ينطلق بوضوح من لبنان. ولقد وجه الإسرائيليون نيران مدفعيتهم نحو لبنان ولكن من غير المتوقع أن يهدروا قوتهم العسكرية للتخلص من الفدائيين فى هذا الوقت. ولكن الإسرائيليين لن ينسوا فى الغالب هذه المضايقات عندما يستطيعون تدبير القوات اللازمة.

الاتحاد السوفيتى

غادر كوسيجين القاهرة بعد زيارة استمرت ثلاثة أيام لم تؤد إلى نتائج حاسمة. ويبدو أن السوفيت متمسكون بموقفهم المعلن القائم على المساندة الكاملة للعرب، ولكن هناك إشارات فى صحافة موسكو حول القلق من تأثير الحرب على سياسة الوفاق، وتتكهن وكالات الأنباء

الغربية بأن كوسيجين كان يناشد القاهرة التوصل إلى وقف سريع لإطلاق النار والقبول بتسوية. وأخبر جروميكو السفير الفرنسى لدى موسكو أن جوهر سياسة السوفيت فى الشرق الأوسط هى الانسحاب الإسرائيلى الكامل، ولكن مادامت الولايات المتحدة وإسرائيل غير مستعدتين لذلك، فإن إمكانية التوصل لوقف إطلاق النار تبدو ضئيلة. ونقل المبعوث الفرنسى انطباعه، والذى زعم نقله عن الجزائريين بعد زيارة بومدين، أنه إذا أدت الحرب إلى مواجهة أمريكية - سوفيتية، فإن السوفيت سوف يتراجعون أولا.

الموقف فى مصر

تفيد التقارير الواردة من القاهرة أن الجو المعادى لأمريكا يتصاعد هناك. وإذا كان الموقف يتحول بالفعل لصالح إسرائيل، خاصة إذا بدءوا فى التحرك نحو القاهرة، فإنه من المتوقع أن يزداد الموقف سوءا فى عدة دول عربية. ولقد وصلت سفينة يونانية تم استئجارها إلى ميناء الإسكندرية هذا الصباح من أجل إجلاء ٣٥٠ سائحا يونانيا من القاهرة.

الهجوم على بنك أوف أميركا

اتضح أن الإرهابيين الذين يحتجزون ما يزيد على ٢٠ رهينة فى مكاتب بنك أوف أميركا فى بيروت ينتمون لعصابة إجرامية لبنانية وليس لهم علاقة بالفدائيين الفلسطينيين كما كان معتقدا فى البداية. ونقلت وكالات الأنباء انفجار عدد من القنابل داخل البنك، وأن الانفجارات تبعها تبادل لإطلاق النار بين الإرهابيين والشرطة. ويبدو أن بعض قوات الشرطة قد انتقلت إلى داخل المبنى، ولكن من غير الواضح إذا ما كانوا قد قاموا باقتحام الطوابق العليا حيث يتحصن الإرهابيون.

وثيقة ٤٠: خطاب من بريجينيف إلى نيكسون، ١٩ أكتوبر ١٩٧٣

مع تغير الموقف فى سيناء، أراد السادات التوصل إلى وقف لإطلاق النار واعتبر السوفيت ذلك أمرا عاجلا. وفى مساء ١٨ أكتوبر، قرأ السفير السوفيتى دوبرنين لكيسنجر نص مشروع قرار يدعو لوقف إطلاق النار فى مجلس الأمن، وفى صباح اليوم التالى، أرسل بريجينيف خطابا إلى نيكسون حول الأزمة. ورأى السوفيت أن الموقف «يزداد خطورة» وأن هناك مسئولية «من قبلنا كقوتين» أن «نمنع الأحداث من تجاوز الحدود». وفى انعكاس لرغبة السوفيت فى مساعدة حلفائهم العرب ومنع إسرائيل من إلحاق هزيمة بهم، وقلقهم من الضرر الذى قد تسببه الأزمة للعلاقات مع الولايات المتحدة وإصرارهم على أن يكون لهم دور فى التسوية بعد توقف الحرب، طلب بريجينيف من نيكسون إرسال كيسنجر إلى موسكو لعقد مباحثات للتوصل «إلى قرارات سياسية عاجلة وفاعلة» من أجل وقف القتال.

نص الوثيقة

ملحوظة بخط اليد: تم تسليم هذه الرسالة إلى كيسنجر
فى ١١٤٥ صباح ١٩ أكتوبر ١٩٧٣

عزيزى السيد الرئيس:

إن الأحداث فى الشرق تزداد خطورة. ويجب على كلتا القوتين، كما اتفقنا معا، القيام بأقصى ما فى وسعهما لمنع الأحداث من تجاوز الحدود، حيث من الممكن أن تأخذ الأمور منحى أكثر خطورة. وإذا استمرت الأمور فى التطور بالطريقة الحالية، فهناك خطر أن يؤدى ذلك إلى الإضرار حتى بالعلاقات الأكثر أهمية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة. ونعتقد أنكم، وكذلك نحن، لا نرغب فى رؤية ذلك. وإذا كان ذلك هو الحال، فنحن بحاجة إلى قرارات سياسية عاجلة وفاعلة. ولدينا اقتناع بأنه مع توافر الرغبة لدى كلتا القوتين، فإن ذلك من الممكن أن يسهل التوصل إلى مثل هذه القرارات.

ومع أهمية عامل الوقت، ليس فقط كل يوم، ولكن كل ساعة بات لها أهمية، فلقد رأيت أنا وزملائى أن نقترح أن يأتى وزير الخارجية الأمريكى ومساعدك المقرب كيسنجر إلى موسكو بشكل عاجل من أجل القيام بعقد المباحثات الضرورية معه ومع الممثلين الآخرين الذين تفوضونهم. وسيكون جيدا لو تمكن من القدوم غدا، ٢٠ أكتوبر. وسأقدر إجابتك السريعة.

المخلص

_ل._ **بريجينيف**

وثيقة ٤١: محضر اجتماع بين كيسنجر ووزير الدفاع ومدير وكالة المخابرات المركزية ورئيس هيئة الأركان المشتركة.

قبل ساعات من السفر إلى موسكو، أعطى كيسنجر ملخصا لكبار المسئولين فى وزارة الدفاع والمخابرات حول طلب بريجينيف ورحلته المنتظرة. وشرح كيسنجر أن الذهاب إلى موسكو سيؤخر صدور قرار من مجلس الأمن «لعدة أيام»، وسينقذ ماء وجه السوفيت ويتجنب موقفا أكثر سوءا: أن يأتى وزير الخارجية أندريه جروميكو إلى هنا «وبصحبته تعليمات متشددة» وأكد كيسنجر على ما رأى أنه مركزية الدور الأمريكى: «الكل يعرف فى الشرق الأوسط أنهم إذا كانوا يريدون السلام، فإن ذلك يجب أن يأتى من خلالنا». وفى الوقت الذى رأى فيه أن السوفيت يواجهون فشلا سياسيا فى المنطقة، «فإنه لا يمكننا أن نهينهم كثيرا». وفى نفس الوقت أصدر توجيهاته المشددة على ضرورة مواصلة إمداد إسرائيل بالطائرات أثناء غيابه بمعدل عشر طائرات من طراز A-4 وأربع من طراز F-4 كل يوم.

نص الوثيقة

محضر اجتماع
المشاركون: هنرى كيسنجر وزير الخارجية ومساعد الرئيس لشئون الأمن القومى، جيمس شليزنجر وزير الدفاع ووليام كولبى مدير وكالة المخابرات المركزية والأدميرال توماس مودير رئيس هيئة الأركان المشتركة والميجور جنرال برنت سكوكروفت نائب مساعد الرئيس لشئون الأمن القومى.
التاريخ والزمان: الجمعة ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ ٧:١٧ إلى ٧:٢٨ مساء
المكان: مكتب الوزير فى وزارة الخارجية.

كيسنجر: اتصل دوبرنين مساء أمس ولديه مشروع قرار يريد دفعه. وهو يتضمن المطالبة بالعودة إلى حدود ١٩٦٧ ومفاوضات محتملة. ولقد قلت له إننا سنعاود الاتصال بهم. وهذا الصباح، وصلتنا رسالة من بريجينيف تقترح على الرئيس أن يبعث بى إلى موسكو.

(موجها خطابه إلى سكوكروفت): لتتأكد أن جيرى وارين سيبلغ الصينيين بالرحلة قبل موعد العشاء.

إن إرسالى إلى هناك سيؤخر القرار عدة أيام، ويمنح السوفيت فرصة لإنقاذ ماء الوجه وسيجنبنا قدوم جروميكو إلى هنا بتعليمات متشددة. سأعمل من أجل الحصول على قرار بسيط يدعو لوقف إطلاق النار، ربما مع الدعوة لعقد مفاوضات. وسيبقيكم برنت على اطلاع بالموقف. المشكلة هى أن إسرائيل لا تريد أى شئ ولكن قد أجد نفسى مضطرا إلى تضمين إشارة للقرار ٢٤٢. وقد يجب على كذلك المطالبة بالرجوع إلى موقفنا الأصلى وهو العودة إلى خطوط ما قبل اندلاع القتال (٥ أكتوبر).

الكل يعرف فى الشرق الأوسط أنهم إذا أرادوا السلام، فإنه يجب عليهم المرور من خلالنا. لقد حاولوا ثلاث مرات الوصول إلى ذلك عبر السوفيت وفشلوا ثلاث مرات.

وأرجو منكم أن توفروا لى أفضل المعلومات الاستخباراتية.

وليتواصل مد إسرائيل بالطائرات، وذلك لكى تشعر إسرائيل بالامتنان ولا تستطيع القول إننا تخلينا عنهم فى ساعة تحقيقهم النصر. ولتعطوهم بقية طائرات A-4 الثمانى.

وكنت قد رتبت مع السوفيت الخميس الماضى أن يقوموا بالامتناع عن التصويت على قرار يدعو لوقف إطلاق النار. وأجبرت إسرائيل على الموافقة، ولكن السادات رفضه. ويوم الاثنين قدمنا دعوة جديدة لوقف إطلاق النار مع ربطه بالقرار ٢٤٢.

لا يمكننا إهانة السوفيت كثيرا.

طائرات A-4 يجب أن تصل بمعدل عشر كل يوم، أما طائرات F-4 فبمعدل أربع كل يوم.

لقد أجلت رحلة الصين لفترة طويلة ويجب على الذهاب.

كولبى: إن الأمر يتعلق بأسبوعين فقط. ولتقم بتأجيلها ثانية إذا كان ذلك ضروريا.

وثيقة ٤٢: خطاب من نيكسون إلى بريجينيف، ١٩ أكتوبر ١٩٧٣

بدرجة لا تقل عن بريجينيف، كان نيكسون على دراية أيضا بمخاطر استمرار القتال. ولذلك أصدر توجيهاته إلى كيسنجر بالذهاب إلى موسكو للتفاوض على مشروع يدعو لوقف إطلاق النار. ومع افتراضه أن رحلته إلى موسكو ستكون فرصة مناسبة لشراء الوقت لكى تقدم إسرائيل المزيد من التقدم العسكرى، فإن كيسنجر استاء بقرار نيكسون منحه «تفويضا كاملا» للتفاوض مع السوفيت. وقال نيكسون فى خطابه إلى بريجينيف إن «الالتزامات التى قد يقدمها كيسنجر خلال مناقشاتكم ستحظى بدعمى الكامل». ولكن بالنسبة لكيسنجر، فإن منحه حرية التصرف لم يكن أمرا يرحب به حيث إن ذلك سيحرمه من محاولة تأخير التوصل إلى تسوية، على سبيل المثال، من أجل مساعدة الإسرائيليين على تحسين موقفهم العسكرى بحجة أنه يحتاج لوقت من أجل التشاور مع الرئيس.

نص الوثيقة

عزيزى السيد السكرتير العام،

كما تعرف، فلقد كلفت الوزير كيسنجر بالتوجه على وجه السرعة إلى موسكو للتشاور معكم بشأن إنهاء الصراع الحالى فى الشرق الأوسط.

والغرض من هذه المذكرة القصيرة هو أن أؤكد لك أن الدكتور كيسنجر يتحدث بتفويض كامل منى وأن الالتزامات التى قد يقدمها خلال مباحثاتكم سوف تحظى بدعمى الكامل.

وأنا على ثقة بأنه إذا عملنا أنت وأنا معا على حل هذه المشكلة المتفجرة، فإننا سنتمكن من التوصل إلى حل من شأنه أن يؤدى إلى سلام دائم فى المنطقة. ولكن ذلك سيتطلب أيضا التزاما جادا من كلينا بتكريس مجهودنا الشخصى من أجل التوصل إلى هذا الهدف، ومن أجل توفير القيادة القوية التى سيجدها أصدقاء كل منا فى المنطقة مقنعة.

وسأرسل لك رسالة سيقوم الدكتور كيسنجر بإبلاغها شفويا تعكس التزامى الشخصى القوى فى هذا المجال.

المخلص

نيكسون

وثيقة ٤٣: مقتطفات من الرسائل المتبادلة بين مصر وأمريكا عبر القناة الخلفية

تكشف المقتطفات التالية من الرسائل المتبادلة بين مصر والولايات المتحدة عبر ما كان يعرف «بالقناة الخلفية» أى مستشار الرئيس السادات لشئون الأمن القومى حافظ إسماعيل. ومن خلال هذه المقتطفات يتضح أن إسماعيل أيضا كان يميل لصالح التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار. ولما كان على دراية بالزيارة المرتقبة لكيسنجر إلى موسكو، فلقد أعرب عن أمله فى أن تؤدى المفاوضات إلى التوصل إلى قرار يدعو لوقف إطلاق النار «عند الخطوط الحالية». وفى اتساق مع خطاب ألقاه السادات فى ١٦ أكتوبر، دعا إسماعيل إلى اتفاق على عقد مؤتمر للسلام يهدف إلى التوصل إلى «تسوية رئيسية».

نص الوثيقة

خطاب من إسماعيل إلى كيسنجر ٢٢:١٥ مساء (توقيت الساحل الشرقى) ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣

...إن الحكومة المصرية قد حددت الموقف التالى فيما يتعلق بالصراع القائم:

١- وقف إطلاق النار على أساس الخطوط الحالية.

٢- عقد مؤتمر للسلام بهدف التوصل إلى تسوية رئيسية.

٣- ضمان من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لوقف إطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية.

«ويعتقد السيد إسماعيل أن وجود دكتور كيسنجر فى موسكو الآن سوف يساعد على التوصل لاتفاق للخطوط المشار لها أعلاه».

خطاب من كيسنجر إلى إسماعيل - ٢١ أكتوبر ١٩٧٣

«أقدر كثيرا الرسالة التى وصلتنى منك يوم ٢٠ أكتوبر.... لقد توصلنا إلى اتفاق مع السكرتير العام بريجينيف إن حكوماتنا ستتقدم بقرار مشترك إلى مجلس الأمن. وعلى هذا الأساس، أعتقد أنه يمكننا التطلع قدما إلى التوصل لتسوية ترضى جميع الأطراف. ولتحقيق هذا الهدف، اتفقنا مع الحكومة السوفيتية على أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سيكونان

على استعداد لوضع ثقلهما والمشاركة كما هو مطلوب من أجل تسهيل التوصل إلى تسوية رئيسية .... ويمكنني أن أؤكد لك أنه مع توقف القتال، فإن الولايات المتحدة ستستخدم نفوذها من أجل تأمين التوصل إلى سلام دائم في الشرق الأوسط على أساس عادل لكل الأطراف».

خطاب من إسماعيل إلى كيسنجر - ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

«عاجل للغاية: لقد سبق أن لفتنا انتباهك بشدة إلى المخاطر المتعلقة بقرار وقف إطلاق النار، ولذلك طالبنا بضمانات من أجل تنفيذ كلا الطرفين لالتزاماتهما فور قبولهما القرار.

«إن ما فهمناه بناء على ما وصلنا من الاتحاد السوفيتي هو أن الولايات المتحدة قد وافقت على ضمان وقف إطلاق النار الذي سيخلق الظروف الضرورية من أجل البدء في محادثات للسلام».

خطاب من السادات إلى نيكسون، ٢١:١٥ مساء بتوقيت القاهرة، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

« ...إنني أطلب منك بشكل رسمي أن تتدخل بشكل فعال حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة العسكرية وذلك لضمان التطبيق الكامل لقرار وقف إطلاق النار وفقا للاتفاق المشترك بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

«لقد طلب منا الالتزام بقرار وقف إطلاق النار على أساس الثقة الكاملة بفاعلية الضمانات المشتركة...إن الحكومة المصرية ستعتبر حكومة الولايات المتحدة مسئولة تماما عما يحدث في الوقت الحالي، على الرغم من الضمانات التي تقدمتم بها وقرار مجلس الأمن الذي رعاه بشكل مشترك الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكذلك موافقتنا على القرار على هذا الأساس.

« ...ما يحدث الآن، في ضوء ضماناتكم، لا يدعو للثقة بأية ضمانات مستقبلية».

خطاب من نيكسون إلى السادات - ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

«أقدر رسالتكم الأخيرة والصراحة التي تحدثتم بها. ولتدعني أكون صريحا بشكل متساو. كل ما ضمنا - وبغض النظر عما أبلغتك به المصادر الأخرى - هو المشاركة بشكل كامل وبناء في تشجيع مسيرة سياسية مصممة لكي يكون من الممكن التوصل لتسوية سياسية.

«وعلى الرغم من ذلك، وللتدليل على رغبتنا الصادقة في تشجيع تسوية دائمة... فلقد أصدرت توجيهاتي إلى الوزير كيسنجر لكي يتصل بالحكومة الإسرائيلية بشكل عاجل لكي يطلب منهم الالتزام الكامل بقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨...»

خطاب من السادات إلى نيكسون - ١٤:٠٠ بعد الظهر بتوقيت الساحل الشرقى

«...إن القوتين العظميين تتـحـمـلان مسئوليـة كبيرة من أجل ضمـان التطبيق الفورى والكامل لقرارات مجلس الأمن».

وثيقة ٤٤-أ: برقية من وزارة الخارجية إلى كل السفارات والقنصليات بشأن الموقف فى الشرق الأوسط

فى الوقت الذى بدأ فيه كيسنجر مباحثاته مع بريجينيف يوم ٢٠ أكتوبر، واصل جيش الدفاع الإسرائيلى تقدمه عبر قناة السويس وكان القتال الأعنف على الجبهة الجنوبية. أما الجبهة السورية فكانت «هادئة نسبيا»، بينما واصل السوريون ضغطهم على الملك حسين لمدهم بالمزيد من القوات الأردنية.

نص الوثيقة

من: وزارة الخارجية - واشنطن
إلى: كل السفارات والقنصليات - عاجل
الموضوع: الموقف فى الشرق الأوسط

١- فيما يلى الموقف فى الشرق الأوسط حتى مساء يوم ٢٠ أكتوبر.

٢- الجبهة المصرية. كان القتال عنيفا على ضفتى القناة طوال يوم القتال ٢٠ أكتوبر. و يكتفى الإسرائيليون بالقول علنا إن قواتهم على الضفة الغربية للقناة توسع رؤوس الجسور التى أقامها جيش الدفاع إلى الشمال والجنوب من نقاط العبور. واستخدم الضباط الإسرائيليون فى التقارير التى قدموها إلى الملحقين العسكريين فى منتصف اليوم لإطلاعهم على تطورات الموقف تعبيرات من قبل «بداية النهاية» لمصر.

٣- ولقد تمكن جيش الدفاع غالبا من تأمين القطاع الشمالى للجسر الذى أقاموه نحو الإسماعيلية، وتدعى القوات الإسرائيلية فى القطاع الأوسط أنها تمكنت من تأمين طريق القاهرة-الإسماعيلية، وأنهم عمليا قطعوا كل الطرق والسكك الحديدية من القاهرة إلى مدينتى السويس والإسماعيلية. ولكن يبدو أن القتال الأعنف يدور حاليا على الجبهة الجنوبية فى مواجهة قوات جيش الدفاع الإسرائيلى على الضفة الغربية للقناة. وبعد أن تعطلت هذه القوات أمس فى تقدمها نحو مدينة السويس نتيجة لهجوم مضاد قامت به القوات المصرية، تمكنت من اجتياح مقر الفرقة الرابعة وواصلت هجومها على مقار الجيش المصرى الثالث بالقرب من جبل جفرة. وما زالت القوات الإسرائيلية، الجوية والبرية، تعتبر مواقع الصواريخ سام والمدفعية المصرية بمثابة أهدافها الأولية.

٤- يدعى الإسرائيليون الآن أن معظم القتال قد انتهى مع المصريين الذين بدءوا فى التراجع نحو الغرب. ويقول جيش الدفاع إنه تم أسر عدد من ضباط العدو، بما فى ذلك بعض اللواءات، ولكن لا يتم التعرض للقوات التى تقوم بالتراجع. أما التقارير الواردة من القاهرة فتفيد أنه يبدو أنه يتم تحريك قوات مصرية من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية للقناة، غالبا للمساعدة فى احتواء الجسور التى أقامها جيش الدفاع. وتشير نفس التقارير إلى أن الخسائر المصرية اليوم بلغت ١٤ طائرة ميج وثلاث طائرات هليكوبتر. وتواصلت العمليات الجوية والبحرية بمستوى مرتفع، حيث قامت القوات الإسرائيلية الجوية والبحرية وقوات كوماندوز البحرية بشن هجمات على طوال ساحل دلتا النيل وساحل البحر الأحمر.

٥- الجبهة السورية. يتواصل الوضع الهادئ نسبيا على هذه الجبهة. ويقوم الأردنيون باستبدال الخسائر التى لحقت بالفرقة ٤٠ فى سوريا، وقد يكونون يقومون بذلك بمعدل أعلى مما كشفه الأردنيون حتى الآن. والضغط على الملك حسين يتصاعد باستمرار من أجل إرسال المزيد من القوات الأردنية. وتشير التقارير إلى أن الضباط الأردنيين غير راضين عن أداء الجيش العراقى، وذكر ضابط فى جيش الدفاع أنه فى يوم ١٩ أكتوبر، قامت المراقبة الجوية السورية بتوجيه الطائرات العراقية خطأ نحو القوات الأردنية. ويدعى جيش الدفاع الإسرائيلى كذلك أنه تم شنق بعض الجنرالات فى دمشق صباح اليوم «لفشلهم فى المعركة». ووردت تقارير أنه تم نصب موقع لصواريخ سام - ٦ فى اللاذقية. وتتواصل هجمات البحرية الإسرائيلية ضد أهداف على السواحل السورية.

٦- جبهة النفط والمال. أكدت السفارة (الأمريكية) فى جدة التقارير الصحفية التى أفادت أن السعودية قررت قطع كل شحنات النفط المتجهة إلى الولايات المتحدة. وذكر المرسوم الصادر من الديوان الملكى أنه بالإضافة إلى تخفيض الإنتاج بنسبة عشرة فى المائة، فإن الملك أمر بوقف جميع شحنات النفط إلى الولايات المتحدة بسبب الموقف الذى اتخذته بتصعيد مساعداتها العسكرية لإسرائيل. وتفيد التقارير الصحفية أن الجزائر أيضا قررت قطع النفط عن الولايات المتحدة.

٧- السفارة فى الكويت نقلت أن مسئولين عربا عن البنوك المركزية قد يعقدون اجتماعا عاجلا لمناقشة احتمال استخدامات الاحتياطات النقدية العربية كسلاح لإضعاف الدولار. ولكن السفارة تعتقد على الرغم من ذلك أن حكومة الكويت لن تبدأ محاولة التأثير على الأسواق المالية العالمية، ولكن بعض المستثمرين العرب المستقلين قد يقومون بتحويل مدخراتهم الدولارية كرد فعل على الأزمة ومن أجل إضعاف الدولار فى الأسواق الأوروبية.

٨- الجبهة الأمريكية. قال رئيس جمعية الملاحة الدولية اليوم إنه تم تأجيل تنفيذ قرار بمقاطعة كل سفن الشحن والسفن المتوجهة للاتحاد السوفيتى وذلك لمنح الوزير كيسنجر الفرصة لإنهاء الحرب العربية - الإسرائيلية.

وثيقة ٤٤ - ب: برقيـة من السفارة الأمـريكيـة فى السعودية إلى وزارة الخارجيـة حول «الحظر السعودى على شحنات النفط إلى الولايات المتحدة»

بينما وصف كيسنجر وزير الخارجية السعودى بعد لقائه مع نيكسون يوم ١٧ أكتوبر بأنه «طفل مهذب صغير»، علمت وزارة الخارجية فى اليوم التالى أن السعودية انضمت إلى المقاطعة العربية النفطية وقررت تخفيض الإنتاج بشكل كبير. وأفادت برقية أرسلتها السفارة الأمريكية فى جدة إلى وزارة الخارجية حد عدة أيام أن إعلان الولايات المتحدة أنها ستقدم حزمة مساعدات لإسرائيل بقيمة ٢,٢ مليار دولار أثارت غضب الملك فيصل بشدة، وأنه عبر عن شعوره «بالامتعاض» من التناقض بين «اللهجة التى تبعث على الاطمئنان» الواردة فى المراسلات الرسمية للحكومة الأمريكية والإعلان عن كمية «غير معقولة» من المساعدات لإسرائيل. ودعا الملك فيصل على ما يبدو إلى «الجهاد». أما من الناحية العملية، فيبدو أن السعوديين قد أدركوا أنهم إذا لم ينضموا إلى بقية منتجى النفط العرب، فسيكونون فى موقف مكشوف من الناحية السياسية. وعلى الرغم من ذلك، فلقد ذكرت السفارة فى برقيتها أن السعوديين «يسعون إلى تأكيد تقديرنا أنهم يرغبون فى تقليل حجم الضرر الذى قد تسببه الأزمة الحالية للعلاقات الأمريكية - السعودية». وكان لقرار منتجى النفط العرب تخفيض إنتاجهم تأثير كبير على أسعار النفط خلال الأسابيع التالية.

نص الوثيقة

من: السفارة الأمريكية فى جدة
إلى: وزير الخارجية، واشنطن، عاجل
الموضوع: الحظر السعودى على شحنات النفط إلى الولايات المتحدة.
٢١ أكتوبر ١٩٧٣

ملخص: القرار السعودى بحظر شحنات النفط إلى الولايات المتحدة تم نسبه إلى الملك شخصيا؛ فالملك يشعر بالغضب من إعلان الولايات المتحدة عن تقديم منح وبرامج عسكرية هائلة إلى إسرائيل، وشعر غالبا بأن أى رد فعل أقل من ذلك سيترك المملكة السعودية فى وضع معزول وغير مريح فى العالم العربى. ولكن على الرغم من ذلك، فإن الاتصالات التى قام بها مبعوثو السفارة مع المسئولين السعوديين تشير إلى أن الحكومة السعودية ترغب فى تقليل

حجم الضرر الذى قد تلحقه الأزمة الحالية بالعلاقات الأمريكية - السعودية. والقرار الأمريكى - السوفيتى فى مجلس الأمن قد يكون خطوة إيجابية إلى حد كبير، ولكن إذا فشل، فإن الحكومة السعودية قد تضطر إلى زيادة ضغطها على الولايات المتحدة من خلال مجالات المصالح العسكرية والتجارية والنفطية والمالية. وتشدد السفارة فى لقاءاتها مع الحكومة السعودية على ضرورة إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة، وأن يقدم كل طرف إخطارا مبكرا قدر الإمكان بأى إجراءات يتم التفكير فى اتخاذها. نهاية الملخص.

١- هناك القليل من الشك فى أن قرار الحكومة السعودية بحظر صادرات النفط إلى الولايات المتحدة أصدره الملك فيصل شخصيا. ولم تكن هناك أى إشارة فى اللقاءات التى عقدها السفير هنا مع كبار المسئولين فى الحكومة السعودية قبل ساعات من إعلان القرار إلى أنهم على وشك اتخاذ مثل هذه الخطوة الكبيرة.

٢- أكدت المصادر فى الديوان الملكى للسفارة أن القرار اتخذه الملك، وكان سببه الرئيسى الاقتراح الذى قدمته الولايات المتحدة بمنح إسرائيل ٢,٢ مليار دولار كمساعدات عسكرية. ولقد أخبرنا رئيس الديوان الملكى أحمد عبد الواحد، وهو شخصية مرموقة ومعروف بمساندته للولايات المتحدة، أن الملك غضب بشدة وبدرجة لم يرها من قبل وأنه شعر بامتعاض شديد مما اعتبره اختلافا بين اللهجة المطمئنة التى وصلته فى المراسلات العديدة مع الحكومة الأمريكية، وإعلان الولايات المتحدة عن منح مساعدات بكميات غير معقولة إلى حكومة إسرائيل. ويمكن ربط الدعوة التى أطلقها الملك بعد ذلك للجهاد أيضا بشعوره بالغضب. وعكس مزاج الملك بوضوح أيضا، الوزير النافذ والوطنى هشام ناظر رئيس منظمة التخطيط المركزى.

٣- ولكن يجب عدم المبالغة فى التركيز على البعد العاطفى الناجم عن غضب الملك من الأسباب التى تم ذكرها مما دفعه لاتخاذ قرار بحظر شحنات النفط إلى الولايات المتحدة. فلقد اتخذت عدد من الدول العربية بالفعل قرارا بحظر هذه الشحنات، وأخبر الوزير اليمانى السفير هنا أنه يتوقع أن تقوم دول أخرى باتخاذ خطوات مماثلة. ومع التأثير الذى تركه إعلان قرار الولايات المتحدة تقديم مساعدات لإسرائيل فى العالم العربى، فإن الملك فيصل قد يكون شعر بأنه إذا استمرت السعودية وحدها فى مد الولايات المتحدة بالنفط فى العالم العربى، فإن ذلك سيجعل موقفها مكشوفا ومنعزلا.

٤- وفى نفس الوقت، فإن الاتصالات التى نقوم بها مع آخرين فى الحكومة السعودية تؤكد تقديرنا أن الحكومة السعودية ترغب فى تقليل حجم الضرر الذى قد تسببه الأزمة الحالية

للعلاقات الأمريكية - السعودية. وفى مناقشة أجريناها مع مدير الأمن العام فى المنطقة الغربية يوم ٢٠ أكتوبر، أوضح أن اهتمام الحكومة السعودية الأول هو الأمن والرفاهية وراحة المواطنين الأمريكيين فى السعودية. وفى لقاء عقد يوم ٢١ أكتوبر بين رئيس بعثة التدريب العسكرى الجنرال هيل ونائب رئيس الحرس الوطنى وشقيق الملك الأمير تركى، صرح الأمير بأنه «يجب علينا اتخاذ قرارات سياسية معينة خلال الحرب، تماما كما يحدث لديكم، ولكن لا بد من الإبقاء على هذا الأمر منفصلا تماما عن العلاقات العسكرية بين الطرفين». ورغم أن الأمير بدا مهموما، فلقد كان ودودا طوال الوقت مع الجنرال هيل ومساعديه.

٥- وستحدد أى إجراءات سعودية مقبلة وبشكل جزئى ما سوف نقوم به، وكذلك مسار القتال الدائر حاليا بين العرب والإسرائيليين. وقد يمثل مشروع القرار الأمريكى السوفيتى المشترك فى مجلس الأمن خطوة إيجابية إلى حد كبير. ولكن إذا لم يحدث تقدم نحو تنفيذه، وإذا واجه العرب احتمال نكسة عسكرية كبيرة، وإذا لم يتبع وقف إطلاق النار انسحاب إسرائيلى من بعض الأراضى العربية على الأقل، فالمتوقع أن يرد السعوديون بطريقة مماثلة لتلك التى سيرد بها جيرانهم، كما سيبحثون عن وسائل للضغط/معاقبة الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية. ومن ضمن الإجراءات التى قد يقومون باتخاذها تسريع استخدام سلاح النفط (من خلال اتخاذ قرارات بالمزيد من خفض الإنتاج أو تأميم الممتلكات الأمريكية) وحظر الطيران الأمريكى من دخول المجال الجوى أو استخدام المدخرات المالية من أجل الضغط على الدولار. ولقد أوضح السفير للوزير اليمانى أن مثل هذه الإجراءات ستكون غير مرحب بها. ولقد أخبرنا مصدر موثوق به أن مدير البنك المركزى أنور على يعارض هذه الخطوة. ومن المتوقع أيضا أن تدعو إحدى الدول العربية الراديكالية أو تلك المشاركة فى القتال إلى اجتماع لوزراء الخارجية أو رؤساء الدول، وأن يصدر عن مثل هذا الاجتماع توصيات سلبية فيما يتعلق بمصالحنا فى الشرق الأوسط.

٦- قرارات الحكومة السعودية قد تؤدى إلى حدوث انتكاسة أيضا فى المبيعات التجارية والعسكرية المهمة. فالسعودية نمت لتصبح إحدى أكبر الأسواق للمنتجات الأمريكية بعد أوروبا واليابان، وبلغ حجم المبيعات ما يزيد على ثلث مليار دولار هذا العام. بينما تجاوزت برامج مبيعات الأسلحة خلال السنوات الثلاث الماضية ٥٠٠ مليون دولار، وهناك آفاق جيدة لمزيد من المبيعات النقدية لطلبات مماثلة قد تتم خلال العامين القادمين. ويجب أن نتذكر أن أوروبا، وتحديدا المصادر الفرنسية والبريطانية، على أتم الاستعداد للاستفادة من نتائج المعضلة التى تواجهها الولايات المتحدة بسبب الصراع الدائر فى الشرق الأوسط.

٧- وفى نفس الوقت فإن السفير أبلغ رئيس الديوان الملكى أنه من الضرورى الإبقاء على قنوات الاتصال مفتوحة بينه وبين الحكومة السعودية طوال الوقت. وذكر السفير أيضا أنه من أجل تقليل تأثير الضغط الذى تسببه التطورات الحالية على علاقتنا، فإن المهم أن يبقى كل طرف الطرف الآخر على معرفة مسبقة بأطول فترة ممكنة بأية خطوات يفكر فى اتخاذها، وأن يبقى الحوار مستمرا. وكرر السفير نفس الطلب فى لقائه مع الوزير اليمانى الذى يشعر بأهمية علاقات المملكة مع الدول الغربية، ولذلك فإنه قد يكون مفيدا فى القيام بدور شبه رسمى.

٨- وأخيرا، وفيما يتعلق بالتحركات السعودية ضد مصالح الولايات المتحدة النفطية والمصالح الأخرى، فإنه يجب أن نتجنب التعليقات القاسية حيث إن مثل هذه التصريحات لا تساعد فى استمرار الحوار.

وثيقة ٤٥: محضر الاجتماع الأول بين كيسنجر و بريجينيف في موسكو، ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣

المناقشة الأولى التى جرت بين كيسنجر وبريجينيف أظهرت أنه لا توجد خلافات حول الموضوع الأساسى، وهو حتمية الوصول إلى إنهاء القتال. كما لم يكن السوفيت على خلاف مع الطرح الأساسى لكيسنجر بأن هناك مشكلتين - إنهاء القتال والتسوية السياسية - ينبغى التعامل معهما، كل على حدة. ورغم ذلك، فإن كيسنجر كان مصمما على أن سلطة التفاوض التى منحها له نيكسون لن تدفع به إلى اتخاذ قرارات سريعة من شأنها أن تقطع الطريق على هدفه بتوفير المزيد من الوقت لتحقيق اختراقات عسكرية. ومن هنا كانت الملاحظة التى أبداها لـ بريجينيف: «إذا أمكننا التوصل إلى بعض التفاهمات، فسأظل راغبا فى مراجعتها مع الرئيس».

وكان اتفاقه الفورى مع ما ذكره بريجينيف حول أهمية إنهاء جميع «الادعاءات المحرفة» بأن موسكو وواشنطن تسعيان إلى «فرض إرادتهما على الآخرين» فى الشرق التوسط.

كما عبر كيسنجر أن اتفاقه بوجه عام مع الاقتراح السوفيتى بإصدار قرار بوقف إطلاق النار. وإن كان قد أبدى ملاحظة بأن الإسرائيليين قد يرفضون أى إشارة إلى القرار رقم ٢٤٢.

نص الوثيقة

المشاركون من الاتحاد السوفيتى

السكرتير العام (للحزب الشيوعى) ليونيد بريجينيف.

وزير الخارجية اندريه جروميكو.

السفير أناتولى دوبرنين.

السيد ت.م. كورنينكو.

السيد أ.م. الكسندروف - أجنتوف.

السيد فكتور سخودريف (مترجم)

مترجم سوفيتى آخر.

مسجل الاجتماع.
المشاركون من الولايات المتحدة
وزير الخارجية كيسنجر.
مساعد وزير الخارجية جوزيف سيسكو.
نائب مساعد الوزير روى اثرتون.
السيد هيلمت سوننفيلدت - من مجلس الأمن القومى.
السيد ونستون كورد مدير التخطيط والتنسيق بالخارجية.
السيد وليام هيلاند من مجلس الأمن القومى.
التاريخ والوقت: السبت ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣
من ٩:١٥ إلى ١١:٣٠ مساء
المكان: مكتب السكرتير العام بريجينيف
الكرملين، موسكو.

مقدمة: كانت هناك بعض الأحاديث الودية القصيرة قبل بدء الاجتماع. أشار السكرتير العام إلى صور ماركس ولينين على الجدار. نقل الوزير كيسنجر تحيات الرئيس نيكسون إلى السيد بريجينيف. أشار السيد بريجينيف إلى أنه قد تلقى رسالة من الرئيس يؤكد فيها أن الوزير كيسنجر له السلطة الكاملة فى التفاوض. ثم قدم التهنئة إلى الوزير كيسنجر بتولى منصبه (كوزير للخارجية) وعقب الوزير كيسنجر قائلا إنه لن يكون ضروريا فى اجتماعات القمة القادمة أن تعقد اجتماعات منفصلة لوزراء الخارجية. وجرت مناقشة حول خريطة الشرق الأوسط المعلقة على الجدار، وحقيقة أن كلا من العرب والإسرائيليين يكذبون بشأن الموقف العسكرى. ثم جلست المجموعة على طاولة الاجتماعات، وبدأ الاجتماع.

بريجينيف: مرحبا بالدكتور كيسنجر والسادة. إننى راض تماما عن مقابلتك هنا، وبوجه خاص لتلقى تقرير منكم عن الموقف المهم والمعقد الذى هو بين أيدينا. إن قرارى بأن أبعث برسالة إلى الرئيس نيكسون أطلب منه أن يرسلكم إلى موسكو لإجراء مناقشات هو قرار اتخذ من جانبى فى وقت متأخر من الليل. أن تجربة التحضير لمؤتمرات القمة فى ١٩٧٢ و ١٩٧٣ قد أظهرت بقدر وافر عن أن الاجتماعات والمناقشات معكم قد أسهمت بشكل كبير جدا فى نجاحاتنا المشتركة. وعندما تلقيت ردا سريعا من الرئيس سارعت بدورى فى وقت متأخر من الليلة الماضية إلى إرسال إجابة أعبر فيها عن امتنانى لقراره السريع. وقد وصلت الإجابة التى عبرت فيها عن امتنانى إلى الرئيس قبل مغادرتكم واشنطن.

والحقيقة أن الاجتماعات السابقة التى عقدناها معها كانت بالغة الفاعلية. وعندما نعرب عن ثقتنا بأن الزيارة الحالية ستصل إلى تحقيق نتائج طيبة، فإن هذا ليس رأينا فقط، ولكنه رأيكم أيضا.

والموقف من وجهة نظرنا، على نحو ما أراه، يتطابق مع وجهات نظركم، من حيث إنه يكتسب طبيعة بالغة الحدة، واستنادا إلى المبادئ القائمة بالفعل فيما بيننا، وهى مبادئ التعاون المشترك لتحقيق السلام، والحل السلمى للنزاعات، واستنادا إلى مشاعر الاحترام والثقة بيننا، أعتقد أن علينا أن نجرى هذه المناقشات فى هدوء وصراحة، بما يشبه طريقة إدارة الأعمال، بأن يتقدم كل طرف فى حرية بطروحاته واقتراحاته وبمختلف الافتراضات، وذلك فى سعى للتوصل إلى حل. وإذا ابتعدنا عن هذه المبادئ، فإن هذا لن يؤدى إلا إلى المزيد من التعقيدات، ولا يمكن لهذا أن يكون مجديا بالنسبة للبحث عن حل للموقف القائم، ولن يؤدى ذلك إلى إخماد لهيب النزاع. ولذلك فإننا سوف نتقدم بالتصورات والأفكار والآراء والحقائق. إن الأوقات الأخيرة قد أعطتنا بالتأكيد زادا كافيا للفكر.

وبإبداء هذه الملاحظات المبدئية، فإننى انطلق من وجهة نظرى بأنه على الرغم من أن الأمور العسكرية يمكن عرضها بطريقة ما، فإننا لسنا فى حاجة، لا أنا ولا أنت، إلى الدخول فى التفاصيل. يمكن أن نضع فى اعتبارنا المعلومات المستقاة من التقارير الصادرة عن الجانبين، مع الإدراك أنها ليست دقيقة تماما. ولكن ذلك ليس هو الأمر الأهم، وليكن هو الأمر الأهم فى مناقشتنا حول أزمة الشرق الأوسط فى موسكو وسان كليمنت.

ومن هنا، فإننا إذا أخذنا فى الاعتبار الأحوال القائمة اليوم، فسيكون علينا أن نجرى مناقشات صريحة ومخلصة. وهذا سوف يجعل الرئيس محيطا بشكل أفضل بجوهر مناقشاتنا حتى يتسنى له فهم أفضل لها. وأثق بأن الدكتور كيسنجر سوف يوافق على المضى (فى المناقشات) بهذه الطريقة. وإذا كان الأمر على هذا النحو، ففى إمكاننا اليوم أن نضع الأسس الخاصة بمناقشة كل هذه المشاكل، محاولين فى ذات الوقت أن نلقى نظرة على المستقبل المنظور.

أتعشم إننى وأنت سوف نلتزم، اليوم وغدا، بالمبادئ التى تبنيناها، وأن نستمر فى التعاون انطلاقا من روح الاتفاقات التى توصلنا إليها، والتى تواصل التقدم الآن، بغض النظر عن أى تعقيدات فى الموقف يمكن أن تنشأ. أعتقد أننا يجب ألا نفقد الشعور بالتوازن؛ ينبغى أن نعمل بروح من بالتعقل حتى نعمل للتوصل إلى حل مقبول. لا يعنى ذلك بأية حال أننا نريد أن نملى

إرادتنا على الآخرين، ذلك على الرغم من الافتراءات التى تلصق بكل منا. ولذلك، دعنا نتجاهل كل هذه الأشياء. لقد كانت هناك هجمات سواء من دوائر معينة فى بلدكم، أو من دوائر معينة فى آسيا، ولكن ذلك ليس مهما. المهم هو الحكومات وما تتخذه من قرارات.

سمعت أنك تعد للإقامة هنا طوال يوم غد وبعد غد. هذا أمر إيجابى جدا. ليس ذلك لأننى أرى أن المناقشات ستكون حادة، ولكنى أعتقد أنه من المهم أن نرى كل المقترحات المهمة المقدمة من كلا الجانبين. إننى لا أشير إلى الحلفاء. فليس لدينا تحالف مع الدول العربية.

أنا لا أعرف – ربما كانت لديكم التزامات معينة حيال إسرائيل. إن هذا أمر لن أتدخل فيه.

إننى أدرك تماما من خلال مقابلاتى الكثيرة معكم، ومن خلال أحاديثكم معى، أنك شخص تحب النكات الجيدة. وإننى أقدر هذا جدا. خلال المجرى العام لزيارتى ومحادثاتى، رأيت أن الشعب الأمريكى يحب النكات. إنها (النكات) لا تحول دون المناقشة الجادة.

أنت تلاحظ أن صوتى اليوم بالغ الهدوء.

كيسنجر: قد لاحظت. أنا فى الانتظار.

بريجينيف: إذا كان صوتى بالغ الهدوء، فلا تظن إننى أعانى ضعفا. إننى أشعر فحسب بقدر قليل من الاعتلال فى حبالى الصوتية. لقد أردتك فقط أن تفهم ذلك.

جروميكو: إن هذا ليس شيئا له أثر حاسم فى جوهر المحادثات.

بريجينيف: دعنى أضف أننى على ثقة، حسب اتفاقنا سابقا مع الرئيس، بأننا لن نجرى محادثاتنا من موقع القوة، وإنما من موقع النيات الطيبة.

جروميكو: إن كلا الطرفين يعرف بشكل كاف جدا ما لدى الطرف الآخر من قوة.

بريجينيف: إن هذه نقطة أريدك أن تضعها فى ذهنك. ومن المؤكد أن هذا ما سأفعله عندما أجرى المناقشة.

عندئذ حكى السيد بريجينيف قصة جماعة من الناس يسافرون فى سيارة مفتوحة على طريق زراعى، تهب عليه عاصفة ترابية بالغة الكثافة. فعندما تهب الرياح فى وجهك فإن التراب سيبقى خلفك، ولن يغطيك. وإذا كانت الرياح تأتى من اليسار، وانعطفت أنت نحو اليمين. فإنك تتفادى التراب. أما إذا كانت الرياح تأتى من جهة اليسار، وانعطفت أنت نحو اليسار فستجد أن التراب يغطيك. والحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن تنعطف يسارا بأسرع ما تستطيع حتى تتفادى تغطية التراب لك.

ولذلك، فإننا يجب أن نسترشد فى هذه المناقشات بالحاجة إلى تفادى الانعطاف إلى الجهة التى قد تؤدى إلى أن يغطينا التراب. إن هذا مثل من الحياة يمكن ترجمته إلى سياسة. إن مثل هذه القصص تعطينى الحافز دائما عندما أراك عبر الطاولة. والآن، إذا استطعنا أن ننتقل إلى موضوع المناقشة الحالية.

كيسنجر: هل يرغب السكرتير العام فى أن يواصل (الحديث)؟

بريجينيف: نعم. إننا الآن نواجه حقيقة أن المدافع تنطلق فى هذه المنطقة، وأن أعمال القتال قد بدأت. ومن المؤكد أن هذا أمر من شأنه أن يسبب لنا القلق. وعلى أى حال، فقد اتفقنا، على كلا الجانبين، على بذل جهود للتوصل إلى وضع متفق عليه. واتفقنا على أن نعمل بشكل ما لوقف انطلاق المدافع، ولاتخاذ الوسائل الكفيلة بالحيلولة دون انطلاق هذه المدافع فى المستقبل المنظور. ولسوء الحظ، فإن ذلك لم يتحقق وأنا على ثقة بأنكم قلقون أيضا من اتجاه سير الأحداث ولكم الحق فى ذلك.

ولقد كانت هناك دلالة على الثقة فى التبادل الفورى للرسائل بيننا وبين الرئيس نيكسون. ولقد ظهرت تقارير عديدة فى الصحف، ولكن المؤكد أن الحقيقة وجوهر الأمور يكمنان فى الاتصالات المباشرة بيننا وبين الرئيس. وفى اجتماع اليوم، لا أريد أن أمضى فى تحليل كل التفاصيل الخاصة بتبادل وجهات النظر التى جرت حتى أمس. ربما كان علينا أن نفعل ذلك غدا أو بعد غد، حتى نقارن بين مختلف الأوضاع والعناصر. ولكن لا أعتقد أن علينا أن نفعل ذلك اليوم.

أود أن أعبر عن أملى، دكتور كيسنجر، فى أن تفهمنى عندما أقول إنه، خلال تبادل الرسائل أخيرا، كانت أهم الرسائل هى تلك التى بعثت بها إلى الرئيس نيكسون أمس الأول. وأنا بالتأكيد سأكون مرحبا إذا ما قام الدكتور كيسنجر بالتعليق على رسالتى، وعلى الاقتراح الذى تضمنته، لأننا لم نتلق ردا رسميا. ولكننا، بدلا من ذلك، قد تلقينا شيئا سارا جدا لنا، وهى الأخبار بأن الدكتور كيسنجر سوف يأتى إلى موسكو.

وإذا ما كان الدكتور كيسنجر موافقا على ذلك، فستكون سعادتى بالغة إذا ما استمعت إلى أى تعليقات كانت لدى الرئيس حول هذا الأمر. وعندما أقول إننى أود الاستماع إلى ذلك، فالسبب هو أن الرئيس قد أفادنى بأن الدكتور كيسنجر قد خُوِّل بأن يتحدث باسمه.

كيسنجر: أعتقد، كما قد يوافقنى وزير الخارجية (جروميكو)، أنه من الخطر بالنسبة لوزير خارجية أثناء وجوده فى دولة أجنبية أن يدعى أن له كامل السلطة. وإذا ما توصلنا إلى بعض التفاهمات، فسيكون علىّ أن أراجعها مع الرئيس.

بريجينيف: عندما كان وزير الخارجية جروميكو فى الولايات المتحدة، فإنه قد التقى معك أو مع الرئيس، وكان تماما فى نفس موقفك. الشىء الوحيد الذى فى إمكانى أن أفعله هو التعاطف مع كليكما.

كيسنجر: لقد تفاوضنا كثيرا جدا، وأعتقد أننا يمكن أن نتواصل بسرعة كبيرة. وأنا لدى تقييم جيد جدا لما هو ممكن، ولما هو غير ممكن. ومن هنا، فإننا سوف لن نمارس ألعابا معكم، بينما نحن هنا، ولن نقوم بالاختباء خلف التعليمات.

بريجينيف: دكتور كيسنجر، إن هذه الأمور بالغة الأهمية والتعقيد. إننى لا أتحدث من موقع التهديدات بالعمليات العسكرية، ولكن من موقع أعمق من ذلك بكثير. وأيا كان الأمر، فإننا خلال العام الماضى كنا نتحدث ضد خلفية الجمود النسبى.

نحن الآن نتحدث عن جانب قد تحرك إلى الجانب الآخر، وعن جانب آخر يتوجب عليه التحرك إلى هذا الجانب. وإذا ما انطلقنا من هذه المواقع، فإننا لن نتفق على الإطلاق.

كيسنجر: أنا موافق. (لم تترجم).

بريجينيف: ومن هنا، أعتقد أن كلا الجانبين (الأمريكى والسوفيتى) ينبغى أن يرتفع فوق أى تصريحات تصدر عن مائير أو ديان أو السادات أو غيرهم. وخلافا لذلك، فلن يكون أمامنا شىء لنتحدث عنه. فى إمكاننا فقط أن نمضى ونرسم خطوطا وفقا للتقارير النسبية التى يضعها كل طرف. أنت وأنا لسنا رؤساء أركان حرب، وهذه هى الحقيقة المهمة. وبطبيعة الحال، فإن الأحداث فى المنطقة لها دلالة معينة. إننا ينبغى أن نعلو فوق هذه العوامل، وتكون نظرة أوسع نطاقا تجاه المشكلة. وما حدث هو أنه على أحد الجوانب هناك من ناحية خلافات معينة فى العلاقات بين العرب وبيننا وبينكم، وهناك، من ناحية أخرى، اتجاهات معينة من جانب إسرائيل تجاهنا، وتجاه دول أخرى، إننا يجب ألا نغوص فى هذا الأمر.

كيسنجر: حسنا، السيد السكرتير العام، على مدى العامين الماضيين، قام الرئيس نيكسون وأنت بإقامة علاقات مميزة نعتقد أنها تشكل أمرا ضروريا لتحقيق السلام فى العالم. ولقد ذكرت لسفيركم، نيابة عن الرئيس نيكسون، أننا نقوم بتبادل الآراء والمعلومات فى مجالات كثيرة بدرجة أكثر حرية مما يتم بين دول أخرى ومن هنا، فإن العلاقات بيننا لها فى الحقيقة طابع متفرد. وإذا ما تحدثت من الناحية الشخصية، فلم يكن من المتصور أن يسمح لى الرئيس نيكسون بأن أغادر فى وسط هذه الأزمة لأى سبب آخر، إلا لكى أتحدث إلى السكرتير العام حول السلام العالمى. وهذا هو السبب، فى مواجهة المعارضة الداخلية من جانب أناس معارضين لتحسين العلاقات معكم، فى أن الرئيس ومساعديه قد أخذوا موقفا ثابتا تماما،

وسوف يستمرون فى الوقوف بثبات، للعمل من أجل إرخاء التوتر وتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وإقامة السلام العالمى استنادا إلى هذه العلاقة الطيبة.

ومن هنا فإن الرئيس سوف يكون بالغ السعادة لسماع تعليقات السكرتير العام بأنه هو ورفاقه ملتزمون بالمبادئ التى بذل كلانا من أجلها مثل هذا الجهد الضخم. وهدفنا هو أن نطور هذه العلاقات حتى إلى آفاق أبعد خلال السنوات المتبقية من فترة حكم الرئيس نيكسون.

بريجينيف: والمؤكد أننى أعيد تأكيد ذلك ثانية، بما فى ذلك الاتفاق الذى توصلنا إليه مبدئيا حول زيارة جديدة سيقوم بها الرئيس لهذا البلد فى ١٩٧٤، ثم زيارة أخرى لى فى ١٩٧٥، ثم رد للزيارة من جانب الرئيس فى ١٩٧٦.

كيسنجر: هذه المبادئ، التى لا ترتبط بها أى مزايا انفرادية أو إثارة أو أغراض، تعد أمرا أساسيا للسلام فى العالم، وأمرا أساسيا للعلاقات التى تربط بيننا. ونادرا ما شهد التاريخ بلدين أتيحت لهما مثل هذه الفرصة العظيمة لإقامة علاقة مع التعاون، مثل تلك التى بدأناها بالفعل، والتى ستكون أوسع نطاقا فى المستقبل.

ولذلك، فإننى اتفق كثيرا جدا مع السكرتير العام على أننا، فيما يختص بالظروف فى الشرق الأوسط، لا ينبغى أن ننظر إلى الموقف التكتيكى، والمظالم المعينة. إن مشكلة الشرق الأوسط هى أن الأطراف المتنازعة لديها معتقدات بالغة القوة تجاه النزاع المحلى، ولكن ليس لديها مسؤولية تجاه السلام فى العالم. ومسؤوليتنا الحالية إنما هى تجاه السلام فى العالم، وأن نستخدم منظورا كونيا فى النظر إلى ما يجرى على المستوى المحلى للمنطقة. وانطلاقا من هذه الروح ينبغى أن تتوجه مناقشاتنا.

إن لدينا، على نحو ما توصل إليه تحليلنا، مشكلتين. الأولى هى أن نضع نهاية لأعمال القتال، لأنه مادامت الحرب مستمرة، فسيكون هناك دوما احتمال لاتخاذ بعض التصرفات التى يعوزها التعقل. والواقع أن كلا منا يعطى لأحد الأطراف، ومن هنا. فإن هناك تنافسا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حول أهداف ليس لها ارتباط بمصالحنا القومية الحيوية على المدى البعيد.

والمشكلة الثانية هى أننا مع إنهاء الحرب سيكون علينا أيضا أن نتخذ الترتيبات اللازمة للتحرك بنشاط لإزالة الأسباب المؤدية إلى الحرب، وذلك بعد التوصل إلى وقف لإطلاق النار.

والآن، فإن نجاحنا فى بلوغ الهدف الأول – وهو وضع نهاية للحرب – يمكن أن يكون بالغ الأهمية بالنسبة للعلاقات بيننا. وكما لابد أن سفيركم قد ذكر لكم، فإن هناك فى الوقت الحالى قوى كثيرة فى الولايات المتحدة تحاول استغلال الأزمة الراهنة لتدمير السياسة التى كانت تعارضها دوما، وهى بالتحديد سياسة التقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى. ولذلك، فإننا إذا ما استطعنا خلال هذه الرحلة تنمية تفاهم مشترك يمكن له أن يضع نهاية للحرب وفقا لشروط معقولة، فإن هذا سوف يكون أفضل رد مضاد على هؤلاء الناس الذين يدعون أنه لم يعد فى إمكاننا أن نواصل التعاون فيما بيننا.

بريجينيف: أضف إلى ذلك أن هذا يمكن أن يكون له أهمية كبرى للرأى العام على مستوى العالم، وأن الناس فى كل مكان ستكون لديهم نظرة مختلفة تماما إلى العلاقات القائمة بيننا إذا ما تمكنا من بلوغ هدفنا. وسأضيف إلى ذلك أن هذا سوف يضع نهاية لكل الادعاءات حول القوتين العظميين اللتين ترغبان فى إملاء إرادتهما على الآخرين. وهذه الادعاءات تنصب بالتساوى عليكم وعلينا. البعض يقول إن الولايات المتحدة لا يمكن تصديقها، وآخرون يقولون الشىء ذاته عن الاتحاد السوفيتى. وأنا أقول إننا إذا استطعنا أن نضع نهاية لإطلاق النار، فإننا سنتمكن أيضا من وضع نهاية لهذه الادعاءات المفتراة.

كيسنجر: إن هذا بالضبط هو توجهنا.

بريجينيف: إن هذا أمر له أهمية فائقة. إن تحقيق هذا الهدف سوف يساعدنا كثيرا على الالتزام بالسياسة التى حرصنا على الالتزام بها أخيرا.

كيسنجر: لهذا السبب بالضبط بعث بى الرئيس إلى هنا.

بريجينيف: كما ذكرت، فإن هذا بالتأكيد هو ما أوليه تقديرا عاليا جدا.

كيسنجر: دعنى أعرض تعليقا أو اثنين عمليين، ثم أقدم بعدئذ ملاحظات قليلة حول الرسالة التى بعث بها السكرتير العام إلى الرئيس ليلة الخميس.

سيكون علىّ أن أغادر بعد ظهر يوم الاثنين فى الساعة الثانية أو الثالثة على الأكثر، وإما أن أعود إلى الولايات المتحدة أو أن أتوقف فى الطريق، ويتوقف ذلك على (نتيجة) محادثاتنا. والسبب، وسأكون بالغ الصراحة معك يا سيدى السكرتير العام، هو أنه لم تكن لدينا الفرصة لإجراء مناقشة شاملة مع إسرائيل كتلك التى توافرت لكم مع الدول العربية خلال زيارة رئيس وزرائكم كوسيجين لها.

بريجينيف: حسنا، إن زيارة كوسيجين ساعدتنا فحسب على تبادل الآراء مع الرئيس السادات. وهو لم يتبادل الأراء على أى نحو مع سوريا أو العراق أو الدول الأخرى.

كيسنجر: فى إطار الروح التى نتحدث بها إلى بعضنا، فإن السبب الذى دفعنا إلى ألا نكون بالغى الصراحة مع إسرائيل هو عدم رغبتنا فى أن تنطلق حملة دعاية فى الولايات المتحدة قبل أن نعرف إلى أين نمضى. وهذا هو ما لم نستطع معرفته إلا بعد أن تحدثنا إليكم. فكما يمكن أن يكون سفيركم قد أخبركم، فإن صديقك السيناتور جاكسون ينشغل فى الوقت الراهن فى خوض حملة بالغة النشاط ضدى وضد الرئيس، متهما لنا بأننا قد تم استدراجنا بواسطتك، وهو الأمر الذى أصفه بالمستحيل إذا أخذنا فى الاعتبار القدرة الاستهوائية للسكرتير العام.

(السيد بريجينيف ينهض واقفا لدى سماعه عبارة «سيناتور جاكسون» وطلب كوب ماء على الفور. ضحك)

جروميكو: يجب عدم تكرار ذلك.

بريجينيف: سوف لن أفقد صوتى بالكامل. قد لا أفقد صوتى، ولكنى أظن أن هذا سيضع نهاية للمناقشة [يقف ثانية - ضحك] هل تسمح بأن تجعل الأمور أسهل بالنسبة لى بأن تدعوه «صديقنا» و «صديقك».

كيسنجر: أوافق. هذا هو اتفاقنا الأول.

بريجينيف: حسنا، سنعالج هذا الأمر. ولكن سيكون علينا أن نفكر معا فى التكتيكات الخاصة بالتنفيذ إضافة إلى الاتفاقات الخاصة التى يتم التوصل إليها.

كيسنجر: لكلينا معا.

بريجينيف: ومن المؤكد أننا لا ينبغى لنا أن نعمل فى ظل وجود أى أوهام حول حقيقة أن كلا من طرفى الصراع، العرب والإسرائيليين، لديهم وجهات نظر مختلفة ومتناقضة تجاه الأمر بكامله. هذا لا ينبغى أن يحرمنا من فرصة التوصل إلى حل لضمان تحقيق السلم والهدوء فى المنطقة، مع توفير جميع الضمانات اللازمة لتحقيق السيادة - أيا كان ما يريدون، دعمهم يحصلون عليه مادام الهدوء سائدا فى المنطقة. إن كلا الجانبين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، لهما مصلحة، فوق أى شىء آخر، فى بلوغ الهدوء على كلا الجانبين.

كيسنجر: والآن، فإن النقطة المحورية هى أننا سنكون أمام مشكلة مستحيلة، حينما تنشب الحرب كل بضع سنوات، وتهدد السلام العالمى من أجل أهداف لا يمكن تحديدها من قبل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى.

بريجينيف: إن هذه فى الواقع مقولة جيدة جدا. إن الأمر لم يكن مجرد لا شىء - وأنا لم أكن أرمى إلى ممارسة ضغط على الرئيس - عندما أشرت فى رسالتى الأخيرة إلى أن استمرارية الوضع الحالى يمكن أن تعرض منطقة الشرق الأوسط بكاملها (للخطر) وأن تطول أمورا أخرى مثل النفط على سبيل المثال، وإثارة العداء ضد الولايات المتحدة. إلخ. وكان فى ذهنى تلك الدوائر الموجودة فى الولايات المتحدة والتى تعمل على إشعال الأمور، وإثارة الهستريا، دون تدبر لكل المضاعفات الناجمة عن ذلك وتأثيرها على مكانة الولايات المتحدة، وعلى العالم، وغير واعين بدورهم الوطنى كمواطنين أمريكيين.

ومن هنا، فقد كتبت من أعماق قلبى، ويمكن اليوم أن نذكر هذا كحقائق. دكتور كيسنجر، لقد أمضينا معا - أنت وأنا - ساعات وأياما طويلة فى مناقشات بالغة التعقيد. وأنا واثق بأنك قد أصبحت تألف تماما طريقتى فى الحديث، وأنا أقول لك ذلك بكل صراحة وإخلاص. فى جميع مناقشاتى معك، دكتور كيسنجر، ومع الرئيس، وفى جميع إجاباتنا، كنا نضع فى الاعتبار دائما الاختلافات القائمة بين كل من مجتمعينا. فى هذا البلد، لدينا وحدة كاملة فى وجهات النظر وفى التطلعات؛ فليس لدينا اختلاف الآراء والصياح الموجود فى الولايات المتحدة. إن علينا أن نكون واعين على الدوام بأن الوضع فى الولايات المتحدة مختلف، بل بالغ الاختلاف، عما هو لدينا. هذا لا يعنى أنه ليس فى استطاعتنا أن نتفق من حيث المبدأ. فأولا وقبل كل شىء لا بد أن يظهر كل منا حسن النيات تجاه الآخر. إن اتجاهى مدفوع أيضا بالمسؤولية العالية التى أتحملها لدى قيامى بتوجيه المفاوضات التى يعهد بها إلى من جانب قيادتنا.

كيسنجر: ولهذه الأسباب .. أوافق أيضا على أنه من غير المسموح به أن ندع هذه أو تلك من المواقف التكتيكية تحدد مسار مناقشاتنا على مدى الأيام القليلة القادمة. السبب الأول هو أننا لا نستطيع أن نعثر على الحقيقة. والسبب الثانى، هو أنه إذا كان تحريك الدبابات لمسافة خمسة كيلومترات على هذا الجانب أو ذاك يعد ذا أهمية بالغة بالنسبة لهذا الطرف أو ذاك، فإن مثل هذا الأمر لا يعنى شيئا فى الأساس بالنسبة للعلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

بريجينيف: بطبيعة الحال، فإن هناك بعض العوامل التى لها نوع من الارتباط بهذه العلاقات. وهذا طبيعى جدا، لأن السلاح يجرى تسليمه لإسرائيل، ونحن نفى بالاتفاقات التى عقدناها مع مصر وسوريا، لأربع سنوات قادمة، هذه الاتفاقات القائمة منذ وقت طويل والتى يتوجب علينا بمقتضاها إرسال الكثير من السلاح.

كيسنجر: يبدو بالنسبة لنا أنكم توفون بالتزامات اتفاقية السنوات الأربع فى خلال أسبوعين. إنه إنجاز رائع.

بريجينيف: إننى لم أسمع ما قلته. إجابتى الوحيدة هى أن نزيح الموضوع بكامله جانبا.

كيسنجر: ربما إذا سوينا المشاكل الأخرى، فإن هذه المشكلة سوف تسوى نفسها. وعند نقطة ما، ينبغى أن نتحدث، لأن كلا الجانبين يفرغان السلاح فى المنطقة. ويمكن أن ينشأ موقف متفجر نتيجة تصرفاتنا.

بريجينيف: وسيصبح الموقف أكثر خطورة؛ الواقع أن الأمور يمكن أن تصل إلى نقطة فى إمكاننا اليوم التنبؤ بها.

كيسنجر: دعنى أعرض هذا الاقتراح. إننى سوف أقدم عدة تعليقات على النقاط الثلاث لرسالتك ليلة الخميس. وربما استطعنا أن نلتقى غدا، ونكون محددين بشأن الاتجاه الذى سنمضى فيه.

لقد قرأت فى كتاب أننى يجب ألا أتفاوض عقب قيامى برحلة بالطائرة. وعلى أى حال، فلقد كنت أقل تحيزا مع السكرتير العام (بريجينيف)، ولا أرغب فى تعقيد الأمور بالتفاوض عقب رحلة لى بالطائرة. دعك من الحديث عن وزير الخارجية (جروميكو).

وثيقة ٤٦: برقية من سكوكروفت إلى كيسنجر حول تعليمات الرئيس نيكسون بشأن مباحثاته مع بريجينيف

بعد لقائه مع بريجينيف، شعر كيسنجر بالصدمة بعد تلقيه رسالة من سكوكروفت تحوى تعليمات صادرة من نيكسون. ونظرا لاعتقاده أن «التوصل إلى تسوية دائمة فى الشرق الأوسط» يمثل هدفا مهما للغاية، أراد نيكسون التوصل إلى اتفاق أمريكى - سوفيتى حول «المبادئ العامة» والتى من شأنها تسهيل مهمة القوتين العظميين فى «إقناع زبائننا بالالتزام بها». وغالبا لشكه فى أنه منحاز للغاية للمصالح الإسرائيلية، أراد نيكسون من مستشاره أن يتبنى موقفا متشددا مع كلا الطرفين. ومادام العرب والإسرائيليون لم يوافقوا على التعامل مع «هذا الموضوع بطريقة عقلانية»، رأى نيكسون أنه على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فرض تسوية «والقيام بالضغوط اللازمة على كل من أصدقائنا المعنيين». وفى مواجهة الهجمات المتواصلة التى كان يتعرض لها بسبب فضيحة ووترجيت، وإدراكه أن تحقيق نجاح دبلوماسى سيمثل انتصارا سياسيا له، أراد نيكسون إبلاغ بريجينيف أنهم إذا استطاعوا التوصل إلى تسوية «فستكون بلا شك أحد أكثر النجوم لمعانا والتى نأمل فى ضمها إلى مجرة السلام التى ستترتب على العلاقة بين نيكسون وبريجينيف».

نص الوثيقة

إلى: هنرى كيسنجر
من: الجنرال سكوكروفت
٢٠ أكتوبر ١٩٧٣

أتصل بى الرئيس مجددا للتحدث حول خطاب يرغب فى إرساله إليك فى ضوء البيان الذى يقوم بإعداده لتسليمه لبريجينيف. وتحدث بإسهاب عما يريده فى البرقية وطلب منى كتابة مشروع رسالة لكى ينظر فيها. والبرقية المشار لها لاحقا هى من صياغتى لأفكاره، وقام بالاطلاع عليها ووافق على إرسالها. وأنا أشرح لك كل هذه الخلفية لكى تفهم أن الرسالة تمثل فى الأساس أفكاره مع تهذيب صياغتها بعض الشىء.

إلى: الوزير كيسنجر

من: الرئيس

١- لقد انتهيت للتو من كتابة رسالة لبريجينيف أؤكد فيها أن تتحدث معه بتفويض كامل منى، وأن الالتزامات التى ستقدمها خلال مناقشاتك معه ستحظى بدعمى الكامل. ولقد قلت له أيضا إنك ستنقل له التزامى القوى لتكريس مجهودى الشخصى من أجل تحقيق سلام دائم فى المنطقة.

٢- واعتقد، بدون شك، أننا نواجه أفضل فرصة أتتنا خلال ١٥ عاما من أجل سلام دائم فى الشرق الأوسط. وأنا مقتنع بأن التاريخ سيحملنا المسئولية لو سمحنا لهذه الفرصة بأن تمر.

٣- إن النجاحات التى حققتها إسرائيل فى السويس يجب ألا تلفت انتباهنا بعيدا عن التقدم بقوة من أجل تحقيق تسوية عادلة الآن. لا يوجد سبب لعدم الاعتقاد بأن إسرائيل ستكسب هذه المعركة الآن، كما سبق أن انتصرت فى كل الحروب السابقة. ولكننى أنا وأنت نعلم أنه على المدى الطويل، لن يستطيع الإسرائيليون تحمل حرب استنزاف متواصلة، والتى سيعانون منها فى حالة غياب تسوية.

٤- ولذلك فإنه من مصلحة إسرائيل نفسها أن نقوم بممارسة كل الضغوط اللازمة من أجل الحصول على موافقتها على تسوية تكون معقولة، وفى نفس الوقت نطلب مس السوفيت أن يمارسوا ضغوطهم على العرب.

٥- ان نقطة الضعف الأساسية فى سياستنا الخارجية خلال السنوات الأربع ونصف السنة الماضية كانت فشلنا فى التعامل بحسم مع أزمة الشرق الأوسط. وذلك ناجم عن ثلاثة أسباب: أ- تعنت الإسرائيليين. ب- عدم رغبة العرب فى الدخول فى مباحثات على أساس واقعى. ج- انشغالنا بمبادرات أخرى، مما منعنا من تخصيص الوقت اللازم لهذه القضية.

٦- أنا الآن اعتبر التوصل لتسوية دائمة فى الشرق الأوسط أهم هدف نهائى لنا والذى يتطلب منا تكريس مجهودنا. والاعتبارات السياسية الأمريكية (الداخلية) لن يكون لها مطلقا، أكرر، لن يكون لها، أى تأثير مطلقا على قراراتنا فى هذا الشأن. أريدك أن تعلم أننى مستعد للضغط على الإسرائيليين إلى الحد المطلوب، بغض النظر عن النتائج الداخلية التى ستترتب على ذلك.

٧- أرجو إبلاغ بريجينيف ما يلى:

- قل له إن هذه منطقة، على عكس قضية وضع الدولة الأولى بالرعاية، يمكننى فيها أن أنفذ التزاماتنا من دون الحصول على موافقة الكونجرس. ولتشر له أنه إذا قررنا، أنا وهو، أن نكون معقولين ونجحنا فى تحقيق تسوية فى الشرق الأوسط فإن ذلك سيكون بدون شك أكثر النجوم لمعانا والتى نأمل أن تنضم إلى مجرة السلام التى تنبع من العلاقة بين نيكسون وبريجينيف.
- قل له إن كلا منا له زبائن صعبة، وأنه يجب علينا لهذا السبب أن نقدم تعهدات من خلال مبادئ عامة بأكبر قدر ممكن. ولكن أكد له أن ترددنا فى الخوض فى التفاصيل ليس نتيجة لأى نية فى تجنب التوصل إلى تسوية، ولكن لاقتناعنا بأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى سيمكن لى أنا وهو أن نقنع زبائننا بالموافقة عليها وبالتالى تحقيق تسوية.
- ويمكنك أيضا أن تخبره أننى أتذكر مناقشاتنا حول الشرق الأوسط فى منزلى فى سانت كليمينت، وأننى أدرك الآن أنه كان على صواب لقلقه من خطر اقتراب وقوع انفجار فى الشرق الأوسط. إن وقوع حرب واحدة فى الشرق الأوسط كل ٢٠ عاما معدل كبير للغاية. أما أن يكون لدينا أربع حروب خلال تلك الفترة، فهذا أمر لا يمكن تحمله. ويجب علينا أن نقوم الآن باتخاذ تحركات محددة من أجل حل المشكلة. فقط الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لديهما القوة والتأثير لخلق الظرف الضرورية الدائمة من أجل تجنب وقوع حرب جديدة. وإذا فشلنا، فإن التاريخ والآلاف من الرجال الشجعان الذين سيموتون فى الحرب المقبلة، وكذلك أراملهم وأطفالهم، سيحملوننا المسئولية.
- الآن حان الوقت لكيلينا لكى نواجه الخيارات الصعبة التى لم نواجهها فى الماضى. وليس باستطاعة أى منا، ولا الدول التى نساندها التوصل إلى حل يرضيها تماما. ولا بد أن يقوم هناك بذل من كلا الطرفين. ولن يستطيع العرب والإسرائيليون التعامل مع هذه القضية بمفردهما بطريقة عقلانية. ولذلك السبب، فإن نيكسون وبريجينيف بعد تناولهما الموضوع بطريقة موضوعية، يجب أن يتدخلا لتحديد المسار المناسب للتحرك من أجل التوصل إلى تسوية عادلة. وبعد ذلك، يجب ممارسة الضغوط اللازمة على كل من أصدقائنا المعنيين للتوصل إلى تسوية تجلب فى النهاية السلام إلى هذه المنطقة المضطربة.

وثيقة ٤٧: رسالة من كيسنجر إلى سكوكروفت بشأن تعليمات نيكسون

تجاهل كيسنجر تعليمات نيكسون. ومع شعوره بعدم السعادة من خطاب نيكسون إلى بريجينيف بشأن سلطاته التفاوضية وإدراكه أن نيكسون ليس فى وضع يسمح له بفرض إرادته، نقل كيسنجر إلى سكوكروفت شعوره «بالصدمة». وقال إنه لو قام بتنفيذ تعليمات نيكسون «فإن ذلك سيدمر تماما هامش المساومة الضيق الذى ما زلت أتمتع به». وكانت رؤية نيكسون القائمة على قيام القوتين العظميين بفرض رغبتهما على زبائنهما المشاكسين لا تتسق مطلقا مع إصرار كيسنجر على استبعاد الاتحاد السوفيتى من مسيرة السلام فى الشرق الأوسط.

نص الوثيقة

من: هنرى كيسنجر
إلى: الجنرال سكوكروفت، البيت الأبيض
٢١ أكتوبر ١٩٧٣

١- لم أطلع على رسالة الرئيس الموجهة لى أو البيان الصحفى المتصل بتعليماته والخطاب الموجه إلى بريجينيف إلا بعد عودتى من جلستى الأولى مع السوفيت. ولقد أصبت بالصدمة من لهجة التعليمات، والتقديرات الضعيفة الواردة فى الخطاب الموجه لبريجينيف والفشل فى إخطارى مسبقا بأنه سيتم إصدار بيان صحفى.

٢- هل قمت، كما طلبت منك، بمناقشة هذه الأمور مع هيج قبل اتخاذ قرارات نهائية؟

٣- لقد جرى بالفعل استخدام الخطاب الموجه إلى بريجينيف ضدى. ورفض السكرتير العام الموافقة على قولى إنه يجب على الرجوع بأية خطط إلى واشنطن للنظر فيها، مشيرا إلى أننى أتمتع بالفعل بالصلاحيات الكاملة التى منحها لى الرئيس.

٤- ونتيجة لذلك، فإن موقفى هنا صعب للغاية. إذا قمت بتنفيذ التعليمات الواردة فى خطاب الرئيس، فإن ذلك سيدمر تماما هامش المساومة الضيق الذى ما زلت أتمتع به. وهدفنا الأول يجب أن يكون التوصل إلى وقف لإطلاق نار قوى إلى الدرجة التى ستسمح للإسرائيليين بقبوله. وسيكون جزءا مستحيلا كجزء من صفقة عالمية. وإذا استمرت

الحرب، فإنه قد يكون من غير الممكن حساب النتائج. ويمكن لنا أن نعمل على تنفيذ ما يدور فى رأس الرئيس بعد التوصل إلى وقف لإطلاق النار توافق عليه إسرائيل، ولكن ليس قبل ذلك. وفى نفس الوقت، فإن مواصلة الإدلاء بتصريحات علنية من شأنه تدميرنا كلنا.

٥- سيقترب الأمر من المعجزة إذا تمكنا من التوصل إلى وقف لإطلاق النار. ولكن أعتقد أنه من الممكن تحقيق ذلك إذا بقينا ملتزمين. وبعد ذلك يستطيع الرئيس العمل كما يرغب.

٦- أريدك أن تعلم أننى اعتبر لهجة الخطاب والتوجيهات الواردة فيه من الرئيس غير مقبولة بالنسبة لى. لقد تمكنا من التحكم فى ردود الأفعال الأجنبية حتى الآن من خلال تجنب القيام بعمليات استعراضية والتمسك بالتحرك من خلال خطوات محسوبة. وأنوى مواصلة هذا التوجه الذى أعتقد أنه أكثر الطرق ملاءمة.

٧- أود أن أؤكد عدم استخدام أى شىء مما قلته هنا أو نقلته فى رسائل سابقة تتعلق باجتماعاتى فى اللقاءات الصحفية.

٨- أرجو إطلاع هيج على هذه الرسالة.

وثيقة ٤٨: محضر جلسة بين كيسنجر وسفراء الدول الأوروبية فى موسكو

فور أن تم التفاوض على قرار وقف إطلاق النار، كان من الضرورى إبلاغ الحلفاء وآخرين من أجل تأمين الحصول على موافقة فى الأمم المتحدة. وكما اتضح من الوثيقة رقم ٤٤، فلقد أبلغ كيسنجر إسماعيل بهذه التطورات، ووضع النتائج فى صيغة العمل على التوصل إلى «تسوية أساسية» يقبلها المصريون. واتصل هيج بدينيتز ليبلغه أن القرار «منحوت فى الصخر ولا يمكن تغييره». كما اجتمع كيسنجر فى موسكو مع سفراء الدول الرئيسية الأعضاء فى مجلس الأمن – فرنسا وبريطانيا وأستراليا حيث إن رئيس مجلس الأمن فى تلك الفترة كان الاسترالى لورانس مكانتير. وكان الاجتماع قصيرا، فقط لإطلاعهم على ما جرى ولمناقشة الاستراتيجية الدبلوماسية. وشدد كيسنجر على أنه «أى طرف مهتم بنهاية سريعة للقتال سوف يمتنع عن محاولة التقدم بأى تعديلات».

نص الوثيقة

وزير الخارجية هنرى كيسنجر
هيلموت سونفيلدت
السفير روبرت ماكلوسكى
السفير البريطانى لدى الاتحاد السوفيتى جون كيليك
السفير الفرنسى لدى الاتحاد السوفيتى جاك فيمونت
السفير الأسترالى لدى الاتحاد السوفيتى جون لاورى
المكان: بيت الضيافة، مرتفعات لينين، موسكو
التاريخ والزمان: ٢١ أكتوبر ١٩٧٣، ٦:٣٠ مساء إلى ٦:٤٥ مساء

كيسنجر: أود أن أطلعكم على آخر التطورات. لقد تم إبلاغ حكوماتكم عندما تقرر أن أقوم بهذه الزيارة. ومن ناحية عملية، فلقد تركزت المناقشات مع السوفيت على مدى الأسبوع الماضى حول طبيعة قرار مجلس الأمن. وتعلقت الخلافات بموقف السادات الذى أعلنه فى خطابه (١٦ أكتوبر) والموقف الذى تقدمنا به فى مجلس الأمن يوم ٨ أكتوبر حسب ما أعتقد. ويوم الخميس، تقدم السوفيت بالمزيد من الأفكار، ولكنها الآن تبدو غير ذات صلة. ويوم الجمعة، دعانى بريجينيف إلى القدوم إلى موسكو لتفادى القيام بالمزيد من الاتصالات عبر

البرقيات. ولقد التقينا لعدة ساعات منذ وصولى أمس واتفقنا على نص القرار الذى سيتم تقديمه إلى مجلس الأمن فى التاسعة من مساء اليوم بتوقيت نيويورك. كما سندعو لاجتماع لمجلس الأمن فى السادسة مساء بتوقيت نيويورك، وهو ما يعنى الواحدة صباحا بتوقيت موسكو.

سير جون *كيليك*: عندما تقول «سندعو» هل هذا يعنى الولايات المتحدة فقط، أو الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بشكل مشترك؟

كيسنجر: لا، هذا يعنى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بشكل مشترك. حتى الآن لم يعرف أحد بما توصلنا إليه، بما فى ذلك واشنطن حيث إننا أرسلنا لهم للتو هذه الأنباء.

كيليك: أود أن أتساءل إذا ما كان بإمكاننا أن نقول أننا التقينا بك هنا. لا أعتقد أن أحدا رآنا ندخل هنا، ولكن هذا ممكن دائما.

كيسنجر: لا توجد مشكلة فى تأكيد ذلك، ولكن فقط إذا تم توجيه سؤال لك بهذا الشأن.

كيليك: حسنا، لقد فهمت.

كيسنجر: أهمية القرار الذى سلمته لك واضحة إلى حد كبير. فالفقرة الأولى تدعو إلى وقف إطلاق النار على ما هو عليه الحال. الفقرة الثانية تشير إلى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. والثالثة تتناول قضية المفاوضات التى ستتم عمليا بين الأطراف المشاركة فى وقف إطلاق النار، وكما تعرفون فلقد كانت هذه هى إحدى القضايا موضع الخلاف.

كيليك: هل هناك أى مؤشرات إلى أن العرب والإسرائيليين سيقبلون بهذا القرار؟

كيسنجر: لا، ولكن سيكون من الأسهل على العرب قبوله مقارنة بالإسرائيليين.

كيليك: هل هذا يعنى أنك ستقدم هذا القرار دون مشاورات مسبقة؟

كيسنجر: لا، سوف نقوم بمشاورات. وفى الواقع، فقد نقوم بالتشاور مع بعض العرب.

كيليك: الفقرة الثالثة تتطلب بوضوح المزيد من العمل. هل لديك فكرة كيف سيتم هذا الأمر؟

كيسنجر: إنه يعنى أننا سنستخدم نفوذنا الآن، أنا لا أستطيع بالطبع أن أقول لحكوماتكم ما يجب عليها القيام به، ولكن إذا كان هناك أى طرف مهتم بتحقيق نهاية سريعة للقتال، فيجب أن يمتنع عن محاولة التقدم بأى تعديلات على هذا القرار. وأنا أعرف من خلال الاتصالات التى تمت مع الحكومة البريطانية أن القرار لن يسبب لكم أية مشاكل.

كيليك: لا، على العكس من ذلك، سنكون سـعداء. وفى الواقع، فلقد كنت على وشك أن أهنئك على هذا الإنجاز.

كيسنجر: لدينا بعض الأفكار بشأن وجهة النظر العربية. لقد قاموا بإبلاغنا بها أمس وهى قريبة للغاية (مما يدعو له القرار). وسيقوم الرئيس بالاتصال برئيسة وزراء إسرائيل. من غير المتوقع أن يكون لديهم مشكلة فى قبول الفقرتين الأولى والثالثة، والفقرة الثانية قريبة مما كانوا يطالبون به.

كيليك: هل سيكون أى فائدة لو قامت حكوماتنا بالتدخل لدى الإسرائيليين؟

كيسنجر: هذا سوف يساعد كثيرا. ولكن يجب عليكم أن تنتظروا ساعتين حتى يمكن أن نبلغ الإسرائيليين بهذا الأمر.

كيليك: هل هناك أى اتفاق بشأن قضية عمليات الإمداد (بالأسلحة)؟

كيسنجر: لا، ولكننا سنعقد المزيد من المباحثات الليلة. ولكن يوجد لدينا اتفاق بشأن أسرى الحرب. لقد اتفقنا على استخدام نفوذنا لأقصى درجة لضمان عودتهم وربط ذلك بوقف إطلاق النار.

كيليك: إن الموقف كان قد بدأ يبعث على القلق هنا (فى موسكو). هل وجدتهم (السوفيت)، إذا استطعت القول، فى جو مزاجى مسئول؟

كيسنجر: نعم، لقد كانوا فى جو مسئول وبالطبع لقد وضعوا مصالحهم فى الاعتبار. نعم، يمكننى القول إنهم كانوا فى مزاج مسئول. (وبعد أن ينظر إلى السقف فى إشارة إلى أجهزة التنصت) أنا لست متأكدا أين كان مكان الميكرفون.

لن يتم إبلاغ ممثلنا فى نيويورك قبل نحو ساعتين أو ثلاث، ولذلك أرجو من ممثليكم ألا يقوموا بالاتصال به. لن نقوم بتقديم مشروع القرار رسميا حتى الثامنة والنصف مساء بتوقيت نيويورك. وفى نفس الوقت، ومن أجل معلوماتكم، لقد توصلنا إلى اتفاق هنا فى الرابعة والنصف بعد الظهر، وبعد ذلك طلبت الاجتماع بكم على الفور.

السفراء الثلاثة: نحن نقدر ذلك، ونشعر بالامتنان.

كيليك: هل سوف تغادر الليلة؟

كيسنجر: لا. سأغادر فى وقت مبكر من صباح غد. أريد أن أكون هنا بينما تستمر المداولات (فى نيويورك).

وثيقة ٤٩: برقية من كيسنجر إلى إسرائيل ينصح بمواصلة القتال حتى عودته إلى واشنطن من موسكو

قبل مغادرته موسكو، أشرف كيسنجر على إعداد عدد من الرسائل العاجلة إلى مسئولين أجانب عبر القنوات الخلفية. وبسبب حدوث عطل فى نظام الاتصال، اضطر كيسنجر إلى استخدام قنوات الاتصال الخاصة بالسفارة فى موسكو، ولكن مع استخدام نظام خاص يتم استخدامه للحد من تسرب المعلومات الصادرة عن وزير الخارجية. وأدى ذلك إلى تأخر الرسائل التى بعث بها إلى الحكومة الإسرائيلية بخصوص وقف إطلاق النار لعدة ساعات. وإحدى هذه الرسائل، برقية سرية للغاية إلى السفير الإسرائيلى لدى واشنطن سيمحا دينيتز تفسر ما تم لاحقا من حصار للجيش الثالث والذى انكشفت نتائجه يوم ٢٣-٢٤ أكتوبر. وفى ضوء التأخير الذى حدث بسبب تعطل أجهزة الاتصال واهتمامه بأن يقبل الإسرائيليون خطة وقف إطلاق النار، أراد كيسنجر أن يعرف دينيتز «أننا سنبدى تفهما إذا شعر الإسرائيليون أنهم يحتاجون المزيد من بعض الوقت من أجل ترتيب المواقع العسكرية». وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن القرار يدعو إلى البدء فى تنفيذه بعد ١٢ ساعة من تمريره فى مجلس الأمن، قال كيسنجر إنه «سيقبل لو استغلت إسرائيل المزيد من القليل من الوقت». والطريقة التى فسرت بها إسرائيل معنى «المزيد من القليل من الوقت» تبقى خارج نطاق سيطرة كيسنجر. ولكن لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يمنح فيها إسرائيل ميزة تفسير القرار الخاص بوقف إطلاق النار. وفى وقت لاحق، وعندما اتضحت خطورة هذه النصيحة التى تقدم بها كيسنجر، وقام الإسرائيليون بشن هجوم كبير ضد جيش مصر الثالث، كتب كيسنجر لاحقا فى مذكراته إنه «لديه شعور دفين بأنه قد قام بتشجيعهم». ومن غير المعروف حتى الآن إذا ما كان كيسنجر أو سكوكروفت قد قاما بإطلاع الرئيس نيكسون على البرقية التالية.

نص الوثيقة

من: وزير الخارجية

يتم توصيلها على الفور إلى الجنرال سكوكروفت فى البيت الأبيض

١- أرجو الاتصال بشكل عاجل بدينيتز وإبلاغه بأسفى الشديد بسبب تعطل الاتصالات لمدة أربع ساعات وهو ما أدى إلى تأخير وصول الرسالة الموجهة للإسرائيليين والخاصة

بمبادرة وقف إطلاق النار. وفى ظل هذه الظروف، فإننا سوف نبدى تفهما لو شعروا بأنهم قد يكونون بحاجة إلى المزيد من بعض الوقت من أجل ترتيب المواقع العسكرية وذلك قبل البدء فى تنفيذ القرار الخاص بوقف إطلاق النار. وما زلنا نريد أن نهدف إلى التمسك بالفترة الزمنية البالغة ١٢ ساعة والتى تفصل بين تمرير القرار والبدء فى تنفيذه، ولكننا سوف نقبل لو استغلت إسرائيل المزيد من القليل من الوقت للأسباب التى أشرت لها أعلاه. وهذا الاتصال، ولأسباب واضحة، يتطلب التعامل معه بسرية تامة.

٢- أرجو الاحتفاظ بكل، أكرر، كل، النسخ من هذه الرسالة حتى عودة السيد إيجلبرجر وتسليمها له شخصيا، أكرر، له شخصيا.

كيسنجر

وثيقة ٥٠: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن الموقف العسكرى، ٢١ أكتوبر ١٩٧٣

بينما واصل كيسنجر والسوفيت العمل على تفاصيل قرار وقف إطلاق النار، عمل المحللون فى وزارة الخارجية جاهدين على فهم التقارير المتضاربة حول نتائج القتال يوم ٢١ أكتوبر. ففى الوقت الذى ادعى الإسرائيليون تحقيق مكاسب كبيرة على الضفة الغربية للقناة، تحدث المصريون عن قوة إسرائيلية محاصرة. وقدرت وكالة المخابرات فى وزارة الدفاع أنه إذا كانت التقارير الإسرائيلية صحيحة، وتمكن جيش الدفاع الإسرائيلى من قطع الطريق أمام الجيش المصرى بين القاهرة والسويس، فإن القوات المصرية على الضفة الشرقية للقناة «لديها ما يكفى من الإمدادات لفترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أيام». وفى نفس الوقت، وبعد أن انضم السعوديون إلى بقية الدول العربية فى فرض المقاطعة النفطية، فإن الخسارة فى إمدادات النفط إلى الولايات المتحدة بلغت مليونى برميل يوميا.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية
مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ٥٢
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط حتى ١٨٣٠ بتوقيت الساحل الشرقى، ٢١ أكتوبر ١٩٧٣

الولايات المتحدة - الاتحاد السوفيتى

ذكرت التقارير الصحفية أن البيت الأبيض أعلن الليلة أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى اتفقا على توجه مشترك من أجل إحلال السلام فى الشرق الأوسط، وطلبا عقد اجتماع لمجلس الأمن بالأمم المتحدة فى وقت لاحق من مساء اليوم.

الجبهة المصرية

هناك تناقضات كبيرة بين التقارير الواردة من الجانبين حول القتال فى مصر. المصادر الإسرائيلية تقول إن قواتهم تقوم الآن بالسيطرة على منطقة تبلغ مساحتها ٥٠٠ ميل مربع

على الضفة الغربية للقناة. ويقولون إن أحد أجنحة القوة الخاصة بمنطقة الشمال قد وصلت إلى حدود الإسماعيلية بينما تمكن الجناح الآخر من قطع طريق القاهرة - الإسماعيلية والسكك الحديدية، مما يهدد قاعدة مصرية رئيسية للإمداد نحو الغرب. أما القوة الخاصة بالقطاع الأوسط، والتى تبعد عشرين ميلا غرب القناة، فلم تقم بالتوسع. وهناك تقارير تفيد أن جناحين من قوة الجيش الإسرائيلى فى المنطقة الجنوبية قاما بغلق طريق مصر-السويس الجنوبى باستخدام نيران المدفعية وذلك لمنع أى قطارات أو حركة نقل من التحرك نهارا. وقامت الفرقة الرابعة المصرية، التى اشتبكت مع الطابور الجنوبى، بتجميع نحو ٢٠٠ دبابة، بينما تتفرق نحو ٣٠٠-٤٠٠ دبابة مصرية على طول الضفة الشرقية. وإذا تمكن الإسرائيليون من قطع طريق القاهرة - السويس وواصلوا إغلاق طريق القاهرة - الإسماعيلية، فإن وكالة المخابرات العسكرية (الأمريكية) تقدر أن القوات المصرية على الضفة الشرقية للقناة لن يتبقى لديها من الإمدادات سوى ما يكفى لفترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أيام.

وقال متحدث مصرى، فى أول تقرير يتم تقديمه عن التطورات العسكرية منذ بدء القتال قبل ١٦ يوما، إن الجسر الإسرائيلى أمتد بالكاد ستة كيلومترات داخل الأراضى المصرية، وأنه تم تقطيعه إلى جيبين فى الوقت الذى يتعرض لهجوم من آلاف الجنود المصريين.

الجبهة السورية

كان هناك قتال محدود فى سوريا. ولكن على الرغم من ذلك، أفاد تقرير من مصدر حساس أن السوريين يأملون فى شن هجوم خلال الثمانى والأربعين ساعة القادمة من أجل استعادة الخطوط التى كانت قائمة يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣. كما تخطط الأردن لنقل فرقة ثانية إلى سوريا يوم ٢٢ أكتوبر.

تطورات عربية - إسرائيلية أخرى

اتصل بومدين اليوم بكل الدول الغربية والأوروبية لمطالبتها بعدم شحن الأسلحة أو إرسال المتطوعين إلى إسرائيل من خلال أراضيهم. وأفاد تقرير للمخابرات أنه بسبب المساندة الأمريكية لإسرائيل، فإن عرفات قد يعيد التفكير فى قراره الذى اتخذه فى بداية الحرب بألا يقوم بدعم عمليات الفدائيين الإرهابية ضد الولايات المتحدة. ولقد أخبر إيبان السفير كيتينج يوم ٢١ أكتوبر أن حكومة إسرائيل لا يوجد لديها نية «لفتح جبهة على الأراضى الأردنية». وفيما يتعلق بهجمات الصواريخ المتواصلة من لبنان، قال إيبان أن اللبنانيين كانوا محظوظين حتى الآن، ولكن يجب عليهم ألا يبالغوا فى ذلك.

النفط

ذكر تقرير من شركة أرامكو أنه على الرغم من أن السعودية قررت تخفيض إنتاجها بمعدل عشرة فى المائة مقارنة بمعدلات الإنتاج فى شهر سبتمبر، فإن التخفيض سيبلغ تقريبا ٢٠ فى المائة لو تم القياس على معدلات إنتاج شهر أكتوبر، والتى كانت أعلى كثيرا من شهر سبتمبر. وستبلغ الخسارة فى الإنتاج العالمى نحو ٨٢٠,٠٠٠ برميل يوميا مقارنة بمعدلات إنتاج شهر سبتمبر بجانب ٦٠٠,٠٠٠ برميل من الزيادة المتوقعة فى شهر أكتوبر. ولقد توقفت شركة أرامكو عن تحميل أية ناقلات متجهة إلى الولايات المتحدة، وهو ما يعنى وقف تدفق النفط المخصص للولايات المتحدة عن شهر سبتمبر والمقدر بـ ٦٠٠,٠٠٠ برميل يوميا. وإذا طبقت السعودية حظرها على الشحنات المتجهة إلى الولايات المتحدة بطريق غير مباشر من خلال المصافى فى الكاريبى، فإن الخسارة الفورية التى ستلحق بالولايات المتحدة من المصادر الخاصة بشركة أرامكو فقط ستبلغ مليون برميل يوميا، أو نحو ٥,٥ فى المائة من الاستهلاك الأمريكى. أما تخفيض الإنتاج من قبل الدول العربية الأخرى، فسوف يؤدى إلى اقتطاع مليون برميل نفط أخرى متجهة إلى الولايات المتحدة فورا. كما أن واردات النفط إلى الولايات المتحدة قد تتأثر سلبا بشكل أكبر إذا جفت الشحنات المعتادة والقادمة من كندا وأوروبا بسبب النقص الجارى على المستوى العالمى.

الإجلاء

خطة الطوارئ والإجلاء تبقى كما هى فى السابق، أى أنه لم تشر أى مواقع (سفارات وقنصليات) إلى الحاجة للقيام بعملية إجلاء فى الوقت الحالى. وعلى الرغم من ذلك، وفيما يتعلق بالقاهرة، فلقد رتبنا أن تبقى السفينة كنوسو، فى حالة تأهب مع الاستعداد للإبحار فورا إلى الإسكندرية إذا كانت حاجة لذلك.

وثيقة ٥١ - أ: محضر الاجتماع الثانى بين كيسنجر وبريجينيف فى موسكو، ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

قام بريجينيف بتأجيل اجتماعه مع كيسنجر حتى يمكن للمكتب السياسى (للحزب الشيوعى) أن يناقش الاتصالات الأخيرة بين المصريين والسفير السوفيتى فى القاهرة. وعن اعتقاد بأن قواته تواجه ظروفا يائسة، فإن السادات كان «يرجو» وقف إطلاق النار. وعلى العكس لم يكن الأسد يسعى بعد إلى وقف إطلاق النار لأنه كان يرغب فى محاولة استعادة الاستيلاء على مرتفعات الجولان. ورغم ذلك، فإن اهتمامات الأسد لم يكن لها تأثير على القيادة السوفيتية التى وافقت على أنه من الضرورى التوصل إلى اتفاق سريع لوقف إطلاق النار على أساس المواقع الحالية للقوات، وإن كان هناك حرص من جانب السوفيت على عدم تسريب أى أسرار عن الوضع المصرى خلال المحادثات مع كيسنجر.

وتوصل الاجتماع الأمريكى - السوفيتى التالى على وجه السرعة إلى وضع مسودة مشروع لوقف إطلاق النار. ورغم تفضيل كيسنجر لتعاون بين القوى الكبرى لفرض تسوية، فإن كيسنجر قد عمل بحرص على أن ينأى بالسوفيت بعيدا عن أى صيغة يمكن أن تعطيهم دورا مركزيا فى التفاوض للتوصل إلى تسوية دبلوماسية فيما بعد الحرب. ومستخدما اللغة المطلوبة من جانب كل من مائير والمصريين، فإن كيسنجر قد جادل قائلا إن قرار وقف إطلاق النار ينبغى أن يتضمن عبارات تشير إلى المفاوضات «بين الأطراف تحت مظلة مناسبة» للسوفيت، كما شرح بريجينيف لاحقا فى المحادثات، فإن «المظلة» تعنى أن موسكو وواشنطن سبكونان «عناصر فعالة فى المفاوضات». وملاحظا أن «الإسرائيليين سوف يعترضون بحدة على المشاركة السوفيتية» فقد دعا كيسنجر إلى مزيد من التفهم. وذكر أن المظلة قد تعنى أن القوى الكبرى لن تشارك «فى كل التفاصيل»، وإنما فى مرحلة الافتتاح، وفى النقاط الحرجة خلال ذلك «التفاوض».

ومع سعيه لمنح وقت للإسرائيليين، كان إصرار كيسنجر على أن يذكر السوفيت لمرات عديدة بأن عليه أن يراجع ما تم التوصل إليه مع واشنطن، وأن يعد مذكرة، ويتشاور مع الرئيس حتى يتفهم ويوافق على الاتفاق. وزيادة على ذلك، فبينما اتفق كيسنجر مع بريجينيف على أن القرار يجب أن يصدر مع حلول منتصف الليل مساء ذلك اليوم، فقد بعث ببرقية إلى جون سكالى، المبعوث الأمريكى لدى الأمم المتحدة، ينصحه بأن «يتقدم بخطى محسوبة فى مجلس الأمن»....«ليس لدينا نفس الاهتمام (كما هو حال السوفيت) بمثل هذه السرعة».

نص الوثيقة

المشاركون من الاتحادالسوفيتي:

- **السكرتير العام (للحزب الشيوعى) ليونيد بريجينيف**
- **وزير الخارجية أر. أ. جروميكو**
- **نائب وزير الخارجية ف. ف. كوزنتسوف**
- **لين ج. م. كودنينكو، رئيس القسم الأمريكى**
- **السفير السوفيتى لدى واشنطن أناتولى دوبرنين**
- **السيد أ. م. الكسندروف اجنتوف، مساعد السكرتير العام بريجينيف.**
- **السيد ف. م. سوخودريف، مترجم**

الولايات المتحدة

- **الوزير كيسنجر**
- **مساعد الوزير جوزيف ج. سيسكو**
- **نائب مساعد الوزير الفريد أثرتون**
- **مدير التخطيط والتنسيق ونستون لورد**
- **السيد هيلموت سونفيلدت - من مجلس الأمن القومى.**
- **السيد وليام هيلاند - من مجلس الأمن القومى**

التاريخ والوقت ٢١ أكتوبر ١٩٧٣

من الساعة ١٢ ظهرا حتى الرابعة عصرا

المكان: مكتب السكرتير العام بريجينيف الكرملين - موسكو

بريجينيف: بالنسبة لصوتى، فإن أطبائى مازالوا يعالجوننى، وأنا أحتفظ ...

كيسنجر: إن هذا أمر طيب بالنسبة لأعصابى.

بريجينيف: فى هذه الحالة سوف أبذل جهدى لشفاء صوتى. لقد كنت أفكر فى الطريقة التى سنمضى بها اليوم، ولدى الاقتراحات التالية لأعرضها . شرحت بالأمس فى عبارات عامة اتجاهك فى الأساس بشأن النقاط التى أثرتها فى وثيقتك الأخيرة. والآن، وإذا تحدثت إليك بنفس العبارات العامة كما بالأمس، دعنى أقل إننى ورفاقى قد يكون لدينا الانطباع بأنك تنظر إلى هذه الوثيقة باعتبارها تشكل أساسا جيدا وبناء لعملنا، ولاتفاق ممكن بيننا.

وعلى نحو ما فـهمت، فقد كان الرئيس (نيكسـون)، فى خطابه الأخير إلى، يشعر بأننا إذا عملنا بروح الوفـاق، وبروح السعى إلى محاولة إيجاد حل مقبول، وبروح السـعى إلى اتخاذ أعـمال منسقـة بعد وقف إطلاق النار، فـإن فى إمكاننا العثـور على طريق جيد للخـروج من الموقف الراهن.

وأريد أن أكون متأكدا من أننى قد فـهمت الرسالة جيدا. ومن هنا، إذا كانت لديك شكوك حول سلامة فهمى لمضمون رسالة الرئيس، فإننى أقترح - وأنا متأكد من أن هذا يصدق على الدبلوماسيين، كما على الناس العاديين - أن تكون هناك كلمات أقل وأفعال أكثر.

ومن هنا، فإننى أقترح أن نبدأ بالصياغة العملية لصيغ مقبولة، أى أننا يجب أن نتقدم على الفـور، نقطة فنقطة، تجـاه مـا تقـرر فى الوثيـقـة لنأخـذ النقطة الأولى مـثـلا، ونصل إلى اتفـاق بشـأنها؛ ويمكننا عندئذ أن نبلـغ الرئيس نيكسـون أننا قد توصلنا إلى اتفـاق حـول هذا، وتكون النقـاط التالية التى تتم مناقشـتـها موضعـا للاتفاق. وبوجـه عـام، فإننى أرغب فى إبقـاء الرئيس على علـم بجـمـيـع الخطوات التى نتخـذها هنا، إبلاغـه بأسـرع مـا يمكن. أشـعـر بأنه يرغب فى ذلك. أرغب فى أن يتم الأمر على هذا النحو لأن الرئيس بنفسـه قـد اسـتـجاب بسـرعة بالـغة لجميـع رسائلى، وأرغب فى أن تكون استجـابتى بنفس الطريقة. وإذا مـا وافقت، فإننا يمكن أن نأخذ النقطة الأولى، ونصل إلى اتفاق بشأنها. أشـعـر أن هذا سوف يقربنا أكثر إلى تبنى قرار بناء، وإذا مـا تم التوصل إلى مـثل هذا القـرار، فإن الدكتـور كيـسنجـر يمكن أن يحـصـل على عطلة لمدة يومين ليذهب إلى ليننجراد قبل عودته إلى بلده.

وبكل جدية، فإننا يجب أن نتقدم انطلاقـا من الافتـراض بأننا قد أمضينا وقـتا كـافـيا فى مناقشـة المقترحـات العامة خـلال مـحادثاتنا، وبأننا، على نحـو مـا أرى، قد وصـلنا إلى تحـقـيق وفـاق فى هذا الصـدد. ولذلك، فـإننا يجب أن نتـحـول الآن إلى اتخـاذ عـمل ملمـوس، وأعتـقد أن علينا أن نحـسم ثلاث نقـاط، بدلا من أن نعـهد بها إلى أى جـهـة أخـرى. من الأفضـل بالنسـبة لنا أن نتحمل مسؤولية اتخـاذ القرارات التى لـها مثل هذه الأهمية الحيوية بدلا من أن نحـولها إلى شـخـص آخـر. وإذا مـا فعلنا ذلك (تخويل اتخـاذ القـرارات إلى جـهـة أخـرى) فلن تكون هناك حـاجة إلى أن نلتقى وجـها لوجه، ونحـول الأمر إلى لجنة، بدلا من الاجتمـاع وجـهـا لوجه حـول الطاولة، وفى أجواء جيدة جدا.

وأيضـا، فإننا نتقدم من الافتـراض بأننا نفـهم وندرك أنكم تواجـهون صـعوبات معينة فيمـا يخـتص بجـذب حلفـائكم وأصـدقـائكم إلى قـبـول هذا القـرار أو ذاك. وأنا واثق بـأنكم سـوف تدركون أننا أيضـا نواجه متـاعب من نفس النوع، خاصـة أن علينا أن نتـعامل مـع عدد أكـبر من الدول. إن لديكم إسـرائيل فـحـسب، ولكن لدينا العـالـم العربى بكامله. وأشـعـر بـأننا نسـتطيع

باعتبارنا دولتين عظميين، وكما قال الرئيس نيكسون، أن يكون لنا تأثير حاسم فى اتخاذ القرارات، وأن يسود القرار المشترك الذى يتم اتخاذه فيما بيننا. ومن المؤكد أننى أتفق تماما مع ما قاله الرئيس نيكسون. وبالانتقال إلى نقاط محددة، فربما كان فى إمكاننا الوصول إلى اتفاق بشكل سريع جدا بشأن شىء بناء يمكن اقتراحه على الرئيس نيكسون، ويصل بنا إلى وضع نهاية للنزاع.

كذلك فإننى أتقدم انطلاقا من افتراض آخر. وهو أننى من خلال تجربتى على مدى ثلاث سنوات فى إجراء المحادثات مع الدكتور كيسنجر قد لاحظت أننى قد أصبحت الرجل الذى يقدم كل التنازلات. وأنت تعلم أن ذلك صحيح، وهذا هو الذى يجعلك تبتسم. فماذا عن موقفى؟ إن على أن أقوم بكل النواح.

ومن هنا، دكتور كيسنجر، فإننى أقترح، إذا ما وافقت، أن تمنحنى ملاحظاتك على جميع النقاط الثلاث التى تضمنها الحل، أو الوثيقة. يمكننا الانتقال بعد ذلك إلى المناقشة الملموسة، ونستبعد الحديث عن الأمور المجردة.

ك: ولكن إذا استبعدنا الأمور المجردة، فلن يكون لدينا شىء آخر نتحدث عنه.

ب: لكن أعتقد أنه ينبغى علينا ...

ك: السيد السكرتير العام، لقد فهمت بشكل صحيح خطاب الرئيس نيكسون، وأنا أوافق على التقدم بالأسلوب الذى وصفته.

ب: هذه هى الطريقة الوحيدة لنصل إلى إنجاز عمل.

ك: أوافق أيضا على أننا يجب أن نمضى نقطة فنقطة. هل يمكننى أن أوجه سؤالا إجرائيا، لأنه ليس واضحا من مناقشتنا ذلك الذى نحاول أن نفعله. هل هدفنا هو أن نقوم بفعل شىء يمكن لنا، بالتلاقى مع الأطراف (المعنية)، أن نتقدم به إلى مجلس الأمن، أو مجرد التوصل إلى شىء يمكن تقديمه إلى هذه الأطراف؟ أمس، لم يكن ما يدور فى أذهانكم واضحا تماما بالنسبة لى. إن أذهاننا مفتوحة (لتلقى آرائكم).

ب: وإن كنا لا نتفاخر بذلك، فيبدو، كما فهمت أمس، أننا قد وصلنا إلى تحقيق وفاق حول التوجه العام، وفى إمكاننا الوصول إلى اتفاق حول اقتراح معين، نستطيع، بالتلاقى مع الأطراف أن نتقدم به إلى مجلس الأمن، وقد يكون ذلك مقبولا من كلا الجانبين - وهذه طريقة ممكنة للعمل. وإذا شعرنا بأنه سيكون من الأنسب بالنسبة لكل من دولتينا أن نقوم بممارسة النفوذ على العرب من ناحية، وعلى إسرائيل من ناحية أخرى، وحثهم على التحرك نحو تسوية

سلمية، فإن هذا احتمال آخر أوافق عليه أيضا. وفى هذه الحالة، أيضا، ينبغى علينا البدء الآن بمناقشة النقاط المحددة، نقطة فنقطة. وإذا كان لديك تفضيل معين، فسأكون سعيدا بإبلاغى.

وإذا ما مضينا من فرضية أنه ليس فى إمكاننا أن نفعل شيئا على الإطلاق، فلا أنتم تستطيعون التأثير على الإسرائيليين ولا نحن نستطيع التأثير على العرب، وإذا ما مضينا من فرضية أنه ليس فى إمكاننا فعل شىء من خلال مجلس الأمن، بمعنى استصدار قرار يهدف إلى التسوية، البدء بوقف إطلاق النار ثم التسوية، فإن السؤال الذى سينشأ عندئذ سيكون عن السبب الذى جعل من اجتماعنا ضروريا فى الأساس. فلقد وافقت عليه (الاجتماع) انطلاقا من الأمل المخلص فى أن يتقدم من تلك النقطة ليصل إلى حل نهائى مقبول يمكن أن يخدم قضية التوصل إلى تسوية سلمية. كيف يمكن لنا أن نفعل ذلك؟ من خلال مناقشة المقترحات. وأنا لا أدعى أن المقترحات مثالية أو أنها يمكن أن تقبل على نحو ما هى عليه الآن. دعنا الآن نبدأ مناقشة هادئة وودية لهذه المقترحات، تماما كما فعلنا فى سان فرانسيسكو بروح من الصداقة الحقة.

وقد تسفر محادثتنا عن القليل من الأفكار. إن البعض من أعظم الاكتشافات والاختراعات قد توصل إليها كبار العلماء دون قصد أو تدبير. ومن هنا أعتقد فى هذه الحالة أن هناك شيئا آخر ينبغى أن يوضع فى الاعتبار، لقد انعقد مجلس الأمن بناء على مبادرة من الولايات المتحدة، ومازال فى حالة انعقاد.

والأمر كما أراه الآن هو أننا إذا بدأنا فى محاولة وضع مجموعة من المقترحات متجاوزين مجلس الأمن، فقد لا تكون هذه هى الوسيلة الأفضل للتصرف. ولذلك أعتقد أنه ينبغى علينا أن نبذل جهدنا لعدم مخالفة ميثاق الأمم المتحدة، وينبغى الحفاظ على المتطلبات الخاصة بمجلس الأمن.

ينبغى أن نعطى الأفضلية للطريقة التالية أن نبذل جهدنا لتطوير مقترحات يمكن أن تكون فى الصيغة التى يوافق عليها كلانا، لتقدم إلى مجلس الأمن، على أمل أن يصوت المجلس لصالح هذه المقترحات. أعتقد إذا نجحنا فى تطوير مثل هذه المقترحات، فإن كل نقطة نتفق عليها، يجب أن تكون مقبولة بطريقة متبادلة مشتركة، و لا تعطى ميزة لأحد، للعرب أو الإسرائيليين، أو الاتحادالسوفيتى أو الولايات المتحدة. ينبغى أن تتم صياغة (المقترحات) بتعبيرات من شأنها تنمية العلاقات الطيبة التى قامت بين بلدينا؛ بتعبيرات تمكننا من المضى قدما على الطريق الذى اخترناه لتنمية علاقاتنا وتعبر عن النيات الطيبة القائمة بيننا. كما أن هذا سيكون صحيحا بشكل مطلق من وجهة نظرنا، لأنه من ناحية الممارسة الدولية سيقوم

كلانا باتخاذ قرار بناء حول هذه الأمور. فإذا ما تصرفنا بمفردنا فحسب، فقد نواجه بمسائل من جانب جهات عديدة، وقد تكون من الكثرة بحيث لا يكفى عام كامل للتأقلم معها.

ك: أعتقد أننا يجب أن نتبع الخطة التى حددها السكرتير العام. أعتقد أن علينا أن نحاول الوصول هنا إلى نوع من التفاهم، وأن نقوم بعدئذ بمناقشة ذلك مع الأطراف، وإذا ما وافقنا على ذلك، فسيكون هناك احتمال ممارسة ضغط كبير على الأطراف، وعندئذ نقدمه (ما توصلنا إليه) إلى مجلس الأمن. وبعد وقف إطلاق النار يمكن لكلينا الاستمرار فى التشاور حول طريقة التحرك نحو السلام؛ نحو الحل النهائى.

ب: لدى تعليق مهم يختص بذلك. سأكون بالغ الصراحة ولن أخفى شيئا. دعنا نحاول الوصول إلى حل بناء. أنت تعرف كما نعرف نحن، كيف أن آراء واتجاهات الجانبين تبدو متناقضة تجاه الوضع القائم، خاصة الآن حيث توجد هناك حرب فى المنطقة. فإذا ما توصلنا إلى اتفاق هنا فيما بيننا، وأنا واثق بأن فى إمكاننا أن نفعل، وإذا ما بدأنا فى الحديث، نحن إلى العرب وأنتم إلى الإسرائيليين، فإن الإسرائيليين سيواجهونكم بعدد كبير من الأسئلة مثلما سيفعل العرب معنا، ولن يساوى اتفاقنا شيئا. وسوف لن نكون قادرين على العمل بشكل مشترك فى مجلس الأمن. وسيعنى ذلك أن كل ما تحدثنا عنه حول قدرتنا على التأثير على الأطراف، وحول الاتفاق على الوصول إلى حل - كل هذا سيبقى معلقا. أننا سوف نخسر هيبتنا وسيقال إننا ندعى فحسب أننا يمكن أن نمارس نفوذا على الأطراف، ولكننا فى الواقع لا نستطيع. فحالما نصل إلى اتفاق، دعنا نتقدم به إلى مجلس الأمن. وعندئذ سينشأ أمر آخر، وهو إبلاغ الأطراف. يمكن أن نقول إن هذا هو ما اتفقنا عليه وقدمناه إلى مجلس الأمن. إن هذا هو ما سوف نفعله، وفى إمكانكم أن تفعلوا ما تريدون. إن هذه هى الطريقة الوحيدة للسير.

ك: السيد السكرتير العام، أقترح أن نحاول الوصول إلى اتفاق. ويمكننا عندئذ أن نتخذ قرارنا بشأن التكتيكات. ومبدئيا، فإننا إذا ما وصلنا إلى اتفاق، فإننا سنقوم فور ذلك بتقديمه إلى مجلس الأمن، لوضع حد لأعمال القتال.

ب: دعنا نأخذ فعلا بهذه الطريقة. دعنا إذن نمضى نحو المناقشة نقطة فنقطة. دعنا نتناول كل هذه الأمور. نحن على استعداد لأن نسمع منك.

ك: كيف سنفعل ذلك؟ دعنى أقرأ ما يخصكم، وعندئذ أقدم إليكم اقتراحاتى. هل هذا مقبول لكم؟ النقطة الأولى، على نحو ما تلقيته من سفيركم هى «دعوة الأطراف إلى الوقف الفورى لإطلاق النار، وجميع الأعمال العسكرية فى المواقع، حيث توجد القوات فعلا».

ب: هذا صحيح.

ك: دعنى أقرأ إعادة الصياغة التى وضعتها. إنها مماثلة جدا لنصكم، هناك فقط قدر أكثر قليلا من الدقة.

ب: من فضلك إننى أشحذ سكاكينى من أجل الأغراض السلمية.

(يلتقط سكينا ليأكل تفاحة)

ك: دعوة كل الأطراف المشاركة فى القتال الحالى، بما فى ذلك هؤلاء الذين ليسوا منخرطين مباشرة فى القتال ولكن أرسلوا وحدات عسكرية إلى منطقة المعارك أن يقوموا بشكل فورى، بإيقاف كل العمليات القتالية، وأن ينهوا كل نشاط عسكرى، فى المواقع التى يحتلونها الآن. هناك فى الواقع قدر أكثر قليلا من الدقة.

ب: هل هذا كلا شىء بالنسبة للنقطة الأولى؟

ك: الفارق الوحيد هو أننا نريد التزاما مساويا من الدول العربية الأخرى. هذا هو الفارق الوحيد. هل أواصل؟

ب: تفضل.

ك: سوف أقرأ النقطة الخاصة بكم، ثم أقرأ نقطتنا: «دعوة الأطراف لأن تبدأ على الفور عقب وقف إطلاق النار، انسحابا مرحليا للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة إلى الخط الذى يتوافق مع قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، مع استكمال هذا الانسحاب فى أقصر فترة من الوقت».

ب: نعم. إن النص أمامى.

ك: صياغتنا أقصر بكثير «دعوة الأطراف المعنية إلى أن تبدأ فورا عقب وقف إطلاق النار...

ب: هل يمكن أن تكتبها؟

ك: إنها قصيرة جدا. نعم، سنعطيها لكم مكتوبة. «دعوة جميع الأطراف المعنية إلى أن تبدأ فورا عقب وقف إطلاق النار فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه». ينبغى أن أقول هذا – فقط لمعلوماتكم – إن هذا لم تتم مناقشته مع إسرائيل بأية حال. والواقع أنهم قد أبلغونا أنهم لا يقبلون أى ربط بالقرار ٢٤٢.

هذا فقط لإبلاغكم بالأمر. نحن نقدم هذا كدلالة على رغبتنا فى المضى بالروح التى حددها السكرتير العام (بريجينيف).

ب: سوف نحصل على ترجمة، وعندئذ سوف أدقق فيه (النص) بتفصيل كبير. من الصعب جدا استيعاب كل التفاصيل بالسماع. أثق بأنك سوف تعطيه لنا كتابة.

ك: النقطة الثالثة. سأقرأ النص الخاص بكم، لمجرد التدقيق، وبعد ذلك سأقرأ نصنا للنقطة الثالثة. «قرار بأن يبدأ على الفور، وبالتزامن مع وقف إطلاق النار المناقشات الملائمة الهادفة إلى إقامة سلام مشرف فى الشرق الأوسط» لمجرد التدقيق.

ب: سلام دائم...

ك: كنت مندهشا. إننى لم أر إطلاقا كلمة «مشرف» من قبل ...

ب: إنها دائم.

ك: لم أسمعها بشكل صحيح فى الهاتف.

ب: لقد ترجمت بشكل خاطىء فى هذه الورقة.

ك: إن صياغتنا للنقطة الثالثة «دعوة الأطراف المعنية إلى أن تبدأ مباشرة و بالتزامن مع وقف إطلاق النار المفاوضات الملائمة، تحت المظلة الملائمة بهدف تحقيق ما تم النص عليه فى الفقرة الثانية عاليه، وبهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط».

سيسكو: «مظلة مناسبة لإقامة ...»

ك: «تهدف إلى إقامة ... تهدف إلى إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط». وإذا ما أردتم – فإننا لا نصرعليها – فما نعنيه بالسلام العادل والدائم – «فى ظروف من الأمن المتبادل، والاحترام لسيادة وسلامة الأراضى. والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة فى داخل حدود آمنة ومعترف بها» سوف نكتبها، ونعطيكم النص.

ب: يا له من وقت صعب أمضيه معك.

ك: إنها فى الأساس الكلمات التى تضمنها مقترحكم.

ب: بعد هذه المناقشة سأقوم بملء طلب التحاق. إن عندنا مدرسة عليا للدبلوماسية. إننى سوف أتلقى فيها منهجا كاملا. ربما كان من السهل بعدها أن أتحدث معك.

ك: إننا لم نحقق بعد إطلاقا، سيدى السكرتير العام، فى مفاوضاتنا، ونحن لن نحقق أيضا فى هذه المرة.

ب: إن الأمر يبشر بمستقبل واعد. لدى شعور بأننا سنتناول معا عشاء طيبا فى هذه الليلة، يبدأ فى وقت مبكر بكثير عن الليلة الماضية، الأمر الذى سيكون جائزة لنا.

ك: لن أراهن على ذلك.

ب: خلال انتظارنا النصوص، لماذا لا نتناول بعض الشاى؟

(يدور حديث تعقبه استراحة لمدة نصف ساعة، ثم تستأنف المفاوضات).

ب: أود أن أقدم الصيغة التالية للنقطة الأولى: «يدعو مجلس الأمن جميع الأطراف فى القتال الدائر حاليا» ثم تحذف الكلمات «بما فى ذلك هؤلاء الذين ليسوا منخرطين مباشرة فى منطقة القتال» ويظل الباقى على ما هو عليه. «وقف جميع الأنشطة فى المواقع التى يحتلونها الآن». إذا بدأنا فى الإشارة إلى الآخرين، فقد تكون علينا الإشارة إلى المتطوعين الذين يقاتلون فى إسرائيل. نحن نتحدث عن الدول، وليس عن جميع الأطراف فى القتال، وليس أى شخص آخر يقوم حقيقة بالمساعدة فى القتال. فى فيتنام، عندما كانت هناك أطراف أخرى تقاتل، مثل الأستراليين، فإننا لم نقم بأى إشارة إليهم. إن موقفا يمكن أن ينشأ عندما يكون هناك متطوعون أمريكيون يقاتلون إلى جانب إسرائيل. نحن ليس لدينا الاهتمام بالإشارة إليهم. إننا نرى أن مجلس الأمن يتجه إلى الدول، وهو ما يمكن فهمه من جانب الجميع، الروس أو الولايات المتحدة. وبصراحة كاملة، نحن لا نعتقد أن ما نقترحه سوف يلحق الضرر بما نسعى إلى تحقيقه، وهو وقف جميع أعمال القتال. ومن المؤكد أن دولا أخرى مثل الجزائر وليبيا لن يكون فى إمكانها أن تفعل شيئا إذا ما قامت الأطراف المتحاربة بوقف إطلاق النار. لا أرى أن هناك ضررا اذا ما تركنا النص على حاله، ودعونا جميع الأطراف إلى وقف كل أعمال القتال، وإنهاء العمليات القتالية.

ك: السيد السكرتير العام، أنا أفهم ما تقول. إن العبارة التى أضفتها الآن سوف تشمل، فى تقديرك، جميع الأقطار التى توجد بها وحدات، حتى ولو لم تتم الإشارة إليها على وجه التحديد.

ب: بدون شك.

ك: إذن، ففى الإمكان أن يكون هناك تفاهم بيننا على الطريقة التى سيتم تفسيره (النص) بها.

ب: إننا ملتزمون بأن نخاطب كل من هو معنى.

ك: فى هذه الحالة فإننا نقبل.

ب: بالنسبة للنقطة الثانية، هناك فى الواقع مسألة تخص الترجمة الروسية. إن ما نريده فى الواقع هو دعوة جميع الأطراف المعنية إلى أن تبدأ بعد وقف إطلاق النار التنفيذ «العملى» لقرار مجلس الأمن. إن الكلمة الإنجليزية هى «تنفيذ» فقط. الترجمة الروسية تتضمن كلمة «عملى» نحن لا نستطيع تغيير الإنجليزية. فى (الترجمة) الروسية ستكون هناك «كلمة روسية».

ك: هل هذه واحدة من تعبيرات كورنينكو الخاصة، السيد السكرتير العام، فى الإنجليزية؟

جروميكو: هذه ليست مشكلة. إنها نفس الشىء فى الروسية.

ب: حيث إننا لم نشر بعبارات محددة إلى انسحابات القوات، وهذه يمكن أن تجذب الاهتمام لذاتها، وحيث إننا نشير إلى التنفيذ، وحيث إن القرار يتحدث عن انسحابات، وعلى ذلك فإن المقصود هو انسحابات عندما نقول «فى جميع أجزائها».

ك: إذا كنتم تريدون أن تقولوا الإنجاز العملى، فليست هناك مشكلة. نحن نقبل ذلك. ينبغى أن أراجع مع واشنطن، ولكن أعتقد أن كل شىء سيكون على ما يرام.

جروميكو: إنها مسألة تتعلق بدقة الترجمة. إن نصكم لن يتأثر.

ك: لا مشكلة. إن نصكم باق كما هو.

ب: يمكن إذن أن نعتبر ذلك موافقا عليه؟

ك: نعم.

ب: النقطة الثالثة. لدينا اقتراحا نتقدم به. حيث إن هناك النقطة التى تبدأ بـ «يدعو مجلس الأمن» والنقطة الثانية التى تبدأ بـ «يدعو» فنحن نقترح أن تبدأ النقطة الثالثة بـ «يقرر أن ....» «أن يبدأ فورا وبالتزامن».

دوبرنين: هنرى، لنبدأ بـ «يقرر البدء فورا وبالتزامن» ثم يمضى النص، شاملا الجزء الاختيارى، حتى نصل إلى الكلمات «كل دولة فى المنطقة». هناك كلمة غير موجودة فى الموضع الذى يقول «المفاوضات الملائمة» إن كلمة «الملائمة» قد أسقطت.

ب: سوف أقرأ الآن النقطة الثالثة: «يقرر البدء فورا وبالتزامن بوقف إطلاق النار. ومفاوضات تحت مظلة مناسبة، تهدف إلى إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط فى ظروف من الأمن المتبادل واحترام السيادة وسلامة الأراضى والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة» إن الكلمات الأخيرة يشملها القرار.

ك: أناتولى (دوبرنين) عندما نمضى معا، فلن أعرف ما إذا كنت أتحدث عن الأمن الأوروبى أم ماذا. إننى أفهم السيد السكرتير العام. لنقم بالتحقق (من هذه النقطة) وأود الحصول على فترة راحة لخمس دقائق لأننا عمليا نقترب من بعضنا بشكل وثيق جدا بل إننى أعتقد أنه ليس فى إمكانى أن أمنع التوصل إلى اتفاق أكثر من ذلك.

ب: لماذا لا نحاول مساعدة بعضنا فى التوصل إلى تغيير؟ أن هذا هو ما أريد أن أفعله.

ك: وهذا هو ما أريده، أيضا. عندما تقول: «يقرر بدء المفاوضات» فمن الذى سيقوم بإدارة المفاوضات؟

ب: دعنى أوضح. أن ما نريده، هنا «ببدء الاجتماع (للتفاوض) بالتزامن مع وقف إطلاق النار تحت مظلة مناسبة» هو توجيه الدعوة إلى هؤلاء الذين يتوجب عليهم وقف إطلاق النار، لأننى لا أعتقد أننا يجب أن نكتب، مخاطبين مجلس الأمن، بأن هذه المفاوضات يجب أن تتم تحت مظلتكم أو مظلتنا. ولكن أنت وأنا سنتفق هنا على أن المفاوضات سيتم توجيه مسارها تحت مظلتنا المشتركة، وقبل أن يتم تبنى هذا القرار، ستقوم أنت فى ثقة بإبلاغ الإسرائيليين، كما سنقوم نحن بإبلاغ العرب، بأن المفاوضات ستجرى تحت مظلتنا. وبطبيعة الحال، فإننا سوف نكون مخلصين للكلمة التى أعطاها كل منا للآخر. وإذا ما أمكنك الموافقة على ذلك، فإننا سوف نمضى قدما على الرغم من أن هذا لن يكون بالأمر الذى يسهل بلوغه.

ك: ليس من السهل بلوغه بالنسبة لنا. إنه أمر صعب بالنسبة لكلينا.

ب: ولكننا سوف نصل إلى تحقيق الأمن لجميع الأطراف المعنية ، بما فى ذلك إسرائيل. إن هذا ما نحبذه على وجه التأكيد، أن نحقق الأمن للأطراف المعنية الأخرى، وندعها تعيش هناك فى سلام. وسوف تكون مظلتنا هناك. وحينما احتاجت التفاصيل إلى شىء ما، فإنها يمكن أن تكون موضوعا لمناقشات تجرى بيننا فى المستقبل.

ك: دعنى أشاور رفاقى.

ب: إن هذا شىء يمكن أن نضعه بشكل مبدئى، ثم نخبر به الرئيس، نبلغ الرئيس نيكسون بذلك، حتى يمكن تقديمه على الفور إلى مجلس الأمن.

ك: دعنا نتفق على النص، وبعد ذلك يكون اتفاقنا على الإجراءات.

ب: إن هذا يمكن تقديمه اليوم إذن إلى مجلس الأمن.

ك: دعنا نتحدث عن ذلك لدقائق قليلة، وعندئذ نناقش الاختيارات. نحن نريد شيئا يقودنا إلى بلوغ حل فعال. سأبلغك برأيى الصريح بعد .. أنت تقترح قرارا أمريكيا – سوفيتيا مشتركا؟

ب: نعم.

(كان هناك توقف لمدة ١٥ دقيقة للتشاور)

جروميكو: ينبغى الإشارة فى البيان إلى هذا الوقت أو ذاك لوقف إطلاق النار.

ك: إن هذا سوف يزيد من تعقيد الأمور. دعنا نتقدم باقتراحات حول النقطة الثالثة. نحن نقترح أن يقال ذلك: حيث يقال «يقرر فورا وبالتزامن مع وقف إطلاق النار، إجراء مفاوضات تحت مظلة مناسبة» نحن نريد أن يقال «بين الأطراف» تحت مظلة مناسبة. وفيما يختص بالخاتمة، فإن هناك احتمال أو أثنان يرجع الأمر بشأنهما إليكم، إما أن نقول «داخل حدود

أمنة ومعترف بها» ونضيف إلى ذلك «خالية من التهديدات أو أعمال العنف» وهى اللغة الفعلية للقرار ٢٤٢، أو أن يتم التوقف بالكامل عند كلمات «الشرق الأوسط». هذان هما اقتراحان لنا. وإذا أمكن لنا الوصول إلى اتفاق، فسيكون علينا اتخاذ بعض القرارات الخاصة بالإجراءات، حتى يمكن لنا فعليا تنفيذ ما قررناه هذا مقتطف من القرار.

جروميكو: ليس هناك داع لإعادة قراءته.

ك: حسنا، إذن فإن القرار سيتوقف عند كلمات «الشرق الأوسط».

ب: إذا أضفنا كلمات «المفاوضات بين الأطراف» دعنا ننظر إلى ذلك من وجهة النظر العملية. إن العرب والإسرائيليين لن يكونوا على اتفاق إذا مابدءوا المفاوضات بينهم وبين بعضهم. وهذا أحد جوانب المشكلة، والجانب الثانى هو بالنسبة للقول «تحت مظلة مناسبة» فأنتم ونحن نتفق على أن هذه سوف تكون مظلتنا، واعتقد أن كلا من الإسرائيليين والعرب سوف يكونون سعداء بأننا كقوى عظمى سوف نعمل من أجل التوصل إلى تسوية.

ك: ليس إسرائيل. ليس إسرائيل، صدقنى. الواقع إننى أتساءل عما إذا كان ينبغى علينا أن نقوم بما سبق، إن قاله السكرتير العام حول أن نحدد مقدما الطريقة التى نفسر بها «المظلة». ليس هناك صعوبة فى الاتفاق فيما بيننا، ولكن إذا ما أردنا التوصل إلى قرار الليلة، فإن هذا سوف يوجد صعوبات إضافية.

ب: إذن نتفق على ألا نقول شيئا سابقا (لتبنى القرار).

ك: أعتقد أن هذا أفضل.

ب: أوافق. دعونا لا نقل شيئا قبل القرار. أوافق على ألا نقول شيئا قبل أن يتم تبنى القرار. هناك إذن اتفاق خاص بيننا بأنه ما إن يتم تبنى القرار، فسيتم الإعلان عنه لأصدقائنا، كل فيما يخصه.

ك: دعنا نتفق على الوقت الذى سيتم إبلاغهم فيه. أعتقد صراحة أننا يجب أن نترك أياما قليلة حتى تهدأ فيها الأمور.

ب: نحن نوافق. لتكن ثلاثة أو أربعة أيام بعد تبنى القرار.

ك: ليست هناك مشكلة.

ب: هناك أمر آخر يجب أن نستطلعه ونناقشه. دعونا نقل إن مجلس الأمن قد انعقد، وأن القرار قد قدم إليه، والقرار يشير إلى إجراء مفاوضات «تحت مظلة مناسبة» وحيث إن مجلس

الأمن ليس مقصورا علينا نحن وأنتم فقط، ولكن هناك الأعضاء الآخرون الدائمون وغير الدائمين، وعندئذ سيثور السؤال مباشرة حول هوية هذه المظلة، فماذا سيقول ممثلونا ردا على أسئلة مثل هذه؟

ك: نحن سنقرر ذلك لاحقا. ولكن بداية، ودعنا نكن أمناء تماما، سيدى السكرتير العام، فإن السؤال هو كم من الوقت نريد أن نقضيه فى هذا؟ فإذا أردت الإشارة إلى القرار ٢٤٢ فى الفقرة الثانية، وهو ما يرفضه الإسرائيليون بعنف، فلابد من الإشارة إلى «بين الأطراف» أو شىء على هذا النحو. ربما استطاع كورنينكو أن يأتى لنا بعبارة أفضل. شىء يمكن الإشارة إليه على أنه عملية تفاوض.

دوبرنين: (مخاطبا بريجينيف). «الأطراف المعنية» إنه يحاول أن يجعلها أكثر صراحة.

ب: مادامت النقطتان الأولى والثانية قد دعوتا الأطراف المعنية، أى الأطراف المشاركة فعليا فى القتال بالمنطقة، فإننا عندما ننتقل إلى النقطة الثالثة ونقول «مباشرة وبالتزامن» فإن وقف إطلاق النار يتعلق مباشرة بالعرب والإسرائيليين...

ك: إن النقطة الثانية واضحة. فالمفهوم ضمنا، أننا مادمنا قد أشرنا سابقا إلى وقف إطلاق النار مرتبطا بالأطراف المتحاربة، فمن المعقول أن يتولى هؤلاء أيضا إدارة المفاوضات. وإذا ما قمنا بتحديدها بدقة، بالقول إنه يجب أن تكون هناك مفاوضات بين الأطراف، فإن هذا قد يثير الكثير من التساؤلات فى مجلس الأمن. ومن خلال فهم المضمون، فإن ذلك يكون واضحا. وقد أشرنا أيضا إلى «تحت مظلة مناسبة»، وهذه (المظلة) ستكون نحن وأنتم. ومن هنا، فإنهم تحت مظلتنا سيلتقون معا ويتحدثون.

(كان هناك توقف قصير اجتمع خلاله بريجينيف وجروميكو معا.)

ب: هناك نقطة أخرى أود اقتراحها ربما كانت قد اعتبرت فى البداية عبئا اضافيا، أو ربما قوبلت بالاعتراض، دعونى أقترح «يقرر أن تبدأ فورا وبالتزامن مع وقف لإطلاق النار مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت مظلة مناسبة». مع المضى حتى كلمات «فى الشرق الأوسط».

ك: دعنى أمض دقيقتين مع زملائى. فى الواقع إن ذلك سيستغرق خمس دقائق فقط.

(توقف قصير آخر)

ك: نحن نوافق. نريد فقط تغيير النص الإنجليزى، ولكن الترجمة لن تتطلب أكثر من ثلاثين ثانية.

جروميكو: نفس الوضع عندنا.

ك: عرفت أن دوبرنين يريد أن يتولى الأمر اليوم. إنه بالفعل يقوم بإدارة حكومتنا.

ب: كلى آذان صاغية.

ك: السيد السكرتير العام، نحن نوافق على ذلك. ونحن قد اقترحنا فحسب تغييرا فى (النص) الإنجليزى لن يكون له تأثير على (النص) الروسى: «يقرر أن تبدأ فورا وبالتزامن مع وقف إطلاق النار مفاوضات بين الأطراف المعنية».

دوبرنين: إنها لم تغيره.

ك: إنها لم تغير (النص) الروسى. وخلافا لذلك فإن (النص) الإنجليزى سيبدو خطأ.

ب: هل يمكننا أن نتصافح؟

ك: نعم. ولكن هناك أمرا عمليا آخر يجب أن نناقشه.

(بريجينيف وكيسنجر يتصافحان).

ب: أعتقد أننا قد أنجزنا اليوم عملا جيدا جدا، وأعتقد أننا – أنت وأنا – قد كنا مخلصين للآمال التى عهد بها إلينا الرئيس. أحتاج إلى عشرين دقيقة أتحدث خلالها مع رفاقى. أعتقد أنهم سيوافقون. لا أعرف ماذا سيقوم العرب بفعله معنا بشأن ذلك. من المحتمل أن يعلنوا الحرب علينا. هناك طلب نتقدم به إلى الرئيس وإلى أنفسنا. وهو أن نقدم هذا القرار اليوم، وأن نبذل أقصى جهدنا لضمان تبنيه اليوم. هذه واحدة. والأمر الثانى، هو أن علينا أن نوافق على بعض التوقيت لتنفيذ وقف إطلاق النار. ينبغى الإشارة إلى ذلك فى القرار – خمس ساعات، أو ثلاث ساعات، أو على الفور – يجب أن نتفق على نوع ما من التوقيت. نشعر بأن أفضل شىء هو تسمية ساعة معينة، وبذلك يمكن لنا تفادى أى خلافات بهذا الشأن.

ك: ماذا عن أربع وعشرين ساعة بعد تبنى القرار؟

ب: هذا يوم بكامله.

ك: فى حالة فيتنام أعطينا أثنتين وسبعين ساعة. إن الأمر يحتاج إلى هذه الفترة لإصدار الأوامر.

ب: ولكن الموقف هنا يختلف. وخلافا لذلك فإنهم سوف يستمرون فى القتال طوال يوم وليلة، ويقتلون آلافا أخرى من شعوبهم. أنا لا أعقد أى مقارنات بين الخسائر على كلا الطرفين، الخسائر على الجانب الإسرائيلى وعلى الجانب العربى. إن المضى فى القتال ليوم وليلة أخرى يمكن أن يقتل آلافا أكثر.

ك: إننى فقط أتساءل عن الناحية العملية، سيدى السكرتير العام. فإذا ما تم التصويت الليلة، فيجب من الناحية العملية إبلاغ الدول المعنية، وسيكون عليها أن تتخذ قراراتها. وإذا ما قلت «فورا» فإنهم عندئذ سيكونون قد خالفوا القرار فى نفس اللحظة التى صدر فيها. وإذا كانت الفترة أربعا وعشرين ساعة. فإن هذا سيعطيهم موعدا نهائيا واقعيا.

ب: حسنا. دعنا نعطهم ١٢ ساعة بعد تبنى القرار لا ينبغى أن تكون هناك أى مشكلة فى الاتصالات.

ك: نحن لدينا الآن مشكلة عملية. إن الإسرائيليين الذين أعرفهم سوف يطالبون بإطلاق سراح الأسرى كشرط لوقف إطلاق النار. لقد قالوا ذلك بالفعل علنا.

ب: ولكن هناك أسرى حرب على كلا الجانبين. ينبغى أن يكون هناك تبادل. من المؤكد أننا نحبذ أن يقوم كلا الطرفين بإطلاق سراح جميع الأسرى على كلا الجانبين. من المؤكد أننا سنمارس ضغوطنا بالكامل لتحقيق ذلك.

ك: إن هذه ستكون مساعدة هائلة.

ب: إننى سوف أضع وراء ذلك كل مكانة بلدنا، وحكومتنا وكل شيء. سيكون ذلك على أساس تبادلى بطبيعة الحال ولا يمكن أن نجعل من ذلك جزءا من القرار.

ك: لا. لا. إننا لا نستطيع. دعنا نهدف إلى انعقاد مجلس الأمن فى الساعة العاشرة هذه الليلة بتوقيت نيويورك.

جروميكو: فى موسكو ستكون الساعة الخامسة.

ك: ينبغى أن أعود إلى استراحة الضيوف. يجب على الاتصال بالرئيس. وعلى القيام بإبلاغ الحكومات، وأصيغ تعليمات لسكالى (المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة) أرغب فى طلب الإذن - إذا ما أردنا التحرك بسرعة، فقد نرغب فى الحديث إلى السفراء البريطانيين والفرنسيين والأستراليين هنا. هذا سوف يضمن سير الأمور بسرعة فى مجلس الأمن.

ب: من المؤكد أننا نقدر حاجتك إلى الاتصال بالرئيس. ولكنى بوجه عام قد استرشدت بما قاله الرئيس فى خطابه. أيا كان ما اتفقنا عليه، سيكون ...

ك: سيدى السكرتير العام، إنه سيوافق. إننى لن أتلاعب بكم. إن الرئيس سوف يقبل (ما اتفقنا عليه) ولكن ينبغى أن يعرف ذلك وأن يتفهمه، وسيتطلب الأمر منى ساعة لأكتب مذكرة للرئيس. ينبغى أيضا أن أكتب تعليمات إلى سكالى، وإلى جهازنا البيروقراطى (المكتبى) سأكون مشغولا على مدى ساعتين، وسيتطلب الأمر نحو ساعتين لنقل كل ذلك إلى واشنطن، ولوضعه فى يد الرئيس. أثنتى عشرة ساعة، لن يمكن لنا إنجاز ذلك إطلاقا. وحتى مع ذلك،

فالساعة الآن الثالثة والنصف. سنعود إلى بيت الضيافة فى الرابعة. الساعة الخامسة صباحا بتوقيت موسكو ستكون بعد ١٢ ساعة. وإذا لم يعرف البريطانيون والفرنسيون والأستراليون ما يحدث، فمعنى ذلك ضياع المزيد من الوقت. على أن أكتب رسالة. نحتاج إلى ساعتين لإرسالها. وساعتين أخريين. وعندئذ سيكون عليهم أن يتلقوا التعليمات فى نيويورك. يمكن القول إن ذلك سيكون فى التاسعة بتوقيت نيويورك، أى الرابعة صباحا بتوقيت موسكو.

ب: رئيس مجلس الأمن يمكن أن يؤخر (الانعقاد) لبعض الوقت.

ك: عندما نطلب انعقاد مجلس الأمن، فإن علينا أن نتفق فيما بيننا.

ب: نرى أن الطلب يجب أن يسلم على الفور إلى مجلس الأمن.

ك: لا، عفوا سيدى السكرتير العام. إن اقتراحى هو أن نقدمه فى الساعة الرابعة مساء بتوقيت نيويورك. وأن نطلب انعقاد الاجتماع فى الساعة التاسعة. الساعة الواحدة صباحا بتوقيت موسكو، والسادسة مساء بتوقيت نيويورك سيقوم كل من ماليك (المندوب السوفيتى) مع سكالى، بشكل مشترك، بطلب اجتماع مجلس الأمن. وفى إمكانهما القول أنهما يرغبان فى عقد الاجتماع فورا، مع الإدراك أن هذا سيتم خلال ثلاث ساعات.

(دار مزيد من المناقشة حول وقت انعقاد الاجتماع)

جروميكو: أنا شخصيا كان لى تجربة فى الدعوة إلى اجتماع لمجلس الأمن، ولا يتطلب الأمر أكثر من ثلاثين دقيقة لانعقاد الاجتماع.

ك: السيد وزير الخارجية ...

جروميكو: قدمت مقترحا ذات مرة، ولم يستغرق (إصداره) أكثر من ساعة واحدة.

ك: دعنى أوضح الأمر. سوف لن نكون جاهزين عمليا لنجعل كل واحد مستعدا ولديه العلم. وهناك خطورة من التحرك بسرعة مفرطة. فكثير من الحكومات قد بدأت فى إدارة العجلات (كونت رأيها) ونحن لا نريدها أن تتوجه إلى مجلس الأمن بآراء تشكلت بالفعل.

جروميكو: ثلاث ساعات بين التقدم بالطلب وانعقاد الاجتماع؟

ب: حسنا، فى الساعة الرابعة صباحا بتوقيت موسكو.

ك: إذا أردتم رأيى ... فلا تدعو هذا الأمر يشغلكم. نحن نطلب عقد الاجتماع بين التاسعة والعاشرة.

ب: نحن نوافق. يبدأ الاجتماع فى الساعة الرابعة صباحا بتوقيت موسكو. ولكن الأمر الأساسى هو: كم من الوقت سنعطى لتنفيذ القرار؟

ك: هل ندرج هذا فى النص؟ هل يمكن أن أقدم اقتراحا آخر، لمجرد الإسراع بالأمور؟ أعتقد أن أهم شيء يمكن أن أفعله الآن هو الاتصال بالرئيس. ولكن فى وقت لاحق من هذا المساء، إذا ما وافقتم، يكون على الاجتماع بوزير الخارجية (جروميكو) أو نائب وزير الخارجية حتى يمكن لنا توجيه تعليمات متوازية لكل من ماليك وسكالى حتى يعرفا كيف يتعاونان معا.

وهناك شيء آخر. فعندما يجرى سؤالنا عن تحت أى مظلة (ستعقد المفاوضات) فينبغى القول إن الولايات المتحدة على استعداد لتقديم مساعيها الحميدة لهذه الأطراف.

ب: أين سيتم هذا؟

ك: ماليك وسكالى يمكنهما أن يقولا ذلك فى مجلس الأمن.

ب: أنا أوافق. ولكنى أذكر هنا فيما بيننا أننا قد توصلنا إلى تعبير محدد، فعندما نقول «مظلة» فإنها تعنى أن الاتحادالسوفيتى والولايات المتحدة سوف يعملان

ك: نعم. والرئيس قد قال ذلك بالفعل فى خطابه إليك، على نحو قل أو كثر.

ب: لاحقا. إن علينا أن نفهم ما نعنيه بـ «مظلة». لا أحد يمكنه أن يوقف قوتين عظميين عن إجراء المناقشات. ولذا، فإن هذا هو مالنا الحرية فى فعله.

ب: إذا ما قلنا «مظلة» فهذا يعنى أن علينا إن نكون أطرافا فى المفاوضات، وليس مجرد سعاة بريد. إذا ما قلنا «مظلة» فهذا يعنى أن ممثلين من جانبكم ومن جانبنا سيشاركون فى أى مفاوضات تعقد.

ك: عندما اقترح علينا الأمر لأول مرة قيل لنا إن هذا يعنى أن يتم ذلك بموافقة الأطراف. والآن دعنى أقل لك باسم الرئيس إنه قد قرر أن يقوم بدور فعال بالتعاون معك للتوصل إلى هذه التسوية. ولكن إذا كان هذا يعنى أننا سنجلس فعليا فى غرف المفاوضات، أو سنمارس نفوذنا عليها من الخارج، فإن هذا أمر إذا ما حاولنا أن نحسمه الليلة، فسوف يكون هناك تأخير لا ضرورة له. ولكن كأمر عملى، فإننا على استعداد لبذل جهود بالغة الضخامة.

ب: أعتقد أننا قد خفضنا إلى درجة الصفر كل ما اتفقنا عليه. لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الأطراف بدون المظلة.

ك: نحن على استعداد لإقامتها (المظلة).

ب: وخلافا لذلك، فإن القذافى أو أحد آخر يمكن أن يبدأ شيئا؛ وإذن فأين سنكون عندئذ فى هذه النقطة، خاصة مع بداية المفاوضات، يجب أن يكون هناك حضور لممثلين من جانبنا.

ك: نحن على استعداد لان نفعل ذلك، وعلى استعداد لأن نوصى به. المسألة الوحيدة هى أننى لا أعتقد أنه فى إمكانى الحصول على القبول بذلك فى هذه الليلة.

ب: يمكنني القول على الرغم من أنه لا يوجد يقين بنسبة مائة بالمائة إنني سأكون على استعداد لتحمل مسئولية أن يجرى تنفيذ ذلك بالطريقة التى نراها. ينبغى لنا أن نشارك على الأقل فى المراحل الأولى من أى مفاوضات تعقد. وسوف لن نجلس هناك خلالها (المفاوضات) سوف نكون هنا ونتشاور مع بعضنا.

ك: إننا سوف نضغط على الإسرائيليين بقوة لتكون لنا المشاركة فى اللحظات الحاسمة من المفاوضات. ولا نعتقد أن علينا أن نحاول الحصول على تلك الموافقة المحددة فى تلك الليلة.

ب: إنها ليست مسألة الحصول على موافقة فى هذه الليلة. ما ينبغى علينا أن نفعله أولا وقبل كل شيء هو الحصول اليوم على قرار مجلس الأمن. إن لدينا مذكرة تفاهم توضح أن ما نعنيه من مظلة ليس مجرد التشاور فيما بيننا. إنها تعنى أننا نتحمل الالتزام، ودعنى أقل العبء إذا ما رغبت، بإبلاغ الإسرائيليين والعرب بفهمنا لكلمة «مظلة».

ك: دعنى أوجز بالقول أننا متأكدون من ذلك تماما. إن فهمنا لكلمة «مظلة» هو أنه لدى افتتاح المفاوضات، وفى بعض اللحظات الحرجة، ستكون هناك مشاركة من جانب الولايات المتحدة والاتحادالسوفيتى فى سير المفاوضات.

ب: إننا سوف نشارك.

ك: صحيح. ليس فى كل جلسة، وإنما فى النقاط المهمة. هذا هو فهمنا. أما التنفيذ الفعلى فسوف نقوم به لاحقا، لأننا لا نستطيع الحصول على القبول بذلك فى هذه الليلة.

ب: باختصار، إن الولايات المتحدة والاتحادالسوفيتى سيكونان مشاركين فاعلين فى هذه المفاوضات.

ك: ليس فى كل التفاصيل، ولكن فى المرحلة الافتتاحية وفى النقاط الحرجة خلالها. ربما استطعنا صياغتها بهذه الطريقة. إن الاتحادالسوفيتى والولايات المتحدة سيكونان مشاركين فاعلين فى المفاوضات التى ستعقد تحت مظلتهما. أما التفاصيل فيمكن وضعها خلال سير المفاوضات الفعلية ولكن مع الحرص على ألا ندع عملية التفاوض تفلت من بين أيدينا.

ك: ينبغى أن أخبرك بأمانة أن الإسرائيليين يعارضون المشاركة السوفيتية بكل شدة.

ب: وفى هذه الحالة، فإن الطرف الآخر يمكن أن يعترض على المشاركة الأمريكية.

ك: ومن هنا، فبالنسبة لنا يبدو الضمان بنسبة مائة فى المائة غير واقعى، ولكننا سوف نستخدم أقصى تأثير لنا. إن هذا هو ما أستطيع أن أعد به بأمانة. ليس لنا مصلحة سيدى السكرتير العام، أن نقوم خلال علاقة معكم، بخرق ما تم التفاهم عليه فيما بيننا.

ب: ولكن هذا شيء أرغب فى وضعه كمذكرة تفاهم تم التوصل إليه بشكل مشترك فيما بيننا، حول تفسيرنا لمعنى كلمة «مظلة».

ك: إن ما قمت بكتابته هو أن المفاوضات سوف تعقد تحت مظلتنا، وأننا سنشارك فيها فى اللحظات الحاسمة.

ب: بتعبير آخر، فى حل كل القضايا المهمة.

ك: نعم.

ب: لصالح بلوغ سلام دائم يعول عليه فى المنطقة.

ك: صحيح. ولكن هذا ما يجب تحقيقه بعد وقف إطلاق النار. لا يمكننا تحقيق ذلك الليلة.

ب: أنا أوافق. البداية تنفيذ الجزء الأول. أعنى مشروع القرار الذى سيقدم إلى مجلس الأمن.

ك: إن فهمنا هو ذلك الذى أعطيناه لك. إننى سوف أكتبه لأكون على يقين من أننا نفهم على وجه الدقة ما أعطيناه لك. إننى لا أريد أن أكون وقحا، ولكن الشىء الأهم الذى يمكننى القيام به فى حدود المتاح من الوقت هو الاتصال بالرئيس. أما مذكرة التفاهم فهى ما أعطيتك إياه على وجه الدقة.

ب: حسنا، إذن يمكنك أن تضعها مع جروميكو.

ك: إذا أمكننا أن نجتمع ثلاث أو أربع ساعات بعد قيامنا بإرسال رسائلنا. هناك مسألة فنية أخرى. هل يمكن لرجالنا أن يفتحوا خطوطا هاتفية بينى وبين سكالى؟

ب: نعم

ك: خلال اجتماع مجلس الأمن الليلة سنجعل رجالنا يعملون معا.

ب: سوف أصدر التعليمات فورا. (ينهض ويقوم باتصال هاتفى).

ك: بعد أن نقوم بإصدار الإعلان، سيكون على ماليك وسكالى أن يعملا معا. أنا وأنت، سيدى وزير الخارجية، يجب أن نوجه التعليمات لهما.

ب: هل سوف تستخدم الهاتف من مقرك؟

ك: صحيح.

ب: فى الوقت الذى ستصل فيه إلى مقرك، أعد بأنك ستجد شيئا جاهزا لك.

ك: يجب أن نتفق أيضا على أنه لا ماليك ولا سكالى سوف يدخلان أى تعديلات إلا بالاتفاق المشترك.

ب: تماما. ونحن نعتبر أننا قد توصلنا إلى اتفاق.

ك: عليّ من الناحية الفنية أن أطلب موافقة الرئيس.

ب: إنني شديد الإخلاص. إننى لا أقول وداعا.

ك: إن الرئيس يمكن أن يطيح بى. إن هذا يمكن أن يحدث، ولكنى أقول لك كصديق إنه لن يحدث.

(جرت مناقشة قصيرة حول إمكانية وضع مقدمة (للقرار) وأشار جروميكو إلى أن هذا قد يأخذ وقتا، واقترح أن يكتفوا ببساطة بعبارة «مجلس الأمن» ووافق الوزير.)

وثيقة ٥١ - ب: محضر اجتماع بين كيسنجر وجروميكو، ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

فى اليوم التالى للقاء كيسنجر مع بريجينيف فى موسكو، وبينما كانت الأنباء تتوالى حول اجتماع مجلس الأمن ومضمون القرار ٣٣٨ الذى تم الاتفاق على بنوده خلال اجتماعهما، كان جروميكو وكيسنجر يلتقيان فى مناقشة بهيجة نسبيا على الإفطار بعد أن توصلا إلى مذكرتى تفاهم: الأولى حول تحديد مفهوم كلمة «مظلة» (التى ثار حولها نقاش طويل فى اجتماع الليلة السابقة) وحول الحاجة إلى بذل «أقصى» جهد ممكن لضمان تبادل أسرى الحرب خلال ٧٢ ساعة من وقف إطلاق النار (وهو الأمر الذى طلبه كيسنجر ووافق عليه بريجينيف بحماس).

وكانت وجهة كيسنجر القادمة، وهى تل أبيب، قد وضعت السوفيت أمام مشكلة حساسة. وعلى نحو ما لاحظ جروميكو، فإنه «من الناحية السيكولوجية .. سيكون من الأفضل ألا تعلن عن وجهتك (القادمة) وأنت فى موسكو». ومن جانبه، لم يجد كيسنجر أن هناك مشكلة فى حمل الإسرائيليين على القبول بالقرار (الصادر عن مجلس الأمن). وكانت زيارته لإسرائيل مشروطة بمساندة مائير لهذا القرار.

نص الوثيقة

المشاركون:

الاتحاد السوفيتى:

اندريه جروميكو، وزير الشؤون الخارجية.

فاسيكى كوزنتسوف النائب الأول للوزير.

جورجى كورنينكو عضو كوليجبوم (مجلس يتمتع أعضاؤه بسلطة متساوية) وزارة الخارجية.

أناتولى دوبرنين، السفير لدى الولايات المتحدة.

فكتور زو خودريف السكرتير الأول بالخارجية.

الولايات المتحدة:

هنرى كيسنجر وزير الخارجية.

جوزيف سيسكو مساعد الوزير لشؤون الشرق الأدنى.

هيلموت سونفيلدت - من مجلس الأمن القومى.
السفير روبرت ماكلوسكى.
وليام هيلاند - من مجلس الأمن القومى.
بيتر رودمان - من مجلس الأمن القومى.

التاريخ والوقت: مأدبة الإفطار، يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣
من الساعة ٨:٤٥ إلى ٩:٤٥ صباحا
المكان: بيت ضيافة الوفد الأمريكى، ٣٢ طريق فوروبيفسكى
مرتفعات لينين - موسكو.

بدأ وزير الخارجية (كيسنجر) ووزير الشؤون الخارجية (جروميكو) بالتوقيع بالأحرف الأولى على مذكرة التفاهم التى تم الاتفاق عليها بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، حول معنى عبارة «تحت المظلة المناسبة» فى الفقرة الثالثة من قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨. وقد تم التوقيع على النسختين الإنجليزية والروسية من النص (المرفق أ).

وقام الوزير بتقديم مذكرة تفاهم ثانية مكتوبة (المرفق ب) لتأكيد الاتفاق باستخدام أقصى النفوذ على الأطراف لضمان تبادل أسرى الحرب خلال ٧٢ ساعة من وقف إطلاق النار. وقال الوزير: «إن هذا سوف يساعدنى فى إسرائيل» وبعد محادثة خاصة قصيرة تم الاتفاق على أنه ليست هناك ضرورة لمذكرة تفاهم رسمية مكتوبة. وأكد وزير الشؤون الخارجية (جروميكو) للوزير (كيسنجر) أن لدينا التزاما شخصيا من جانب بريجينيف.

وقال كيسنجر: «إننى سوف آخذ بكلمة السكرتير العام، وليست هناك حاجة إلى توقيع».

وأخذت المجموعة مقاعدها على الطاولة، وتم تقديم طعام الإفطار.

جروميكو: أنت المضيف فى هذا الإفطار.

كيسنجر: أخبرتك إننى ذات مرة قد استضفت براندت على الغداء فى بيته الخاص.

ج: سأقدم لك الغداء القادم.

ك: حسنا.

ج: اتفاق آخر قد تم!

سيسكو: هل سمعت عن محادثة سكالى الهاتفية حول عبارة «الإنجاز العملى؟» كان على أن أشرحها له فى وسط الليل. لقد سألنى: «هل ناقشتموها؟» وقلت له: «نحن ناقشناها بالتفصيل».

ك: هناك سؤال آخر. هل يمكننى إبلاغ الصحفيين فى المطار بأننى ذاهب (إلى إسرائيل)؟ هل سيكون ذلك محرجا؟

ج: من الناحية النفسية.. سيكون من الأفضل لو أنك لم تعلن من موسكو عن وجهتك (ضحك).

ك: إذن لنفعل ذلك من واشنطن.

ج: أعتقد أن هذا أفضل من الناحية النفسية.

ك: جيد.

ج: كل شىء على ما يرام.

ك: إذن، فإننى لن أقول شيئا فى المطار، وإلا فإننى سأكذب.

ج: يجب أن تكون غامضا. (ضحك).

دوبرنين: مثل أبى الهول.

ك: إنهم سوف يسألوننى: «إلى أين أنت ذاهب؟» وسوف أقول لهم: «إن هذا لم يتقرر بعد!» إن الصينيين، عندما تم إبلاغهم بهذا القرار من جانب رئيس مجلس الأمن، ماكنتير، كانوا بالغى الغضب. لقد سمعت أنه (هوانج هوا) قد ضرب على المائدة.

ج: (ناهضا) أقدم، نخب ما أنجزناه أمس، وأمس الأول، ونخب جميع الذين يصحبونك (يشربون النخب).

ك: (ناهضا) سيدى وزير الخارجية، لقد تفاوضنا للتوصل إلى اتفاقات كثيرة. ولكن الأكثر (أهمية) حتى من الاتفاقات، هو أننا قد تفاوضنا لإقامة علاقة بين بلدينا تعد أساسية للسلام فى العالم. إن ما أنجزناه خلال اليومين الماضيين ليس مهما للشرق الأوسط فحسب، ولكنه مهم أيضا للعلاقات الأمريكية - السوفيتية ولسياستنا الخارجية بكاملها. ولذلك فإننى أقدم نخب وزير الخارجية وكل ما قام به من أجل الصداقة بين بلدينا، ومن أجل سلام العالم.

وأود أيضا أن أقدم نخبا ذا طبيعة خاصة. إن ما أنجزناه لم يكن من الممكن أن يتحقق بدون سفيركم فى واشنطن، والذى - إذا لم يؤد ذلك إلى تدمير مركزه هنا - يجب أن أقول إنه ليس سفيرا متميزا فحسب، ولكنه أيضا صديق شخصى عظيم.

ج: نحن ندعوه الأمريكى الروسى (ضحك).

(تناول الأنخاب)

منذ عشرين عاما كان هناك مترجم فى الأمم المتحدة اسمه شيرى، والذى كان يكرر كل إشارة يقوم بها المتحدث. فإذا مد المتحدث قبضته هكذا (يمد قبضته) فإنه يفعل بدوره نفس الشىء (ضحك).

دوبرنين: ذات مرة خلال مناقشة الأمم المتحدة لموضوع الكونجو..

كوزنتسوف: لابد أن هذا كان قبل عشر سنوات.

دوبرنين: قام أحد المتحدثين بتقديم مقطع من هاملت «كل شيء عطن في الدانمرك» وعندئذ قام مندوب الدانمرك ليقول: «إنه قد يعرف كل شيء عن الكونجو، ولكنه لا يعرف شيئا عن الدانمرك» (ضحك).

ج: أقدم نخبا للرئيس.

(تناول الأنخاب).

ك: ليس هذا مجرد التزام دقيق بالبروتوكول. ولكني أقدم نخبا للسكرتير العام الذي فعل الكثير من أجل العلاقات الأمريكية – السوفيتية.

ج: في بعض الأحيان يجب أن يخضع البروتوكول لشيء جوهري.

كوزنتسوف: لشيء أساسي.

كيسنجر: للعاطفة.

كوزنتسوف: في روسيا، نحن نبقى على النخب الأساسي إلى النهاية.

ك: هناك فارق بين الشرب والنخب. (ضحك)

ج: متى سوف تعود إلى واشنطن؟

ك: منتصف الليل بتوقيت واشنطن. إنها (زيارة إسرائيل) ستكون بالغة الأهمية بالنسبة لمسألة الضمانات. إذا فعلنا ذلك في واشنطن فسيكون هناك الكثير من الاتصالات المتبادلة. وعندما يتم ذلك سأبلغ سفيركم في واشنطن.

كوزنتسوف: إن هذا أمر بالغ الأهمية.

ك: إنها أيضا طريقتنا المفضلة لفعل ذلك.

(مكالمة هاتفية تأتي (سيسكو من سكالي ويقوم سيسكو لاستقبالها).

إن الجلسة (التي عقدها مجلس الأمن) قد بدأت متأخرة لمدة ساعة، ولكنها قد انتهت في خلال ثلاث ساعات تماما على نحو ما خططنا. لقد كانت نموذجا ممتازا للتعاون.

ج: لقد تغيب (المندوبان) الفرنسي والصيني.

ك: لا. إنه الصيني فحسب. لقد صوت الفرنسي لصالحه (القرار).

سونفيلدت: لقد ألقى (المندوب) الفرنسي خطابا قال فيه إن «المظلة» تعني مجلس الأمن.

ك: لقد قدم عدد من الدول تفسيراتهم التى تعنى ذلك.

سيسكو: (متحدثا من الخلف) لقد اتفق ماليك وسكالى على أن تقوم سكرتارية الأمم المتحدة بإرسال القرار إلى إسرائيل وسوريا ومصر، وكمذكرة شفوية إلى الآخرين ذوى الصلة بالقرار ٢٤٢ مثل العراق وسوريا .. إلخ. وذلك للعلم. أعتقد أنها فكرة جيدة. لن ينجم عنها شىء.

ج: صحيح.

ك: يجب أن تعرف أننا عندما اتفقنا على ذهابى إلى إسرائيل، فقد كان هناك شرطان – إن عليهم أن يقبلوا القرار، ويجب أن يكون هناك انصياع أساسى له.

ج: وهم قد وافقوا.

ك: لقد وافقوا. لأننى لم أرد أن أكون هناك، إذا ما كان هناك خرق (للقرار).

ج: هل تحدث أى ممثلين عرب؟

ك: لقد تحدث الزيات. لقد فهمنا أن هوانج هوا كان بالغ الغضب حين أبلغه الزيات أن (دول) عدم الانحياز ترغب فى تبنيه (القرار) لقد كان بالغ الغضب. لابد أنك قد كنت على اتصال نشيط جدا مع أصدقائك العرب أمس.

ج: لقد كنا على اتصال؛ كنا على اتصال ببعضهم؛ بالعديد منهم.

ك: لمعرفتى بالطريقة التى يعمل بها وزير الخارجية (جروميكو) لا أعتقد أنه كان يجهل تماما رد فعلهم المحتمل. ولقد كنا كذلك نحن أيضا، ولكن ليس مع الكثيرين. أستراليا، وبريطانيا، وفرنسا.

ج: وكنت (كيسنجر) على اتصال بكتلة عدم الانحياز.

دوبرنين: كتلة عدم الانحياز!

ك: لقد أبلغنا اليوغسلاف أننا سوف نتعامل مع الدول العدائية الأقل أهمية من (دول) عدم الانحياز (ضحك). إننا يجب أن نكون كتلتنا الخاصة بنا (ضحك). هل حدث من قبل أن صدر عن مجلس الأمن قرار أمريكى – سوفيتى مشترك؟

سيسكو: أعتقد أنه قد كان هناك قرار يختص بمعاهدة منع الانتشار.

سونفيلدت: وقرار الجمعية العامة رقم ١ لسنة ١٩٤٦.

ك: ولكن لابد أن هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها خلال نشوب أزمة أن يصدر قرار مشترك من جانب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

ج: أنت على حق.

دوبرنين: لقد كانت الأمم المتحدة مرتبكة أمس. إنهم لم يستطيعوا أن يجدوا طريقة لمعارضته (القرار).

ك: لا أعرف ما ستقوله الصحافة الأمريكية. عندما كنا مجتمعين، كانوا يكتبون أن سياسة الوفاق قد جرى تدميرها.

ج: هل هم أولاد طيبون أم أولاد أشرار؟

سيسكو: هم اليوم أولاد طيبون (ضحك).

ك: غدا سيكون لى مؤتمر صحفى، ولدى قدرة معينة على التعامل معهم.

ج: سيكون لدينا وقت للتفاوض حول قرار آخر.

ك: ينتابنى القلق على كورنينكو. لقد مضينا فى هذا (القرار) دون اعتراض من جانب كورنينكو. (خاطب كورنينكو) هل تشعر بأنك على ما يرام؟.

كورنينكو: نعم. اليوم (ضحك)

كوزنتسوف: الفريق الأمريكى أيضا لديه البعض من الناس (على غرار كورنينكو ثم يشير إلى سونفيلدت.) إنهما يجلسان إلى جانب بعضهما.

كوزنتسوف: إنهما حتى يشبهان بعضهما.

دوبرنين: لا يذهب الأمر إلى هذا الحد.

ج: عندما تذهبون للصين، هل يريد سونفيلدت أن يقتل شيئا؟

ك: لا. إنها تكون مذبحة.

ج: أنه موقف دفاعى.

رودمان: دفاع جماعى عن النفس.

سونفيلدت: وفقا للمادة ٥١.

ك: أتساءل عما إذا كانت الدعوة فى شهر يناير مازالت ... آه، نعم. لقد أشار إليها السكرتير العام أمس.

ج: لقد وعدناك بملابس دافئة. إن الصين تكون أكثر إثارة فى الشتاء، لأن الدببة تكون أكثر حذرا؟ فى غاية الحذر، ويكون فى إمكانك أن تسمع وقع أقدامها فوق الثلج. لا يمكننى الادعاء أننى صياد ماهر، ولكن لدى الصبر.

سوخدريف: إنه صياد مشبوب العاطفة.

ج: لست متواضعا بما يكفى لإنكار ذلك.

ك: فى نيويورك، أقام السكرتير العام للأمم المتحدة مأدبة عشاء لجميع المندوبين، وقام كل واحد ليلقى خطابا عاطفيا عن مدى الروعة التى تتميز بها العلاقات الدولية. وعندئذ نهض وزير الخارجية (جروميكو) وتحدث على نحو بالغ الدقة. قال: «إن العلاقات بناءة بشكل أساسى» (ضحك) لقد ضحكت بشدة إلى درجة أن (المندوب) الصينى قد خاصمنى.

ج: إن السكرتير العام قد استخدم العديد من أفعال التفضيل (ضحك) هل تتفق مع ملاحظاتى؟

ك: نعم، وقد كانت، إذا صح ذلك، جروميكية فى الأساس. لقد أظهر (المندوب) الصينى أن هناك مؤامرة شيطانية تجرى، لأننى كنت مستغرقا فى الضحك.

ج: فى جنيف يبدو أن مندوبينا فى محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية SALT يقومون بمهمة تتسم بالأمانة.

ك: إنها (المحادثات) قد تجمدت تماما.

ج: ولكن فى وقت ما يجب أن نستعرض إلى أين وصلنا.

ك: فى الرلايات المتحدة نقوم بنقاش حول ما إذا كان علينا مقترحات فظيعة مثلما تفعلون، أو أن نتمسك بمقترحاتنا. وافترض أننا سنقوم بإعادة النظر على نحو ما. وأنتم لم تكملوا دراساتكم بعد.

ج: فى منتصف الطريق.

ك: نحن سنلتزم بعروضنا. ليس هناك حاجة إلى تقديم أى عروض أخرى جديدة. سننتظر حتى تقولوا شيئا.

ج: هذا لا يعنى أن عليكم التوقف عن التفكير.

ك: لا. إنها مشكلة صعبة، كما لابد أنك قد اكتشفت خلال مداولات. ويمكننا النظر فى الأفكار التى ناقشتها، مفكرا بصوت عال، مع سفيركم. ومؤتمر الأمن يواصل سيره بشكل عادى.

ج: نريد أن نرى أثرا أقوى.

كوزنتسوف: سرعة أكبر.

ج: إن الأمر يمضى ببطء بالغ؛ ببطء بالغ. خمسة وثلاثون بلدا، أربعة وثلاثون، خمسة وثلاثون.

كوزنتسوف: لقد أضيفت موناكو.

ك: لو كانت الأميرة جريس هنا لأعطانى هذا حافزا قويا على عقد قمة.

ج: إن الأمريكيين يتصرفون بتعقل بالغ. لقد قاموا بتسريب هذه الجريس الأمريكية إلى المؤتمر الأوروبى.

كوزنتسوف: هذه الجريس الفاتنة.

دوبرنين: فى واشنطن أخبرنى واحد من زملائكم أنه من الصعب على الناس تعليم اللغات الأجنبية، ولذلك كانت هناك الحاجة إلى تقديم حوافز (للتشجيع على التعليم). وقد حكى لى طرفة عن قط وفأر. فقد كان الفأر فى جحر، وكان القط يحاول إخراجه منه. فأخذ يموء: «مياو.. مياو» ولكن الفار كان ذكيا ولم يخرج. وعندئذ أخذ القط يقول: «هاو.. هاو» وفكر الفأر: «لقد ظهر الكلب واختفى القط. وأنا أعرف أن الكلب لا يعض الفئران، ولذلك فإننى فى أمان» وخرج الفأر من جحره ليصطاده القط. ومغزى القصة هو أن هذه هى مزايا تعلم اللغات الأجنبية (ضحك).

ج: هناك قصة أخرى. لقد قفزت الفأرة فى قدر ملىء باللبن، فخاف القط وفر هاربا. وسألته زوجته القطة عن سبب خوفه، فحكى لها الحكاية. فقالت له زوجته مستنكرة: أى رجل أنت؟! فرد عليها قائلا: «أنا لا يمكن أن أقع فى أحابيل امرأة مخمورة!».

(وانتهى الإفطار عندئذ. ولدى التوجه نحو الباب، كرر الوزير كيسنجر قوله إن الإنجاز الذى تحقق خلال اليومين الماضيين هو نموذج لما يمكن أن يعنيه التعاون الأمريكى - السوفيتى).

مذكرة تفاهم

من المفهوم أن عبارة «تحت مظلة مناسبة» فى الفقرة الثالثة من قرار مجلس الأمن سوف تعنى أن المفاوضات بين الأطراف المعنية سوف تجرى بمشاركة فاعلة من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى البداية، وفيما بعد خلال سير المفاوضات عندما تتم معالجة أمور أساسية من التسوية. وخلال كامل عملية التفاوض فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سوف يقومان فى أى حال بالإبقاء على أوثق علاقة فيما بينهما، ومع الأطراف المتفاوضة.

مذكرة تفاهم

إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يتفقان على أن كليهما سوف يستخدم أقصى تأثير له على الأطراف المتنازعة لضمان أن جميع أسرى الحرب سوف يطلق سراحهم فيما لا يتجاوز ٧٢ ساعة عقب وقف إطلاق النار.

وثيقة ٥٢: محضر اجتماع بين كيسنجر ومائير فى تل أبيب، ٢٢ أكتوبر حيث منحها الضوء الأخضر لخرق وقف إطلاق النار

من دون حتى إخطار السفير الأمريكى لدى إسرائيل كينيث كيتنج، وصل كيسنجر إلى تل أبيب لعقد مشاورات مع مائير ومستشاريها. وتلاشى الجو الاحتفالى الذى كان سائدا فى موسكو. ووفقا لما قاله لاحقا الدبلوماسى الإسرائيلى أفرايم ايفرون، «لقد كنا نعانى، وهذا ما لاحظه كيسنجر على الفور». وأضاف «لم يستغرق الأمر الكثير من الوقت لكى يدرك أن البلد لم يكن يرغب فى المرور بهذه التجربة ثانية. وعلى الرغم من ذلك، فلقد كان هناك شعور من الاستياء فى إسرائيل مما رأوا أنه إملاء أمريكى - سوفيتى، ووجد كيسنجر نفسه مضطرا لتبرير الإشارات الواردة فى القرار ٣٣٨ إلى القرار ٢٤٢، وهو الأمر الذى لم يسعد مائير. وقال إنه مع الوضع فى الاعتبار المجهودات الأمريكية السابقة من أجل تطبيق ٢٤٢ فى المفاوضات مع السوفيت، فلقد كان من الضرورى الإشارة له، ولكن ذلك لن يلحق أى ضرر بإسرائيل وذلك لأن اللغة المستخدمة فى القرار والخاصة بالتوصل إلى «سلام عادل ودائم» و«حدود آمنة ومعترف بها»، «لا تعنى شيئا» حتى يتم التفاوض حول تفاصيلها. وفى المحادثات التى بدأت بما يشبه جلسة بين محبين يقومان بإمساك الأيادى، حاول كيسنجر أن يقلل من مخاوف مائير بشأن الاستراتيجية الأمريكية وأسرى الحرب والمصريين وتواصل الجسر الجوى الأمريكى واليهود السوريين. وفى كتابه الأخير «الأزمة». ورغم أن كيسينجر زعم فى كتابه «الأزمة» أنه. حاول استخدام هذا الاجتماع لتثبيت وقف إطلاق النار، فإن محضر اجتماعه مع مائير يكشف أن وزير الخارجية السابق منح إسرائيل الضوء الأخضر لمواصلة عدوانها على الجانب المصرى فى الناحية الغربية من القناة وذلك حتى عودته إلى الولايات المتحدة. وكان كيسنجر قد أرسل برقية بهذا المضمون إلى مائير من السفارة الأمريكية فى موسكو ولكن يبدو أنها لم تصل بشكل واضح بسبب سوء الاتصالات. ولكنه أعاد تأكيد ما ورد فيها فى هذا الاجتماع وقال لمائير إنه إذا واصلت القوات الإسرائيلية «تحركاتها فى المساء بينما أنا فى الطائرة» فى طريقه إلى الولايات المتحدة «فلن تكون احتجاجات عنيفة من واشنطن». ولكن بعد قيام الإسرائيليين بخرق وقف إطلاق النار، فإن كيسنجر سيأسف لتشجيعهم خاصة بعد أن أعرب بريجينيف عن تشككه فى أن صفقة ما قد عقدت فى هذا الاجتماع فى تل أبيب.

وفيما يتعلق بالجسر الجوى من الإمدادات العسكرية التى أنقذت إسرائيل من هزيمة ساحقة، أكد كيسينجر لمائير أنه «أعطى الأوامر لكى يستمر» ووعد بتقديم المزيد من طائرات الفانتوم والموافقة على طلب تقديم مساعدات عسكرية بقيمة ٢,٢ مليار دولار. كما أطلعها على

ما جرى فى اجتماعاته فى موسكو مع السوفيت «الذين قالوا أشياء قذرة للغاية عن العرب». وسعى كيسنجر كذلك إلى طمأنة مائير وأكد لها التزام الولايات المتحدة على المدى الطويل «ببقاء العرب فى موقع منخفض والسوفيت فى موقع منخفض» «keep the Arabs down and the Russians down.»، وأضاف أن هذه الأهداف تحققت: «فلقد انتصرتم وأعتقد أننا أيضا انتصرنا». وكان تفسيره لذلك أنه بغض النظر عن الطريقة التى ينظر بها العرب للأمريكيين والإسرائيليين، فإن «الحقيقة الموضوعية» هى أنه قد تم إجبارهم «على التحدث معنا» وأنهم أدركوا أن واشنطن فقط هى القادرة على مساعدتهم فى التوصل إلى تسوية.

نص الوثيقة

محضر الاجتماع بين رئيسة الوزراء جولدا مائير ومدير مكتبها موردخاى جازيت ووزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر وبيتر رودمان المسئول بمجلس الأمن القومى

الاثنين ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ١:٣٥ - ٢:١٥ ظهرا

منزل الضيافة

هيرتزيليا (قرب تل أبيب)

(اجتمعت رئيسة الوزراء والدكتور كيسنجر بمفردهما لمدة خمس عشرة دقيقة بعد وصوله. ثم تمت دعوة السيد جازيت والسيد رودمان لكتابة الملاحظات)

مائير: هذا منزل للضيافة للضيوف المميزين. أنا دائما هنا، أو فى منزل ابنتى فى الكيبوتز، عندما يحدث شىء. ولقد كنت بعيدة عندما وقعت حادثة الطائرة الليبية وثم لاحقا ما يقع الآن.

كيسنجر: السيدة رئيسة الوزراء، لا بد أن تفهمى الموقف المتعلق بالقرار ٢٤٢. وهذا الحوار بالطبع يجب أن يبقى بيننا...

م: نعم

ك: أولا، خلال القمة (مع السوفيت)، إحدى الوسائل التى استخدمناها لتجنب اتفاق (حول الدعوة لانسحاب إسرائيل لحدود ١٩٦٧) كانت الإشارة إلى القرار ٢٤٢، ونجحنا فى ذلك. وبالنسبة للرئيس، فإن التمكن من الإشارة إلى ٢٤٢ يمثل نجاحا. ولا بد لك أن تتذكرى أن الحرب لا يتم النظر لها بنفس الطريقة فى الولايات المتحدة. ثانيا، لقد كان (نيكسون) تحت

ضغط كبير من العرب ومن شركات النفط من أجل الموافقة على العودة إلى حدود ١٩٦٧. وعلى مدى أسبوعين، تمكنت من منعه من القيام بذلك من خلال الإشارة ببساطة إلى ٢٤٢. ولذا فإن رفض الإشارة إلى ٢٤٢ فى مثل هذه الظروف كان مستحيلا تماما. والإشارة إلى ٢٤٢ تعطيك الإشارة إلى حدود آمنة ومعترف بها، وهو القرار ٢٤٢. وفى موسكو بدأنا بشقين من القرار (٣٣٨)، ٢٤٢ زائد وقف إطلاق النار. وأود أن أقول لك إنه لم توجد أى تفاهمات جانبية (مع السوفيت) بخصوص ٢٤٢. وسأكون مستعدا لأن أطلع (السفير الإسرائيلى لدى الولايات المتحدة سيمحا) دينيتز على محاضر الاجتماعات فى ذلك اليوم الذى تفاوضنا فيه حول القرار. وإذا قارنت الموقف المصرى يوم الثلاثاء الماضى....

م: السادات

ك: طلبات السادات. وبجانب ذلك، كانت تصلنا رسالة بمعدل مرة كل يومين من (مستشار الرئيس السادات للأمن القومى حافظ) إسماعيل وكذلك السعوديون. وعندما قمت بدعوة الدبلوماسيين العرب إلى غداء فى نيويورك، قلت لهم إننى اعتقد أن صياغة القرار ٢٤٢ هى نكته. فهو يتحدث عن «سلام عادل ودائم» وكذلك «حدود آمنة ومعترف بها». ولا تزال هذه هى وجهة نظرى: إن هذه الجمل لا تعنى شيئا، وأن ما تعنيه هو أنه سيتم التفاوض حولها. وفى مداولات مجلس الأمن فى يوليو، فلقد كان العرب يرفضون حتى ٢٤٢. وعندما تناقشت مع (وزير الخارجية السوفيتى أندريه) جروميكو للإعداد للقمة، واصلوا رفض اقتراحاتنا التى كانت تتضمن إشارات إلى ٢٤٢، بما فى ذلك المقترحات التى قمتم بتسليمها لنا. وبالتالى فإن قيامنا برفض ٢٤٢ كان سيصبح مستحيلا. ولقد رأى الرئيس النص الذى بدأنا به. وأعتقد أن مشكلتك ليست ٢٤٢، ولكن ما سوف أتحدث بشأنه معك على انفراد. ولكنك حققت نقطة شديدة الأهمية: المزيد من الأراضى العربية ومفاوضات مباشرة. ولقد كان بريجينيف يصرخ مطالبا بما يزيد على ٢٤٢ وكان يريد «التطبيق الكامل لكل قرارات الأمم المتحدة».

م: ولكن القرار لا ينص على «مفاوضات مباشرة». (ثم تقرأ من نص القرار) «مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت رعاية مناسبة بهدف التوصل إلى سلام عادل ودائم». هذا هو ما يزعجنا. ما معنى ذلك؟

ك: لا يعنى شيئا حتى يتم عقد مفاوضات.

م: إذن هذا هو الأمر. ولكن ما هى العلاقة بين الفقرتين الثانية والثالثة (فى القرار ٣٣٨)؟ إنهما تقولان التطبيق الكامل لـ٢٤٢ كذلك.

ك: ولكن ذلك أيضا يخضع للتفاوض.

م: هل يعرف الروس أن هذا هو تفسيركم (للقرار ٢٤٢)؟

ك: نعم. فى الواقع لقد كنت أريد الإشارة إلى ذلك فى النص ولكن الروس قالوا إن ذلك غير ضرورى لأن ذلك كان واردا بالفعل.

م: لقد قال سكالى (سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة) ذلك وكان هذا جيدا.

ك: لقد قمت أنا بصياغته (القرار ٣٣٨)

م: اعتقدت ذلك

ك: سأقوم بعقد مؤتمر صحفى بعد عودتى، غالبا يوم الأربعاء.

م: الأربعاء؟

ك: ربما غدا (الثلاثاء).

م: لدينا اجتماع لجميع الأحزاب فى الكينيست غدا. سوف يتم سؤالنا عن ذلك.

ك: سوف أعطيك التزامنا الرسمى، والذى سوف أكرره علنا، أنه لا توجد أى تفاهمات جانبية بشأن القرار ٢٤٢.

م: أنا بحاجة لتأكيداتك. أنا أثق بك. ولكن أحد الأمور التى لا نستطيع التعايش معها قضية أسرى الحرب. كما أن ماليك (السفير السوفيتى لدى الأمم المتحدة) استخدم كلمات «التطبيق العملى» للقرار ٢٤٢.

ك: دعينى أخبرك كيف حدث ذلك. لقد قالوا إنه لا توجد كلمة روسية «للتنفيذ». ولذا قلنا إنه إذا كانت الكلمة الإنجليزية هى «التنفيذ» فبإمكانكم استخدام كلمة «التطبيق العملى» بالروسية.

م: فيما يتعلق بالأسرى. لدينا ما يزيد على ألف مصرى وسورى، وبينهم طيارون وضباط.

ك: لقد حصلت على كلمة شرف من بريجينيف. وهذه لا تساوى الكثير، ولكن يمكننا استخدامها. لقد أوضحت له أنه لا يمكن الحصول على موافقتكم (على قرار وقف إطلاق النار) دون حدوث ذلك. وقال إنه لا يمكنه التوصل لاتفاق فى ١٢ ساعة. ولكنه أعطانى كلمته كقائد الاتحاد السوفيتى أنه سيحصل على ذلك. وسألته هل يمكن التوصل إلى هذا الاتفاق (بشأن الأسرى) خلال ٧٢ ساعة؟ ورد قائلا إنه سيستخدم أقصى نفوذ له. هذا الصباح تناولت طعام الإفطار مع جروميكو وقدمت له تفاهما مشتركا. ولكنه قال إنه لا يمكنه التوقيع عليه دون الحصول على موافقة المكتب السياسى، وأنا أصدقه فى هذا الشأن، ولكنه كرر تأكيده القاطع فى هذا الشأن. وإذا لم يلتزموا بذلك، فسوف نشير إلى القضية علنا.

م: هذا الأمر شديد الأهمية بالنسبة لنا. ولا يملك أحد خبرة أكبر بشأن أسرى الحرب منك.

ك: إذا كنت مكانك – وأنا لا أنصحك – فلن أبدأ المفاوضات حتى يتم ذلك (الإفراج عن الأسرى). سيكون من حقك عدم القيام بشيء

م: أنا لا أطيق هذا الأمر

ك: ولا يجب عليك ذلك

م: كيف يمكننى مواجهة أمهات وزوجات هؤلاء الرجال؟ لقد قررت الحكومة وأنا أن نجعل هذا الأمر شرطا مسبقا لأى اتفاق لوقف إطلاق النار. العرب لا يهتمون بهذا الأمر. لقد سلمنا لهم قائمة بأسماء الأسرى الذين نحتجزهم، ولكنهم لم يقوموا بتسليمنا قائمة. إنهم ببساطة لا يهتمون بالحياة البشرية. السادات لا يجب عليه لقاء الزوجات ولكن أنا يجب على ذلك.

ك: استراتيجيتى فى هذه الأزمة، وكما شرحت لدينيتز عدة مرات، هى أن نبقى العرب فى موقع منخفض وكذلك الروس فى موقع منخفض.

م: أنا أعرف ما قمت به. من دونك، لا أعرف كيف كان سينتهى بنا الحال. لقد ذهبت إلى المطار فى ذلك اليوم وشاهدت الطائرات وهى تأتى. لقد كان الأمر أكبر مما يمكننى الحلم به.

ك: لقد أجرينا اتصالات عديدة مع المصريين – كجزء من هذا الأمر – وأعتقد أنهم مهتزون بعض الشىء.

م: المصريون؟

ك: نعم. لقد أطلعت دينيتز. فى البداية، أرسلوا لنا خطابات عبروا فيها عن أقصى مطالبهم. وقلت لهم «هذه هى مطالبكم النهائية. ما هو موقفكم الحالى؟» وبعد ذلك أعطانى نفس الخط. ولقد قلت للزيات «خلال أيام قليلة، ستعتقدون أن الاقتراح الذى تقدمنا به فى الثامن من أكتوبر بالعودة إلى خطوط وقف إطلاق النار كان يمثل أفضل شروط ممكنة».

م: لقد كنا سنصبح فى موقع أفضل خلال أيام قليلة. ولكن ذلك لا يفرق كثيرا. لدينا أزمة فيما يتعلق بوقف إطلاق النار على ما هو عليه الحال. بداية من أغسطس ١٩٧٠، عندما وافقنا على وقف إطلاق النار على ما هو عليه الحال، قاموا بتحريك صواريخهم.

ك: هل وصلتك الرسالة (التى أرسلها من موسكو) والتى تقول إنه إذا كنتم بحاجة لمزيد من الساعات القليلة...هل وصلتك؟

جازيت: لقد وصلت ولكنها كانت غير واضحة. ولقد كانت فى إطار المناقشة الخاصة بمجلس الأمن واعتقدنا أنها تعنى أنه بإمكاننا التعطيل. ولكن لم يمكننا ذلك.

ك: لقد كانت نية الرسالة – ولكن كان يجب علينا أن نكون حذرين لأننا كنا نستخدم قنوات وزارة الخارجية وكان هناك عطل فى الاتصال

م: ما معنى وقف إطلاق النار فى محله؟

ك: بصراحة، لم نفكر فى هذا الأمر

م: سوف يقوم السوفيت بإعطائه المعدات التى يحتاجها والتى لا يحتاجها.

ك: لقد سألت جروميكو أنه بعد نهاية هذه الحرب، ما رأى السادات فى ذلك. وقال «ذلك لا يعنى أى فرق. إنه جمل من ورق».

م: ولكنه لا يعيش فى عالم الواقع (السادات). إنه يعتقد أنه انتصر. ولدينا مصدر هناك أخبرنا أنه عندما يتحدث السادات عن ضرورة استعادة الأراضى حتى لو كلفه ذلك مليون رجل، فإنه يعنى ذلك بالفعل.

ك: كيف يمكنه الاعتقاد أنه انتصر؟

م: فى ذلك اليوم، عندما حدثت نقطة التحول...

ك: الأحد

م: بارليف قال لى إنه لا يوجد لدينا ما نخشاه.

ك: دعنى أقل لك الحقيقة الموضوعية، وما أعتقده فى هذا الشأن. لقد انتصرتم فى الحرب، ولكن من خلال دفع ثمن باهظ للغاية. الحقيقة الموضوعية هى أنه على مدى ست سنوات، تم منح المصريين أكثر الأسلحة وأجهزة الاتصالات تطورا، ولكنهم لم يحققوا أى شىء. الآن لديك الضفة الغربية من القناة. كما أنهم والسوريين خسروا آلاف الصواريخ.

م: الروس سوف يقومون بتزويدهم مجددا

ك: ولكن هذا لا يغير الموقف الأساسى

م: نحن فى طريقنا إلى دمشق. ولكننا لم نرغب فى الذهاب إلى هناك. لقد قلت لك ذلك.

ك: نعم، ولم أقم بإبلاغ ذلك لأى طرف.

م: المصريون والسوريون لم يقولوا أى شىء (بشأن وقف إطلاق النار). إنهم يقولون إن القتال يتواصل.

ك: لن تأتيك احتجاجات عنيفة من واشنطن إذا حدث شىء خلال الليل بينما أنا فى الطائرة (فى الطريق إلى الولايات المتحدة). لا يمكن أن يحدث شىء فى واشنطن حتى ظهر الغد.

م: إذا لم يتوقفوا، فلن نتوقف.

ك: وحتى لو توقفوا...

م: هنا أمـر آخـر أود الحديث مـعك بشـأنه. هناك أربعة آلاف يهودى فى دمشق يعيشـون فى ظروف سيئة للغاية. نود أن يتدخل الصليب الأحمر للقيام بإخراجهم من هناك.

ك: سأشير إلى هذه القضية علنا.

م: سكالى قـال إن وقف إطلاق النار لا يعنى فقط مـصـر وسـوريا ولكن كل الدول الأخـرى فى المنطقة.

ك: نعم، لدينا تفاهم مع الروس، وسوف أصرح بذلك علنا. هناك أمران سـأثيرهما مع الروس: أسرى الحرب وهذا الأمر.

م: عندما بدأت الحرب، قاموا بإغلاق مضايق باب المندب. يوجد هناك مدمرات مصرية ولكن تحت قيادة اليمنيين.

ك: سـأثير هذا الأمر مع السوفيت. لم أكن أعرف ذلك. يمكنك إثارة هذا المطلب علنا. من المهم ألا أبدو بمظهر المتحدث باسمكم. من الأفضل أن أثير أنا هذه القضية أولا ثم تقومى أنت بذلك. لا يمكننى القيام بذلك غدا.

م: دعنا نتحول إلى قضية أساسية للغاية. ماذا سيحدث بشأن الجسر الجوى؟

ك: لقد أعطيت أوامر بأن يستمر. وسيكون ذلك مبررا لأن السوفيت يقومون بذلك. وذلك لأننا لو عرضنا هذا الأمر فلن يتوقفوا هم. هناك عشريون سفينة يتم شحنها الآن. ولقد أمرت لكم بأربع وأربعين طائرة فانتوم. ومنذ اللحظة، فإن الجسر الجوى يتواصل. سوف أتعرض لضغط كبير. لا يوجد إجماع (فى الإدارة الأمريكية) إذا وضعت الأمر بصورة مخففة. ولكن مادام السوفيت مستمرين فى إمداداتهم، قد يكون بإمكانى عمل ذلك. لقد أمر الرئيس يوم الخميس الماضى بأن تمضى عملية النقل البحرى بأقصى سرعة ممكنة. ولقد تقدمنا بالطلب العسكرى يوم الجمعة للحصول على ٢,٢ مليار دولار، ولقد بدأ العمل على هذا الأمر.

م: ولكن هناك جملة تقول: «إذا توقفت الحرب، فلن يتم صرف الاعتمادات».

ك: ولكن لديك التزام من الرئيس باستبدال كل خسـائركم. لديك هذا. لم أتحدث مع الرئيس بهذا الشـأن. سوف يكون صعبا للغاية. وسوف تتم تسويته فى الأساس بين الجنرال هيج والجنرال سكوكروفت وأعضاء مجلس الشيوخ. وما لم يبدأ أعضاء مجلس الشيوخ المجانين هؤلاء فى مهاجمتى، فسوف يكون بإمكاننا التعامل مع الموقف. إن كيتنج غير سعيد لاستبعاده من هذا الاجتماع. وأود أن أقترح أن تقومى بالحديث معه بمفردك بينما أتحدث أنا مع ديان.

م: بإمكانى التحدث معه حول ما جرى بيننا من نقاش. من المثير أن المصريين والسوريين لم يقولوا شيئا (بخصوص وقف إطلاق النار). ماذا قال الروس؟

ك: لقد تحدث الروس حقيقة بشكل قذر عن العرب. وقالوا إنهم لم يوجهوا لهم الأوامر بعد. وقالوا إنهم تحدثوا فقط مع القاهرة. ولقد استخدم بريجينيف يده لعمل إشارة تفيد عدم الأهمية كلما تحدث عن العرب. ولقد قال لى أحد زملائى، ما رأيك لو أن السوفيت كانوا حلفاء لنا؟ ولكن دعينى أقل كلمة حول الموقف من الناحية الموضوعية. إننى اعتقد أنكم انتصرتم، واعتقد أننا انتضرنا. وكل عربى يعرف، سواء كانوا يكرهوننا أم لا... لقد التقيت (بوزير الخارجية الجزائرى فى ذلك الوقت - الرئيس الحالى عبدالعزيز بوتفليقة) الأسبوع الماضى والذى أعطانى محاضرة طويلة حول حرب العصابات. وقال لى إنه لا بد لنا أن نتدخل. وقلت له إننى أشعر بالإطراء، ولكنهم إذا لم يقبلوا تسوية فورا، فإن الإسرائيليين سوف يقومون بهزيمتهم وبعد ذلك سوف يأتون (العرب) لنا لأنه لا يوجد أى طرف آخر يمكنه القيام بشيء. وقلت إن السوفيت يمكنهم أن يعطوهم معدات، ولكن ليس تسوية. وسأقوم بالتدخل ولكن ليس قبل أن تسمح الظروف الموضوعية بذلك. إذن سواء كانوا يحبوننا أو يكرهوننا، يجب عليهم التحدث معنا. سوف أقوم بإرسال خطاب إلى شركات النفط يوم الخميس لأوضح أننا لن نقوم بممارسة الدبلوماسية فى ظل الضغوط. وما لم نحصل على شحناتنا من النفط مرة أخرى، فلن نقوم بشيء. ولا أعتقد أن السادات يمكنه تحمل ذلك. هل تعتقدين أنت ذلك؟

م: أعتقد ذلك. وذلك لأنه أصبح بطلا لأنه تجرأ (على بدء الحرب). القادة المسئولون على الأرض يخشون نقل الحقيقة، كما كان الحال مع ناصر. ولذلك فى مصر فإنهم يعتقدون أنهم انتصروا.

ك: لقد تنحى بى جروميكو جانبا وقال لى إن الخطر الرئيسى بالنسبة لمصر هو أن تصابوا بالفزع، فحجم قواتكم التى عبرت القناة ليس كبيرا. هذا هو ما قالوه لى. وقال إنه إذا تمكن (المصريون) من التماسك، فإن قواتكم سوف تنهار.

م: إنهم (القوات المصرية) لم ينهاروا. إنهم فى حالة فوضى ولكن الأمر ليس شبيها بما حدث فى ١٩٦٧.

وثيقة٥٣: محضر اجتماع بين كيسنجر وجولدا مائير، ٢٢ أكتوبر

رغم أن السفير كيتنج لم يكن لديه علم بخطط كيسنجر، فإن وزير الخارجية الأمريكى قد وصل إلى تل أبيب، للتشاور مع رئيسة الوزراء الإسرائيلية مائير ومستشاريها. واختفت روح البهجة التى شهدتها موسكو، فلقد كان الموقف فى إسرائيل على نحو ما ذكر الدبلوماسى الإسرائيلى إبراهام إيفرون فيما بعد: «لقد كنا نعانى، وهذا ما لاحظه هنرى جيدا».. «لم يكن فى حاجة إلى طويل وقت للشعور بأن بلدنا ليس لديه الرغبة فى أن يخوض هذه التجربة مرة أخرى».

ورغم ذلك، فقد كان هناك إحساس بالتذمر من «الإملاء» الأمريكى - السوفيتى، ووجد كيسنجر نفسه فى مجال التبرير لإشارة القرار ٣٣٨ إلى القرار ٢٤٢. وهو الأمر الذى أثار التذمر بشكل واضح من جانب مائير. وجادل كيسنجر بالقول إنه إذا أخذ فى الاعتبار الجهود السابقة للولايات المتحدة إلى جانب القرار ٢٤٢ فى المفاوضات مع السوفيت، فقد كان لابد من الإشارة إلى ذلك القرار، ولكن ذلك لن يلحق أى ضرر بالموقف الإسرائيلى، وذلك لأن عبارات «السلام الدائم والعادل» وإلى «الحدود الآمنة والمعترف بها» «لا تعنى شيئا» إلا بعد التفاوض حولها.

وقد حاول كيسنجر خلال المحادثات أن يخفف من مخاوف مائير إزاء الاستراتيجية الأمريكية، وأسرى الحرب، والمصريين، والجسر الجو الأمريكى المستمر، واليهود السوريين. وفى كتابه الأخير «الأزمة» أدعى كيسنجر أنه قد استغل اجتماعاته مع مائير لـ «إرساء وقف إطلاق النار». ولكن المحادثات مع مائير تكشف عن موقف يكتنفه الغموض إلى حد بعيد. ومرة ثانية، فإن كيسنجر قد هيأ للإسرائيليين منفذا إلى تفسير وقف إطلاق النار بما يمكنهم من القيام بعمليات عسكرية قبل البدء فى الالتزام به. فقد وجه النصح إلى مائير بقوله إنه إذا ما قام الإسرائيليون بتحركات «خلال الليل بينما أكون أنا محلقا (بالطائرة)» فإنه «لن تكون هناك احتجاجات عنيفة من جانب واشنطن». ومع ذلك، فما إن يقم الإسرائيليون بمخالفة وقف إطلاق النار حتى يبدى كيسنجر أسفه لتجرئهم على ذلك، فى الوقت الذى تملكت فيه بريجينيف شكوك عميقة بأنه قد كانت هناك صفقة سرية عقدها كيسنجر فى تل أبيب.

وفيما يختص بالجسر الجوى، كان تأكيد كيسنجر لـ مائير: «لقد أعطيت أوامرى بأنه يجب أن يستمر» ووعد بالمزيد من طائرات الفانتوم، وبالاستجابة لطلبات المساعدات العسكرية التى يبلغ إجمالى قيمتها ٢,٢ بليون دولار. كما قام كيسنجر بإبلاغ مائير بقدر مما دار خلال المحادثات الجانبية مع السوفيت، الذين كانوا بالغى الفظاظة فيما يختص بالعرب».

وفيما يختص بالمسائل الجوهرية، استخدم كيسنجر تعبيرات فجة ربما أعتقد أنها سترضى مضيفيه: كانت الاستراتيجية الأمريكية هى «بقاء العرب فى موقع منخفض، والسوفيت فى موقع منخفض» ويرى أن هذه الأهداف قد تحققت «لقد كسبتم، واعتقادى أنكم قد كسبتم» وأيا كان ما يعتقده العرب إزاء إسرائيل أو الولايات المتحدة ففى رأى كيسنجر أن «الحقيقة الموضوعية» قد أجبرتهم «على أن يتحدثوا إلينا» وواشنطن هى وحدها التى فى إمكانها أن تساعدهم على التوصل إلى تسوية.

نص الوثيقة

المشاركون

الجانب الإسرائيلى:

- **جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل.**
- **إيجال آلون نائب رئيس الوزراء.**
- **أبا إيبان وزير الخارجية.**
- **موشى ديان وزير الدفاع.**
- **موردخاى جازيت مدير مكتب رئيس الوزراء.**
- **اسحق رابين السفير السابق لدى الولايات المتحدة.**
- **افرايم ايفرون مدير عام وزارة الخارجية.**
- **إبراهام كيدرون نائب مدير عام وزارة الخارجية.**

الجانب الأمريكى:

- **دكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية.**
- **السفير كينيث كيتنج، سفير الولايات المتحدة فى إسرائيل.**
- **جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى.**
- **السفير روبرت ماكلوسكى.**
- **الفريد اثرتون نائب مساعد وزير الخارجية.**
- **ونستون لودر - من جهاز التخطيط والتنسيق بوزارة الخارجية.**
- **لورنس س. إيجلبرجر المساعد التنفيذى للوزير.**
- **بيتر و. رودمان - من جهاز الأمن القومى.**

التاريخ والوقت:
الاثنين ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣
من ٢:٣٠إلى ٤:٠٠، ثم الغداء.
المكان: بيت الضيافة.
هرتزليا - قرب تل أبيب.

فيما يلى مقتطفات من الحديث الذى جرى خلال مأدبة الغداء.

ديان: تلقينا معلومات بأن السادات يرغب فى وقف إطلاق النار فى الساعة السادسة مساء بتوقيتنا المحلى. ويسأل إذا، كانت إسرائيل ترغب فى الشىء نفسه.

كيسنجر: تلقينا رسالة أردت أن أبلغ بها رئيسة الوزراء. إنهم يريدون بيانا رسميا منكم. ولكن الأمر من شأنكم. فليس من شأننا أن نقوم بدور الوسيط

رئيسة الوزراء: ألم نصدر بيانا رسميا؟

ديان: لقد أصدرت أمرا بأننا سنتوقف إذا سمعنا بيانا رسميا من جانبه، ورأينا خطوات فعلية لتنفيذ ذلك.

كيسنجر: هل علينا إبلاغ ذلك لأحد؟

رابين: وماذا عن سوريا؟

كيسنجر: إن لدينا اتصالا رسميا طلب منا نقله إليكم.

إيبان: والنقل منا إليهم.

كيسنجر: لماذا لا نبلغهم أننا قد تلقينا اتصالات منكم، وأنكم على استعداد لإصدار أوامر مماثلة بشرط أن يفعلوا ذلك هم أيضا.

كيتنج: إن العراقيين لم يوافقوا، وكذلك السوريون لم يوافقوا.

إيبان: لقد صنع نوبل نقوده من المتفجرات، وكانت الأموال التى قدمها كجائزة إرضاء لضميره. مثل مصنعى السجائر الذين يمولون أبحاث علاج السرطان.

ديان: ليس هناك فرق فى التوقيت بين مصر وإسرائيل، وهذا يعنى الساعة ١٧:٠٠ (الخامسة مساء) بفارق ساعات عن قرار مجلس الأمن. إذن، ماذا يجب علينا أن نفعل؟ إنى لا أرغب فى أن أتوقف.

كيسنجر: إن هذا يرجع إلى تقديركم محليا.

ديان: والأمر يتعلق فقط بمصر. ليس لدينا شىء فيما يختص بسوريا.

كيسنجر: سوف أكون فى الطائرة. لتقولوا فحسب إنكم ستتوقفون الساعة ١٨:٠٠ (السادسة مساء) بشرط أن يفعلوا المثل. وما نقلناه إلى الروس هو أنه قد تم إبلاغنا أنكم ستتوقفون فى الساعة ١٨:٠٠ بشرط أن يتوقفوا هم. نحن نجيب على كل من الروس والمصريين؛ على رسالتين. لقد أبلغت رئيسة الوزراء عنهما. سيدتى رئيسة الوزراء، لقد أبلغتك بمعلومات تزيد عما اعتاد زملائى هنا أن يحصلوا عليه.

رئيسة الوزراء: نحن ندعم الروس – بدفع المزيد من أجل قمحنا.

إيبان: رأيت بيانا كريها ألقاه مينى Meany حول سياسة الوفاق.

كيسنجر: لم يكن هذا من اللياقة فى شىء. حسنا، لم يكن جديرا به أن يقول ذلك. لا أعتقد أن سياسة الوفاق قد كانت لصالحكم.

رئيسة الوزراء: من الذى سيحدد خطوط وقف إطلاق النار؟

ديان: هل هناك آلية لذلك؟

كيسنجر: لا. أعتقد أن الواقع هو الذى سيحددها. ربما استطاع جهاز الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة أن يساعد فى ذلك.

سيسكو: إذا ما أمكن لضباطكم الاتصال بجماعة الأمم المتحدة.

كيسنجر: لماذا لا تقترح ذلك؟

سيسكو: أعتقد أن السكرتير العام له السلطة.

آلون: ماذا نفعل بشأن الأسرى؟

كيسنجر: أبلغت رئيسة الوزراء أن هناك تفاهما مؤكدا مع السوفيت على هذا. لدينا اتفاق على أن كلا الطرفين سوف يستخدم أقصى نفوذه على كلا الجانبين لإطلاق سراح الأسرى على الفور. وحيث إننا الآن قد استخدمنا أقصى نفوذ لنا عليكم، وإن هذا هو ما ستقومون بفعله، بعد جدال صعب، فإننى سوف أقول علنا فى مؤتمرى الصحفى إن هناك تفاهما (حول هذا الأمر).

بيتر (رودمان) تأكد من أننى قد أبلغت السوفيت من الطائرة أن الإسرائيليين قد وافقوا على ذلك.

(مخاطبا ديان) لماذا لا تقول فى مؤتمرك الصحفى إننى قد تلقيت تأكيدات – بأننى قد تلقيت ما أقنعنى بأنه سيكون هناك إطلاق سريع لسراح الأسرى.

ديان: لأننا قد أبلغنا شعبنا بأن ذلك سيكون شرطا لوقف إطلاق النار.

كيسنجر: لا تقل «تأكيدات»، قل إننا قد أبلغناكم بأنه يمكنكم أن تتوقعوا تبادلا سريعا (للأسرى).

ديان: «نتوقع» ليس كافيا.

كيسنجر: إننى لم أبلغ بأن ذلك سيكون، ولكن بأن السوفيت سوف يستخدمون نفوذهم. هل يمكنك أن تقول إن ذلك سيجب، بدلا من إن ذلك سيكون؟ عندما أقدم مؤتمرى الصحفى، ففى إمكانى أن أعبر عما أفهمه فى سهولة، ولكن ما يشغلنى هو أن تقول أنت شيئا يمكن أن يعطى رد فعل سلبيا قبل أن تكون لدى الفرصة لكى أقول شيئا.

رئيسة الوزراء: قبل أسبوع قلت للكنيست إنه لن يكون هناك وقف لإطلاق النار بدون ذلك. وغدا سوف يكون هناك اجتماع للكنيست. هل يمكن القول إننا تلقينا تأكيدات.

ماكلوسكى: عند سيكون السؤال لكم: «من من؟» (تلقيتم التأكيدات).

ديان: علينا ألا نقدم إجابة.

كيسنجر: هل يمكنكم فعل ذلك؟

دينيتز: نعم.

كيسنجر: فى إمكانكم إذن قول ذلك. ربما أمكننى أن أجعل ماكلوسكى يقول ذلك غدا، وفى إمكانكم أن تنقلوا عنه.

إيبان: نرغب فى أن نتلقى ذلك برقيا قبل اجتماع الكنيست. سيكون الاجتماع فى الثالثة مساء.

كيسنجر: سنبعث برسالة الآن إلى السوفيت.

ديان: كانت مناوراتنا على الجبهة المصرية بالغة الخطورة، ولكن بالغة النجاح. لقد جئت فى وقت مبكر جدا. إننى شغوف بأن أرى على الجبهة المصرية ما إذا كانوا سيعودون. لقد غادر الفلاحون وتركوا وراءهم الماشية التى نحتاج إلى سقيها كل يوم.

إيبان: هل سمحت لهم الحكومة بالعودة.

ديان: هل يرغب المصريون حقيقة فى الإبقاء عليها، والسماح بالحياة الطبيعية هناك؟

كيسنجر: لا يمكننى أن أرى العرب يبدءون حربا مرة ثانية على وجه السرعة. لقد كانت (الحرب) بالغة التكلفة بالنسبة لإسرائيل، ولكنها كانت أسوأ بالنسبة لهم.

ديان. هناك خمسة ملايين.

كيسنجر: ولكن ما يعتد به هو القوى البشرية المدربة.

ديان: إن لديهم قوات كبيرة – ليست قوات على مستوى الكفاءة، ولكنها كثيرة. حتى الكويتيون والفلسطينيون.

كيسنجر: لقد قاتلوا بشكل أفضل من عام ١٩٦٧.

ديان: إننى آسف لان أقول إن هذا ما حدث فعلا إنهم مازالوا يقاتلون.

رئيسة الوزراء: يقول شعبنا إنهم يفعلون ما هو صحيح ماداموا ملتزمين بالكتاب، ولكن ما إن يكن التغيير..

كيسنجر: وهل فعل (حارب) السوريون بشكل أفضل؟

ديان: إنهم يبدون تصميما، تعصبا. إن الأمر (بالنسبة لهم) هو نوع من الجهاد. إنهم لم يحاربوا بكفاءة من الناحية المهنية، ولكنهم حاربوا بكفاءة من الناحية المعنوية.

رئيسة الوزراء: هناك شائعات بأن الكثير من الدبابات الأردنية قد تم ضربها بواسطة العراقيين.

جازيت: ما هو الوقت المحدد لوقف إطلاق النار فى رسالتكم إلى الروس؟

كيسنجر: مادامت تصدر بيانات رسمية لمجرد التسجيل، فليس علينا أن نرتب الأمر. (مخاطبا إيجلبرجر) أبلغ سكوكروفت أنه (الموعد) الساعة ١٨:٢٥ (٦:٢٥ مساء).

ديان: هل هناك أى آلية لترتيب ذلك على الأرض؟

سيسكو: فى إمكانك الاتصال بالأمم المتحدة. أو أنك تستطيع أن تأخذ المبادرة وتتصل بالضباط المصريين مباشرة.

رابين: هل هناك طريقة لإجراء اتصالات مصرية – إسرائيلية مباشرة؟.

ديان: يمكنهم محاولة ذلك بعلم أبيض أو شىء من ذلك.

رابين: ربما أمكننا ترتيب ذلك.

سيسكو: أعتقد أنهم سيفضلون الاتصال بقوات الأمم المتحدة.

إيبان: فى عام ١٩٥٧ ...

ديان: وبعدئذ لم يكن لنا أى اتصال بالقوات المصرية. كان هناك البريطانيون والفرنسيون بيننا. إننا لم نصل إلى القناة.

آلون: بسبب الحماقة الأنجلو – فرنسية.

إيبان: الانسحاب النهائى كان فى مارس ١٩٥٧.

كيسنجر: عندما يتلقى سفيركم رسالة من رئيسة الوزراء دعوه يتصل بى، حتى ولو كانت الساعة الثالثة صباحا.

إيبان: سوف تتلقى رسالتنا فى الساعة السادسة صباحا.

كيسنجر: نعم. كل رجالى المهمين كانوا هناك فى الأمم المتحدة، لحسن الحظ، لكى أعقد اجتماعاتى الثنائية.

إيبان: لقد أعدت قراءة محضر اجتماعنا. لقد قلت إنه لن يحدث شىء حتى نوفمبر.

كيسنجر: من الناحية الدبلوماسية. لقد كنت أحاول طمأنتك.

ديان: سوف تكون هناك مشاكل الآن مع عدم وجود خط بين القوات.

كيسنجر: فى فيتنام، كان الجميع يقولون إنه سيتعذر ترتيب الأمور (وفقا لما تم الاتفاق عليه) ولكن الأمور شقت طريقها فى سهولة.

ديان: على الجانب الشرقى للقناة تبدو مواقعهم واضحة نسبيا. وافترض إلى حد ما أن هذا صحيح. ولكن على الجانب الغربى، لست متأكدا إنه سيكون هناك توقف .Stand Still إذا ما أطلقوا كل صواريخ سام فإن كل ما قمنا به خلال الأيام الماضية لتدميرهم...

رابين: لا يوجد هناك توقف.

كيسنجر: لم نعتقد أن علينا أن نتفاوض حول ذلك فى موسكو.

كيتنج: إن ذلك سوف يوجد مشكلة.

كيسنجر: الأمر الأهم هو ما إذا كانوا يريدون إجراء محادثات حقيقة؛ أعنى محادثات حقيقية، وليس مجرد تقديم مطالب مجردة.

إيبان: تعنى (أن يتم ذلك) بشكل خاص، فى داخل الغرف؟

كيسنجر: سوف يبدأ الأمر علانية، وليس لدى ثقة كبيرة بذلك. إن الفقرة الثالثة (من قرار مجلس الأمن) تعنى المفاوضات المباشرة. إن التاريخ القانونى واضح مع السوفيت. سوف أرى التسجيل لسفيركم - إنها (الفقرة) تعنى المحادثات المباشرة. إنه ارتباط أبدى بالقرار ٢٤٢. لا شىء يمكن تحقيقه بدون المحادثات المباشرة فى (الفقرة) الثالثة.

وعندما تبدأ المفاوضات، فإننا لن نقوم بتعويم خطة أمريكية. ليست هذه خطتى، ولا هذه طريقتى. ولقد أبلغت ذلك لكل وزير عربى. لقد سألونى: «هل ستستخدم الضغط على إسرائيل؟» وأجبتهم قائلا: «ليس هناك ما أضغط عليهم من أجله».

إن بدء العملية (التفاوض) سيكون حدثا تاريخيا، حتى ولو انتهى إلى الجمود المطلق - وهذا هو ما أتوقعه، صراحة.

آلون: هل ستكون جولة أخرى لـ يارنج؟

كيسنجر: لقد أبلغت رئيسة الوزراء أن هذه ليست رؤيتنا للأمور.

رئيسة الوزراء: يقول سكالى (المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة) إن القرار ٢٤٢ مرتبط بالفقرة الثالثة.

كيسنجر: لا نعتقد أن أيا من يارنج، أو فالدهايم، هو «المظلة المناسبة».

وثيقة٥٤: محضر الاجتماع الثانى بين كيسنجر ومائير، ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

المشاركون

الجانب الإسرائيلى:

- جولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل.
- ايجال آلون، نائب رئيس الوزراء.
- أبا إيبان، وزير الخارجية.
- موشى ديان، وزير الدفاع.
- موردخاى جازيت، مدير مكتب رئيسة الوزراء.
- اسحق رابين، السفير السابق لدى الولايات المتحدة.
- افرايم ايفرون، المدير العام لوزارة الخارجية.
- ابراهام كيدرون، نائب المدير العام لوزارة الخارجية.
- ليفتنانت جنرال دافيد العازر، رئيس الأركان.
- الميجور جنرال بنيامين بيلين رئيس أركان القوات الجوية.
- الميجور جنرال إلياهو زيرا مدير المخابرات العسكرية.

الجانب الأمريكى:

- هنرى كيسنجر وزير الخارجية.
- السفير كينيث كيتنج.
- جوزيف سيسكو، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى.
- ونستون لودر، من سكرتارية كيسنجر.
- السفير روبرت ماكلوسكى.
- نيكولاس فليوتيس .
- لورنس إيجلبرجر، من سكرتارية كيسنجر.
- كولونيل بيلى ب. فورسمان، الملحق العسكرى.
- بيتر و. رودمان، من جهاز مجلس الدفاع القومى.

التاريخ والوقت: الاثنين ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ من ٤:١٥ حتى ٤:٥٧ عصرا
المكان: بيت الضيافة
هرتزليا - قرب تل أبيب.

جنرال *العازر*: دعنى استعرض باختصار وضعنا العسكرى. أولا، على الجبهة السورية. فى الجزء الجنوبى من خط وقف إطلاق النار، نحن نقف على خط وقف إطلاق النار. عملنا على النفاذ إلى الجزء الجنوبى، حصلنا على جزء من جبل هرمون Mount Hermon، ونفذنا على الطريق من القنطرة إلى دمشق. ونفذنا على طريق آخر إلى دمشق. وهنا تقف القوات السورية (يشير) وما هو أكثر قليلا من فرقة عراقية، وكتيبتين أردنيتين مدرعتين. نحن راضون تماما فيما يختص بالجبهة السورية.

كيسنجر: ليس لديهم (السوريون) قدرة هجومية؟

العازر: فى إمكانهم الهجوم خلال بضعة أيام قليلة أخرى، ولكن ليس بنفس القدرة التى كانت لديهم فى الأولى. لقد كان لديهم عندئذ عدد يتراوح بين ١٣٠٠ و١٤٠٠ دبابة. وهم ليسوا الآن فى وضع يمكنهم من حشد مثل هذه القوة. إنهم قد يحاولون، هناك احتمال لذلك، ولكن ليس لديهم الفرصة لاستعادة شيء. وذلك على الرغم من القوات العراقية والأردنية.

وعلى طول القناة: إنهم فى البداية قد أقاموا خطا على طول القناة، على طول الجبهة، لمسافة تتراوح بين ٨ – ١٢ كيلومترا. ولقد علمت على النفاذ من هنا (القطاع الأوسط) وأقمنا رأس جسر، وقمنا عندئذ بدعم قواتنا على الجانب الآخر. ولنا الآن قوة تحيط بالجيش المصرى الثالث. وعملنا على إغلاق الطرق من السويس إلى القاهرة.

ولسوء الحظ، فإننا لم نعمل على الإجهاز على الجيش الثالث. اعتقدنا أنه سيكون فى إمكاننا أن نفعل ذلك خلال يومين وربما ثلاثة. إنه (الجيش الثالث) يتألف من ثلاث فرق.

إننا فى وضع بالغ التقدم، فى اتجاه قناة السويس. كانت الفكرة هى فرض حصار على الجيش الثالث، وتدمير أو أسر قواته. فى القطاع الأوسط من القناة، لدينا السيطرة على ١٥ كيلومترا من كلا الجانبين – هذا هو رأس الجسر – وهناك قوة أخرى تتقدم على الطريق من القاهرة إلى الإسماعيلية. أتصور أننا سنأخذ موقعا على الطريق.

وهنا (فى القطاع الجنوبى) ليس هناك تغيير. مازال لديهم قوات على الجانبين.

كيسنجر: فى ظروف وقف إطلاق النار، لن يكون فى إمكانهم تزويد أى قوات ما لم يكن ذلك بالاتفاق معكم؟ هل فى إمكانهم ذلك.

جنرال *العازر*: هناك طريق آخر. ولكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك من الطريق الرئيسى. لقد أردنا أن نحاصره (الجيش الثالث) ولكنه لم يكن حصارا كاملا. أن لدينا مشاكل، بالطبع.

كيسنجر: هل هذا هو الوضع حقيقة؛ أو أن هناك جيوبا لقوات أخرى حولكم؟

الجنرال العازر: ليست هناك جيوب.

وزير الدفاع ديان: هل تريد سماع شىء عن القوة الجوية؟

كيسنجر: إذا سمحت.

الجنرال بيليد: إن توجـهنا كـان هو إحكام السـيطرة فـى الأيام القليلة الأولى. كانت مشكلتنا الأسـاسـية حتى ذلك الصبـاح هى الصـواريخ، وخاصـة صـواريخ SA-6 أو صـواريخ رديبيس Redeyes المحسنة، والتى تتميز بكفاءة عالية، والتى أخذناها فى الاعتبار، لانه كان يتحتم علينا ذلك. لقـد خسـرنا اثنتين وثلاثين طائرة F-4S وخـمس طائرات A-4S وإحدى عـشـرة طائرة ميراج، وست طائرات سوبر ميستير، بإجمالى مائة واثنتين من جميع الأنواع.

لقد تلقينا إمدادات جديدة، وأساسـا من الفانتوم، ونحن ممتنون لذلك. إن مشكلتنا هى فى أطقم الطيـارين. لقـد غادر عـدد من الطيارين بين ٦٩ - ٧٠ فى إمكانهم اسـتـخدام بين ٨٠ - ١٠٠ طائرة فانتوم.

وفيما يختص باليوم، فقد اخترقنا كامل الوضع الدفاعى على القناة. قمنا اليوم بمحاولة ناجحة لتصفية الأنظمة (الصاروخية) الخمسة أو الستة الأخيرة فى منطقة السويس. وما بقى للقوات الجوية المصرية مخصص للدعم الأرضى.

وفى الشمـال مازال هناك عدد بين ١٦-١٧ بطارية صواريخ أرض-جو، وأغلبـها من طراز SA-6.

كيسنجر: من أى نوع من الصواريخ كانت الخسارة التى لحقت بكم أكبر؟

الجنرال بيليد: من SA-6.

كيسنجر: ليس من SA-7؟

الجنرال بيليد: أيضـا من SA-7، ولكنهـا (الخسـارة) كـانت أسـاسـا من SA-6. كانت المشكلة تتمثل فى أدائها الجيد، ولكنها كانت أيضا بسبب أن الغرب ليس لديه خبرة بها.

كيسنجر: هل تمكنتم من الاستيلاء على أيها؟

الجنرال بيليد: لم نستـحوذ بعد على نظام كامل. لقـد وجدنا القليل، ولكنها لم تكن صـالحة للعمل. لقد عـثـرنا على الأقل على ترددات نظام التـوجـيـه، ولقـد ضـمنا ذلك فـى المضـادات الإلكترونية التى تلقيناها منكم.

إن القوات الجـوية المصرية قـد تكبدت الخسـائر التالية على الأقل حتى الثانية من ظهر اليوم: ٢٥٤ طائرة تتـألف من طائرات ميج، وميـراج، وسـوخـوى، TU-16 و ٢٣ طائرة هليكوبتر (لدينا منها واحدة لم تتعرض لعطب) وقد خسرت سوريا ٢٥٠ طائرة.

ولا يفتقر المصريون إلى الطائرات. فقد تلقوا مابين ١١٠ - ١٢٠ منها منذ بدء الحرب. مشكلتهم هى الأطقم والقادة. وقوة الطيران السورى فى وضع سيىء. فلقد خسروا ٢٠٥ طائرات خلال محاولتهم الدفاع عن منطقتهم. ولقد قاموا بهجوم عنيد أمس على جبل هرمون.

لقد وجدنا، بناء على الوضع الذى نقف عنده، أن علينا أن نقوم بكل شىء يجب أن تقوم به قوة الدفاع الجوى، وإنما بترتيب عكسى - وهو الأمر الذى كان أكثر صعوبة بكثير. فقد كنا بداية نقوم فى العادة بالدفاع الجوى. ولكن كان علينا أن ننهض بالدعم الأرضى بشكل فورى، وعندئذ فقط (ننهض بالدفاعات الجوية).

المشكلة الأخرى هى أنه لم يكن لدينا رد كاف على (صواريخ) SA-6، كما لم يكن لدينا إجابة سريعة بما يكفى للتركيز الكثيف لصواريخ أرض - جو.

كان يمكن للأسلحة التى كانت معدة للشحن (المعطلة) أن تحول الاتجاه بشكل سريع. كان اعتمادهم الأساسى للدعم الأرضى على (صواريخ) SA-6. كان علينا أن نعمل فى بطء وبعناية للقضاء على الدفاعات الأرضية.

قامت قواتنا الجوية بأحد عشر ألف ضربة وطلعة اعتراضية، مستخدمة ١٠٤ طائرات. خسرنا طائرة هليكوبتر CH-53 وأخرى Bell-205. ليس لدينا ما يكفى من الطائرات الخفيفة والهليكوبتر لكى نعطى الدعم عن قرب، إن أغلبها مرتبط بالحرب الإلكترونية. إن ما حصلنا عليه هو C-130، وحققت أداء جيدا.

كيسنجر: حصلتم على عشر.

الجنرال بيليد: بل أثنتى عشرة.

رئيسة الوزراء: لقد طلبنا عشرا، وأضفتم أنتم اثنتين لتصل إلى (دستة).

الجنرال بيليد: لقد فاجأنا المصريون بصاروخ كلت Kelt، الذى وجه ضربتين مباشرتين: شرم الشيخ وبير جفجافة. إن صواريخ كلت لها مدى مضاد للرادار يبلغ تسعين كيلومترا. لم نكن نعلم أنها موجودة (لدى المصريين) ولكن عندما علمنا، وجدنا الإجراء المضاد، وهو بالتحديد إغلاق الرادارات عندما تكون الطائرة TU-16 فى الجو، ويكون ذلك أساسا فى أثناء الليل.

الجنرال ديان: إن رئيس المخابرات سوف يواصل الآن.

الجنرال زيرا: إن اثنتين من الطائرات الروسية Fox bats تحلقان الآن فوق القناة.

كيسنجر: يقودهما السوفيت؟

الجنرال زيرا: ربما كان يقودهما السوفيت. لقد أقلعتا من غرب القاهرة، ثم قدمتا عبر الصحراء، وهما الآن فوق القناة.

لقد بدأ السوريون الحرب بقوة قتالية تبلغ ١٧٠٠ دبابة، خسروا منها ألف دبابة. ولقد تلقوا الكثير من الدبابات الروسية بواسطة السفن. والعمليات الأساسية الجارية الآن هى إعادة بناء الألوية السورية المدرعة. وخلال أيام قليلة سيكونون جاهزين بالكامل لشن ضربة جديدة.

الشىء الجديد فى سوريا هو أنهم قد حصلوا على مائتى دبابة عراقية ومائة وخمسين دبابة أردنية، وذلك لبناء قوة هجومية. ولديهم خطة لإعادة الاستيلاء على المنطقة الواقعة شرق الخط السابق للسادس من أكتوبر، ويعتقدون أن فى إمكانهم حشد ١٤٠٠ دبابة.

كيسنجر: هل ينجحون فى ذلك؟

الجنرال زيرا: أشك فى ذلك. ولكنهم سيكونون قادرين على حشد عدد كبير. المشكلة الرئيسية هى العدد الكبير من الصواريخ المضادة للطائرات فى جنوب النتوء. إن الصواريخ TOW التى حصلنا عليها للتو ستساعد كثيرا فى صد مثل هذا الهجوم.

وهم فى مصر يعملون نى جيشين – الثانى والثالث، بلواءين من المشاة فى الثالث، وبلواء ميكانيكى وآخر مدرعات. والمجموع أربعة ألوية فى (الجيش) الثالث.

والقطاع الأول من (الجيش) الثانى هو أساسا من المشاة، الذين انتشروا على طول الجبهة، ويأتى بعد ذلك اللواءات الميكانيكية والدبابات.

وبعد أيام قليلة تمكنوا من إقامة خط، وعندئذ قامت الألوية الميكانيكية وألوية الدبابات بشن هجوم قمنا بصده. وهذان اللواءان قد تم تدميرهما بالكامل تقريبا. ومنذ ذلك الوقت أصبحت المعركة الأساسية ضد الجيش الثالث، وضد الاحتياطى الذى وفد من القاهرة.

وقد قامت قواتنا بتدمير القطاع الخلفى من الجيش الثالث، والبعض من مدرعاته إن لهم لواءين من المشاة هنا (فى القطاع الجنوبى) ولواءين من المشاة هنا (فى القطاع الشمالى) وفى القاهرة هناك كتيبتان من الدبابات.

إن الجيش المصرى قد تم تدميره تقريبا من حيث القدرة الهجومية – وذلك بالنسبة للمدرعات والقوات الجوية.

ولكن لم يتم تدميرهم بعد من حيث قوات المشاة إن لواءين هنا ولواءين هنا مازالا فى حالة جيدة لأننا لم نتعامل معها حتى الآن.

إن هناك كتيبتين ليبيتين وأخرى جزائرية.

كيسنجر: هل لهم مستوى جيد؟

الجنرال زيرا: إن الأردنيين جيدون تماما. ولكنا لم نشتبك مع الليبيين أو الجزائريين. أما العراقيون والمغاربة فليسوا جيدين.

ولقد واجهنا على الأرض أكثر الأسلحة الروسية حداثة. على الدبابات كانت هناك أسلحة يبلغ مداها بين خمسين ومائة كيلومتر، وهى من أحدث الطرز.

وفى الجو، هناك مصريون وسوريون، وهناك أيضا عراقيون. يوجد الجزائريون فى سوريا، وهناك أيضا كوريون شماليون فى مصر.

كيسنجر: أى جيش تضعونه فى مستوى أعلى، المصريون أم السوريون؟

الجنرال زيرا: أعتقد أن السوريين أفضل قليلا، ففيما يتعلق بنوعية القوات، فإنهم أكثر شراسة.

جنرال *اليعازر:* كلاهما (الجيش المصرى والسورى) كانا أفضل من ١٩٦٧.

كيسنجر: أفضل بشكل ملموس؟

الجنرال اليعازر: (نعم) أفضل بشكل ملموس.

كيسنجر: والقيادة؟

الجنرال اليعازر: أفضل. الأمر الأساسى هو أنهم لم يستسلموا عقب الاختراق الأول. فى هذه المرة كان علينا أن نقاتلهم فى كل مستوى.

وزير *الخارجية إيبان:* لم يكن هناك تشتت.

كيسنجر: إن نجاحكم يرجع إلى القيادة العليا؟

الجنرال اليعازر: مازلنا نحتفظ بتفوق كبير فى القيادة ونوعية القوات. نحن نقاتل فى كل مكان بقوات أصغر ضد قوات أكبر.

الجنرال زيرا: ينبغى أن أضيف أمرين. كانت هناك فى سوريا معركة تم الإعداد لها منذ سنوات. لقد تم تدريبهم على معركة معينة، وتم تكراره (التدريب) على مدى سنوات. لقد رأينا قدرا كبيرا من التأثير الروسى، فى التأمين الأفضل للاتصالات، وفى القدرة على التنصت علينا، وفى (القدرة على) الخداع. وعلى سبيل المثال فقد رأينا فى سوريا الكثير من دمى الصواريخ، وبطاريات المدافع التى كان واحد من ستة فقط منها هو مدفعا حقيقيا.

الجنرال بيليد: لقد كانت هناك درجة عالية من التشويش، وكانت بالغة الفاعلية.

كيسنجر: أشكرك كثيرا.

رئيسة الوزراء مائير: القلة ضد الكثرة قد تفوقت ثانية.

كيسنجر: أود أن أعبر عن إعجابنا لكل ما قمتم بإنجازه، ولكل ما مررتم به.

آلون: ونحن نشكرك لمساعدتك.

كيسنجر: سيدتى رئيسة الوزراء، سيكون علىّ أن التقى مع واحد من أصدقائك المفضلين فى لندن. السير إليك.

رئيسة الوزراء مائير: إن الأمر يستحق رحلة خاصة. أبلغه حبى.

كيسنجر: إننى أود أن أعبر باسم الرئيس وباسم جميع زملائى عن بالغ إعجابنا بالنجاح الكبير الذى حققتموه. ونحن نعتقد أنكم قد أنجزتم انتصارا عسكريا كبيرا، وانتصارا سياسيا كبيرا - (أعنى) قبول العرب لأول مرة بالمفاوضات المباشرة. والارتباط المباشر بين الفقرتين الثانية والثالثة (من القرار) يمثل الوضع الصحيح الوحيد. وسوف نتقدم بتفسيرنا بشأن الأسرى. لقد أجرينا محادثات مفيدة، ليس فقط فيما يتعلق بالوضع الراهن، وإنما أيضا بشأن الاستراتيجية المستقبلية. إنها لسعادة دائمة أن تكون فى بلد يحوطك فيه الأصدقاء.

رئيسة الوزراء مائير: أشكرك. إننا لم نجر فقط محادثات مفيدة. ولكن فى بعض الأحيان يدهش المرء عندما يرى ماذا يمكن لعدد قليل من الناس أن يفعلوه. لقد رأيت رجالنا هنا وهم يبذلون الكثير من الجهد والعناء، لأنهم يرون الجهد والعناء على (وجوه) أبنائهم. وأنت تعرف أن ذلك لم يكن ممكنا بدون ما قام به الرئيس.

لقد كانت هذه الأيام هى أسوأ أيامنا على الإطلاق. أتذكر عام ١٩٤٨ عندما جاء ثلاثة رجال من الذين كانوا فى كيبوتز، وادى الأردن، إلى بن جوريون، وقالوا له إن السوريين يهاجمون، وإنهم يحتاجون إلى المساعدة. وقال بن جوريون: «ليس لدى ما أساعدكم به، لقد أرسلت بكل ما لدى إلى أورشليم (القدس) «وقال لى بن جوريون: «عندما وجدت هؤلاء الرجال يبكون، ظننت أننا قد خسرنا كل شيء». ونحن لا نبكى الآن، ولكن كانت لدينا ساعات كثيرة مريرة.

لقد كان سفيركم معنا طوال ثلاثة أيام. أرجوكم إبلاغ تحياتى إلى الرئيس. أنت لا تستطيع أن تفوز بجائزة نوبل ثانية، ولكن إذا كانت مساعدة شعب صغير تعنى شيئا، فإنه ستدرج فى الكتب (فى سجل التاريخ).

كيسنجر: سيدتى رئيسة الوزراء. نحن على ثقة بأنك ستكونين ناجحة فى السلم بقدر ما حققت نجاحا فى الحرب. وحيثما كنت، ففى إمكانك الاعتماد علينا.

(وانتهى الاجتماع، وغادر الدكتور كيسنجر مع الوفد المرافق إلى مطار اللد.)

وثيقة ٥٥: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن الموقف العسكرى، ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

يظهر هذا التقرير أن وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل «دخل حيز التنفيذ» يوم ٢٢ أكتوبر الساعة ١٣١٢ بعد الظهر بتوقيت الساحل الشرقى (٧:١٢ مساء فى القاهرة) وذلك على الرغم من أنه من المفترض أن يبدأ تطبيقه قبل نحو عشرين دقيقة من ذلك الموعد. وبينما كانت التقارير عن الموقف على الجبهة متناقضة، فإن المعلومات القادمة من الإسرائيليين أشارت إلى أن وقف إطلاق النار ترك مصر فى موقف مكشوف وخطير، حيث قامت القوات الإسرائيلية على الضفة الغربية للقناة بقطع عدة طرق استراتيجية تربط القاهرة بالإسماعيلية والقاهرة بالقناة. وكان الجيش الثالث على الضفة الشرقية للقناة يواجه خطر عزله تماما. وعلى الجبهة السورية، لم يكن وقف إطلاق النار قد دخل حيز التنفيذ بعد، وذلك لأن سوريا لم تكن قد قبلت القرار. وفى نفس الوقت، عبرت منظمة التحرير الفلسطينية عن إصرارها على مواصلة القتال ضد إسرائيل. وفى جميع الأحوال، ادعت إسرائيل أن الجيش المصرى المحاصر يقوم بخرق الاتفاق. وفى الوقت الذى تمسك فيه المصريون بعدم البدء فى مفاوضات سياسية مع إسرائيل حتى تقوم بسحب قواتها من الضفة الغربية للقناة، فإن مستقبل وقف إطلاق النار كان يبدو فى خطر.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية
مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ٥٥
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط حتى الساعة ١٨٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

أمرت مصر وإسرائيل قواتهما بوقف إطلاق النار عند الساعة ١٢٥٢ بتوقيت الساحل الشرقى ولكن وكالات الأنباء نقلت أن وقف إطلاق النار دخل حيز التنفيذ عمليا فى الساعة ١٣:١٢. وفى الساعة ١٦:٠٨ أعلن جيش الدفاع الإسرائيلى أن المصريين قاموا بفتح النيران على الإسرائيليين فى عدة مواقع. ويدعى الإسرائيليون أن قواتهم تحتفظ برأس جسر على الضفة

الغربية للقناة بعمق ٣٢ كلم وسعة ٤٠ كلم، ليسيطروا على الطرق الموصلة بين مدن القاهرة والإسماعيلية والقاهرة والسويس. ويدعى المصريون أن القوة الإسرائيلية تقدمت فقط لمسافة ٩,٥ كلم من ناحية القناة وأنها كانت محاصرة في جيبين صغيرين. ويدعى المصريون أن الإسرائيليين لم يقطعوا أى طرق رئيسية. ويحتفظ المصريون برؤوس جسور عند منطقتين على الضفة الشرقية بعمق يبلغ ١٠ كلم بحد أقصى. وفى إعلانها لوقف إطلاق النار، أكدت القاهرة أهمية التصريحات الهندية والفرنسية فى مجلس الأمن حيث تلقى ضوءا مهما على معنى قرار مجلس الأمن الداعى لوقف إطلاق النار. وفى الإعلان الذى صدر عن القاهرة، قال الرئيس السادات إن الأسباب التالية مثلت «أهمية قصوى» خلال دراسته لقضية وقف إطلاق النار: أ- خطة السادات للسلام والتى تقضى بانسحاب إسرائيل الكامل كأساس لا يمكن الاستغناء عنه للقيام بتحرك سياسى. ب- المحادثات التى جرت بين السادات وكوسيجين فى الفترة من ١٦-١٩ أكتوبر. ج- التأكيدات التى تلقاها السادات من بريجينيف يوم ٢١ أكتوبر. و د- الاتصالات العربية. ونقلت وكالة يو.بى.أى عن مصادر دبلوماسية فى القاهرة قولها إن إزالة القوة الإسرائيلية على الضفة الغربية للقناة تمثل مقدمة ضرورية للقيام بتحرك سياسى.

وفى لقاء مع جريدة الأوبزرفر اللندنية يوم ٢٠ أكتوبر، نقلت عن رئيس تحرير الأهرام هيكل قوله إن العرض الذى تقدم به السادات لعقد مؤتمر دولى للسلام يعنى أن المصريين والسوريين على استعداد للجلوس على نفس الطاولة مع الإسرائيليين وتوقيع اتفاق سلام مناسب معهم. وأضاف أن إصرار السادات على انسحاب إسرائيلى مسبق من كل الأراضى المحتلة يجب عدم النظر إليه بمعناه الحرفى. المهم هو أن تظهر إسرائيل أنها على استعداد من ناحية المبدأ أن ترد معظم الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧.

ولم توافق إسرائيل على وقف إطلاق النار على الجبهة السورية فى غياب موافقة سورية على قرار مجلس الأمن. ووردت أنباء أن القادة السوريين يقومون بدراسة القرار، ونقلت قوات مراقبة الأمم المتحدة أنه فى المنطقة الخاضعة لها، توقف إطلاق النار الآن فى هضبة الجولان. ورفضت العراق قرار وقف إطلاق النار وكذلك فعلت ليبيا. وتقول الأردن إنها قبلت القرار ولكن الملك حسين أخبر سفيرنا أن القوات الأردنية التى تقاتل فى سوريا هى الآن تحت القيادة السورية. ورد السفير أن هذا الموقف غير مقبول وناشد الملك ألا يدع الجيش الأردنى يتورط فى الهجوم السورى - العراقى - الأردنى المقرر القيام به صباح ٢٣ أكتوبر. وأخطر الملك حسين السفير براون أن الملك قام بالاتصال بالرئيس الأسد فى الساعة ٤:٣٠ بتوقيت الساحل الشرقى واخبره إن القوى العظمى ستعتبر أى عمل يوم ٢٣ أكتوبر بمثابة خرق لوقف

إطلاق النار. وقال الملك أن الأسد رد قائلا إنه سيفكر فى هذه النقطة. وأعرب الملك حسين عن رأيه أنه على الرغم من أن الأسد لم يقبل رسميا بقرار وقف إطلاق النار، فإنه يتحرك فى الاتجاه الصحيح.

وأعلنت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أن الفدائيين سيواصلون قتالهم ضد إسرائيل. وذكر راديو دمشق أن إسرائيل تقوم بقصف القرى اللبنانية فى الجنوب، ولكن لم يرد تأكيد لهذا التقرير. ونقلت قوات مراقبة الأمم المتحدة وقوع اشتباكات بالنيران الثقيلة وتم إطلاق صواريخ على الحدود اللبنانية ليلة ٢١ أكتوبر وحملت الفدائيين المسئولية.

واجتمع أعضاء الاتحاد الأوروبى التسعة يوم ٢٢ أكتوبر وقال وزير خارجية المملكة المتحدة إنه كان «إجماعا جيدا إلى حد كبير» فيما يتعلق بالسياسة نحو الشرق الأوسط، وأن التسعة سيساعدون فى حفظ السلام إذا كان ذلك ضروريا. وأضاف وزير الخارجية دوجلاس هيوم أن «فرض قيود على (تصدير) الأسلحة أو فرض الحظر يجب أن يكون جزءا من التسوية الدائمة». وقال هيوم لمجلس العموم إن بريطانيا سترحب بالمشاركة فى أى قوة حفظ سلام تنشأ الحاجة إليها.

وثيقة٥٦: برقية من السفارة الأمريكية فى إسرائيل حول لقاء مع مائير

فى اليوم التالى لمغادرة كيسنجر تل أبيب، التقى السفير كيتنج بمائير لمناقشة آخر التطورات بما فى ذلك قضية تبادل الأسرى ورفض قوى المعارضة السياسية وقف إطلاق النار والتساؤلات البريطانية حول وجود خلافات بين إسرائيل والولايات المتحدة حول مفهوم قرار الأمم المتحدة، واحتمال عقد اتصالات على المستوى العسكرى للتأكد من تنفيذ وقف إطلاق النار. وفى مناقشة حول مزاعم لجيش الدفاع الإسرائيلى بقيام المصريين بخرق وقف إطلاق النار، أثار كيتنج نقطة حساسة حول احتمال أن «ينظر البعض إلى مثل هذه الادعاءات الصادرة من حكومة إسرائيل بتشكك وتساؤل حول ما إذا كانت إسرائيل تبادر بخرق وقف إطلاق النار من أجل تحقيق أهداف عسكرية محددة». وأقرت مائير بأن حكومتها تتعامل مع قرار وقف إطلاق النار بطريقة ليست جادة تماما، وأنها أصدرت أوامرها «إلى قواتها بمواصلة القتال إذا لم يتوقف المصريون». وأعرب كيتنج عن قلقه من أن يقوم الجيش الإسرائيلى «بالرد» على المصريين و «شن هجوم يستهدف إزالة الجيش المصرى الثالث». وأضاف «إذا وصلت الأمور إلى هذه النقطة، فإننى لست متأكدا ماذا سيتبقى من وقف إطلاق النار لكى نتمكن من البناء عليه (للتحرك نحو تسوية سياسية)».

نص الوثيقة

من السفارة الأمريكية فى تل أبيب
إلى وزير الخارجية
الموضوع: نقاش مع رئيسة الوزراء مائير
٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

١- بناء على طلبها، التقيت برئيسة الوزراء مائير اليوم فى الساعة ١٢:٣٠ ظهرا. وحضر الاجتماع موردخاى جازيت فى مكتب رئيسة الوزراء.

٢- بدأت رئيسة الوزراء الحوار بالتعبير عن قلقها العميق من قضية التبادل السريع للأسرى، وأشارت إلى أن هذه ستكون نقطة أساسية فى الهجمات التى ستشنها المعارضة (حزب الليكود) على الحكومة فى اجتماع الكنيست المقرر عقده فى السادسة من مساء اليوم. وكنت محظوظا لأننى استطعت أن أسلمها نسخة من تصريح (روبرت) ماكلوسكى

(المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية) والذى قرأته بارتياح وتقدير كبير وقالت: «يا إلهى. لقد كنت قلقة بشأن هذا الموضوع طوال صباح اليوم». وأصدرت توجيهاتها أن يتم تكرار البيان فى راديو إسرائيل طوال اليوم.

٣- وواصلت حديثها لبعض الوقت عن الموقف السياسى الداخلى، مشيرة إلى أن المعارضة لن تقبل وقف إطلاق النار، بل قد يقومون بطرح الثقة بالحكومة بعد ظهر اليوم. وكانت واثقة بقدرتها على الفوز بأصوات الأغلبية وتأييد لموافقة الحكومة على وقف إطلاق النار. ولكن المداولات البرلمانية ستظهر أن هناك معارضة ملموسة لقرار الحكومة.

٤- عبرت السيدة مائير عن تقديرها الكبير لزيارة الوزير أمس. وأشارت إلى أن حوارها مع الوزير ساعد فى توضيح بعض الأمور التى كانت غامضة بسبب سرعة تطور الأحداث. وكررت عدة مرات رضاها عن نتائج الزيارة.

٥- وأشرت إلى أن السفير البريطانى قام بالاتصال بى وطلب منى معلومات بشأن «انطباعه» بأن حكومة إسرائيل والولايات المتحدة قد يكون بينهما خلافات كبيرة بشأن قرار الأمم المتحدة. وأكدت لها أننى أزلت تماما مثل هذا الانطباع الذى كان لديه وهو ما ردت عليه مائير قائلة: «من المؤسف أنك لم تستطع أن تجعله أكثر سعادة».

٦- وعدنا بعد ذلك إلى قضية وقف إطلاق النار. وراجعت مائير الموقف بسرعة فى الشمال، وأعربت عن أملها فى أن السوريين سيوافقون سريعا على القرار. وأشارت فى هذا الصدد إلى أن العراقيين كانوا معوقين للغاية للرئيس الأسد بسبب مواقفهم السلبية. وأضافت أنها كانت بصراحة تشعر بالحيرة تجاه ما ينوى الأردنيون القيام به وذلك بإعلانهم القبول بقرار وقف إطلاق النار «مع ترك دباباتهم فى سوريا». وقالت إن الملك «لديه سبب جيد» لكى يسحب دباباته وذلك بعد أن تقدمت مصر لتصبح هى الدولة العربية الأولى التى تقبل قرار وقف إطلاق النار. ولذلك، فمن الناحية السياسية، يمتلك الملك حسين الغطاء اللازم. وكما قالت فى السابق، فلقد عبرت عن تفهمها لموقف الملك حسين وأنه لم يرد أية إشارة فى تصريحاتها تفيد أن الإسرائيليين يفكرون فى القيام بأى تحرك ضد الأردن.

٧- مع عودتنا للموقف فى الجنوب (مصر)، عبرت للسيدة مائير عن سعادتنا بالتقارير التى قدمها لنا جيش الدفاع حول الموقف الخاص بإطلاق النار على جبهة السويس. وبدا من هذه التقارير أن المصريين قاموا بالفعل بخرق واضح لوقف إطلاق النار، على الأقل فى القطاع الجنوبى، وأن إسرائيل تقوم بالرد على هذه الهجمات. وأشرت إلى حساسية النقطة التى سأثيرها، ولكننى قلت إننى أفترض أنها تعنى أنه سيكون هناك البعض الذى

سينظر بشك إلى المعلومات الواردة من المصادر الإسرائيلية والذين سيتساءلون إذا ما كان ما يحدث فى الواقع هو أن الإسرائيليين يقومون بخرق وقف إطلاق النار من أجل تحقيق أهداف عسكرية معينة.

٨- وردت السيدة مائير بأنها تتفهم النقطة التى أثرتها. وأشارت بعد ذلك إلى أنه عندما كانت حكومة إسرائيل تقوم بتحديد موقفها بشأن قرار وقف إطلاق النار، «ترجاها» القادة العسكريون الإسرائيليون فى الجنوب لمنحهم المزيد من الوقت (لمواصلة القتال) لفترة يومين أو ثلاثة من أجل إنهاء المصريين فى ذلك القطاع. وردت الحكومة على ذلك بـ «لا» صريحة وأصدرت أوامرها بضرورة احترام وقف إطلاق النار. ولكن إسرائيل، فى نفس الوقت، أمرت جنودها بمواصلة القتال إذا لم يتوقف المصريون. وفى هذا الصدد، تحدثت عن اجتماعها فى وقت مبكر من مساء أمس مع قادة جيش الدفاع حيث تمت مناقشة التقارير الخاصة بأن المصريين يواصلون إطلاق النار. وخلصت إلى أن ذلك ليس أمرا غير معتاد، لأنه من الممكن توقع بعض الانتهاكات لأسباب مختلفة فى الساعات الأولى بعد وقف لإطلاق النار. (ولقد تبنت وزارة الخارجية الإسرائيلية نفس الموقف عندما وجهت لهم تساؤلا بهذا الشأن ليلة أمس فى الساعة العاشرة مساء.) ولكن فى وقت لاحق من المساء، تبين أن ما يحدث، خاصة فى القطاع الجنوبى، ليس انتهاكات منعزلة ولكن عمليات هجوم عسكرى مصرية واسعة. وقالت إن القتال ليلة أمس واليوم كان عنيفا للغاية. ورغم أنها كانت تود تصديق أن المبادرات المصرية (بانتهاك وقف النار) أتت من قادة عسكريين أرادوا تغطية الأكاذيب السابقة التى قدموها لقيادتهم بشأن الانتصارات التى حققوها، ولكن كثافة القتال قد تشير إلى صدور «أوامر من القمة». (السادات)

٩- وتساءلت مائير بصوت عال: «عما سيفعله الروس بالمصريين الآن؟» وسألتها إذا ما كانت تعتقد أن تجدد الهجمات فى الجنوب يمثل خطرا يفيد أن الحكومة المصرية قد تراجعت عن قبولها وقف إطلاق النار. ولكنها ردت بالنفى، على الأقل بالنسبة للوقت الحالى. وكررت أن المشكلة تكمن فى أن القادة المصريين فى الميدان لا ينقلون الحقيقة للقاهرة، ونتيجة ذلك أن السادات لا توجد لديه قاعدة معلومات عسكرية دقيقة يستطيع على أساسها اتخاذ القرارات السياسية.

١٠- وأشارت السيدة مائير إلى أنه فى نقاشها أمس مع الوزير (كيسنجر) ومساعد الوزير سيسكو، تناولت قضية غياب آلية للتأكد من سريان وقف إطلاق النار. وأعربت عن اقتناعها بأنه قد يكون من المفيد أن يقوم القادة الإسرائيليون على جبهة السويس، خاصة فى المناطق التى يجرى بها تبادل إطلاق النار، باتخاذ المبادرة والاتصال بنظرائهم

المصريين لترتيب اتفاقيات هدنة على المستوى المحلى. ولكنها أعطت الانطباع بأنها ناقشت هذا الاقتراح مع قادتها العسكريين والذين لم يكونوا متحمسين للغاية له مع تواصل القتال الكثيف. واقترحت أنه قد يكون من المفيد محاولة القيام بذلك حتى لو لم يستجب المصريون لذلك لأن ذلك سيعكس رغبة الإسرائيليين فى أن يكون هناك وقف حقيقى لإطلاق النار. وقالت السيدة مائير إن الأمر قد يستحق إثارته مجددا مع العسكريين وأنها ستقوم بذلك. وأضافت أنه على الرغم من أن خطابها فى الكنيست اليوم سيوضح رغبة إسرائيل الصادقة فى وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية، فإنه يجب عليها أن توضح أن السادات لا يمكن أن يفوز على الجهتين: لا يمكنه أن يعلن رسميا وعلنيا قبوله وقف إطلاق النار، ثم يصدر فى الخفاء أوامره لجنوده بمواصلة إطلاق النار.

١١- وفى مسار النقاش، أشارت السيدة مائير إلى أنه من الواضح أن الوزير كيسنجر كان يتفهم المعضلة القائمة فى محاولة التوصل إلى وسائل تمكننا من إنشاء آلية لمراقبة وقف إطلاق النار والرغبة فى تجنب تدخل الأمم المتحدة. وأشارت فى هذا الصدد إلى أن الأمين العام فالدهايم يتطلع كثيرا لكى يتدخل هو والأمم المتحدة بأكملها فى القضية. ولكن من أجل تحقيق وقف إطلاق النار والمحافظة عليه، لم تستبعد إمكانية استخدام مراقبى الأمم المتحدة، وذلك ماداموا قوة موجودة بالفعل ولن يتطلب الأمر العودة إلى الأمم المتحدة مجددا للحصول على تفويض جديد، وبالتالى إعطاء الفرصة لفالدهايم لكى يبدأ تحركاته. وطلبت منى إذا كان من الممكن إطلاعها على مواقع قوات المراقبة التى كانت موجودة فى منطقة السويس. وقلت لها إننى سأتحقق من هذا الأمر وسأتصل بمكتبها على الفور. (وفقا لملفاتنا، فإن مراقبى الأمم المتحدة الذين كانوا موجودين على الضفة الغربية للقناة هم الآن فى القاهرة بينما توجه من كانوا موجودين على الضفة الشرقية إلى القدس. ولقد أخطرنا مكتب رئيسة الوزراء بذلك).

١٢- تعليق: تصريح ماكلوسكى بشأن أسرى الحرب سيساعد كثيرا رئيسة الوزراء مائير فى مواجهة مشاكلها البرلمانية فى وقت لاحق اليوم. و لا يمكننى تقييم ادعاء السيدة مائير أن عدم وجود معلومات كافية حول الموقف العسكرى على الأرض فى القاهرة هو عامل أساسى وراء الأخطاء التى يرتكبها السادات فيما يتعلق بالموقف العسكرى. ولكننى أود الإشارة إلى أن إيبان أدلى ببعض التعليقات فى لقاء جرى بيننا مساء الأحد. وإذا كانت هذه المعلومات صحيحة، فلا يوجد لدى حل يمكننى تقديمه. وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الواضح أن الإسرائيليين سيواصلون الرد على إطلاق النار، وأنه إذا تواصلت هجمات المصريين، فلن أصاب مطلقا بالدهشة لو قام الإسرائيليون بشن هجوم مصمم لإزالة

الجيش الثالث الموجود على الضفة الشرقية للقناة. وإذا وصلت الأمور إلى هذه النقطة، فإننى لست متأكدا ما هو نوع وقف إطلاق النار الذى سيتبقى لكى نبنى عليه. وأفترض أننا على اتصال مع السوفيت بشأن هذا الموضوع ويمكننا فقط أن نأمل فى تبادل الرأى حول ما يثير قلقنا.

١٣- لقد رأيت للتو برقيتكم الأخيرة. والسيدة مائير تنفى قيام الإسرائيليين اتخاذ أى مبادرة لخرق وقف إطلاق النار، ووجهت اللوم للمصريين وقالت إنه تم إصدار أوامر لجيش الدفاع الإسرائيلى بالرد على إطلاق النار.

كيتنج

الفصل السابع

انهيار وقف إطلاق النار

وثيقة ٥٧: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن الموقف العسكرى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

بينما بدا من غير الواضح إذا ما كان المصريون أو الإسرائيليون هم الذين قاموا بالتحركات الأولى، فإن تقرير مركز العمليات يظهر أن الإسرائيليين قاموا بانتهاكات واسعة لقرار وقف إطلاق النار ليلة ٢٢ أكتوبر، حيث «دفع الإسرائيليون بكميات هائلة من المعدات عبر القناة» من أجل محاصرة الجيش الثالث. وأدت الادعاءات الإسرائيلية أنهم لم يبدءوا القتال إلى إغضاب كيسنجر الذى أدرك أن قوات جيش الدفاع الإسرائيلى، وليس المصريين، هم الذين بدءوا الهجوم. وفى نفس الوقت، تواصل القتال العنيف على الجبهة السورية، واشتبكت القوات السورية والإسرائيلية فى معركة جوية مما أدى لخسارة الإسرائيليين ١٠-١١ طائرة.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية
مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ٥٧
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط حتى الساعة ١٢:٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

دعت مصر إلى اجتماع لمجلس الأمن ادعت فيه أن الإسرائيليين قاموا بخرق قرار وقف إطلاق النار ويسعون لتوسيع رأس الجسر الخاص بهم على الضفة الغربية للقناة. ولقد تأخر الاجتماع الذى كان من المقرر عقده فى ١٢:٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى من أجل منح فرصة للبعثات لكى تتلقى التعليمات من عواصمها.

الموقف العسكرى

تواصل القتال فى القطاع الإسرائيلى على الضفة الغربية للقناة، على الرغم من وجود تقارير متضاربة فى هذا الشأن. ووفقا لمتحدث باسم جيش الدفاع، تقدم المصريون نحو الشرق فى القطاع الشمالى على الرغم من عدم ورود تقارير بشأن وقوع إطلاق نار. أما القطاع الأوسط فبقى هادئا. وفى القطاع الجنوبى، وقع قصف مصرى بالمدفعية تلاه هجوم بالمدرعات على

المواقع الإسرائيلية فى الغرب والجنوب. وفى تقارير سابقة، زعم متحدث باسم جيش الدفاع وجود هجمات بالمدفعية على طوال الجبهة.

ووفقا لمصادر مصرية، دفعت إسرائيل بكميات هائلة من المعدات تلك الليلة بالقرب من الإسماعيلية ومنطقة البحيرات المرة ونجحوا بشكل بارز فى تعزيز مواقعهم على الضفة الغربية. وتدعى مصر أن الطائرات الإسرائيلية قصفت المواقع المصرية غرب قناة السويس فى انتهاك لوقف إطلاق النار.

وعلى الجبهة السورية، جرى قتال عنيف فى منطقة جبل هرمون. ووردت تقارير أن العديد من القوات السورية دخلت إلى لبنان لتفادى أسرها. ووقعت معركة جوية كبيرة بالقرب من دمشق صباح يوم ٢٣ أكتوبر. وزعمت سوريا أن ٦٠ طائرة إسرائيلية شاركت فى الهجوم وأنها أسقطت ١١ طائرة. بينما ذكر جيش الدفاع أنه تم إسقاط عشر طائرات سورية.

الإمدادات السوفيتية

تم تنفيذ نحو ٦٠ مهمة من خلال الرحلات الجوية يوم ٢٢ أكتوبر مما رفع عدد مهمات الإمداد إلى ٨٠٠ منذ بدء الجسر الجوى السوفيتى يوم ١٠ أكتوبر. وتم نقل نحو ما يقل قليلا عن عشرة آلاف طن من المواد عبر الجسر الجوى إلى العرب منذ بدء الحرب. ويوم ٢٠ أكتوبر، وردت تقارير أن سفينة يوغسلافية أفرغت حمولتها التى بلغت نحو ٨٠٠ طن من المعدات العسكرية فى ميناء طرابلس بلبنان، بما فى ذلك عدد غير معروف من الدبابات.

تقديرات الخسائر

قدرت وكالة المخابرات العسكرية الخسائر
كما يلى حتى يوم ٢٢ أكتوبر.

	العرب	الإسرائيليين
الأفراد	١٥٧٠٠	٤١٥٠
الدبابات	١٩٥٠	٨٧٥
الطائرات	٤١٢	١١٩
السفن	٣٠	١

وخلال المعلومات التى تلقاها الوزير أثناء زيارته تل أبيب، حدد قائد القوات الجوية الإسرائيلية الخسائر التى لحقت به بنحو ١٠٤ طائرات. ولكن العامل الأكثر أهمية ليس الطائرات ولكن

طاقم قيادة الطائرات. ولدى الإسرائيليين الآن نحو ٦٩-٧٠ طاقما لقيادة طائرات F-4.

إثيوبيا تقطع علاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل

أعلنت إثيوبيا اليوم أنها قررت قطع علاقاتها مع إسرائيل. وجاء قرار إثيوبيا ردا على دعوة بومدين لكل الدول الأفريقية لقطع علاقاتها مع إسرائيل.

رد الفعل على قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٨

على الجبهة، وردت تقارير أن القوات المصرية على جميع المستويات تشعر بمرارة بسبب قرار السادات التوصل إلى قرار لوقف إطلاق النار. وذكر مراسل مجلة النيوزويك بروشجريف أنه شاهد تمردا بين الجنود المصريين فى منطقة القنطرة استمر نحو ٤٥ دقيقة للاحتجاج على قرار السادات التوصل إلى قرار لوقف إطلاق النار.

وفى صحيفة الأهرام القاهرية، ورد أنه عندما تلقى السادات مشروع القرار الأمريكى - السوفيتى وقبل وقف إطلاق النار، كان ذلك على أساس «الانسحاب الإسرائيلى الكامل من كل الأراضى المحتلة» والحفاظ على الحقوق المشروعة للفلسطينيين. ورحبت الأهرام فى تعليقها بتعهد القوتين العظميين بتنفيذ قرار وقف إطلاق النار، قائلة إن ذلك موقف لم يسبق للولايات المتحدة أو إسرائيل القبول به من قبل.

أما فى إسرائيل، فإن تحالف المعارضة اليمينية بقيادة حزب الليكود أصدر بيانا أعلن فيه أن تطبيق قرار مجلس الأمن بالأمم المتحدة لن يؤدى إلى السلام ولكنه سيهدد أمن إسرائيل. وفى جلسة الكنيست المقرر عقدها فى العاشرة من صباح اليوم، قد يتم عقد تصويت على قرار الحكومة الإسرائيلية الموافقة على قرار وقف إطلاق النار. وتقدر السفارة فى تل أبيب أن حكومة إسرائيل ستفوز بالتصويت فى الكنيست، ولكن بهامش ضيق فقط. كما سيواجه حزب العمل مشاكل صعبة عديدة خلال الأسابيع القادمة.

وبالاتساق مع قرار ليبيا رفض الموافقة على قرار وقف إطلاق النار، قام نحو ١٢٥٠ طالبا بمهاجمة سفارتنا فى طرابلس للاحتجاج على القرار.

وثيقة٥٨: رسالة من بريجينيف إلى كيسنجر، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

فى الرابعة من بعد ظهر ٢٣ أكتوبر، تلقى كيسنجر مكالمة تفيد أن القتال قد تجدد ثانية. وفى رسالة هى الأولى من نوعها من بريجينيف إلى كيسنجر، احتج السوفيت على «الخداع الفج من جانب الإسرائيليين» من أجل خرق وقف إطلاق النار. ووفقا لمصادر داخل الكرملين، فلقد غضب بريجينيف وبدأ يشك فى أن كيسنجر «خدعنا وقام بعقد صفقة عندما كان فى تل أبيب». ومن المؤكد أنه لو كان بريجينيف قد عرف بتصريح كيسنجر الذى شجع بمقتضاه تحريك القوات العسكرية «فى الوقت الذى أكون طائرا فيه (عائدا إلى واشنطن من موسكو)» لكان قد ثار غضبا. وعلى الرغم من ذلك، وكما تظهر الوثيقة التالية، فإن بريجينيف كان على ثقة بأن القادة الأمريكيين «سيستخدمون كل الوسائل المتاحة وكل ما لديهم من سلطة من أجل ضمان التزام الإسرائيليين». ومن أجل المساعدة فى تطبيق وقف إطلاق النار، تبنى اقتراحا تقدم به السادات بالاستفادة من مراقبى الأمم المتحدة للفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية. كما اقترح عقد اجتماع لمجلس الأمن من أجل صياغة قرار يعيد التأكيد على القرار ٣٣٨ ويطالب بانسحاب القوات «إلى المواقع التى كانت عليها عند تبنى القرار» بوقف إطلاق النار. ولم يكن كيسنجر سعيدا بما وصفه «بالحيلة» السوفيتية الهادفة إلى دفع الإسرائيليين إلى المزيد نحو الخلف، ولكنه أدرك سريعا ضرورة القيام بتحرك فى الأمم المتحدة.

نص الوثيقة

رسالة من بريجينيف إلى الوزير كيسنجر كما قرأها الوزير فورنتسوف (نائب رئيس البعثة السوفيتية) إلى الوزير عبر الهاتف يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣، الساعة ١٠٤٠ صباحا.

لقد أبلغنا الرئيس السادات أنه فى صباح يوم ٢٣ أكتوبر، قامت القوات الإسرائيلية فى انتهاك لقرار وقف إطلاق النار الصادر عن مجلس الأمن بإطلاق النار على الضفة الغربية لقناة السويس وأنهم يتحركون نحو الجنوب. ونود أن نؤكد أن موسكو لديها معلوماتها الموثوقة الخاصة بها والتى تؤكد أن هذه حقيقة وأن الإسرائيليين قرروا على ما يبدو توسيع رأس الجسر الخاص بهم على الساحل الغربى للقناة. هذا غير مقبول مطلقا. والأمر برمته يبدو كأنه محاولة خداع فجة من جانب الإسرائيليين. إننا نود أن نعبر عن ثقتنا بأن الولايات المتحدة

ستستخدم كل الوسائل المتاحة وسلطتها من أجل ضمان التزام الإسرائيليين. وغنى عن القول أن القوات الإسرائيلية فى هذه الحالة يجب أن تنسحب إلى المواقع التى احتلتها خلال فترة موافقتها على قرار وقف إطلاق النار.

ويقترح الرئيس السادات أن يتفق الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فيما بينهما على الإجراءات التى من شأنها تأكيد الانفصال المادى بين القوات المصرية والإسرائيلية بمساعدة المراقبين من الأمم المتحدة.

ويقترح السادات تحديدا أن يتم فورا الاستعانة بمراقبى الأمم المتحدة، وأن يتم البدء بأفراد الأمم المتحدة الذين كانوا يتمركزون على طول قناة السويس والموجودين الآن فى القاهرة. ووجهة نظرنا، وفقا لبريجينيف، أنه سيكون من الحكمة القيام بذلك مادام أفراد الأمم المتحدة الموجودون فى القاهرة الآن يحتاجون فقط إلى الأوامر المناسبة قبل أن يتوجهوا على الفور إلى مكان النزاع.

ونحن نقترح أن يتقدم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بشكل عاجل بمشروع قرار إلى مجلس الأمن يؤكد هذه المضامين. وإذا وافق الجانب الأمريكى على ذلك، فإننا نقترح الصياغة التالية لمشروع القرار:

إن مجلس الأمن وبالإشارة إلى قراره رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣:

١- يؤكد قراره حول ضرورة الوقف الفورى لإطلاق النيران وكل النشاطات العسكرية ويطالب كلا الجانبين بسحب قواتهما إلى المواقع التى كانت قائمة عند لحظة تبنى القرار الخاص بوقف إطلاق النار.

٢- يقترح على السكرتير العام للأمم المتحدة أن يتخذ خطوات فورية من أجل القيام فورا بإرسال مراقبى الأمم المتحدة لمراقبة الالتزام بوقف إطلاق النار بين القوات المصرية والإسرائيلية، وأن يستخدم لهذا الغرض وبشكل أولى الأفراد التابعين للأمم المتحدة والموجودين حاليا فى القاهرة.

ويود السيد بريجينيف أن يؤكد للوزير كيسنجر الطبيعة العاجلة لهذه الأمور.

وثيقة٥٩ - أو٥٩ - ب: رسائل عبر الخط الساخن من بريجينيف إلى نيكسون، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

فى عصر ذلك اليوم، وصلت رسالتان من بريجينيف إلى نيكسون عبر الخط الساخن فى أول استخدام لهذه الوسيلة منذ الحرب الأخيرة فى الشرق الأوسط. وطالب بريجينيف باتخاذ «أكثر الإجراءات حسما دون تأخير» من قبل موسكو وواشنطن من أجل وقف الانتهاكات الإسرائيلية «الفجة». وطالب بريجينيف مرة أخرى بتحرك جديد فى مجلس الأمن. واللغة التى استخدمها بريجينيف فى خطابه – من قبيل التساؤل «أما عن السبب الذى سمح لإسرائيل بهذه الخديعة فهو أكثر وضوحا لك»،- تكشف بوضوح أنه كان يشك فى أن واشنطن تقف وراء تحركات إسرائيل العسكرية. ومن خلال قنوات الاتصال الخلفية الخاصة بالسى. أى. ايه، اتصل المصريون أيضا بالبيت الأبيض للإعراب عن مخاوفهم، وطالب السادات الرئيس نيكسون للمرة الأولى «بالتدخل بشكل فعال حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة». وتحدث السادات عن «ضمانات» أمريكية – سوفيتية لتنفيذ وقف إطلاق النار وهو الأمر الذى يعكس فهمه للتفسيرات السوفيتية لمحادثات موسكو مع كيسنجر، وليس ما فهمه الوزير الأمريكى. ورد نيكسون فى نفس اليوم ليقول للسادات إن واشنطن «ضمنت» فقط بذل جهود للتوصل إلى تسوية، ولكنه فى نفس الوقت أصدر توجيهاته إلى كيسنجر للقيام «باتصالات عاجلة» مع إسرائيل لمطالبتها بالالتزام بوقف إطلاق النار. ولقلقه من احتمال استمرار إسرائيل فى التقدم ووضع السادات فى موقف محرج، اتصل كيسنجر بالسفير الإسرائيلى دينيتز من غرفة العمليات بالبيت الأبيض وطلب منه وقف كافة التحركات العسكرية الإسرائيلية. ووفقا لرواية روبرت ماكفارلين أحد العاملين بمجلس الأمن القومى، فلقد «بدأ كيسنجر فى توبيخ دينيتز، قائلا: يا يسوع...ألا تفهم؟! ولكن فجأة توقف هنرى عن الصراخ وقال آه: وبعد ذلك قيل لى إن السفير الإسرائيلى شرح لكيسنجر بهدوء أنه سيكون أكثر قدرة على إقناع حكومته لو استعان بنبى آخر (غير يسوع المسيح فى إشارة إلى الديانة اليهودية لكليهما)».

نص الوثيقة

من: بريجينيف، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣
إلى واشنطن. البيت الأبيض
الساعة ١٦:٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى

السيد الرئيس المحترم:

لقد قامت إسرائيل بخرق فج لقرار مجلس الأمن الخاص بوقف إطلاق النار فى الشرق الأوسط. ونحن فى موسكو نشعر بالصدمة لأن التفاهم الذى توصلنا له قبل يومين فقط قد تم خرقه بهذا التصرف الذى قام به القادة الإسرائيليون. أما عن السبب الذى سمح لإسرائيل بهذه الخديعة فهو أكثر وضوحا لك.

نحن نرى احتمالا واحدا من أجل إصلاح الموقف وتنفيذ التفاهم... وهو إجبار إسرائيل على الاستجابة الفورية لقرار مجلس الأمن. ونحن نشهد لصالح الجانب العربى، بعد أن أعلن قادة مصر وسوريا أنهم سينفذون بوضوح قرار مجلس الأمن.

لقد تعهدنا معكم، بشكل مشترك كدولتين ضامنتين، على تنفيذ قرار مجلس الأمن. وفى هذه الحالة، نحن نقترح اتخاذ أكثر الإجراءات حسما ودون تأخير من قبل الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية من أجل وقف الانتهاكات للتفاهم الذى توصلنا إليه ولقرار مجلس الأمن الصادر على أساس ذلك التفاهم. ونود أن نتيقن أنه من جهتكم، أى من جهة حكومة الولايات المتحدة، سيتم القيام بكل شىء من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن والتفاهم الذى بيننا. هناك الكثير المعرض للخطر، ليس فقط فيما يتعلق بالموقف فى الشرق الأوسط، ولكن فيما له صلة بعلاقتنا أيضا.

وسنكون ممتنين لردكم السريع،

مع الاحترام،

بريجينيف

وثيقة ٥٩ - ب: رسالة من بريجينيف إلى نيكسون
عبر الخط الساخن، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

نص الوثيقة

من: بريجينيف، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣
إلى واشنطن. البيت الأبيض
الساعة ١٨:٠٧ بتوقيت الساحل الشرقى

السيد الرئيس المحترم،

أود إخطارك أن الجانب المصرى على استعداد لوقف إطلاق النار فورا إذا قامت القوات المسلحة الإسرائيلية بوقف إطلاق النار. يمكنك أن تؤكد ذلك بشكل قاطع للحكومة الإسرائيلية.

ونأمل أن التفهم الذى أبديتموه لإلحاح وخطورة مهمة وقف إطلاق النار فورا، سيتم نقله إلى الإسرائيليين بأكثر الأشكال وضوحا.

ونحن نقترح أن يتم تطبيق وقف إطلاق النار على الفور.

ونقترح أيضا أن يجتمع مجلس الأمن بشكل عاجل. ولقد أخطرنا ممثلنا فى المجلس بتعليمات فى هذا الشأن.

وسنكون ممتنين لو قمتم بإصدار توجيهات مشابهة بشكل عاجل إلى ممثلكم فى مجلس الأمن وذلك لكى يتمكن ممثلنا وممثلكم من العمل بشكل متناغم على أساس الخطة التى كانت موضع مناقشة بين القائم بالأعمال السوفيتى والسيد كيسنجر.

مع الاحترام

بريجينيف

وثيقة ٦٠: رسالة من نيكسون إلى بريجينيف
عبر الخط الساخن، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

في رسالة أعدها في الغالب كيسنجر ردا على رسالة بريجينيف التي وصلت في وقت سابق عبر الخط الساخن، أجاب نيكسون ببرود أن المصريين قد يكونون على خطأ، ولكنه أشار إلى أن البيت الأبيض «قد أصر في اتصالاته مع إسرائيل على ضرورة أن يتخذوا إجراءات فورية من أجل وقف العمليات العدائية». وأضاف نيكسون أنه لن يسمح «بتدمير» اتفاق وقف إطلاق النار «التاريخي» الذي توصلت إليه القوتان العظميان.

نص الوثيقة

تم إرسالها عبر الخط الساخن
الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

عزيزي السكرتير العام، (للحزب الشيوعي السوفيتي)،

لقد تلقيت للتو رسالتك المتصلة بالانتهاكات لقرار مجلس الأمن الخاص بوقف إطلاق النار في الشرق الأوسط.

وأود أن أؤكد لك أننا نتحمل المسئولية الكاملة من أجل قيام إسرائيل بإنهاء تام لكافة العمليات العدائية. ومعلوماتنا الخاصة تفيد أن مسئولية خرق وقف إطلاق النار تقع على عاتق الجانب المصري، ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب للجدل حول هذه القضية المحددة. ولقد أصررنا في اتصالاتنا مع إسرائيل على ضرورة أن يتخذوا إجراءات فورية من أجل وقف العمليات العدائية، وأناشدكم أن تتخذوا إجراءات مماثلة فيما يتعلق بالجانب المصري.

لقد حققنا أنا وأنت تسوية تاريخية خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضية، ولن نسمح بأن يتم تدميرها.

المخلص

ريتشارد نيكسون

وثيقة ٦١: محضر اجتماع كيسنجر مع كبار موظفى الخارجية الأمريكية، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

فى الوقت الذى كان كيسنجر يحاول فيه أن يضع الترتيبات اللازمة لوقف إطلاق النار، كان لقاؤه مع كبار العاملين فى وزارة الخارجية ليعرض عليهم تقييمه للموقف منذ انفجار الحرب. ولقد أعطاه هذا الاجتماع الفرصة لينفس عن بعض ما كان يعانيه من جراء القضايا التى كانت تشغله، مثل موضوع النصيحة التى قدمها لإسرائيل بالامتناع عن توجيه ضربة استباقية، ومثل توجه الحلفاء الغربيين الذين قال عنهم بإنهم يتصرفون مثل «بنات آوى» (وهو تشبيه يطلق على شخص يقوم بعمل حقير لمصلحة آخر) لأنهم «يفعلون كل شىء لغرس الجرأة لدى العرب». واستعرض كيسنجر التقديرات المخابراتية السابقة للحرب مباشرة حول النزاع العربى – الإسرائيلى، والتى كانت تقول بإنه «ليس هناك احتمال لتوجيه هجوم».

كما استعرض «العناصر الجديدة» فى الاستراتيجية العربية، والاستراتيجية الأمريكية الشاملة، وتفسير التصرفات السوفيتية، والقرار الخاص بإقامة جسر أمريكى جوى (لتزويد إسرائيل بالسلاح) والجهود الأمريكية المبكرة لوقف إطلاق النار، والقرار رقم ٣٣٨. وفيما يختص بالعلاقات الأساسية الأمريكية – الإسرائيلية خلال الحرب شرح كيسنجر موقفه القائم على التوازن: «نحن لا يمكن لنا السماح بإلحاق هزيمة بإسرائيل» ولكن فى الوقت ذاته «لا يمكن أن نجعل من سياستنا رهينة للإسرائيليين». ولذلك «ذهبنا إلى أقصى مدى للبقاء على اتصال وثيق مع جميع الأطراف العربية المؤثرة». ولقد كشف سير الحرب عن «نجاح بارز» ويرجع جانب من ذلك إلى أنها قد برهنت على أهمية سياسة الوفاق: «بدون العلاقة الوثيقة مع الاتحاد السوفيتى. كان يمكن لهذا الشىء (الحرب) أن يتصاعد بسهولة». ورغم ذلك، فإن واشنطن، وليست موسكو، هى التى أخذت مكانة متميزة: فالإسرائيليون قد انتصروا، وأتباع السوفيت قد خسروا، وتتوقف التسوية السلمية على واشنطن. فالولايات المتحدة كانت فى موقع يمكن له أن يكون موقعا محوريا فعليا، إذا ما تصرفنا بحكمة وانضباط.

وفيما يختص بمشكلة وقف إطلاق النار التى كانت قائمة حينذاك، فقد أعطاها كيسنجر وجها لا مباليا: «إنها تتأرجح قليلا» ولم يشر كيسنجر إلى رسائل بريجينيف عبر الخط الساخن (التى أتهم فيها إسرائيل بخرق وقف إطلاق النار).

نص الوثيقة

اجتماع كيسنجر مع جهاز وزارة الخارجية
يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ - الساعة ٤:٣٥ عصرا

كيسنجر: أعتقد أننى يجب أن أطلعكم على مجريات ما حدث حتى الآن - لأن أزمة الشرق الأوسط هى شىء قامت وزارة الخارجية إزاءه بدور أساسى، وتصرف رجالها إزاءها بشكل بالغ التميز. ولذلك أردت أن أتحدث إليكم عن الاستراتيجية، وعما حدث، وأين نقف الآن.

عندما تفجرت الحرب؛ المرة الأولى التى سمعت فيها عن أن الحرب قد أصبحت وشيكة كانت عندما أيقظنى جو سيسكو فى الساعة السادسة صباح يوم السبت، ٦ أكتوبر، ليبلغنى أن الإسرائيليين يعتقدون أن نشوب الحرب قد يكون وشيكا، و(يطلبون) استخدام نفوذنا لوقفها.

وأنا أشير إلى ذلك لأن هناك قصصا كثيرة تقول بإننا قد منعنا الإسرائيليين من القيام بهجوم استباقى، وأن الانتكاسات التى تعرضوا لها ترجع إلى أننا قد قمنا بحثهم على ألا يقوموا بهجوم استباقى. وهذه ليست مجرد أقوال خاطئة. إنها هذيان مطلق. إننا لم نقم بحثهم على عدم القيام بهجوم استباقى، وذلك لأننا لم نكن نعتقد أن هناك حربا قادمة. ولم يكن لدينا سبب لنقول لهم ذلك. إننا فى الواقع يمكن أن نرفع دعوى ضد الافتراض بأننا كنا أكثر انشغالا بالحرب من الإسرائيليين أنفسهم.

فى يوم الأحد السابق لبدء الحرب، كان السفير الإسرائيلى دينيتز هنا معى. كان هذا فى الوقت الذى لم تكن فيه الوزارة قد تهيأت للعمل فى عطلة نهاية الأسبوع، ولكن كان دينيتز هنا معى. وقد سألته عن اتجاه تفكيره. وأكد لى أنه ليست هناك إمكانية لأى هجوم. ولم أكن مرتاحا إلى ذلك إلى الحد الذى دفعنى إلى طلب معلومات مخابراتية. وتلقينا تقييما خاصا بالوزير، وآخر خاصا بمساعد الرئيس (للأمن القومى) واتفق كلا التقريرين على القول إن القيام بهجوم من جانب العرب هو أمر غير محتمل إلى درجة عالية. وقد تأكدت هذه التقارير المخابراتية خلال الأسبوع. بل إنه فى صباح يوم الهجوم، كان العرض المخابراتى اليومى للرئيس مازال يشير إلى أنه لا يوجد احتمال بشن هجوم.

ولجميع هذه الأسباب، لم يكن يوجد هناك أى مبرر واحد فى العالم لكى نخبر أحدا بألا يقوم بهجوم استباقى.

وعندما رأيت إيبان مساء يوم الخميس من هذا الأسبوع، شرح لى بتفصيل مطول أنه ليست هناك حاجة حقيقية إلى مبادرة السلام، التى كنت أحثه عليها، وذلك لأن الموقف العسكرى مستقر تماما، ولن يمكن تغييره، كما أنه لا يوجد، من الناحية السياسية، ما يمكن كسبه من وراء مبادأة سلمية.

ولا أريد أن أمضى فى تفصيل مطول، ولكن السبب الوحيد لإشارتى إلى ذلك هو انتشار الخرافة التى تقول إن تأثيرنا هو الذى منع الإسرائيليين من الحيلولة دون وقوع الهجوم (ضدهم) من خلال تحرك استباقى. ومن ناحية ثانية، فإن أهم ما يجب تذكره هو أنه أيا كانت نصيحتنا لهم، وحتى لو أنهم كانوا قد قاموا بهجوم استباقى، فإن هذا لم يكن من شأنه أن يغير مما حدث على أى نحو. وهذا هو ما ينبغى على الإسرائيليين أن يفهموه فى دبلوماسية ما بعد الحرب. إن هذا لم يمكن من شأنه تغيير ما حدث، لأنه كان هناك عنصر جديد فى الموقف - أعتقد أنه فى الإمكان القول إن العرب قد تعلموا من حرب ٦٧ بأكثر مما تعلم الإسرائيليون.

لقد استمر الإسرائيليون فى تبنى نفس التكتيكات التى استخدموها فى ٦٧. ولكن العرب استطاعوا أن يطوروا التكتيكات التى من شأنها إحباط التكتيكات الإسرائيلية. وكان هناك ثلاثة عناصر جديدة فى الاستراتيجية العربية.

(العنصر) الأول هو الاعتماد المكثف على استخدام صواريخ سام، والتى أبطلت إلى حد كبير مفعول القوة الجوية الإسرائيلية. وكان هناك الاعتماد المكثف على الأسلحة المضادة للدبابات، والتى ألحقت خسائر جسيمة بالدبابات الإسرائيلية. ثم هناك القيادة والروح المعنوية الأفضل لدى القوات العربية، والتى من شأنها دفعهم إلى عدم الاستسلام حالما يتم تطويقهم. والواقع أن العرب قد استخدموا نفس التكتيكات التى لجأنا إلى استخدامها فى نهاية الأمر لإحباط الاختراقات الألمانية فى الحرب العالمية الثانية، ولجأ الإسرائيليون إلى استخدام ذات الاستراتيجية التى استخدمها الألمان، والقائمة على استخدام الطيران والمدفعية لإحباط معنويات العدو بالاختراقات الخفيفة، وهو ما يمكن أن يحقق نتيجة رائعة مادام العدو المحاصر قد استسلم، ولكنها لا تؤدى إلى نتيجة جيدة إذا لم يستسلم العدو المحاصر؛ وهذا يكشف عن حقيقة أنك تعمل بخطوط اتصالات واهية، وبقوات لا تتوفر لها القوة الكافية.

وبناء على ذلك، فإنه حتى لو كان الإسرائيليون قد شنوا هجوما استباقيا، فإن نتيجة المعارك المبدئية كانت ستظل هى ذاتها إلى حد كبير.

وخلال الأيام القليلة الأولى، كان على الجهد الإسرائيلى أن يتركز على مواقع صواريخ سام، وإلى أن تم إخماد صواريخ سام، كان سلاحهم الاستباقى التقليدى، وهو الطائرات، قد

لحقت به خسائر جسيمة، بالقياس إلى الأهداف التى يمكن بلوغها خلال أى يوم واحد. ولقد كان هذا هو التغير الكاسح فى الموقف، وهو التغير الذى سوف يكون له تأثيره، فى رأيى، على كامل الفترة اللاحقة للحرب.

والآن، فإن عندنا مجموعة أزمات صغيرة، تضم كين روش، وجو سيسكو، ودافيد بوبر، وتوم بيكرنج، ولارى إيجلبرجر، وآخرين غيرهم، تلتقى من حين لآخر. وإضافة لذلك، فلدينا اجتماعات يومية تتلاقى فيها الإدارات - بوجود بوب ماكلوسكى كجزء من هذه المجموعة - مع مجموعة واشنطن للعمل الخاص WASAG.

ومنذ البداية كانت هذه هى مشكلتنا: إنه ليس فى إمكاننا التساهل إزاء هزيمة تلحق بإسرائيل. وبغض النظر عن أى ارتباط عاطفى يمكن أن يوجد مع إسرائيل، وبغض النظر عن أى ارتباطات تاريخية، فإن تقديرنا كان قائما على أساس أنه إذا ما هزم أى بلد آخر مسلح أمريكيا بواسطة دول أخرى ذات تسليح سوفيتى، فإن الدرس الحتمى الذى يمكن استخلاصه من جانب أى دولة أخرى فى العالم هو اللجوء إلى الاعتماد المتزايد على الاتحاد السوفيتى. ومن ناحية ثانية، فإن وضعنا فى الشرق الأوسط، يمكن أن يدمر حتى فى الدول التى لم تكن تقوم فى السابق بمعارضة سياستنا رسميا، مثل المملكة العربية السعودية والأردن، إذا ما تمكنت الدول العربية الراديكالية، مدعمة من جانب الاتحاد السوفيتى، بإحراز انتصار كبير على الإسرائيليين.

ومن الناحية الأخرى، لم يكن فى إمكاننا أن نجعل من سياستنا رهينة للإسرائيليين، لأن مصالحنا، وإن كانت متوازية فيما يتصل بما أشرت إليه، فإنها ليست متطابقة على نحو شامل. فمن وجهة النظر الإسرائيلية، لا توجد هناك كارثة من أن يتحول العالم العربى كله إلى الراديكالية والعداء للأمريكيين، لأن هذا يمكن أن يكون ضمانا لاستمرار دعمنا لهم (الإسرائيليين). ولكن من وجهة النظر الأمريكية، فإن هذا يعنى كارثة. ولذلك، فقد ذهبنا إلى أقصى مدى للإبقاء على الاتصال الوثيق مع جميع الأطراف العربية ذات الأهمية. وتبادلنا رسائل كثيرة مع العرب على نحو ما فعلنا مع الإسرائيليين.

واستطعنا بوجه عام أن نبقى على الاتجاه المناهض لأمريكا فى العالم العربى، رغم أن هذه الحرب قد استمرت لفترة أطول من حرب ٦٧، فى مستوى أدنى بكثير مما كان عليه الحال فى ١٩٦٧.

ومن الناحية الثالثة، كانت هناك علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى، والقوى العظمى الأخرى؛ الأوروبيين والصينيين. ولكن من بين القوى العظمى كان الطرف الأساسى هو الاتحاد السوفيتى.

لقد تصرف الأوروبيون (مثل) بنات آوى كانت تصرفاتهم مخزية تماما. لقد فعلوا كل شىء لتجزئة العرب. وهم لم يعطونا الدعم فى الوقت الذى كنا نحتاج إليه. وقد ادعوا بصوت عال أن الروس قد خدعونا بشأن إعلان المبادئ الذى وقعنا عليه، متناسبين أن إعلان المبادئ الذى وقعنا عليه قد جاء لاحقا لإعلانات مبادئ مماثلة قام كل منهم بالتوقيع عليها مع الاتحاد السوفيتى. ولم يبد أن أحدا منهم كان لديه الاستعداد لتنفيذ إعلان المبادئ (الصادر عنه) كانوا على استعداد لأن نقوم من جانبنا بالتخلى عن سياسة الوفاق، استنادا إلى ما فعله الروس بنا كما لم يكونوا راغبين فى اتخاذ أى تحرك مشترك فى إطار الأمم المتحدة، وعندما ينجلى الموقف، وهو ما سيحدث خلال أيام قليلة، فسيكون من المحتم علينا (جورج ووأنا) أن نقوم بتقييم لما سوف نفعله فى علاقاتنا مع الحلفاء الأوروبيين – وهو ما يعنى بالتحديد أن يشمل النقاش مصالحنا الخاصة بالدفاع وفى كل المجالات الأخرى..

ولا أريد أن أكون متحاملا، ولكني أعتقد أن هذه قد أصبحت قضية لم يعد فى الإمكان التهرب منها.

وقد كان الاهتمام الوحيد للصينيين بالموقف، حسبما أعتقد، هو أن يروا السوفيت وقد لحقت بهم الخسارة، عسكريا وسياسيا. وفى الوقت الذى قاموا فيه بأقل قدر من الصخب تأييدا للعرب، فالمؤكد أنهم لم يعترضوا على أى تحركات عسكرية قاموا بها.

وهذا ينقلنا إلى السوفيت.

لقد كانت تجربة مثيرة أن نشهد المعلق جو كرافت وهو يدرك عدوانية الاتحاد السوفيتى، التى تم إهمالها من جانب هذه الإدارة، معتبرا أننا قد تعرضنا للانتقاد على مدى سنوات من جانب الكثير من هؤلاء الذين يريدون إنهاء سياسة الوفاق، للمضى فى الحرب الباردة دون تعقل. وقد كان لدينا الكثير من المتطوعين الذين يرغبون فى أن نضع نهاية لسياسة الوفاق، ونعلن أن الاتحاد السوفيتى هو الذى بدأ بذلك.

وكان تقديرنا – لا أدرى إذا ما كان رأى كلاين سيختلف معى حول ذلك – هو أن السوفيت لم يبدأوا بذلك، ولكنهم بدأوا يعون – لقد بدأوا بذلك ربما من خلال إعطاء المعدات. ولكن لابد أنهم كانوا يشاركوننا فى تقديرنا أن الإسرائيليين كانوا أكثر تفوقا من الناحية العسكرية، بحيث إن أى كمية من السلاح يمكن أن يعطوها للعرب لن تؤدى إلا إلى تمكينهم من تحسين وضعهم بقدر ضئيل.

ولكننى لم أر أى تقدير عسكرى، صدر عن أى أحد فى الفترة التى سبقت الحرب، يشير إلى أن لدى العرب أى فرصة لهزيمة الإسرائيليين، أو حتى القدرة على تفادى أن تلحق بهم الهزيمة لفترة تزيد على ستة أيام.

وليس هناك أى سبب يدعو إلى الاعتقاد بأن السوفيت كان لديهم تقدير مختلف.

وفى تقديرنا أن السوفيت كانوا على علم بذلك (وقوع الحرب) فى نحو الثالث من أكتوبر، وربما قبل ذلك بقليل. ولكن هذا قد وضعهم أمام مشكلة ضخمة، ذلك أنهم إذا ما أخبرونا، نحن والإسرائيليين، بذلك، فسيكون هناك عندئذ هجوم استباقى (ضد العرب) وفى هذه الحالة، فإنهم لن يكونوا قد حالوا دون وقوع الحرب، وإنما تسببوا فى إلحاق الهزيمة بأصدقائهم. وقد قاموا بإجلاء البعض من جهازهم - أغلب جهازهم - من مصر. وقد قاموا بدور عسكرى يغلب عليه الحياد، وذلك حتى بداية الجسر الجوى.

والآن، ماذا عن التصرفات (السوفيتية) خلال العمليات العسكرية؟

أولا، لقد ظلوا بعيدا ظاهريا عن أى هجوم على الولايات المتحدة. فلا الصحافة السوفيتية، ولا تصرفاتهم فى الأمم المتحدة، كانت موجهة على أى نحو ضد الولايات المتحدة. وقد كان فى إمكانهم أن يجعلوا الحياة أكثر صعوبة بكثير لو أنهم كانوا قد قاموا بشن هجوم شامل ضدنا.

والأمر الثانى هو أن وحداتهم العسكرية لم تقم بالمناورة على النحو المثير الذى قامت به فى ١٩٦٧.

والأمر الثالث هو أنهم قد قاموا فعلا بإقامة جسر جوى ضخم إلى الشرق الأوسط (لإمداد العرب بالسلاح).

وفى الإمكان أن يكون هناك تفسيران لذلك. فإما أن يكونوا قد توقعوا أن يلاقى أتباعهم الهزيمة، ولم يرغبوا فى أن يقع عليهم اللوم بشأنها، فتدفقت المعدات التى كانوا يعتقدون أن الأمر المحتمل هو ألا تحدث أى فارق؛ وإما أنهم قد أرادوا الإبقاء على الحرب مستمرة. وفى إمكانكم اختيار التفسير الذى يروق لكم. فالتفسير الأول منطقى مثلما أن الثانى منطقى بدوره - إنهم قد اعتقدوا أن أتباعهم سيلاقون الخسارة، ولكنهم لم يرغبوا فى أن تلقى عليهم تبعة الهزيمة، أو أنهم قد رغبوا فى إنقاذ ما يمكن من الحطام، بأن يبرهنوا على أنهم كانوا مخلصين لحلفائهم، ليس أمام العرب فحسب، وإنما أيضا أمام الدول الأخرى التى تعتمد عليهم.

إننى أفكر فى بعض الاعتبارات التى تملكتنا عندما أدركنا أن إسرائيل فى وضع متدن. لقد كان ذلك أمرا يصعب تصديقه.

وعلى أى حال، فأيا كان ما قيل فى الصحف، فإن سياسة الوفاق لم تجعلنا نتوانى عن القيام بأى شىء كان ينبغى علينا أن نفعله أو كانت لدينا الرغبة فى فعله.

إن ما أردنا أن نفعله هو استخدام سياسة الوفاق كوسيلة لممارسة نفوذ القوى الكبرى بهدف تهدئة الوضع. ولقد تحقق هذا إلى حد ما حتى خلال الأسبوع الأول فى إطار الأمم المتحدة. فى خلال الأسبوع الأول قمنا بمناورة معقدة فى محاولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار مع نهاية الأسبوع الأول. وصحيح أن رغبة السوفيت فى إقرار وقف لإطلاق النار لم تكن جادة، فى الوقت الذى كانوا يعتقدون فيه كان أن حليفهم يحقق فوزا أكبر مما انتهى إليه الأمر لاحقا.

وقد واصلنا هذا الجهد حتى يوم السبت من الأسبوع الأول، وبالتحديد يوم ١٣ أكتوبر. فى ١٣ أكتوبر كان واضحا أنه ليس فى استطاعة السوفيت أن يصلوا بالمصريين إلى ما كان يعد فى الواقع وقفا لإطلاق النار على ما هو عليه الوضع الآن، وهو ما كنا قد حصلنا على موافقة عليه من الإسرائيليين؛ على نحو ما. وعندما حدث ذلك شعرنا بأنه ليس أمامنا خيار سوى أن نمضى فى طريق آخر، وهو أن نبرهن للسوفيت على أننا يمكن أن نجارى من الناحية الاستراتيجية كل شىء (من السلاح) يمكن لهم أن يضعوه فى الشرق الأوسط، وأننا يمكن أن نضعه فى أيد أكثر قدرة؛ وبناء على ذلك، فإنه كلما طالت الحرب، كان الاحتمال الأكبر أن ينشأ موقف يكونون فيه أكثر إلحاحا منا على وقف إطلاق النار. وكان هذا هو السبب فى بدئنا للجسر الجوى يوم السبت. كان هذا هو السبب الأساسى فى بدء الجسر الجوى يوم ١٣ أكتوبر.

فبعد أن أخفقنا فى أن نضع نهاية للحرب بالطرق الدبلوماسية، فقد انتهينا إلى أن الوسيلة الوحيدة لإنهاء الحرب هى أن نظهر للسوفيت وللعرب أن الحرب لا يمكن كسبها من خلال الوسائل العسكرية.

وكانت حساباتنا هى أنه أيا كان الثمن الذى ندفعه مع العرب، فإنه سوف يزيد إذا ما استمرت الحرب لوقت طويل. وحيث إننا لم نكن لنسمح بأن تخسر إسرائيل، وهو الشىء الوحيد الذى يمكن أن يرضى العرب، فقد كان من الأفضل أن نتحرك بضخامة وسرعة.

وهذا هو ما فعلناه.

وطوال هذه الفترة - ولن أدخل فى تفاصيل الاتصالات الدبلوماسية، كنا، بمعنى الكلمة، فى اتصالات يومية مع الدول العربية الرئيسية، باستثناء سوريا، وفى اتصالات متعددة مع الاتحاد السوفيتى، وفى اتصالات كافية مع الصينيين حتى يعرفوا مجريات الأمور، وأشك فى أننا كنا مصدرهم الوحيد للمعلومات. كما كانت هناك اتصالات متقطعة مع الأوروبيين، وبدأت الدبلوماسية فى - حسنا، إنها فى الواقع لم تتوقف، إطلاقا، لأن السوفيت حاولوا ليلة الاثنين أن يتقدموا إلينا بمقترح - ليلة الأحد، صباح الاثنين.

سيسكو: لقد اتصلت بى منتصف ليلة الأحد.

كيسنجر: مساء الأحد تقدموا إلينا بمقترح أوجد رابطة مبدئية بين الشروط الأساسية والعسكرية. ولقد واصلنا ذلك خلال بقية الأسبوع.

وفى ليلة الخميس وضع السوفيت هذا المقترح فى صيغة أكثر تحديدا. وفى يوم الاثنين طلبوا أن أذهب إلى موسكو. وشعرنا بأنه مادام الوضع العسكرى قد تحول بشكل ملحوظ، وحيث إننا كنا نعتقد أيضا أن الروس قد وصلوا إلى الحد الذى يستوجب عليهم اتخاذ نفس القرار الأساسى الذى شعرنا بأنه علينا اتخاذه فى الأسبوع السابق - ماذا عليهم أن يفعلوا فى حالة الانهيار التام لأتباعهم - فقد رأينا أن هذه هى اللحظة الاستراتيجية للتحرك السريع. حتى ذلك الوقت كنا نتحرك فى روية، ودون أن تدفعنا اتصالات دبلوماسية.

ولقد عدنا بعد يومين أمضيناهما فى الاتحاد السوفيتى، وها أنتم قد رأيتم جميعا قرار الأمم المتحدة. ودعونى أقل لكم كلمة عن هذا القرار.

أولا وقبل كل شىء، فمن الأمور ذات الدلالة، أنه قد تم تقديمه بشكل مشترك من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وبهذا فإنه بدون قطع علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى، يكون فى إمكاننا، عندما تنشأ اللحظة الاستراتيجية أن نتحرك بسرعة بالغة للوصول إلى نتيجة.

ونحن لم ندع إطلاقا - خاصة هذه الإدارة - أننا قد اعتمدنا على العلاقات الشخصية الطيبة مع القادة السوفيت.

ولم نعتقد إطلاقا أن دماثة الخلق يمكن أن تكون بديلا للواقعية. كل ما قلناه هو أن فى إمكاننا أن نترجمها إلى حسابات واقعية، على نحو ما يراها القادة السوفيت، عنصر علاقتهم مع الولايات المتحدة، وذلك لاستخدامه، حالما تسمح بذلك الظروف الموضوعية. ولقد سمحت الظروف الموضوعية بذلك يومى السبت الأحد.

وأنا أعتقد أننا قد أقمنا علاقة تمكننا من التحرك بشكل أسرع، وعلى مستوى أعلى مما يمكن أن يكون عليه الحال، إذا ما كان الوضع خلافا لذلك.

والآن، ما هو جوهر هذا القرار؟

إنه يؤسس لوقف إطلاق النار على ما هو عليه الوضع الآن. ووقف إطلاق النار فى الموقع يعنى فعليا، بالنظر فى بساطة إلى الناحية الاستراتيجية، أن الإسرائيليين سيخرجون بأراض تزيد عما كانوا يحوزونه فى بداية الحرب، كما سيخرج العرب، الذين لم يكونوا خصومنا

الأسـاسـيـين، بالأقل - ولكن السـوفـيت لم يحـقـقـوا أى كسب اسـتـراتيـجى، لأنه مع وجـود الإسرائيليين الآن على كلا جانبى القناة يكون من المستحيل القيام بفتحها.

ومن ناحية أخرى، فإننا قد أكدنا القرار ٢٤٢ الذى كان فى الأضابير منذ ١٩٦٧. وبينما هو يدعو إلى التنفيذ الفورى، فإن ذلك مستحيل حتى مع توافر النيات الطيبة. حيث إنه لا أحد يعلم، باستثناء جو سيسكو، ماذا يعنى القرار ٢٤٢. [ضحك].

سيسكو: وأنا لن أخبر (أحدا بمضمون القرار) [ضحك].

كيسنجر: إنه أشبه بما قاله بالمرسون عن مسألة شليزفيج - هولستاين - إن هناك ثلاثة أشخاص فحسب قد فهموها، الأول قد مات، والثانى فى مصحة للمجاذيب، وكان هو الثالث، ولكنه قد نسى ماذا تعنى.

أما الجانب الثالث، وهو الأكثر دلالة، فهو أنه على مدى خمسة وعشرين عاما كانت قضية الشرق الأوسط معلقة بمشكلة أن العرب لن يتفاوضوا مع الإسرائيليين. ونحن الآن لدينا قرار لمجلس الأمن يطلب إجراء المفاوضات المباشرة بين العرب والإسرائيليين تحت مظلة مناسبة. والمظلة - على نحو ما فسرنا، وعلى نحو ما اتفقنا مع السوفيت - ستكون على نحو شبه مؤكد هى أمريكية - سوفيتية، على افتراض أن ذلك سيكون مقبولا من الأطراف الأخرى - وألا نرغب بوجه عام فى التصريح بذلك (التفسير) حتى يتاح له أن ينشأ من خلال العملية الدبلوماسية التى سوف تتقدم.

إن جوهر التسوية الجيدة هو أن يشعر كل واحد بأنه قد كسب شيئا ما. وأنت لا تستطيع أن تقيم علاقة دائمة على أساس الاستسلام غير المشروط.

وما كسبه العرب من هذا هو الاحترام. إنهم لم يستسلموا. لقد حاربوا بكفاءة. وفى الوقت الذى هزموا فيه، فإن الهزيمة لم تكن ساحقة.

وما كسبه العرب زيادة على ذلك هو أنهم سيقومون دون شك بتفسير قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بما يعنى أن إسرائيل يجب أن تعود إلى حدود ٦٧. ولكنهم كانوا يدعون ذلك منذ ١٩٦٧؛ ومن هنا فإن ذلك ليس بالأمر الجديد.

ولكن ما ينبغى أن يكونوا قد كسبوه على وجه التأكيد هو التحقق من أن هذا الزهو بالتفوق من جانب الإسرائيليين لم يعد ممكنا، وأنهم، مثل أى دول أخرى فى التاريخ، لابد لهم من الاعتماد على الأمن (الحرب) والدبلوماسية، وصولا إلى تحقيق أمنهم.

وما كسبه الإسرائيليون من ذلك (القرار) هو أنهم قد تفادوا - تفادوا بالمعنى الحرفى - حافة الهاوية. Precipice والأمر الثانى هو أنهم قد كسبوا حربا أخرى، وإن كان ذلك قد تحقق

بتكلفة باهظة. كما أنهم قد كسبوا إقرار العرب بالمفاوضات المباشرة، وأن دعمنا قد تأكدت مصداقيته.

وما كسبه الاتحاد السوفيتى من ذلك هو بالسلب إلى حد كبير. لقد حد الاتحاد السوفيتى من خسائره. فأنا أعتقد أساسا أن ما حدث مع الاتحاد السوفيتى هو أنهم للمرة الثالثة منذ عام ١٩٥٣ يخسرون الكثير من المعدات (العسكرية) التى وضعوها فى العالم العربى. إنهم قد هزموا مرة أخرى. وكان إسهامهم الكبير لصالح حلفائهم هو الحد من مدى الكارثة، ولكن ليس إكسابهم فى الحقيقة أى شىء إيجابى.

وهذا يضعنا فى موقع، يمكن لنا منه، إذا ما تصرفنا بحكمة وانضباط خلال الشهور القادمة، أن نكون فعليا فى موقع محورى.

لقد تعلم الإسرائيليون أن فكرتهم الأصلية بأن فى إمكانهم استخدام المعدات المكدسة التى حصلوا عليها منا لكى يحرزوا انتصارا كبيرا على العرب، إذا ضغطنا عليهم بمزيد من القوة - تعلموا أن هذه الفكرة لم تعد ممكنة. فإذا ما دخلوا فى حرب أخرى، فسيكون عليهم أن يدخلوها بدعم متحمس منا، وإلا فإنهم سوف يخسرون. وسيكون على الإسرائيليين أن يضيقوا من الصدمة الضخمة لما تكبدوه من خسائر جسيمة - كان إجمالى الضحايا نحو ستة آلاف منهم ألفان من القتلى - وإذا ما قيس ذلك بالمعدل الأمريكى فإنه يعادل نحو ستمائة ألف خلال أسبوعين، وهو من نمط خسائر الحرب العالمية الأولى. ومن هنا فإنهم سيلزمهم أسبوعان أو ثلاثة لاستيعاب أثر ما حدث لهم.

وفيما يختص بإسرائيل، فإننا يجب أن نأخذ الأمر بجدية أكثر مما كان عليه الأمر فى الماضى. وإصرارنا على مزيد من التوجه السياسى (من جانب إسرائيل) لا ينبغى أن يؤخذ باستخفاف. وفيما يختص بالعرب، فإن الموقف يبدو لى بسيطا بالقدر المعقول. نحن محاصرون الآن برؤساء الشركات النفطية الذين يخبروننا أننا قد ضيعنا كل شىء فى العالم العربى. إن الحقيقة التى يجب أن يعرفها أى قائد عربى متعقل هى أنه سواء كان يكرهنا أو يحبنا أو يحتقرنا، فإنه لا يوجد طريق يلتف حولنا. فإذا أرادوا تسوية فى الشرق الأوسط، فإنها ينبغى أن تأتى من خلالنا. وهذه بالمناسبة، هى النغمة التى أرغب فى أن نتبناها بطريقة بالغة الود والمسالمة؛ نغمة تقول إن معاداتنا لن تجدى شيئا، وأنه لا يمكن الضغط علينا لفعل أشياء لا نرغب فى أن نفعلها؛ ولذلك فمن الأفضل أن يجعلونا نرغب فى فعلها.

ونحن على وجه الإطلاق لن نقوم بالاعتذار عن أعمالنا. نحن سنبلغهم أننا على استعداد للقيام بمساهمة كبيرة لإزالة الظروف التى أدت إلى نشوب هذه الحرب، وأننا لا نقول إن

الظروف التى أسفرت عنها هذه الحرب هى ظروف يمكن التسامح فيها من جانب العرب. ولكننا سنقوم بذلك كعمل سياسى، وليس لأن أحدا قد قام بابتزازنا. وهذه هى الطريقة التى تعاملنا بها مع المسائل الخطيرة على الأقل خلال كامل هذه الفترة، والسبب فى أن مصر لم تقم إطلاقا بشن حملة دعائية طوال الفترة - لأننا أبلغناهم أن الحقيقة الأساسية للأمور هى أنهم سوف يكونون فى حاجة إلينا فى دبلوماسية ما بعد الحرب، وأننا لن نقوم بهذا الدور إذا ما تصرفوا بهذه الطريقة.

ومن هنا فإننى أعتقد أن لدينا الآن فرصة لمحاولة التحرك للتوصل إلى تسوية أساسية، ولدينا المنبر المناسب الذى أنشأه قرار مجلس الأمن. ولدينا الحقيقة الواقعة التى أنشأتها الحرب. وأتعشم أن نتمكن فى هذا المبنى من تطوير سياستنا - وأنا واثق بأن ذلك فى إمكاننا - لأننى أريد أن أكرر ثانية ما سبق أن قلته فى البداية، إن تصرفات الناس، وإنجازات الناس - الذين عملوا فى هذا الموضوع، كانت على أعلى مستوى.

فعندما لم تمض خطتنا الأولى على ما يرام، ظلت المجموعة ساهرة طوال الليل، خلال يومى الثالث عشر والرابع عشر، ووضعوا استراتيجية جديدة، التزمنا بها حرفيا فى بقية الطريق. وكانت هذه واحدة من المواقف التى يمكننا القول عنها إن ما رسمناه قد جرى تنفيذه.

واليوم، الثالث والعشرين من أكتوبر، هناك قدر قليل من التأرجح، وذلك لأنه من الواضح أن الإسرائيليين قد انتزعوا قدرا أكبر من الأراضى. وإن كان لا أحد يدرى من الذى بدأ. فالعرب والسوفيت هم الذين ألحوا على إصدار قرار آخر لمجلس الأمن. ومجلس الأمن فى اجتماع الآن، وسوف يكون هناك قرار أمريكى - سوفيتى مشترك آخر، يدعو أولا إلى الوقف المباشر لإطلاق النار، ويدعو ثانيا للعودة إلى المواقع التى كانت قائمة عندما كان وقف إطلاق النار قائما، ويدعو ثالثا إلى إنشاء قوة من المراقبين التابعين للأمم المتحدة. ونحن ليس لدينا توقعات مفرطة أنه من الممكن تحديد المواقع التى كانت الخطوط قائمة فيها عندما دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ. ولذلك فإن النقطتين الأولى والثالثة هما الأكثر أهمية.

ولكن الشىء المهم الذى يجب أن نتذكره هو أن الأحداث التى شهدها الأسبوعان الماضيان كانت تشكل على وجه الإجمال نجاحا ضخما للولايات المتحدة. ولم يكن ذلك نجاحا للولايات المتحدة فقط. وإنما أيضا نجاح للسياسة التى سبقتها، لأنه بدون العلاقة الوثيقة مع الاتحاد السوفيتى، كان يمكن لهذا الشىء (الحرب) أن يتصاعد بسهولة. ولا أقول إن الاتحاد السوفيتى قد تصرف بطريقة ودية، ولكن كان هناك ما يكفى فى هذه العلاقة لتهدئتهم عند النقاط الحرجة. ومن المتناقضات، أن موقفنا على المدى الطويل فى العالم العربى هو الآن

أفضل مما كان عليه قبل أن تبدأ الحرب. وفى نهاية الأمر، فإننا فى موقف يمكننا من التوصل إلى تسوية دائمة بشكل أفضل من ذى قبل.

وأعتقد أنها قد أظهرت أيضا ما يمكن أن نفعله هنا إذا ما وضعنا تصوراتنا، وحددنا إلى أين نريد أن نذهب، ثم حشدنا جميع المصادر الموجودة هنا لتعمل جميعا فيما بينها، وأعتقد أن هذا هو ما فعلته أساسا خلال هذه الأزمة.

جو، هل ترغب فى أن تضيف شيئا.

سيسكو: هناك فقط ملاحظة قصيرة، سيدى الوزير. لقد سبق أن ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى مرة واحدة فقط، كان هذا فى عام ١٩٦٩. وبعد أن جلست هناك مع بريجينيف لمدة ثمانى ساعات أو تسع، أيا كانت المدة التى أمضيناها، خرجت بانطباع بالغ القوة. لقد عرفت أن السوفيت يعلقون أهمية كبرى على سياسة الوفاق، ولكن فى هذه الاجتماعات التى عقدناها، أدهشتنى قوة هذا التوجه. لقد كانوا يعبرون عنه بكل طريقة ممكنة.

كيسنجر: إنه حتى لم يقبلنى على الفم كما فعل فى كامب ديفيد. [ضحك]

سيسكو: أردت فقط أن أقول إن القيادة التى أعطيتها لذلك كانت بالغة التأثير فعلا، سيدى الوزير. وأعتقد أننى فى الموقع الجيد جدا الذى يمكننى من أقول ذلك.

كيسنجر: هل هناك أسئلة أخرى؟ أعرف، كين، إنك لا تتحدث فى حضورى. [ضحك]، أنت تدير اجتماعاتك الخاصة.

روش: أريد القول إنه إذا كان ذلك يظهر من ناحية أن وزارة الخارجية قادرة على الفعل، فإن الوجه الآخر للعملة يظهر أيضا ما يمكن فعله عندما تقوم أنت ووزارة الخارجية بالعمل معا بشكل وثيق. أود أن أعبر عن رضائى الفائق إلى أعلى درجة عن النتائج التى تحققت تحت قيادتكم فى هذا الموقف بالغ الأهمية.

كيسنجر: أيضا فإن العمل المتبادل بين الإدارات،[عقب أسبوع من التخريب من جانب بعض الإدارات] قد عمل بشكل بالغ الجودة.

هل هناك أى أسئلة؟

راى، ما هو تقييمك؟

كلاين: نفس تقييمك سيدى الوزير. ولكن بما أن ...

كيسنجر: إنك سوف تذهب بعيدا (ضحك)

كلاين: بما أنك قد علقت على الدعم المخابراتى الذى حصلت عليه، فأود أن أتقدم بملاحظة حول المخابرات. إن متاعبنا تتمثل فى جانب منها أننا قد تعرضنا لعملية غسيل مخ من جانب

الإسرائيليين، الذين قاموا بعملية غسيل مخ لأنفسهم بنفس الطريقة، على نحو ما أعتقد. ولكن الأكثر أهمية بكثير، هو أننا بالفعل لا تتوافر لنا قاعدة مخابراتية كافية لنعمل على أساسها، وذلك على نحو ما يجرى يوما بيوم فى الشرق الأوسط. أعتقد أن إطارنا الاستراتيجى كان صحيحا تماما؛ ولكن لم توجد لدينا مخابرات جيدة جدا، ولم يكن يتوافر لدينا تقريبا قدر ما كان يتوافر للروس. وأعتقد أن هذا أمر بالغ الخطورة بالنسبة للمستقبل. إن لديهم قدرا أكبر بكثير ليعملوا وفقا له أكثر مما لدينا.

كيسنجر: لقد سألت كل واحد من الذين كانوا فى قوة مهام الشرق الأوسط - ونحن لم نطلق عليها ذلك أبدا - الناس الذين كانوا يلتقون مرتين يوميا فى مكتبى، ولسوف أسأل أى شخص آخر يقوم بفعل شيء، والذى رأى ما يكفى من العملية ليدلى برأى فيها، لكى يكتب نقدا يوضح فيه أولا ما تم عمله بشكل جيد؛ وثانيا ما تم عمله بشكل سيىء؛ وثالثا، بغض النظر عما إذا كان ما تم فعله جيدا أو سيئا، فما هى الدروس التى يمكن أن نتعلمها من ذلك لتحسين عمليات الوزارة، وكذلك لتحسين عمليات الحكومة.

وفى النهاية، فإننى أقدر أحكام الناس إذا ما اعتقدوا أننا يمكن أن نستخلص من هذه الأزمة كل ما ينبغى، وإذا استطعنا خلال أيام قليلة أن نكون فى وضع أفضل.

كلاين: ليس هناك بديل للمعلومات الجيدة، على نحو ما تعلم.

كيسنجر: والخدعة هى أن تنهى هذه الأشياء فى الموعد، قبل أن تشعر إحدى القوى العظمى بأن عليها أن تدفع فى اتجاه آخر.

اولدريتش: سيدى الوزير، إننى شغوف بمعرفة ما هى القاعدة التى ستجرى عليها المفاوضات القادمة. هل ستكون فى إطار الأمم المتحدة، أو ستكون أمريكية - سوفيتية؟

كيسنجر: المحتمل أن تكون أمريكية - سوفيتية. إن الأمم المتحدة لن تكون ساحة جيدة لنا، ولا للإسرائيليين. ولكن ولا حتى لنا.

نيوسوم: سيدى الوزير، هل لديك الآن أى أفكار حول ما سنفعله تجاه المقاطعة النفطية العربية؟ شعورى الخاص بأن هذه هى فرصة جيدة جدا لنظهر لهم أن هناك مصلحة مشتركة...

كيسنجر: سوف نقوم بكسره (الحصار) سوف لن نقدم أى مظلة للمفاوضات حتى يقوموا بإنهائه.

نيوسوم: أعتقد أن مسألة الاعتماد عليهم كمنتجين يمكن أيضا التأكيد عليها لهم.

كيسنجر: سوف لن نشارك فى أى مظلة مشتركة حتى تنتهى المقاطعة النفطية.

نيوسوم: هل تم توضيح ذلك بشكل جيد؟

كيسنجر: سوف أقوم بذلك. لم يتم توضيح هذا الأمر بعد. نحن نريد للحرب أن تنتهى أولا. لا أعتقد أنهم سوف يستمرون فيها؛ ليس فى ظل هذه الظروف. ربما تستأنف فى العام القادم. كما أننا سوف نبدأ أيضا برنامجا للطوارئ النفطية فى هذا البلد، والذى سيكون له دلالة رمزية أكثر منها فعلية.

هل هناك أسئلة أخرى؟

حسنا. أشكركم.

(عندئذ انتهى الاجتماع فى الساعة الخامسة مساء)

وثيقة ٦٢: رسالة من كيسنجر إلى بريجينيف، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

اتفق نيكسون وكيسنجر بسرعة على أن تقوم واشنطن بتقديم قرار مشترك جديد مع موسكو إلى مجلس الأمن «لكى يصبح وقف إطلاق النار نافذا». وبعد ظهر ذلك اليوم، مرر مجلس الأمن قرارا جديدا يدعو لوقف إطلاق النار (٣٣٩)، والذى دعا الأطراف المعنية للعودة إلى المواقع التى كانت تحتلها عندما دخل القرار ٣٣٨ حيز التنفيذ، كما نص على توجه مراقبى الأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل. وعبر هذه الرسالة إلى بريجينيف والتى خاطبه فيها كيسنجر بطريقة رسمية للغاية مستخدما «السيد السكرتير العام»، شرح وزير الخارجية أن إدارته ترغب فى «الحفاظ على الوحدة» حول القضية، ولكن على الرغم من ذلك، لديها تحفظات تتعلق بلغة القرار والتى تطالب الأطراف «بالانسحاب إلى المواقع التى كانوا يحتلونها فى اللحظة التى قبلوا فيها وقف إطلاق النار». ومع الوضع فى الاعتبار أن المواقع المحددة كانت موقع شك، قال كيسنجر إنه اتفق مع فورنتسوف (نائب رئيس البعثة السوفيتية فى واشنطن) على أن السوفيت «سيتصرفون باعتدال عندما تبرز خلافات بين الطرفين، فيما يتعلق بالمواقع المتنازع عليها». وأكد كيسنجر كذلك أهمية قيام موسكو بدور مساعد من أجل ضمان قبول السوريين وقف إطلاق النار (وهو ما قاموا به فى وقت لاحق من نفس اليوم) والضغط من أجل إطلاق سراح أسرى الحرب.

نص الوثيقة

٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

تم إرسالها من البيت الأبيض فى ١٧:١٥ مساء، ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣

السيد السكرتير العام،

لقد بلغكم أننا سنقوم ثانية بالتشارك معا لتقديم اقتراح لمجلس الأمن مصمم لكى يكون وقف إطلاق النار نافذا. ولقد قمنا بذلك رغم أن لدينا تحفظات بشأن جزء واحد من القرار. لقد شعرنا بأنه فى مصلحة الجميع الحفاظ على الوحدة حول هذا الأمر والذى يختبر لأول مرة كيفية ضمان تنفيذ وقف إطلاق النار. وفى هذا الصدد، إننى أحثك على مواصلة الضغط على سوريا من أجل قبول وقف إطلاق النار وذلك لكى يكون هناك ضمان أكبر على كلتا الجبهتين أن إطلاق النار سيتوقف بالفعل، ويمكننا البدء فى التحرك نحو المرحلة التالية فى مجهوداتنا المشتركة والمتعلقة بالتوصل إلى تسوية أساسية.

وأنت تعرف، السيد السكرتير العام، أن تحفظنا الرئيسى فيما يتعلق بقرار اليوم هو مطالبة الأطراف المعنية بالانسحاب إلى المواقع التى كانوا يحتلونها فى اللحظة التى قبلوا فيها وقف إطلاق النار. والصعوبة التى نواجهها فى ذلك هى عدم وضوح تلك المواقع التى كان يحتلها الطرفان فى ذلك الوقت. وكما قلت للسيد فورنتسوف، وكما أكد هو، فإن استعدادنا للقبول بمبدأ صدور قرار جديد من مجلس الأمن بناء على اقتراحكم أصبح ممكنا بعد أن أكدت لنا حكومتكم أنها ستظهر اعتدالا عندما تبرز خلافات بين الأطراف فيما يتعلق بالمواقع المتنازع عليها. وفور أن يصل المراقبون إلى أماكنهم، ستختفى بالطبع هذه الصعوبة. وبالتالى، فإن الهدف الأكثر إلحاحا يجب أن يكون الإسراع فى البدء فى عمل المراقبين.

ثانيا، لقد اتفقنا معا بسبب التفاهم الذى بيننا على أنكم ستمارسون الضغط من أجل الإفراج الفورى عن أسرى الحرب. ولا أستطيع تأكيد مدى أهمية حدوث تبادل فورى للأسرى لكى يصبح وقف إطلاق النار فاعلا ولكى نتحرك سريعا نحو رعايتنا المشتركة للمفاوضات التالية. وأواصل الاعتقاد أننا قمنا معا بخدمة متميزة من أجل قضية السلام.

مع تحياتى الحارة

كيسنجر

وثيقة ٦٣: رسالة من بريجينيف إلى نيكسون، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

بحلول الثامنة والنصف من مساء ذلك اليوم، كان كيسنجر قد تلقى تعهدا «قاطعا» من الإسرائيليين بأنهم سيوقفون إطلاق النار إذا قام المصريون بنفس الخطوة. وقام بتمرير هذه المعلومات للسفير السوفيتى دوبرنين وطلب منه أن «يجعل المصريين يصدرون أمرا آخر بوقف إطلاق النار». ولكن على الرغم من ذلك استمر إطلاق النيران. وقرأ دوبرنين لكيسنجر رسالة غاضبة من بريجينيف يقول فيها إن الإسرائيليين عادوا مجددا لخرق وقف إطلاق النار من خلال «هجوم ضار على ميناء الأدبية المصرى»، والاشتباك مع القوات المصرية على الضفة الشرقية للقناة. وبعد أن عبر عن ثقته بقدرة نيكسون على «التأثير على إسرائيل» ووضع نهاية «لسلوكها الاستفزازى»، طلب بريجينيف معلومات عن الخطوات التى ستتخذها الولايات المتحدة لتأمين «التزام إسرائيل التام والفورى» بقرارات الأمم المتحدة. وأضاف إلى الضغط على الولايات المتحدة، رسالة خاصة من السادات، تبعها تصريح علنى يطالب القوات الأمريكية والسوفيتية أو مراقبين بالمساعدة فى تنفيذ وقف إطلاق النار.

نص الوثيقة

٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

عزيزى هنرى،

أرسل لك الرسالة التى أبلغتك بها هذا الصباح عبر الهاتف.

المخلص

دوبرنين

إلى وزير الخارجية

هنرى كيسنجر

البيت الأبيض

واشنطن، دى. سى

٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

عزيزى السيد الرئيس،

لدينا معلومات موثوق بها أن الإسرائيليين يقومون الآن بشن هجوم ضار باستخدام الدبابات

وطائرات البحرية على ميناء الأدبية المصرى على الضفة الغربية للقناة بنية واضحة للاستيلاء على هذا الميناء فى خرق كبير لقرار وقف إطلاق النار الجديد الذى أصدره مجلس الأمن.

وفى نفس الوقت، فإن القوات المسلحة الإسرائيلية تقوم بالاشتباك بضراوة مع القوات المصرية على الضفة الشرقية للقناة جنوب قناة السويس.

هذه الانتهاكات تمت من قبل القادة الإسرائيليين بعد ساعات فقط من تأكيد مجلس الأمن قراره الداعى لوقف فورى لإطلاق النار وبعد تصريحكم القاطع بأن الولايات المتحدة تتحمل المسئولية الكاملة لضمان تنفيذ إسرائيل إنهاء كامل الأعمال العدائية.

إذن ما يحدث هو أنه بعد أن توصلنا بالكاد إلى تفاهم وتلقينا منكم تأكيدات قاطعة تتعلق بتنفيذه، نشهد انتهاكات كبيرة لكل من هذا التفاهم ولقرارات مجلس الأمن.

وبطبيعة الحال، لدينا أسئلة عن السبب وراء كل ذلك. وأود أن أقول بصراحة، يا سيادة الرئيس، إننا على ثقة بأنك لديكم إمكانيات للتأثير على إسرائيل بغرض وضع نهاية لمثل هذا السلوك الاستفزازى الذى تنتهجه تل أبيب.

ونود أن نأمل فى أن يبقى كلانا ملتزما بكلمته للتفاهم الذى توصلنا له.

وسأقدر إبلاغكم لى بمعلومات حول الخطوات التى ستتخذونها لضمان التزام إسرائيل التام والفورى بقرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٢٢ و ٢٣ أكتوبر.

مع الاحترام،

بريجينيف

وثيقة ٦٤: رسالة من نيكسون إلى بريجينيف، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

رد نيكسون فورا على رسالة بريجينيف بمعلومات عن الخطوات التى اتخذتها الولايات المتحدة من أجل وقف القتال بما فى ذلك رسائل قاسية إلى الإسرائيليين لتحذيرهم «من تدهور كبير» فى العلاقات «إذا وقعت المزيد من العمليات الهجومية». وكتب أن الإسرائيليين سلموهم «ضمانات» أنهم لم يقوموا بأى تقدم منذ ٠٧٠٠ صباحا وأنهم طلبوا من مراقبى الأمم المتحدة «الانتقال إلى أماكنهم» وذلك لكى يستطيعوا «التيقن من أنه لا توجد تحركات للقوات» وأنه لا يوجد لديهم «نية لتحريك قواتهم» إلى الضفة الشرقية لقناة السويس. وأخطر نيكسون بريجينيف أن الإسرائيليين لديهم نسخة من رسالة وجهها وزير الحربية المصرى ويدعو فيها القوات «إلى مواصلة القتال» ويعدهم «بمساندة جوية». ومستخدما نفس لغة موسكو، أنهى نيكسون خطابه بالمطالبة «بضمانات» سوفيتية أن القاهرة «تلتزم تماما» باتفاق وقف إطلاق النار.

نص الوثيقة

البيت الأبيض
٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

السيد السفير (دوبرنين)،
سيقدر لكم الدكتور كيسنجر قيامكم بتوصيل هذه الرسالة من الرئيس إلى السكرتير العام.
شكراً
المخلص
برنت سكوكروفت
نائب مساعد الرئيس لشئون الأمن القومى

عزيزى السيد السكرتير العام،
تود حكومة الولايات المتحدة إبلاغ الحكومة السوفيتية بالخطوات العاجلة التى قمنا باتخاذها من أجل وقف تجدد القتال فى الشرق الأوسط:

١- تم إخطار الحكومة الإسرائيلية بأن أية عمليات هجومية جديدة ستؤدى إلى تدهور كبير للعلاقات بين الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية.

٢- طلبت الولايات المتحدة من طاقم العاملين فى مكتب الملحق العسكرى بالسفارة الأمريكية فى تل أبيب مراقبة الأنشطة العسكرية الإسرائيلية فى هذه المنطقة التى تجدد بها القتال من أجل التيقن من أنه لم يتم القيام بأية عمليات هجومية من قبل القوات الإسرائيلية.

٣- لقد تدخلت شخصيا واتصلت برئيسة الوزراء من أجل وقف القتال. ومنذ ذلك الحين تلقت الولايات المتحدة التأكيدات الرسمية التالية.

- لقد تمت دعوة الملحق العسكرى الأمريكى للتوجه إلى الجبهة
- لم يجر منذ بدء سريان وقف إطلاق النار فى السابعة من صباح اليوم أى محاولة للتقدم من قبل الإسرائيليين. ولن يحاولوا القيام بذلك.
- فى الساعة السابعة من صباح اليوم بالتوقيت المحلى، طلبت إسرائيل من مراقبى الأمم المتحدة التحرك إلى أماكنهم على كل الطرق المؤدية إلى الغرب من ناحية القناة، وذلك لكى يتأكدوا أنه لا توجد تحركات للقوات.
- لا يوجد نية لدى الإسرائيليين فى تحريك قواتهم فى الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية لمهاجمة القوات المصرية على ذلك الجانب من القناة. ويحاول الإسرائيليون «امتصاص النيران» دون الرد عليها. ولم تحدث أى تحركات فى القطاع الشمالى من الجبهة المصرية، أو فى الجبهة السورية.
- أولئك المراقبون المتمركزين فى القاهرة لم يصلوا بعد إلى الجبهة، غالبا لأن المصريين يقومون باحتجازهم. وسنقدر استخدامكم لتأثيركم على القاهرة من أجل السماح لهم بالذهاب إلى الجبهة.

وفى نفس الوقت، تود الحكومة الأمريكية أن تلفت نظر الحكومة السوفيتية إلى المعلومات التالية التى تلقيناها.

- يوجد فى حيازة الإسرائيليين رسالة من وزير الحربية المصرى صدرت فى أوج القتال وتدعو: ١- القوات إلى مواصلة القتال، ٢- تعد بالدعم الجوى، ٣- تقول إنه يتم إرسال ٢٥٠ دبابة من القاهرة لاختراق صفوف القوات الإسرائيلية على الضفة الغربية.
- يعرف الإسرائيليون أن هناك تحركات فى صفوف فرقة المدرعات المتمركزة قرب القاهرة، ولكنهم لا يعرفون إذا ما كانت هذه الفرقة تتوجه نحو الضفة الغربية، كما لا يعرفون عدد الدبابات التى تمتلكها هذه الفرقة.

في ضوء هذه التأكيدات والتحركات من طرف الحكومة الأمريكية، فإنه من المطلوب من الحكومة السوفيتية أن تضمن قيام الجانب المصرى أيضا بالالتزام التام باتفاقية وقف إطلاق النار.

المخلص

ريتشارد نيكسون

إلى سعادة

ليونيد بريجينيف

السكرتير العام للجنة المركزية

للحزب الشيوعى السوفيتى

الكرملين

موسكو

وثيقة ٦٥: مذكرة من إدارة المخابرات فى وزارة الخارجية إلى كيسنجر بشأن المشاكل التى تواجه وقف إطلاق النار، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

بغض النظر عن صحة الادعاءات الإسرائيلية، فإن رئيس إدارة المخابرات والأبحاث فى وزارة الخارجية، راى كلاين، قدر أن الخطأ يقع على عاتق إسرائيل. وبعد تحليل الطبيعة «الهشة» لوقف إطلاق النار، خلص إلى أن الإسرائيليين يقومون بانتهاك القرار وذلك لكى «يتمكنوا من عزل المصريين بشكل نهائى فى القطاع الجنوبى»، أى الجيش الثالث. ونقل ورود تقارير عن أن المصريين «تنفد إمداداتهم» و «سيكونون تحت ضغط كبير من أجل إعادة فتح طريقى الإمداد الرئيسيين». وبجانب النقص فى عدد مراقبى الأمم المتحدة، فإن الإسرائيليين «لا يوجد لديهم اهتمام حقيقى» بتعطيل عملهم. وعلى الرغم من أن السوريين لم يكونوا «يتطلعون كثيرا» لهدنة، فإن المصريين كانوا بحاجة إليها وذلك لكى تتمكن قواتهم من «التقاط الأنفاس» وإعادة تنظيم صفوفها. ومع الوضع الحرج للقوات المصرية، «فإن العالم العربى سيكتشف سريعا أنه لن يكون هناك انسحاب إسرائيلى فورى وأن التأكيدات التى تتحدث عن انتصار الكرامة العربية قد تحولت إلى هزيمة ساحقة». ولن يجد السادات أمامه سوى إما مواصلة القتال أو الاستقالة أو الادعاء بأن القوى العظمى التى «لا يمكن مقاومتها» قد فرضت موقفا سيئا.

نص الوثيقة

٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

إلى وزير الخارجية

من: إدارة المخابرات والأبحاث - راى كلاين

المشاكل التى تواجه وقف إطلاق النار

حتى فى حالة توقف القوات المتحاربة عن إطلاق النيران، فإن هذه الهدنة تبدو أكثر هشاشة من الاتفاقيات التى سبقتها.

الطبيعة الجغرافية الصعبة. مع وجود مصرى بارز لقوتين شرق القناة ووجود إسرائيلى مماثل لقوة إسرائيلية غرب القناة، بجانب جيوب مصرية محتملة داخل الوجود الإسرائيلى، فإنه سيكون من الصعب للغاية مراقبة وقف إطلاق النار على جبهة السويس. ويبدو أن

الانتهاكات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار يوم ٢٣ أكتوبر - واحتمال انتهاك قرار ٢٤ أكتوبر- تعكس مجهودا يهدف بالتأكيد إلى عزل القوة المصرية الموجودة فى الجنوب. ومع ورود تقارير عن نقص فى الإمدادات على الضفة الشرقية، فإن المصريين سيكونون تحت ضغط كبير من أجل إعادة فتح طريقى الإمداد الرئيسيين من منطقة دلتا النيل إلى السويس والإسماعيلية مع المرور عبر الخطوط الإسرائيلية.

العدد غير الكافى من المراقبين. من أجل مراقبة هذا الموقف الذى يغلب عليه الفوضى على جبهتى السويس والجولان، فإن قوة المراقبة التابعة إلى الأمم المتحدة تحتاج إلى ٢٠٠ مراقب. وستواجه هذه القوة صعوبة كبيرة فى منع انهيار وقف إطلاق النار ما لم تتصرف كافة الأطراف بنية جيدة. ومع الوضع فى الاعتبار الضغوط السياسية فى القاهرة وتل أبيب، فإن المحاولات الهادفة للاستيلاء على نقاط استراتيجية قد تتواصل كذلك.

دوافع مختلفة للقبول بوقف إطلاق النار. تدخل قرار وقف إطلاق النار فى الوقت الذى بدا فيه أن إسرائيل فى طريقها إلى تفتيت القوات المصرية على الضفة الغربية وعزل أولئك الموجودين على الضفة الشرقية. ومن الواضح أن إسرائيل أوقفت انتصارها استجابة لضغوط واشنطن ولكن لا يوجد لديها اهتمام بأن يخرج المصريون من هذا الأمر «بمثل هذه الخفة (الخسائر الخفيفة)». ومع تعرض جيشه لموقف صعب، فيبدو أن السادات قد رأى فى وقف إطلاق النار فرصة لقواته لالتقاط أنفاسها وإعادة تنظيم صفوفها وللاستعانة بالمواد التى تم توصيلها من خلال عملية الإمداد السوفيتية، وذلك لكى يكون فى وضع أفضل فى الجولة القادمة.

ولم يكن السوريون يتطلعون كثيرا إلى الهدنة، غالبا لأن السادات تصرف دون التشاور معهم لأنهم يتمتعون بموقف دفاعى أقوى من المصريين. وعلى الرغم من ذلك، فإن القيادة السورية تمضى قدما، وذلك على الرغم من مشكلة خاصة يسببها «حلفاؤها» العراقيون. وعلى الرغم من أن أداء العراقيين فى الحرب كان سيئا، فإن لديهم خططا سياسية تتعلق بسوريا. ووطنهم بعيد بما يكفى عن إسرائيل، ولذلك قد يفكرون فى اللعب بفكرة إحراج الأسد من خلال تخريب وقف إطلاق النار. ويمكن توقع مثل هذا التصرف أيضا وبالتأكيد من قبل الفدائيين الفلسطينيين الذين لا يوجد لديهم ما يكسبونه من وقف القتال.

التفسيرات المتناقضة لقرار وقف إطلاق النار.

بعد أن تم عكس تيار المعركة، تبدو إسرائيل مصرة على التمسك بمواقعها الحالية حتى يتم تبادل الأسرى، وحتى يوافق العرب على الدخول فى مفاوضات مباشرة. وفى نفس الوقت، فإن

السادات يقول لحلفائه وشعبه إن لديه تأكيدات سوفيتية أن وقف إطلاق النار مرتبط بتحركات إسرائيلية نحو الانسحاب الكامل، وقبل البدء فى أية مفاوضات دبلوماسية. وعلى الرغم من أن دعايته هذه أخفت حجم النجاحات العسكرية الإسرائيلية الأخيرة، فإن قواته المسلحة تعرف حقيقة الموقف العسكرى، وتفيد التقارير أنهم يشكون فى طبيعة وقف إطلاق النار. وسيدرك العالم العربى قريبا أنه لن يكون انسحاب إسرائيلى فورى، وأن تأكيدات السادات والأسد الخاصة بانتصار الكرامة العربية قد تحولت فجأة إلى هزيمة ساحقة. ولن يتوانى العراق والفدائيون، وغالبا القذافى، عن توصيل هذه الرسالة إلى الشعوب العربية.

وعند هذه النقطة فإن السادات سيكون فى موقف سياسى صعب للغاية. وبدائله ستنحصر إما فى استئناف الأعمال العدائية أو الاستقالة. ولكنه يمكنه الخروج من هذا الموقف إذا استطاع أن يدعى بمصداقية أنه تم فرض ضغط لا يقاوم من قبل القوتين العظميين، مما أدى إلى ظهور موقف جديد.

وثيقة٦٦: محادثة هاتفية بين كيسنجر ودينيتز، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

أحد نصوص التسجيلات الهاتفية القليلة التى أفرج عنها مجلس الأمن القومى من ملفاته المتصلة بحرب ١٩٧٣ تتضمن مكالمة بين كيسنجر ودينيتز يبلغه فيها أن السوفيت يدعون تواصل الانتهاكات الإسرائيلية لوقف إطلاق النار. ورد دينيتز مناقضا لموسكو بالقول إن المعلومات التى لديه تفيد أن «الموقف هادئ» (وهو ما لم يكن يعنى أن القوات المصرية لا تتم مهاجمتها). وبغض النظر عن الحقائق، فإن كيسنجر أبلغ دينيتز أن الولايات المتحدة تساند «أقوى نداء من أجل الالتزام بوقف إطلاق النار» واتخاذ إجراءات لتقوية مراقبى الأمم المتحدة. وفيما يتعلق بمسألة العودة إلى الخطوط الأصلية، أصدر كيسنجر توجيهاته إلى سكالى «بتأخير وتشويش» هذه الأمر. وقال إنه فيما يتعلق بطلب مصر إرسال قوات أمريكية وسوفيتية مشتركة، «فإننا سنعارض ذلك تماما». وأضاف أنه سيبلغ نفس الموقف لاحقا لدوبرنين قائلا: «سأقول له ألا يقترح ذلك الأمر لأننا سنعارضه». وطلب تأكيدات من دينيتز «أنكم لا تتخذون أى أعمال عسكرية».

نص الوثيقة

محادثة هاتفية
دينيتز/الوزير كيسنجر
الأربعاء ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣
١٥:٤٠ بعد الظهر

كيسنجر: لقد وصلنا للتو من السوفيت إنباء، لا أقول إنها صحيحة، ولكنها تفيد أن قواتكم تواصل هجومها.

دينيتز: لقد تحدثت مع إسرائيل قبل خمس دقائق وهم يقولون إن الوضع هادئ وإننا ألغينا حالة الإظلام المفروضة على إسرائيل.

ك: دعنى أوضح لك استراتيجتنا فى الأمم المتحدة. إذا تمت الدعوة لاجتماع فسنتخذ الموقف التالى: ١- نحن نساند إصدار أقوى نداء ممكن لاحترام وقف إطلاق النار. ٢- سوف نعارض تماما استقدام قوات أمريكية وسوفيتية ما لم تكونوا موافقين على ذلك...

د: لا..لا..لا

ك: ٣- سنرحب بتقوية دور الأمم المتحدة من خلال استقدام مراقبين من الدول الاسكندنافية ومن أماكن أخرى. ٤- وفيما يتعلق بقضية العودة إلى الخط الأصلى، فإننا نساند المبدأ بقوة ولكننا لا يوجد لدينا أفكار بشأن كيفية تطبيق ذلك. وسنصدر تعليمات لسكالى بأن يتعمد التعطيل وأن يبقى الموقف غامضا.

د: هل تعرف إذا ما كان أحد سيتقدم بمشروع قرار؟

ك: لا أعرف. لقد دعا المصريون والسوريون إلى اجتماع. سوف أرى دوبرنين فى الرابعة وأطالبه بألا يقترحوا هذا (إرسال قوة مشتركة) لأننا سنعترض على ذلك. وفى نفس الوقت فلتعطونا أكبر كم ممكن من الضمانات أنكم لن تقوموا بأى أعمال عسكرية.

د: لقد اتصلت قبل خمس دقائق. سأبلغ رئيسة الوزراء بالاستراتيجية وأكرر القلق الذى عبر عنه الروس لك.

ك: شكرا.

د: شكرا.

وثيقة ٦٧: رسالة عبر القناة الخلفية من نيكسون إلى السادات عبر حافظ إسماعيل، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

فى وقت مبكر من المساء، علم كيسنجر من دوبرنين أن السوفيت سيساندون قرارا تطرحه الأطراف المحايدة (فى مجلس الأمن) ويطالب بإرسال قوات سوفيتية وأمريكية لمساندة وقف إطلاق النار. وبعد أن دعا كيسنجر السفير إلى عدم مساندة مثل هذا القرار، أعلن «إذا أردتم المواجهة، فسيجب علينا الدخول فى واحدة. وسيكون ذلك أمرا مؤسفا». ومن أجل تجنب التحرك نحو قرار يدعو لإرسال قوات أمريكية – سوفيتية مشتركة، قام البيت الأبيض بإرسال الخطاب التالى عبر القناة الخلفية إلى السادات ليشرح لماذا ستقوم الولايات المتحدة بنقض هذا القرار. فالقوات القادمة من الخارج «لن تمثل وزنا مضادا فاعلا» للقوات المحلية بينما سيؤدى وجود القوات الأمريكية والسوفيتية «إلى مواجهة موقف خطير للغاية يتضمن احتمال منافسة مباشرة بين القوتين العظميين فى المنطقة». وأضاف الخطاب أن الاستعانة «السريعة» بمراقبى الأمم المتحدة ستكون بديلا أفضل كثيرا «من هذه المواجهة غير الضرورية». وغالبا، فلقد قام كيسنجر ومساعدوه بإعداد الرسالة، وقد لا يكون نيكسون قد رآها من الأساس بسبب انشغاله فى أمور أخرى فى ذلك اليوم. فلقد بدأت اللجنة القضائية فى الكونجرس إجراءات عزله بينما طالبته القيادة الجمهورية فى مجلس الشيوخ بتسمية مدعٍ خاص بدلا من أرشيبالد كوكس (للتحقيق فى فضيحة ووترجيت.)

نص الوثيقة

٢٤ أكتوبر ١٩٧٣،

يطلب الوزير كيسنجر من السيد إسماعيل تمرير الرسالة العاجلة التالية من الرئيس نيكسون إلى الرئيس السادات:

لقد علمت للتو أنه قد يتم تقديم قرار فى مجلس الأمن هذا المساء يدعو إلى إرسال قوات عسكرية خارجية – بما فى ذلك قوات من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى – إلى الشرق الأوسط لضمان تنفيذ وقف إطلاق النار. لا بد أن أقول لك إنه إذا تم تقديم مثل هذا القرار إلى مجلس الأمن، فستقوم الولايات المتحدة بالاعتراض عليه (ممارسة حق الفيتو) للأسباب التالية:

- سيكون من المستحيل تجميع قوات عسكرية كافية من الخارج بطريقة تمثل توازنا مضادا فعالا للقوات المحلية المشتبكة الآن فى القتال فى الشرق الأوسط.
- إذا تم توجيه طلب للقوتين النوويتين العظميين بتوفير قوات، فإن هذا سيفتح الباب أمام احتمال خطير للغاية بوقوع منافسة كبيرة بين القوتين فى المنطقة.

إن وجهة نظرنا هى أن التطبيق الفعال لوقف إطلاق النار الذى دعا له بالفعل مجلس الأمن يتم من خلال الاستعانة السريعة بالمراقبين التابعين للأمم المتحدة. ونحن نساند بقوة مثل هذا التحرك.

السيد الرئيس، إن الولايات المتحدة على استعداد للتحرك سريعا نحو حل سياسى للمشاكل المؤسفة التى جعلت من التوصل إلى سلام فى الشرق الأوسط بمثل هذه الصعوبة. ولكننا مصرون بشكل متساو على تجنب مواجهة غير ضرورية والتى من شأنها زيادة صعوبة وخطورة موقف هو معقد للغاية بالفعل».

وثيقة ٦٨: برقيـة من وزارة الخارجية إلى كل المواقع الدبلوماسية والقنصلية حول «الموقف فى الشرق الأوسط»، ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

على أساس المعلومات التى تم تجميعها طوال يوم ٢٤ أكتوبر، تتحدث هذه البرقية عن عدد من التطورات بداية بالموقف العسكرى وإعلان سوريا القبول بوقف إطلاق النار وبدء تحرك المراقبين التابعين للأمم المتحدة. وزعم جيش الدفاع الإسرائيلى أن الجيش المصرى الثالث قام بخرق وقف إطلاق النار من خلال محاولة الخروج من «الحصار» المفروض عليهم. كما ذكر الإسرائيليون أن المصريين قاموا «بنشاطات جوية مكثفة». ولكن مع نهاية اليوم، فإن التقارير ذكرت أن الموقف كان «هادئا» على جبهتى السويس وهضبة الجولان.

نص الوثيقة

٢٥ أكتوبر ١٩٧٣
من وزارة الخارجية - واشنطن
إلى كل المواقع الدبلوماسية والقنصلية
الموضوع: الموقف فى الشرق الأوسط

١- فيما يلى الموقف فى الشرق الأوسط حتى مساء ٢٤ أكتوبر.

٢- الموقف العسكرى. يبدو أن وقف إطلاق النار الذى دخل حيز التنفيذ فى ٠٧:٠٠ بتوقيت الجبهة يوم ٢٤ أكتوبر (٠١:٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى) قد تم خرقه على الجبهة المصرية فى نحو ١٤:٠٠ بالتوقيت المحلى عندما، وفقا للإسرائيليين، بدأ الجيش الثالث محاولة للخروج من مواقعه شرق القناة نحو ممر ميتلا. وفى نفس الوقت قامت وحدات الجيش الثالث غرب القناة وبالقرب من مدينة السويس بتحركات، وقام سلاح الجو المصرى بما وصفه الجيش الإسرائيلى بنشاطات مكثفة لمساندة العمليات على ضفتى القناة. ولكن مع نهاية يوم ٢٤ أكتوبر، يبدو أن القتال فى الجزء الجنوبى من جبهة السويس قد تراجع مع حدوث تغيرات قليلة فى مواقع القوات مقارنة بما كانت عليه خلال اليوم. وما زالت قوات جيش الدفاع فى (ميناء) الأدبية، جنوب مدينة السويس، وهو ما أدى لعزل المدينة وقوات الجيش الثالث الموجودة على الجبهة الشرقية. أما الجزء الشمالى من جبهة السويس، والذى يحوى عناصر من الجيش الثانى، فلقد بقى هادئا يوم ٢٤ أكتوبر. وبعد قبول

الحكومة السورية بقرار وقف إطلاق النار، فإن جبهة الجولان كانت هادئة أيضا يوم ٢٤ أكتوبر.

٣- وقف إطلاق النار. كما فعلت مصر فى وقت سابق، أعلنت سوريا أنها قبلت وقف إطلاق النار بشرط أنه سيعنى: ١- انسحابا إسرائيليا كاملا من كل الأراضى العربية التى تم احتلالها عام ١٩٦٧ وبعد ذلك، ٢- حماية الحقوق الوطنية المشروعة للفلسطينيين وفقا لقرار الأمم المتحدة، و ٣- قبول إسرائيل وتنفيذها لقرار وقف إطلاق النار. ودعت مصر إلى اجتماع آخر لمجلس الأمن ليلة ٢٤ أكتوبر للنظر فى الاتهامات الموجهة لإسرائيل بخرق وقف إطلاق النار. وقالت مصر إنها ستطالب المجلس أيضا بدعوة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لإرسال قوات خاصة بهما من أجل مراقبة وتأكيد تنفيذ وقف إطلاق النار. وقال متحدث فى واشنطن إن الحكومة الأمريكية لا تنوى إرسال قواتها إلى الشرق الأوسط من أجل ذلك الغرض. وغادر المراقبون التابعون للأمم المتحدة القاهرة لتجهيز نقاط مراقبة جديدة يوافق عليها الإسرائيليون على الضفة الغربية للقناة. ولكن لم ترد تقارير عن تحركات من أجل تجهيز مواقع على الضفة الشرقية للقناة. وبعض نقاط المراقبة التابعة للأمم المتحدة لا تزال تعمل فى الجولان، ولكن يجب تقوية القوات العاملة ومضاعفة أعدادها لكى تتمكن من تغطية المنطقة الخاصة بخط وقف إطلاق النار الجديد. ووفقا لتقاريرنا، فإن رد الفعل الشعبى لوقف إطلاق النار كان باردا، سواء فى الدول العربية أو إسرائيل. وفى سوريا، وصف دبلوماسى غربى الأسد بأنه «يواجه مشكلة مع الراديكاليين» بعد قراره الموافقة على وقف إطلاق النار. وتسعى العناصر السورية اليسارية، التى يساندها الفدائيون وقوات عراقية ضخمة، إلى مواصلة القتال، وربما الإطاحة بالأسد. وبالنسبة لموقف السادات، فإن التقارير تشير إلى أنه كذلك واقع تحت ضغط بسبب الشعور المصرى السائد بأن الأردن كان باستطاعتهم، بل كان يجب عليهم، مواصلة القتال.

٤- الإمدادات العسكرية. فى واشنطن، أعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية عن استعداد الحكومة الأمريكية لأن تناقش مع الاتحاد السوفيتى تخفيض المجهود الهادف إلى توفير إمدادات طارئة.

٥- الأسرى. واصلت الحكومة الأمريكية جهودها من خلال الصليب الأحمر الدولى من أجل تأمين التبادل المبكر والكامل للأسرى.

٦- الموقف السياسى. صرح متحدث باسم الخارجية فى واشنطن بأنه «لا يوجد منبر محدد أو صيغة محددة» من أجل البدء فى مسيرة المفاوضات التى من المتوقع أن تلى وقف إطلاق النار.

٧- النفط. تشير السفارة فى جدة إلى أنه على الرغم من تخفيض إنتاج النفط السعودى بنحو ٢٥ فى المائة، فإن الارتفاع فى الأسعار المعلنة لنفط الخليج يعنى أن السعوديين سيقومون فى الواقع بمضاعفة دخلهم الحالى الصافى بنحو ٤ إلى ٥ ملايين دولار كل يوم. ويقول المسئولون فى شركات النفط الأمريكية إن الطريقة الوحيدة لإقناع السعوديين بإلغاء التخفيض الأخير فى الإنتاج والحظر على التصدير، هى متابعة وتنفيذ القرار ٢٤٢. وإذا لم تؤد هذه الإجراءات إلى نتائج، فإن السعوديين قد يتمادون، وربما يقومون بتأميم مصالح شركات النفط الأمريكية فى المملكة. ولقد أخبر وزير النفط يمانى اليابانيين أن بإمكانهم تجنب خفض فى صادرات النفط السعودى إليهم بمعدل ١٤-١٥ فى المائة، فقط بقيامهم بقطع علاقتهم الدبلوماسية أو الاقتصادية مع إسرائيل، وبيع الأسلحة للدول العربية أو من خلال الضغط بشكل مكثف على الولايات المتحدة لمصلحة التوصل إلى تسوية للصراع فى الشرق الأوسط «وفقا لقرارات الأمم المتحدة». واقتفت الكويت وقطر أثر الجزائر والعراق، وقامتا بقطع شحنات النفط إلى هولندا، والمقدر بنحو ١١ فى المائة من إنتاج الكويت الكلى. وفى نفس الوقت دخل الإضراب الذى أعلنه عمال النفط الكويتيون لمدة ثلاثة أيام ضد الشركة الانجلو - أمريكية الكويتية للنفط وشركة نفط اندبندنت، دخل يومه الثانى وهو ما أدى إلى وقف تام لنشاط جميع عمليات التكرير. وأوقفت حكومة البحرين توفير شحنات النفط من قبل كالتكس إلى سفن القوات الأمريكية فى الشرق الأقصى. وحذر رئيس دولة الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان من أنه بجانب قرار المقاطعة النفطية، فإن الإمارات قد تتخذ خطوات فى المستقبل ضد المصالح الاقتصادية الأمريكية.

٨- حادثة لاسال. تعرضت لاسال، وهى سفينة تجارية أمريكية كانت عائدة من موانئ البحر الأحمر (بما فى ذلك جدة حيث تم تفريغ حمولتها المخصصة للأردن)، لإطلاق نار من سفينة حربية مجهولة. وعندما تم توجيه المدمرة أدام من جيبوتى لمصاحبة لاسال، رفض قائد الميناء الفرنسى انطلاق المدمرة قائلا إنه يريد الحفاظ على حياد منطقته. واحتج الأسطول الأمريكى على هذا الأمر إلى القائد الفرنسى للميناء. وتبحر لاسال الآن باتجاه جيبوتى، ولم ترد تقارير عن وقوع خسائر أو أضرار. وعندما تبحر المدمرة أدامز، فسيكون لديها أوامر بمصاحبة بقية السفن الأمريكية التجارية الموجودة الآن قرب جيبوتى إلى البحر الأحمر.

كيسنجر

الفصل الثامن

الأزمة

وثيقة ٦٩: رسالة من بريجينيف إلى نيكسون تهدد باتخاذ إجراءات منفردة، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

قبل العاشرة مساء بقليل، اتصل دوبرنين بكيسنجر وأملاه نص الرسالة التالية من بريجينيف إلى نيكسون والتى وصلت للتو إلى السفارة من موسكو. ولم ير نيكسون المنشغل بفضيحة ووترجيت نص الرسالة حتى اليوم التالى، ولم يشارك فى المناقشات التى دارت حولها لساعات استمرت حتى قرب فجر اليوم التالى. وفى النص الكامل للخطاب الذى يتم نشره للمرة الأولى، يخاطب بريجينيف الرئيس الأمريكى فقط باسم «السيد الرئيس» وبدأ بالإشارة إلى الاتصال الأخير الذى تلقاه من كيسنجر. وأدان الإسرائيليين لقيامهم «بصفاقة» بخرق وقف إطلاق النار ومواصلة «السيطرة على أراض مصرية جديدة بشكل متواصل». ومن أجل حل هذه الأزمة، تقدم بريجينيف «باقتراح محدد»: «لنقم معا بالإسراع فى إرسال وحدات عسكرية أمريكية وسوفيتية إلى مصر من أجل تأكيد تنفيذ قرار مجلس الأمن». وأوضح أن هذا الأمر لا يحتمل التأخير. «ودعنى أقل لك بشكل مباشر، إذا وجدت أنه سيكون من المستحيل أن نعمل معنا بشكل مشترك...فإننا سنواجه ضرورة النظر على الفور فى قضية اتخاذ الخطوات المناسبة بشكل منفرد». ويقول الخبير السوفيتى فيكتور إسرائيليان إن هذا الخطاب القوى مثل «مبالغة» سوفيتية وجاء عقب النداءات العاجلة من السادات طلبا للمساعدة فى مواجهة الإسرائيليين، وتقييم متشائم للموقف العسكرى المصرى. وفى نفس الوقت، فقد تكون المشاكل التى كان يعانى منها نظام الاتصالات السوفيتى أحد الأسباب وراء التناقض بين التقديرات الأمريكية والسوفيتية للتطورات العسكرية فى الشرق الأوسط. وبينما كان الأمريكيون يرون الموقف «هادئا»، كان بريجينيف يتحدث عن «مذبحة». وعلى أمل الضغط على الأمريكيين لكى يتعاونوا معه والقيام بردع إسرائيل، فلقد أضاف بريجينيف شخصيا الجملة الخاصة بالتهديد باتخاذ تحرك منفرد. ولم يكن أى من أعضاء المكتب السياسى ينوى القيام بتحركات عسكرية فى الشرق الأوسط أو كان يتوقع رد الفعل العسكرى الأمريكى على ما اتضح أنه كان خدعة سوفيتية. وعلق إسرائيليان على ذلك قائلا: «كم كانت تنبؤاتنا خاطئة».

نص الوثيقة

تم تلقيه فى وزارة الخارجية
العاشرة مساء ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

السيد الرئيس،

لقد وصلنى خطابك الذى تعلمنى فيه أن إسرائيل توقفت عن القتال. ولكن الحقائق تشهد أن إسـرائيل تواصل تجـاهل قـرار وقف إطلاق النار الصـادر عن مـجلس الأمن بشكل كـبيـر. وبالتالى، فإنها تتحدى بصفاقة كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لأن الاتفاق الذى جرى معكم هو الذى شكل أساس قرار مجلس الأمن. وباختصار، قررت إسرائيل ببساطة السير فى طريق نحو الهزيمة.

إنها تواصل الإمساك بأراض جديدة باستمرار. وكما تعرف، فإن القوات الإسرائيلية قامت بالفعل بمواصلة القتال حتى دخلوا مدينة السويس. ومن المستحيل السماح باستمرار ذلك. لنقم معا، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، بالإسراع فى إرسال وحدات عسكرية أمريكية وسوفيتية إلى مصر على أن تكون مهمتهم تنفيذ قرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٢٢ و ٢٣ أكتوبر الخاصة بوقف إطلاق النار وكل الأنشطة العسكرية وكذلك التفاهم القائم معك على ضمان تنفيذ قرارات مجلس الأمن (٢٤٢).

من الضرورى القيام بذلك دون تأخير. ودعنى أقل لك بشكل مباشر، إذا وجدت أنه سيكون من المستحيل أن نعمل معنا بشكل مشترك بخصوص هذا الأمر، فإننا سنواجه ضرورة النظر على الفور فى قضية اتخاذ الخطوات المناسبة بشكل منفرد. لا يمكن لنا السماح لإسرائيل بالتصرف كما تشاء.

لدينا تفاهم معكم، والذى نقدره كثيرا، وهو بأن نعمل معا. لنقم بتنفيذ هذا التفاهم على أساس صلب فى هذا الموقف المعقد. وسيمثل ذلك نموذجا جيدا لمجهودنا المشترك من أجل مصلحة السلام. ولا يوجد لدينا شك فى أن كل من يؤيدون سياسة الوفاق والسلام والعلاقات الجيدة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة سيرحبون بمثل هذا التحرك المشترك الذى سنقوم به معا. سأقدر الحصول على إجابة واضحة منكم بشكل عاجل.

مع الاحترام

ل. بريجينيف

وثيقة ٧٠: محضر الاجتماع المشترك بين كيسنجر وهوانج زان، ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

أثار رد الفعل السوفيتي المبالغ فيه، رد فعل أمريكيا مماثلا تداخل فيه الخوف من أن يتدخل الاتحاد السوفيتي فعليا مع إساءة تفسير الاستعداد السوفيتي لمد جسر جوى لمصر(فسرت الولايات المتحدة ذلك على أنه قد يكون مقدمة لتدخل فعلى من جانب الاتحاد السوفيتى) لهذا قرر كيسنجر أنه من الضرورى الغوص لقاع تلك البقعة.

فى اجتماع «مجموعة العمل الخاصة» استمر حتى الساعات الأولى من النهار، ناقش كيسنجر وزملاؤه خطاب بريجينيف وتداعياته والرد الأمريكى. وأيا كان المقصود فعلا من وراء هذا الخطاب فقد اتفق المجتمعون على أن خطاب بريجينيف هو تحد حقيقى يقتضى بدوره ردا صارما من الجانب الأمريكى. وذكر عضو مجلس الأمن القومى الأمريكى ويليام كوانت الذى رأى فى هذا الخطاب خدعة ذكر فيما بعد «لقد رغبنا فى تلقين بريجينيف درسا».

فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الحادية والأربعين أصدر توماس مورير رئيس هيئة الأركان المشتركة أوامره للقيادات العسكرية برفع مستوى التأهب فى صفوفها إلى مستوى DEFCON III وهو ما يعنى وضع القوات النووية عند أعلى مستوى لها فى وقت السلم.

فضلا عن ذلك، وصلت أنباء إلى مجموعة العمل عن بعض التحركات العسكرية السوفيتية الأخرى منها إعلان حالة التأهب فى صفوف بعض الوحدات العسكرية فى ألمانيا الشرقية واستعداد طائرات النقل العملاقة للذهاب إلى مصر من بودابست. ولذلك قررت الولايات المتحدة تأكيد حالة التأهب برفع حالة التأهب فى الوحدة الثانية والثمانين المحمولة جوا وإصدار الأوامر لحاملات الطائرات بالتوجه صوب شرق البحر المتوسط.

فى هذا السياق جرت المقابلة التى عقدها هنرى كيسنجر مع رئيس مكتب الاتصال لجمهورية الصين الشعبية يوم ٢٥ أكتوبر. ومن المثير أن كيسنجر تعامل مع خطاب بريجينيف على أنه خدعة علما بأنه اعترف بعد سنوات «إننى لم أر فيه أية خدعة، ولكن ذلك لم يكن ليؤدى إلى أى فارق، حيث لم يكن بوسعنا أن نفسح مجالا للمخاطرة». فضلا عن هذا، فقد أراد كيسنجر توصيل رسالة لإسرائيل مفادها أنه لا يمكن التهاون مع انتهاكات وقف إطلاق النار.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية الأمريكية - واشنطن
محضر مباحثات
المشاركون:
هنرى كيسنجر، وزير الخارجية، جوزيف سيسكو، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى وجنوب آسيا، آرثر هومل القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية لشرق آسيا والباسيفيكى،
ونستون لورد مدير إدارة التخطيط والتنسيق،
السفير هوانج زان رئيس مكتب الاتصال لجمهورية الصين الشعبية
وهان هيو من مكتب الاتصال لجمهورية الصين الشعبية
الخميس ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣
من ٤:٤٥ عصرا حتى ٥:٢٥ عصرا

السفير هوانج: لقد استمررتم فى عملكم طوال الليل.

كيسنجر: لقد حاول حلفاؤكم الإلقاء بثقلهم ليلة أمس. لذلك فقد رأيت إطلاعكم على آخر التطورات لإبلاغها لرئيس الوزراء. فى البداية دعنى أشرح لك الموقف بالكامل خلال اليومين الماضيين، ثم بعد ذلك نعد للحوار حول زيارة موسكو. أولا يا سيادة السفير إن سياستنا التى شرحتها لك منذ اليوم الأول هنا تدور حول مبدأ رئيسى هو إبعاد الاتحاد السوفييتى عن أن يكون له أى وجود عسكرى فى الشرق الأوسط، والحد من نفوذه السياسى هناك. أنا أعلم أنك ستختلف معى فى هذا المبدأ... (ضحكة)

هوانج: ليس بالضرورة.

ك: ولكننا سنستمر فى السعى لتحقيقهما على الرغم من توصيتكم.

السفير هوانج: لقد شاهدت المؤتمر الصحفى الذى عقدته عبر شاشات التلفاز اليوم.

ك: (موجها كلامه لسيسكو) رئيس الوزراء يقول إننى الشخص الوحيد الذى يمكنه أن يتحدث لمدة نصف ساعة دون أن أقول شيئا. هذه لم تمثل إهانة إلى ولكنه ببساطة كان يكشف أحد أسرارى.

هوانج: إنك مهتم كثيرا بهذه الكلمات علما بأن رئيس الوزراء والسيد تشيان كوان كيو شرحا لك ما المقصود بكلمات السيد رئيس الوزراء.

ك: لنستعرض ما الذى تم أمس. لقد تسلمنا فى الصباح شكوى من السوفيت أن وقف إطلاق النار قد تم انتهاكه. لذلك صدقناهم ومارسنا ضغوطا ضخمة على إسرائيل لوقف ما تقوم به. لكننا عرفنا أن إسرائيل لم تفعل شيئا، ثم علمنا أن المصريين لم يكونوا يعملون شيئا. لقد كان يوما هادئا نسبيا، ولكن ظلت صيحات الشكوى تتعالى بطريقة لا يمكننا تجاهلها.

فى الرابعة قابلت دوبرنين ولكنه ناقش معى فقط كيف نبدأ المشاورات السياسية بين أطراف النزاع فى الشرق الأوسط. ولكننى فى نهاية اللقاء ناقشت معه ما الذى سيحدث فى مجلس الأمن الدولى، وقال إن التعليمات صريحة لدى مندوبهم فى الأمم المتحدة بالتصويت لصالح قرار وقف إطلاق النار. وفى الساعة السابعة والنصف اتصل بى دوبرنين وذكر لى أن التعليمات قد تغيرت وأنهم سيصوتون لصالح مشروع تقدم به طرف ما ويدعو الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة إلى إرسال قوات للشرق الأوسط. وقد أبلغناهم أننا سنستخدم حق الاعتراض (الفيتو) ضد مثل هذا القرار، لعلك تذكر أننا طلبنا منك التفكير فى حق استخدام الفيتو.

فى العاشرة والربع تسلمنا رسالة من السوفيت كانت قاسية للغاية فى لهجتها. بل ذكرت الرسالة أنه يجب علينا أن نرسل قوات مشتركة معهم للشرق الأوسط وأننا إذا لم نرسل مثل هذه القوات فإنهم سيرسلون قوات سوفيتية فقط.

إننا لسنا مستعدين لإرسال قوات مشتركة مع الاتحاد السوفييتى بسبب الانطباع الذى تعطيه مثل هذه الخطوة لديهم من إحساسهم بحيازة هذه الأرض، ولأننا لا نريد أن نوجد سابقة قانونية بإرسال قوات سوفيتية لأراضى دولة أجنبية.

لذلك اتصلت بالسفير السوفيتى وأبلغته أننا سنعطيه الرد فيما بعد، وطلبت عقد اجتماع لمجلس الأمن القومى. وهى النقطة التى قررنا عندها رفع حالة التأهب فى صفوف القوات المسلحة الأمريكية، وقررنا تحريك القطع البحرية من الأسطول تجاه شرق البحر المتوسط، مع وضع إحدى قطع الأسطول فى الجانب القريب من البحر المتوسط.

وبعد أن تأكدنا من أن السوفيت قد رصدوا مثل هذه التحركات، حينئذ فقط قررنا إرسال رد رسمى لهم. وقد ذكرنا فيه أننا على استعداد لإرسال أفراد يعملون كمراقبين، ولكننا نرفض إرسال قوات عمليات، بشرط أن تكون المهمة تابعة للأمم المتحدة لمراقبة الأوضاع فى المنطقة. ولكن إذا أراد الاتحاد السوفيتى إرسال قوات بشكل منفرد، فسيكون لمثل هذا السلوك نتائج لا تحمد عقباها، كما سيعد انتهاكا للمادة الثانية من معاهدة منع وقوع حرب

نووية. أعلم أنك لا ترغب فى أن أوقف العمل بهذه المعاهدة، لذلك فقد استخدمنا المعاهدة على نفس المنوال الذى اتفقت مع رئيس الوزراء على أن نستخدم الاتفاقية فيه. كما أننا أبلغنا السفير أننا لا نريد أى اتصالات أخرى قبل أن يصلنا رد على هذه المذكرة.

وفى الأمم المتحدة أنت تعلم ماذا جرى لقد رفضنا الموافقة على أى قرار إلا إذا كان قرارا يستبعد (إرسال قوات من طرف) الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن. بهذا أصبح الاتحاد السوفيتى مستبعدا من إرسال أى قوات إلا إذا كانت ضمن قوة عمل تشرف عليها الأمم المتحدة.

ومنذ ساعة أو ساعة ونصف الساعة تلقينا ردا من الاتحاد السوفيتى أنه سيرسل ٧٠ مراقبا ولكنه لن يرسل قوات مقاتلة.

هوانج: وهذا يعنى أنكم سترسلون أيضا مراقبين؟

ك: ربما، لكننا لم نقرر بعد. إن سر اهتمامنا الرئيسى هو أنهم أعلنوا حالة التأهب بين ٧من بين ٨ وحدات منقولة جوا. (موجها كلامه لسيسكو) هل كانوا ٧ من بين ٨ أم ٦ من بين ٧؟

سيسكو:أعتقد أنهم كانوا ٧ من بين ٨، ولكننى غير متأكد من العدد.

ك: لقد استعرضوا كل ما لديهم من قوة لتحريك هذه الوحدات. نحن لا يهمنا أن يرسلوا بوحدات لمصر. لقد كانوا هناك من قبل، ولكننا مصرون على مقاومة نشر وحدات مقاتلة. أما عن استراتيجيتنا، فكل ما سأتحاور بشأنه فى موسكو الآن، هو الشرق الأوسط وقرارات مجلس الأمن الدولى. لا توجد أى موضوعات أخرى. أنا لا أعتقد أن مشاعرهم قد تغيرت أخيرا، ولكننى لا أعتقد أنهم سيستمرون على هذا المنوال طويلا. عقب هزيمتهم ، لا يستطيعون دفع الأمور إلى نقطة تؤدى لوقوع مواجهة عسكرية.

هوانج: هزيمة من؟

ك: بالأساس هزيمة المصريين، ومن ثم من وراءهم الروس. نحن لم نطلب وقفا لإطلاق النار. سنستمر الآن فى اتباع السياسة التى اتفقت مع السيد نائب وزير الخارجية الهادفة إلى تدعيم علاقتنا مع الدول العربية. إننى أفكر فى التوقف فى عدد من العواصم العربية فى الطريق إلى بكين، وقد سألت إن كان يمكننى دخول الصين كما فعلت فى جولتى الأولى عن طريق باكستان. إننى أفكر فى الذهاب من القاهرة إلى طهران إلى روالبندى للقاء الرئيس بوتو، ثم إلى بكين. (جرى تشاور بين الوفد الصينى) عليك أن تسأل الحكومة. أو يمكننا عقد اللقاء فى شنغهاى.

هوانج: سنتشاور مع الحكومة ونعود إليك بأقصى سرعة ممكنة.

ك: بالطبع نحن نرى فى تلك الظروف فرصة لزيارة هذه الدول، وهى تتفق مع وجهات النظر التى عرضها تشيو كوان هو، وهى ستكون روح المناقشة فى هذه الجولة. هذا ما أريد أن أشرحه لكم وأجيب عن أى أسئلة لديك.

هوانج: شكرا على المعلومات. وسوف نوصل هذه الرسالة لرئيس الوزراء تشو إن لاى. ولكننى أرغب فى معرفة تقييمك لتطورات الوضع فى الشرق الأوسط.

ك: رأيى الأمين هو أن الاتحاد السوفيتى يعانى من هزيمة استراتيجية كبرى، لهذا حاول خديعتنا أمس. هذه هى المرة الثالثة التى تفقد فيها أغلب معداتهم العسكرية التى حصلوا عليها من الاتحاد السوفيتى. حتى القادة العرب يجب أن يعلموا أنه بإمكانهم الحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتى ولكنهم إذا كانوا يرغبون فى تحقيق تقدم على الساحة الدبلوماسية فعليهم التعامل معنا. ولأننا لا نعادى العرب سنساعدهم الآن على تحقيق تقدم على الساحة الدبلوماسية. لدينا الآن موقف مهيأ للحد من النفوذ الدبلوماسى للاتحاد السوفيتى.

هوانج: ما الذى تعتزم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى عمله فى المستقبل؟

ك: سيسعى الاتحاد السوفيتى من أجل إظهار الموقف كأنه دفعنا إليه دفعا. ولكننا سنقرر بأنفسنا ما الذى سنفعله. أنت تعلم اهتمام الغرب بحفظ ماء الوجه.

هوانج: الشرقيون يهتمون جدا بحفظ ماء الوجه. بكل أمانة إن ممارسة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى عشية ٢٢-٢٣ أكتوبر إصدار قرار مشترك لم يتفق عليه من باقى الأعضاء الدائمين أو السماح لهم بالتشاور مع حكوماتهم هى ممارسة نرى ضرورة عدم التغاضى عنها. وهذا هو ما قاله بوضوح نائب وزير الخارجية تشاى كوان هيو خلال كلمته فى مجلس الأمن التى كان الآخرون لا يرغبون فى إتمامها.

ك: أتمنى ألا يكون مندوبنا قد مارس عليك ضغوطا كبيرة.

هوانج: ولكن ما حدث هو أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد دفعا مثل هذا القرار للصدور دون أن يسمح لباقى الأعضاء بالتشاور مع حكوماتهم.

ك: أنا أتفق معك ولكن هذا كان موقفا شديد الدقة. كانت القوات المصرية ستختفى من الوجود إذا استمرت الحرب ٢٤ ساعة أخرى.

هوانج: أنا أختلف معك فى هذه التقديرات. منذ اللحظات الأولى للحرب قدرت الولايات المتحدة مدة ٧٢ -٩٦ ساعة سيكون خلالها العرب قد أبيدوا تماما.

ك: أنا معك.

هوانج: لقد مضى ١٧ يوما. وكما قال السيد تشيان كوان هيو بوضوح لقد حقق العرب نصرا كبيرا. إنها ليست حرب الأيام الستة ونحن نختلف فى هذه النقطة ولا أود الخوض فى المزيد.

ك: لدينا خلاف فى التحليل العام لكن التحليل الخاص واضح قد تكون الحرب قد طالت ولكن النتيجة واضحة.

هوانج: هناك اختلاف أساسى فى التقييم. نحن ننظر للطرف الذى معه الحق وأى طرف ليس له الحق. وبينما ننظر للسلاح بعين الاعتبار فإن من يستخدمون السلاح أهميتهم أكبر فى تقييمنا.

يمكنك أن ترى أن العرب قد عانوا فى السنوات الماضية من الإهانة منذ إعلان الإنجليز وصايتهم على فلسطين عام ١٩٤٧. عند إنشاء دولة إسرائيل كان هناك دولتان فلسطين وإسرائيل. ولكن إسرائيل وبدعم من القوى الكبرى شنت هجوما على الدول العربية يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وشردت نحو مليون عربى مازالوا بلا مأوى حتى الآن يعيشون فى مخيمات للاجئين. عقب حرب ١٩٦٧ شعر أصدقاؤنا العرب بالإهانة لقد منحهم السوفيت السلاح ولكنهم لم يسمحوا لهم باستخدامه. فى هذه الظروف شن العرب هجومهم وكما ذكر السيد نائب الوزير فى كلمته لقد قاتل العرب ببسالة ورفعوا العلم المصرى على الضفة الشرقية لقناة السويس. وفى الجبهة الشمالية لم يتمكن السيد ديان من الوصول إلى دمشق كما وعد، كما حارب الفلسطينيون وشارك العديد من العرب فى هذه المعركة مما يدل على زيادة وحدة وتلاحم الجماهير.

هناك زخم فى الموقف العربى هذه المرة على الرغم من بعض المعارك العسكرية التى لم يوفقوا فيها. ولكننى لا يمكن أن أتفق معك على أن العرب قد هزموا. لقد تمكن أصحاب الحق فى النهاية من الانتصار. ما لم تعد الأراضى لأصحابها ومادام الفلسطينيون لم يحصلوا على حقوقهم المشروعة فلن يتحقق السلام بغض النظر عما تقوم به كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى. هذا هو رأيى الواضح: فى النهاية سينتصر العرب.

ك: لسنا أعداء للعرب إنما هدفنا هو الحد من النفوذ السوفيتى. وكما ذكرت لك منذ اليوم الأول، إننا نأخذ بعين الجدية كل ما جاء فى خطاب السيد نائب الوزير فى نيويورك. سترى بنفسك أننا سنتبع سياسة نشيطة تجاه العرب. أنا أتفق معك على أنهم أزاحوا الإهانة التى تعرضوا لها وأنهم قاتلوا ببسالة.

هوانج: لقد رغبت فى توضيح هذه النقاط وإبراز أننا مع الحق العربى. ورغم اختلاف موقفنا فإننا نظل أصدقاء.

ك: نحن لم نطلب منك التخلى عنهم.

هوانج: وكما ذكرنا من قبل، لسنا ضد الشعب اليهودى ولكننا نعارض الصهيونية والعدوان الصهيونى وهو ما يقوله العرب بدورهم.

وأنا بوصفى جنديا لا أتفق فى أن السلاح هو الذى يحدد كل شىء . فلو كان هذا هو الحال لما انتصرت الثورة الصينية ولما انتصر جورج واشنطون وغيرنا.

ك: ولقد ونستون لورد أى أمل فى أن يجلس مكانى. سيادة السفير من المقرر أن أغادر الولايات المتحدة يوم ٥ أو ٦ نوفمبر إلى القاهرة وبكين. وإذا حددت لنا إذا كان من الممكن القدوم من باكستان إلى الأراضى الصينية وسأكون ممتنا للغاية لهذه الرحلة الشاعرية (ضحكة).

هوانج: سأقوم على الفور بتقديم تقرير عن هذا.

ك: بالطبع يسعدنى الخوض فى تفاصيل أكبر مع السيد رئيس الوزراء (وبينما كان الوفد الصينى يتجه صوب الباب) أعتقد أنك لن تختلف مع ما قمنا به أمس يا سيادة السفير، أنا لا أريدك أن تشعر بالغضب (ضحكة)

هوانج: سنقدم تقريرا بذلك أنا شخصيا أعتقد أنها فكرة جيدة أن تزور الدول العربية.

بعد ذلك أضاف الوزير كيسنجر السعودية لرحلته خلال تفقد المدن التى سيتوقف بها.

وثيقة ٧١: خطاب من نيسكون إلى بريجينيف، ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

بجانب مناقشة إجراءات رفع حالة التأهب، قامت مجموعة العمل الخاصة في واشنطن في اجتماعها ليل ٢٤-٢٥ أكتوبر بإعداد رد على خطاب بريجينيف تم إرساله باسم نيكسون رغم أن الرئيس لم يره في ذلك الوقت (مما يؤكد أن كيسنجر كان صانع القرار الحقيقي طوال الأزمة وفي كل القضايا ذات الصلة بسياسة أمريكا الخارجية في تلك الفترة) والرسالة التي تم تسليمها إلى مقر السفارة السوفيتية في واشنطن في ٥:٤٠ من فجر يوم ٢٥ أكتوبر وتبدأ بمخاطبة بريجينيف بنفس الطريقة المتحفظة، «السيد السكرتير العام»، تعلن رفض الولايات المتحدة اقتراح إرسال قوات مشتركة مع الاتحاد السوفيتي وتصفه بأنه «غير مناسب»، كما تنفي «أن وقف إطلاق النار يتم انتهاكه الآن على نطاق واسع»، وتعرب عن استعداد «نيكسون لاتخاذ كل خطوة ضرورية لضمان تطبيق وقف إطلاق النار». كما حذرت الرسالة من أن «التلويح بإجراءات منفردة» سيكون «أمرا مقلقا للغاية بالنسبة لنا وقد يترتب عليه نتائج لا يمكن حسابها». وقال نيكسون إن اتخاذ «خطوات منفردة» يخالف «المبادئ الأساسية» للعلاقات الأمريكية - السوفيتية التي قام نيكسون وبريجينيف بتوقيعها في موسكو في مايو ١٩٧٢ وكذلك المادة الثانية من اتفاقية منع الحرب النووية. واقترح الخطاب أنه بدلا من إرسال وحدات عسكرية، سيكون من الأكثر فائدة لو قامت الحكومتان ببذل «الحد الأقصى من التأثير» على القاهرة، تل أبيب من أجل «ضمان الالتزام» بوقف إطلاق النار. وفي ما وصفه بخطوة «غير عادية ومؤقتة»، «اقترح نيكسون (الذي لم يطلع على الخطاب) إرسال أفراد أمريكيين وسوفيت غير مقاتلين لتدعيم «قوة الإشراف على الهدنة» التابعة للأمم المتحدة. وبعد فترة قصيرة من وصول الخطاب، أجرى دوبرنين ما وصفه لاحقا بمكالمة هاتفية «غاضبة» مع كيسنجر ليطلب منه تفسيرا. وقال «لم أفهم لماذا كانت الحكومة الأمريكية تحاول إعطاء الانطباع بأننا نواجه أزمة خطيرة». وبدوره، قلل كيسنجر من أهمية التحركات العسكرية الأمريكية وأدعى أن «أسبابا داخلية» كانت وراء القرار. كما أكد لدوبرنين أن حالة التأهب (ديفكون) سيتم إلغاؤها في اليوم التالي.

نص الوثيقة

السيد السكرتير العام:

لقد درست بعناية رسالتك المهمة التى وصلت هذا المساء. أتفق معك أن التفاهم القائم بيننا للعمل بشكل مشترك من أجل السلام له قيمة عالية جدا، وأننا لا بد أن نطبق ذلك التفاهم فى الموقف المعقد الحالى.

ولكن لا بد أن أقول لك إن اقتراحك باتخاذ شكل محدد من التحرك المشترك، وهو الدعوة إلى إرسال وحدات سوفيتية وأمريكية إلى مصر غير مناسب فى الظروف الحالية.

لا يوجد لدينا معلومات تفيد أن وقف إطلاق النار يتم انتهاكه الآن على نطاق واسع. ومثل هذه الانتهاكات التى تحدث يمكن التعامل معها بشكل فعال من خلال زيادة عدد المراقبين من أجل إخطار مجلس الأمن بالطرف المسئول بالفعل عن الانتهاكات.

نحن على استعداد لاتخاذ كل خطوة ضرورية لضمان تنفيذ وقف إطلاق النار، كما أننا بالفعل على اتصال وثيق مع حكومة إسرائيل من أجل ضمان التزامها الكامل بشروط قرارات مجلس الأمن.

وفى هذه الظروف، فإنه يجب أن ننظر إلى اقتراحك باتخاذ تحرك منفرد على أنه أمر مقلق للغاية بالنسبة لنا وقد يترتب عليه نتائج لا يمكن حسابها.

من الواضح أن عدد القوات اللازمة لفرض شروط وقف إطلاق النار على الجانبين سيكون كبيرا وسيتطلب تنسيقا لصيقا لضمان عدم إهدار الدماء. ومن الواضح أن ذلك الأمر ليس فقط غير ممكن، ولكنه غير مناسب فى الوقت الحالى. وفى هذا الموقف، فإن ما يمكن للمجلس القيام به هو المطالبة بمعلومات دقيقة عما يحدث وذلك لكى يتمكن، وكذلك كل منا، من ممارسة الحد الأقصى من التأثير على القاهرة وتل أبيب، بشكل متساو، من أجل ضمان الالتزام بشروط وقف إطلاق النار.

ولتحقيق هذا الهدف، فإننى على استعداد للعمل معكم على الفور لتدعيم قوة مراقبة الهدنة الحالية بتوفير المزيد من الأفراد والمعدات. وسأكون على استعداد للنظر فى الموافقة على أن يوجد فى هذه القوة المدعمة لمراقبة الهدنة عدد من الأفراد الأمريكيين والسوفيت، على ألا يكونوا قوات مقاتلة. وسيكون مفهوما أن هذه خطوة غير عادية ومؤقتة، فقط بهدف توفير المعلومات المناسبة المتعلقة بالتزام الطرفين بشروط وقف إطلاق النار. وإذا كان هذا هو ما تعنيه بالوحدات، فنحن سوف ننظر فى الأمر.

السـيـد السكرتيـر العـام، فى إطار روح الاتفـاقـيـات القـائمـة بيننا، فـإن هذا الوقت ليس المناسب للتصـرف بشكل منفـرد، ولكن من خـلال التنسـيق والتمسك بالهدوء. وأنـا اعـتـقـد أن اقتراحى يتسق مع روح ونص التفـاهمات القائمة بيننا، وسيؤدى إلى البدء فى التنفيـذ الفورى لوقف إطلاق النار. وهذا سوف يخلق قاعدة يمكننا الانطلاق منها نحو المفاوضات التى يشـير إليها قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ والتى سنرعاها بشكل مشترك.

وسـأنتظر ردا إيجـابيـا وسريعـا منك على هذه المقترحات. وفى نفس الوقت، فـإننى سـآمـر باتخاذ الاستعدادات الـلازمة لتنفيذ الخطوات التى حددتها . وبعد أن تصلنى موافقتك، سأعين مبعوثا للعمل على التفاصيل اللازمة مع ممثل لكم.

ولكنك لا بد أن تعرف أنه لا يمكننا فى حـال من الأحوال القبول بتحرك منفرد. هذا سـوف يمثل انتهاكا للتفاهمـات والمبادئ المتفق عليها التى تم توقيعها فى موسكو عـام ١٩٧٢ والمادة الثانية من اتفاقية منع الحرب النووية. وكما أشرت أعلاه، فإن مثل هذا التحرك، سيؤدى إلى نتائج غير محسوبة ولن تكون فى مصلحة أى من البلدين، والتى ستنهى كل ما عملنا جاهدين لتحقيقه.

وثيقة ٧٢: برقية من كيسنجر إلى رامسفيلد حول إخطار حلف الناتو برفع حالة الاستعداد، ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

بعد أن اتخذت مجموعة العمل الخاصة القرار برفع حالة التأهب إلى ديفكون III وقامت بالرد على خطاب بريجينيف، أرسل كيسنجر البرقية التالية إلى سفير الولايات المتحدة لدى حلف الناتو فى ذلك الوقت، رونالد رامسفيلد. ورغم أنه لم يشر بشكل محدد إلى ديفكون III ،فلقد طالب رامسفيلد بأن يبلغ السكرتير العام للحلف، لونز، وبقية الممثلين الدائمين عن إجراءات رفع حالة الاستعداد على أن تبقى هذه المعلومات «سرية للغاية» وذلك لتجنب «مواجهة» علنية مع موسكو. ويبدو أنه عندما كتب كيسنجر هذه البرقية، كان يعتقد أنه من الممكن الاحتفاظ بقرار رفع حالة الاستعداد إلى ديفكون ويمكن أن يبقى سرا. ولكن مع انتشار الأنباء الخاصة بهذا الإعلان وسط وسائل الإعلام (من خلال التسريبات من وزارة الدفاع)، فلقد تعلم كيسنجر أن مثل هذه القرارات الخاصة برفع حالة الاستعداد لا يمكن إخفاؤها.

نص الوثيقة

من: وزارة الخارجية – واشنطن
إلى: بعثة الولايات المتحدة فى حلف الناتو
الموضوع: رسالة من الوزير
إلى السفير رامسفيلد من الوزير:

أرجو أن تقوم بشكل عاجل بإبلاغ لونز والممثلين الدائمين على أساس سرى تماما بالمعلومات التالية:

١- كما يعرفون، فإن المصريين قد اقترحوا إرسال قوات أمريكية وسوفيتية إلى منطقة الصراع. ولقد ساند السوفيت هذا الاقتراح. وبجانب ذلك، فلقد وصلتنا إشارات تفيد أن السوفيت يتداولون بشأن التدخل بشكل منفرد.

٢- لقد قمنا بإبلاغ السوفيت أن إرسال وحدات عسكرية أمريكية وسوفيتية أمر غير مناسب، ولكننا على استعداد لمساندة زيادة عدد قوات المراقبة، بما فى ذلك، وكخطوة غير عادية ومؤقتة، بعض الأفراد السوفيت والأمريكيين. وستكون وظيفتهم محصورة فى المراقبة وجمع معلومات صحيحة تتعلق بالتزام الجانبين بوقف إطلاق النار.

٣- وفى نفس الوقت، فلقد أوضـحنا أن أى تدخل منفرد من قبل السـوفيت غير مقبول مطلقا بالنسبة لنا.

٤- وكإجراء وقـائى، قـمنا باتخـاذ عدة إجـراءات لرفع حـالة الاسـتعـداد فى صـفوف قـواتنا المسلحة حول العالم، بما فى ذلك أوروبا.

٥- ونحن بالطبع على اتصـال وثيق بالإسـرائيليين من أجل تـأكيد التزامـهم بوقف إطلاق النار، وعلى ثقة بأن موقفنا سيؤدى إلى إنهاء القتال.

٦- نأمل فى أن يكون بإمكاننا الاعتماد على الدعم الكامل لحلف الناتو لتحـركاتنا فى الموقف الحـالى. إن هدفنا الوحـيد هو إنهـاء القـتـال ووضـع الأسـاس من أجل المفـاوضـات التى ستؤدى إلى تسـوية وتمنع التحـركات السـوفيـتيـة المنفردة والتى سـتمـثل تهديدا خطيرا للسلام.

٧- أرجو أن تتـأكد أن زملاءك يفـهمون أننا لا نريد، أكرر، لا نريد مواجـهة علنية مع السـوفيت، ولذلك فإن هذه المعلومات التى نقلتها لك يجب أن تبقى سرية تماما.

وثيقة ٧٣: محضر اجتماع بين كيسنجر والسفير الفرنسى لدى واشنطن، ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

فى يوم ٢٥ أكتوبر، وخلال اجتماع آخر لمجموعة العمل الخاصة، أعرب كيسنجر عن قلقه من أن يقوم السوفيت باستغلال الموقف للتدخل بشكل منفرد. ولكن وزير الدفاع شليزنجر أثار احتمال أن يكون السوفيت قلقين بالفعل على مصير الجيش الثالث وأنهم يشكون فى تواطؤ أمريكى مع الإسرائيليين. ولكن الأزمة الخاصة برفع حالة التأهب فى مواجهة التهديدات السوفيتية انتهت سريعا وكان المنقذ الفعلى هو الرئيس السادات حيث استجاب للخطاب الذى تلقاه من كيسنجر ووافق على الاستغناء عن فكرة الاستعانة بقوة سوفيتية - أمريكية مشتركة والاكتفاء بقوة دولية. ولم يكن أمام السوفيت، وكما خطط كيسنجر، سوى الاستجابة لموقف السادات والتخلى بدورهم عن الفكرة. وانتهت عمليا تلك الأزمة المفتعلة التى خلقها كيسنجر فى محاولة بائسة لإنقاذ رئيسه من فضائحه الداخلية بشغل الرأى العام الأمريكى بأزمة دولية، انتهت بتمرير قرار ثالث فى مجلس الأمن، القرار ٤٤٠، والذى أكد مجددا ضرورة الوقف الفورى والعاجل للقتال، ودعا إلى إنشاء قوة الأمن التابعة للأمم المتحدة فى الشرق الأوسط من أجل تأمين تنفيذ القرار. وقبل هذا الاجتماع لمجلس الأمن، تمكن كيسنجر من اختلاس بعض الدقائق للقاء السفير الفرنسى لدى واشنطن جاك كوسيسكو - موريزيه. وتكشف الوثيقة التالية التى تلخص محضر الاجتماع حجم الهوة بين مواقف البلدين فى كيفية التعامل مع الحرب وشكوى الفرنسيين والأوروبيين عموما من عدم قيام الجانب الأمريكى بالتنسيق مع أقرب حلفائه. ورغم إقرار كيسنجر ببعض الخطأ، فقد برر تصرفاته بسلوك بعض الدول الأوروبية التى قال إنها تتصرف «كقوى معادية» وليس حليفة للولايات المتحدة. واتهم الأوروبيين بأنهم لم يستطيعوا فهم حقيقة أن الأزمة الحالية تتعلق أولا بالصراع مع الاتحاد السوفيتى، أما النزاع العربى - الإسرائيلى «فيحتل مرتبة ثانوية».

نص الوثيقة

من: وزارة الخارجية - واشنطن
إلى السفارة الأمريكية فى باريس
الموضوع: اجتماع السفير الفرنسى مع الوزير

١- يوم ٢٥ أكتوبر، اجتمع السفير كوسيسكو - موريزيه مع الوزير كيسنجر بناء على طلبه والتعليمات الواردة له. وحضر الاجتماع الوزير سبرنجستين القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية.

٢- ذكر السفير أن وزير الخارجية الفرنسى جوبير طلب منه أن يلتقى بالوزير من أجل مناقشة ثلاث نقاط: الماضى، والحاضر والمستقبل فيما يتعلق بالشرق الأوسط. واقترح مناقشة الحاضر والمستقبل مع المشاركين الآخرين فى الإجتماع بينما طلب الحديث عن الماضى بشكل منفرد.

٣- فيما يتعلق «بالحاضر»، قال إننا لدينا الآن موقف يتعلق بوقف إطلاق النار وقرار مجلس الأمن. ولكن السؤال هو كيفية تطبيق القرار وكيفية التعامل مع المصاعب المتعلقة بوقف إطلاق النار.

٤- فيما يتعلق بالمستقبل، قال إن قرار مجلس الأمن كان غامضا ولم يقم بتسوية أى شىء. وأشار إلى أن القرار يتحدث عن «الإطار المناسب» للمفاوضات، وتساءل عما يعنيه ذلك. كما سأل عن المساعدة التى يمكن أن تقدمها فرنسا وماذا سوف يكون دور مجلس الأمن.

٥- وواصل السفير قائلا إن فرنسا توافق فى الأساس مع الولايات المتحدة على نقطة واحدة: أنهم لا يريدون رؤية السوفيت فى الشرق الأوسط.

٦- استرجع الوزير تطورات اليوم الماضى، وأشار إلى أنه وردتنا معلومات بأن سبع من الفرق السوفيتية الثمانى المحمولة جوا قد تم تعبئتها أخيرا. كما وصله بعد ذلك خطاب ليلة أمس من بريجينيف يطالب بتشكيل قوة أمريكية - سوفيتية مشتركة فى الشرق الأوسط، ويشير إلى أننا إذا لم نوافق، فإن السوفيت سوف يتقدمون بشكل منفرد ليضعوا قواتهم هناك. وقبل أن يتم الرد على خطابه، ولكى نظهر أننا جادون، قمنا برفع حالة الاستعداد العسكرى.

٧- طلب الوزير من السفير إخطار جوبير بأنه، ردا على الخطاب، قلنا للسوفيت إنهم إذا أرسلوا قوات إلى الشرق الأوسط بشكل منفرد، فإن ذلك سيمثل مخالفة للمادة الثانية من الاتفاقية الخاصة بمنع الحرب النووية.

٨- قال السفير الفرنسى إنه قد يكون من السهل التوصل إلى تسوية عالمية بدلا من تسوية سياسية. وقال إنه إثر حرب ١٩٦٧، تسبب الإسرائيليون فى قدوم السوفيت إلى المنطقة. والآن قد تستطيع فرنسا المساعدة.

٩- وبعد أن أعرب عن رغبته فى أن يكون صريحا تماما مع السفير، قال الوزير إننا على استعداد للعمل مع حكومته. ولكن السفير يجب أن يكون على دراية أن الوزير قد قام أخيرا بعملية إعادة تقييم كامل لعلاقاتنا مع أوروبا. وقال إن أوروبا تصر على الوحدة فى القضايا المتعلقة بالدفاع الأوروبى، ولكنها ترفض التعاون فى القضايا الأخرى. وأضاف بأنه يشعر بأنه لا بد من وضع نهاية لطريقة التصرف هذه. وأكد أنه لا يقول ذلك ضد الحكومة الفرنسية محددا، وذلك لأنه يعرف أين يقف الفرنسيون، وأنه إذا قال السفير إن فرنسا من الممكن أن تساعد فى الشرق الأوسط، فإنه، أى الوزير، سيرد بإيجاب إذا كان هناك اتفاق على المواقف.

١٠- رد السفير الفرنسى أن فرنسا كان لها فى الماضى تصور مختلف، ليس بخصوص الأهداف ولكن الوسائل. وأشار إلى أنه من غير الممكن لفرنسا أن تتبع الولايات المتحدة «بأعين مغلقة».

١١- وردا على ذلك، أشار الوزير إلى أنه لا يتوقع من فرنسا أن تتبع الولايات المتحدة فى كل القضايا ذات الصلة بالمشكلة بين العرب وإسرائيل. ولكن، تبقى القضية الأساسية فى الأزمة الحالية هى تلك المتعلقة بطريقة تصرف السوفيت. أما المشكلة العربية – الإسرائيلية فهى ثانوية. وطوال الأزمة، فشل الأوروبيون فى فهم ذلك.

١٢- وأثار كوسيسكو موريزيه قضية ما وصفه بانعدام التشاور خلال الأزمة. وأشار، على سبيل المثال، إلى أنه لم يكن لديه أية خلفية عندما تم إخطاره بقضية رفع حالة الاستعداد صباح اليوم، كما لم يتلق إنذارا مسبقا بشأن القرار الذى أردنا تقديمه إلى مجلس الأمن اليوم. وكان عليه أن يتصل بالوزير جوبير بشأن القرار، ولو كان لديه بعض الخلفية لكان ذلك مفيدا.

١٣- أشار الوزير إلى أن الأزمة فاجأت الولايات المتحدة بعد أن تلقت بشكل غير متوقع خطاب بريجينيف مساء أمس. وهذا الخطاب كان أمرا مذهلا تماما. أن يقول لنا إنه يجب علينا الذهاب إلى الشرق الأوسط معا بدا أمرا عبثيا كان سيترتب عليه نتائج فى أوروبا بأكملها وربما فى الصين. ونتيجة لذلك، كان يجب علينا قضاء معظم الليل لبحث مواضع تمركز قواتنا. وأشار إلى أنه يقر بصراحة انه ربما كان يجب علينا أن نخطركم، ولكنه قال إن تجربتنا فى هذه الأزمة مع الأوروبيين تفيد أنكم تصرفتم ليس كأصدقاء ولكن كقوى معادية. لم نحصل على دعمهم ولو لمرة واحدة.

١٤- قال السفير الفرنسى إنه يتفهم الآن، فى ضوء ما قاله الوزير، المداخلة التى تقدم بها رامسفيلد فى حلف الناتو والتى اعتبرها وكذلك حكومته بأنها كانت مفاجئة.

١٥- وأعطى الوزير الخلفية الخاصة بتصريحات السفير رامسفيلد، وأنها جاءت ردا على تصريحات لونز (السكرتير العام لحلف الناتو) وآخرين بأن الولايات المتحدة استسلمت للسوفيت بسبب سياسة الوفاق، وأننا الآن ندفع ثمن سياسة الوفاق. ومع الوضع فى الاعتبار أن الأطراف الأخرى لديها أيضا اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتى، فكان يجب عليهم أيضا التدخل. وبالإضافة إلى ذلك، لو كان الحلفاء يشعرون بأن الوفاق قد انتهى، فإنه يوجد هناك خطوات مشتركة يمكن اتخاذها من أجل ممارسة الضغط على السوفيت. وأخيرا، نحن نود أن نؤكد أن تدخل السوفيت فى الشرق الأوسط لن يكون لمصلحة أوروبا.

١٦- اتفق السفير مع ذلك، ولكنه أشار إلى أنه عندما يأتى طرف ما أمام مجلس شمال حلف الأطلنطى من دون إعداد مسبق ليقول ما قاله رامسفيلد، فإنه من الصعب للغاية الاتفاق معه. ولكنه أشار إلى أنه عندما يكون التحالف نفسه فى موقف خطير، كما كان الحال إبان الأزمة الكوبية، فإن الحكومة الفرنسية تمضى قدما.

١٧- كرر الوزير قوله إنه كان هناك قضيتان فى هذه الأزمة. الأولى، النزاع العربى - الإسرائيلى، ولم نكن نشعر بأن فرنسا يجب عليها اتباع موقفنا فى هذا الشأن. ولكننا شعرنا بأن هذا الأمر أصبح ثانويا بعد أن تحرك السوفيت، لأنه لو وجد السوفيت فى الشرق الأوسط، فسيترتب على ذلك نتائج بالنسبة للقوى المعتدلة فى الشرق الأوسط. الآن تم وقف ذلك. والآن يجب علينا جميعا التوصل إلى تسوية من أجل إزالة هذا الخطر.

١٨- اتفق السفير الفرنسى مع ذلك وقال إنهم أيضا كان لديهم دائما نفس الهدف.

١٩- فيما يتعلق بالمستقبل، سأل السفير ما الذى سوف يحدث الآن. ما هو الجدول الزمنى؟ وأشار إلى أن السادات يقول إن بريجينيف وعده بأنه ستتم إزالة كل القوات الإسرائيلية من الأراضى المحتلة، بينما تقول مائير إن لديها وعدا مخالفا من الوزير كيسنجر.

٢٠- وأكد الوزير للسفير أنه لم يقدم أى وعود لا يمكننا تنفيذها وأنه لا توجد تفاهمات سرية حول فحوى المشكلة.

٢١- قال السفير الفرنسى إنه مقتنع، فى ضوء الماضى، أنه لا يمكن للعرب والإسرائيليين التوصل بمفردهم إلى اتفاق. واتفق معه الوزير على ذلك، وقال إنه سيكون سعيدا أن يمنح السفير مهمة العمل على جمعهم معا.

٢٢- وقال السفير الفرنسى إنه يجب علينا ألا نعتقد أن فرنسا مستاءة بسبب مشكلة النفط. لقد كان لدى الفرنسيين دائما تصور بشأن التسوية فى الشرق الأوسط، وهذا الأمر لا يتحكم فيه النفط. ولكنهم لديهم بالطبع اهتمام كبير بالنفط.

٢٣- قال الوزير إنه يتفق معه على هذا الأمر وأشار إلى سياسة الرئيس ديجول فى هذا المجال. وأضاف أنه سيكون سعيدا لتبادل الأفكار مع الفرنسيين بشكل مبدئى. ولكن إذا تم عقد مناقشات، يجب علينا أن نتوصل لاتفاق على المواقف التى سنتبعها.

٢٤- قال السفير كوسيسكو - موريزيه إن الوزير جوبير يقدر الخطاب الذى بعثه له كيسنجر من موسكو وأصدر توجيهاته له بأن يلتقى معه ويحصل على رسالة من الوزير.

٢٥- قال الوزير إنه كان يتطلع للقيام بذلك الأمر فى وقت سابق، ولكنه كان فى حالة أزمة دائمة منذ عودته من موسكو وتل أبيب. ثم اقترح بعد ذلك أن يلتقى مع السفير الفرنسى على انفراد.

وثيقة ٧٤: رسالة من بريجينيف إلى نيكسون، ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣

رد بريجينيف سريعا على الخطاب الذى تلقاه من نيكسون. وبعد أن تجاهل الجدل الخاص بالتحرك المنفرد، نفى بريجينيف تأكيد الولايات المتحدة أن إسرائيل توقفت عن القيام بتحركات عسكرية. وإثر قرار السادات الموافقة على الاقتراح الأمريكى بالاكتفاء بإرسال قوة دولية بمشاركة رمزية من الولايات المتحدة والسوفيت، قال بريجينيف إنه وافق على طلب السادات بإرسال ٧٠ ممثلا سوفيتيا لمراقبة وقف إطلاق النار، وطلب منه أن تقوم الولايات المتحدة بتحرك مماثل. واعتبر كيسنجر رد بريجينيف متهادنا ولكنه اتفق مع السفير الإسرائيلى دينيتز أنه «كلما تم تخفيض عدد المراقبين السوفيت، كان ذلك أفضل».

نص الوثيقة

٢٥ أكتوبر ١٩٧٣
عزيزى هنرى، أرسل لك نص الرسالة التى أبلغتك بها عبر الهاتف.
المخلص دوبرنين
إلى وزير الخارجية
د. هنرى كيسنجر
البيت الأبيض
واشنطن

عزيزى السيد الرئيس،
لقد تلقيت خطابك الذى يدعى مجددا أن إسرائيل قد أوقفت إطلاق كل النيران. هذا الادعاء يناقض الحقائق. ويكفى القول إنه فى الوقت الذى تلقينا فيه رسالتكم فى موسكو، كان الطيران الإسرائيلى يقوم بقصف مدينة الإسماعيلية بينما تواصل القتال فى مدينة السويس والتى، كما تعرف، لم تكن جزءا من منطقة النشاطات العسكرية.

ومع الوضع فى الاعتبار الموقف المتطور، وبناء على طلب من الرئيس المصرى السيد السادات، والذى وجهه لكم أيضا، فلقد قمنا اليوم، ٢٥ أكتوبر، بالفعل بإرسال مجموعة من الممثلين السوفيت إلى القاهرة، ومجموعهم ٧٠ شخصا، من أجل مراقبة الجبهة المصرية - الإسرائيلية وضمان الالتزام بقرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف إطلاق النار. وبناء على

استعدادكم الآن، كما فهمنا، لإرسال مجموعة من المراقبين الأمريكيين إلى مصر للقيام بنفس المهمة، فإننا نوافق على العمل بشكل مشترك فى هذه القضية.

ولقد أصدرنا توجيهات لمجموعة المراقبين السوفيت بأن يقوموا بالاتصال بمجموعة المراقبين الأمريكيين فور وصولهم إلى القاهرة والتعاون معهم بشكل مهنى وذلك لكى يبدءوا فى مهمتهم على الفور ودون تأخير. إن الموقف الحالى يجعل من الضرورى التحرك من دون تأخير.

نحن على استعداد للتعاون مع الجانب الأمريكى فى اتخاذ إجراءات أخرى قد يمليها الموقف من أجل ضمان الالتزام الفورى والدقيق للأطراف المعنية بقرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٢٢ و ٢٣ أكتوبر.

ونحن نعرب عن ثقتنا أنه بعد إرسال المراقبين، سنواصل بشكل عاجل إجراءاتنا السياسية الأخرى المتصلة بقرار مجلس الأمن والتفاهم القائم بيننا والذى تم الوصل إليه فى موسكو مع الدكتور كيسنجر الذى قام بالتفاوض نيابة عنك.

نحن نتوقع أن تقوم الولايات المتحدة من ناحيتها باتخاذ خطوات فعالة لضمان تنفيذ إسرائيل قرارات مجلس الأمن التى أشرت إليها، يا سيادة الرئيس، فى خطابكم.

مع الاحترام،

ل. بريجينيف

وثيقة٧٥: تقرير مركز العمليات بوزارة الخارجية عن الموقف العسكرى، ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣

على الرغم من تمرير القرار ٣٤٠، لم يتوقف القتال. وبقى الجيش الثالث محاصرا، واقدم على محاولة للخروج من هذا الحصار الإسرائيلى صباح يوم ٢٦ أكتوبر. وبدلا من السماح للجيش المصرى بالخروج، قامت إسرائيل بصد الهجوم. وفى صباح ذلك اليوم، أرسل السادات رسالة عاجلة إلى نيكسون يتهم فيها الإسرائيليين بمحاولة إجبار الجيش الثالث على الاستسلام وبمنع قوات الأمم المتحدة من الوصول إلى المنطقة. وبعد التهديد باتخاذ إجراءات منفردة لكسر الحصار، أعلن السادات أن استمرار الموقف الحالى من شأنه تهديد احتمال عقد مفاوضات «بناءة». وأجبرت هذه الرسالة كيسنجر على التركيز على مشكلة الجيش الثالث المحاصر، وكان قلقا من أنه إذا لم يقم الإسرائيليون بتخفيف قبضتهم، فإن مخزون الجيش المصرى سينفد وهو ما يزيد من تعقيد الموقف فى الشرق الأوسط. وقام على إثر ذلك بسلسلة من المكالمات مع السفير الإسرائيلى دينيتز لكى يقنع إسرائيل بالتقدم باقتراحات لحل الأزمة. ولكن السلسلة الأولى من المكالمات لم تؤد إلى أى تنازلات. وفى نفس الوقت، تقدم كبار المسئولين فى وزارة الدفاع بمقترحات حول كيفية قيام الولايات المتحدة بتوفير الإمدادات للجيش الثالث.

نص الوثيقة

وزارة الخارجية
مركز العمليات
مجموعة عمل الشرق الأوسط
تقرير موقف رقم ٦٦
تقرير عن الموقف فى الشرق الأوسط حتى ١٢٠٠ بتوقيت الساحل الشرقى، ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣

وقف إطلاق النار

فى صباح يوم ٢٦ أكتوبر، حاول الجيش الثالث الخروج من حصار القوات الإسرائيلية، مما مثل تهديدا جديدا لوقف إطلاق النار. وأعلن جيش الدفاع الإسرائيلى أن الجيش الثالث ما

زال يهاجم خمس نقاط على طول القناة ويحاول مد جسر على الممر المائى من الشرق إلى الغرب. ونقل مكتب الدفاع التابع للسفارة الأمريكية فى تل أبيب أن الإسرائيليين تمكنوا من صد الهجوم المصرى بمساندة من وحدات القوات الجوية. ووصفت خسائر جيش الدفاع بأنها «لم تكن ثقيلة». وفى القطاع الشمالى، يواصل الجيش الثانى الالتزام بوقف إطلاق النار.

ويبدو أن الجبهة اللبنانية قد هدأت، ولم يشر الجيش اللبنانى أو قوات المراقبة التابعة للأمم المتحدة سوى إلى عدد صغير من الحوادث تم فيها تبادل إطلاق النيران عبر الحدود أو نشاطات أخرى قام بها الفدائيون ليلة ٢٤ أكتوبر وخلال يوم ٢٥. وبعد اجتماع ترأسه الرئيس فرنجيه، يقوم الجيش اللبنانى الآن – الذى بقى منعدم النشاط أخيرا – بمراقبة منطقة الحدود.

ونفى متحدث مصرى المسئولية عن هجوم على السفينة الإسرائيلية سيريوس. ويقول المصريون إن السفينة اصطدمت بلغم، ولقد قبل الإسرائيليون الآن بهذا التفسير. وتشير التقارير القادمة من إسرائيل إلى أن السفينة ستغرق فى الغالب.

ولم ترد تقارير بشأن نشاطات عسكرية على جبهة الجولان.

قوة مراقبة الأمم المتحدة

فى استجابة لطلباتنا بشأن مدى توافر القوات والدعم المادى لقوة مراقبة الأمم المتحدة، وردت الردود التالية من مواقع مختلفة: النرويج لديها قوة من ١٣٠٠ مخصصة لمهمات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ويبدون على استعداد لتوفير جزء من هذه القوة. كما قدمت السويد كتيبة لقوة المراقبة من قواتها الموجودة فى قبرص. ويبدو أن تايلاند تحتاج لدعوة لكى تقوم بالمشاركة ويمكنها المساهمة بكتيبة مشاة واحدة. والدانمارك على استعداد للاستجابة لطلب من الأمم المتحدة وإرسال قوة تقدر بنحو ١٠٠٠ رجل. وتبدو إندونيسيا كذلك فى موقف جيد ويمكنها المساهمة بكتيبة مكونة من نحو ٨٠٠–٩٠٠ رجل. كما ستستجيب هولندا للطلب ولديها استعداد لتوفير ١٣٠٠ رجل. وتعتقد السفارة فى فيينا أن النمسا سيكون لديها استعداد لتقديم العون. ويتم النقاش الآن فى الأمم المتحدة حول تشكيل القوة.

بريجينيف عن الشرق الأوسط

فى خطاب ألقاه أمام «مجلس قوى السلام» فى موسكو، أشار السكرتير العام بريجينيف إلى طلب المصريين من السوفيت والأمريكيين المشاركة فى مراقبة تطبيق وقف إطلاق النار. وأعرب عن استعداد السوفيت للاستجابة لطلب مصر وحقيقة «أننا قد أرسلنا بالفعل هؤلاء الممثلين» وأعرب عن أمله فى أن تتصرف الحكومة الأمريكية «بطريقة مماثلة». كما أعرب بريجينيف فى

خطابه عن استعداد الاتحاد السوفيتى للتعاون مع كل الدول المهتمة بإعادة الموقف فى الشرق الأوسط إلى طبيعته. ولكن التعاون لا يمكن تدعيمه «عبر تصرفات من قبيل الإلهاب المزيف للمشاعر من خلال نشر شائعات رائعة حول نيات الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط».

وثيقة ٧٦: مذكرة بشأن النقاط المثارة فى اجتماع بين نائب مدير السى. أى. ايه وممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية، ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣

قبل شهور من اندلاع الحرب، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية اتصالا مع واشنطن من خلال السفير الأمريكى لدى إيران ريتشارد هيلمز. ومعظم الوثائق المتعلقة بهذه الاتصالات تبقى سرية فى ملفات نيكسون وذلك لأنها تمت عبر القنوات الخلفية لوكالة المخابرات المركزية. ووفقا لكيسنجر، فلقد أرسل عرفات رسالة إلى الأمريكيين يوم ١٠ أكتوبر يعرب فيها عن اهتمامه بعقد مباحثات. وتوقع عرفات (وفقا لكيسنجر) هزيمة مصر وسوريا، ولكنه رأى أنهم حققوا ما يكفى للدخول فى مفاوضات مع إسرائيل. وفى يوم ٢٣ أكتوبر، أرسل عرفات رسالة ثانية تقترح عقد اجتماع يوم ٢٦ أكتوبر. ورفض كيسنجر هذا الطلب، ولكن مع رغبته فى الاحتفاظ بهامش للمناورة خلال الأزمة، وافق على عقد الاجتماع فى مطلع شهر نوفمبر بين نائب مدير السى. أى. أيه الجنرال فرنون والترز وممثل لعرفات. وفى نفس الوقت قام أحد مساعدى كيسنجر وهو بيتر رودمان بإعداد مذكرة قبل المباحثات اقترح فيها تضييق نطاق الاتصال. وفى الوقت الذى أشار فيه إلى أهمية القضية الفلسطينية فى المفاوضات الإقليمية والتعبير عن الامتنان لمنظمة التحرير لاتخاذها «موقفا مسئولا» أثناء الحرب، فإن الولايات المتحدة لن تتخذ أى مواقف بخصوص المطالب السياسية الفلسطينية: فواشنطن «لا يوجد لديها مقترحات» بشأن «مستقبل الدور السياسى للفلسطينيين». كما أنه كان لديه تحذير آخر: إن الولايات المتحدة «لا تخون أصدقاءها». وبالتالى لن يتم السماح بأى تحركات ضد الملك حسين فى الأردن. كما لن يتم التسامح مع أى تهديدات لإسرائيل، وهى صديق آخر للولايات المتحدة. وبالنسبة لكيسنجر، ما لم يكن الفلسطينيون على استعداد بالاعتراف بإسرائيل كأمر واقع، فإن أية محادثات ذات محتوى ستكون بلا معنى. وعلى الرغم من أن كيسنجر التزم لاحقا بطلب إسرائيلى بعدم التفاوض مع منظمة التحرير، فإنه لم يغلق الباب تماما أمام الاتصالات غير الرسمية.

نص الوثيقة

نقاط حديث للاجتماع مع الجنرال والترز

١- يجب ألا يكون غرض الجنرال والترز تقديم موقف أمريكى مفصل أو العمل على البدء فى مفاوضات. ولكنه سيكون على استعداد لاستماع أى أفكار أو مواقف من الجانب الفلسطينى ونقل موقف أمريكى إيجابى بشكل عام.

٢- ويجب عليه نقل ما يلى للفلسطينيين:

- إن الولايات المتحدة تنوى بصدق الاستفادة مما سيترتب على الأزمة الحالية باعتباره فرصة للعمل بجهد من أجل التوصل إلى تسوية شاملة وسريعة.
- إن المصالح والتطلعات الفلسطينية هى أمر واقع، وإن الولايات المتحدة قد أقرت علنا بأنه لا يمكن التوصل لتسوية من دون وضعها فى عين الاعتبار.
- لا توجد أسباب موضوعية للعداء بين الولايات المتحدة والفلسطينيين. وفى إطار تسوية، فإن الولايات المتحدة ستتطلع بشكل أكبر إلى المساهمة فى رفاهية وتقدم الشعب الفلسطينى بطريقة تسمح لنا بأن نكون مؤثرين، على سبيل المثال، من خلال المساعدات الاقتصادية والتقنية.
- الولايات المتحدة تقدر المواقف المسئولة التى اتخذها قادة الحركة الفلسطينية خلال المراحل المختلفة للأزمة. وهذا الأمر لن يمر دون ملاحظته. وسيسهم ذلك الأمر كثيرا فى تسهيل مهمة الولايات المتحدة، وكذلك إسرائيل، فى الاستجابة للاهتمامات الفلسطينية عند التفاوض للتوصل إلى تسوية.
- وفيما يتعلق بمستقبل الدور السياسى للفلسطينيين، فإن الولايات المتحدة لا يوجد لديها مقترحات من الممكن أن تتقدم بها. ولا يوجد لديها خبرة كبيرة فى تاريخ العلاقات السياسية والثقافية العربية، وبالتالى لا يمكنها أن تخترع حلولا. ولكن يجب على الفلسطينيين أن يفهموا رغم ذلك أن الولايات المتحدة لديها مبدأ ثابت وهو أنها لا تقوم بخيانة أصدقائها. ونحن ننظر للملك حسين كصديق. وعلى الرغم من ذلك، فإننا نتوقع أنه، فى إطار تسوية شاملة، ستتطور العلاقة بين الحركة الفلسطينية والمملكة الأردنية الهاشمية نحو التصالح. وسنساند وندعم أى اقتراح بناء فى هذا الاتجاه يدعمه الطرفان.

ملحوظة: لقد تلقى الجانب الأمريكى رسالة من منظمة التحرير الفلسطينية، ويجرى الآن دراستها بشكل عاجل.

والموعد المقترح لعقد الاجتماع فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ غير ممكن، ولكن الجانب الأمريكى يأمل فى اقتراح موعد آخر فى المستقبل القريب.

وثيقة ٧٧: رسالة من نيكسون إلى بريجينيف، ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣

بعد أن انتهى مجلس الأمن من تمرير القرار الجديد رقم ٣٤٠، قام نيكسون بالرد على خطاب بريجينيف الأخير. وبعد أن أشار إلى «التحرك البناء» الذى قام به مجلس الأمن بتشكيل قوة أمن تابعة للأمم المتحدة لمراقبة وقف إطلاق النار، أكد نيكسون لبريجينيف نية واشنطن الالتزام بنص وروح التفاهمات التى تم التوصل إليها فى موسكو. وردا على اقتراح بريجينيف بشأن المراقبين، أبلغه نيكسون بأن الأحداث قد تجاوزت اقتراح الولايات المتحدة السابق بتشكيل قوة أمريكية سوفيتية منفصلة. وأضاف أن تشكيل قوة المراقبة أمر يجب تركه للأمين العام للأمم المتحدة. ولكن الخطاب لم يشر إلى الأزمة المتنامية حول موقف الجيش الثالث رغم القلق المتزايد بشأن مصيره بما فى ذلك وزارة الدفاع الأمريكية.

نص الوثيقة

٢٦ اكتوبر ١٩٧٣
عزيزى السيد السفير
ملحق نص الخطاب الذى ناقشته معك عبر الهاتف.
المخلص
برنت سكوكروفت
ميجور جنرال
نائب مساعد الرئيس لشئون الأمن القومى

عزيزى السيد السكرتير العام،
أكتب ردا على خطابك الذى وصلنى يوم ٢٥ أكتوبر. نحن نعتقد أن قرار مجلس الأمن إنشاء قوة تابعة للأمم المتحدة تحرك بناء، وأنه مع توافر النية الحسنة لدى الطرفين فإن ذلك من شأنه المساعدة فى استعادة استقرار الموقف على الفور. وكما قال الوزير كيسنجر فى مؤتمره الصحفى، نحن نتطلع للخطوة التالية، وهى تحديدا بداية المفاوضات بين الأطراف المعنية تحت رعايتنا المشتركة. ويمكننى أن أؤكد لك، السيد السكرتير العام، أننا ننوى التحرك وبشكل كامل وفقا لروح التفاهمات التى تم التوصل إليها (مع كيسنجر) فى موسكو خلال عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة. وفيما يتعلق بقضية المراقبين، فأنت تعلم أن منظمة مراقبة الهدنة التابعة

للأمم المتحدة قد تم إنشاؤها لتكون تحت سلطة الأمين العام للأمم المتحدة. واقتراحى لك الوارد فى خطاب يوم ٢٥ أكتوبر والمتعلق بزيادة عدد أفراد قوة مراقبة الهدنة كان بمثابة إجراء طارئ فى اتساق كامل مع قوة المراقبين التابعين للأمم المتحدة، وأن يتم العمل على تطويره فى إطار التشاور المسبق وليس على أساس منفرد. وفى ذلك الخطاب، قلت «ومن أجل تحقيق ذلك الغرض، أنا على استعداد للاشتراك معكم فورا من أجل تدعيم قوة مراقبة الهدنة الحالية بتوفير المزيد من الأفراد والمعدات. وسأكون على استعداد أن ينضم إلى وحدات هذه القوة المدعمة عدد من الأفراد الأمريكيين والسوفيت، ولكن ليس وحدات مقاتلة. وسيكون مفهوما أن هذه خطوة غير عادية ومؤقتة، فقط من أجل توفير المعلومات المناسبة المتعلقة بالتزام الطرفين بشروط وقف إطلاق النار. وإذا كان هذا هو ما تعنيه بوحدات، فسوف ننظر فى الأمر».

الآن وبعد أن تم تدعيم منظمة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وتم إنشاء قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة، فإن إنشاء قوة مراقبة أمريكية - سوفيتية منفصلة سيكون أمرا غير مناسب. وأقترح فى هذه المرة أن نترك قضية تركيبة قوة المراقبة التابعة للأمم المتحدة إلى الأمين العام. وما نفضله شخصيا هو أن تكون القيود المفروضة على تشكيل القوة هى نفس تلك التى تم تطبيقها على قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة (استبعاد استخدام قوات من كل الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن: أمريكا - الاتحاد السوفيتى - فرنسا - بريطانيا - الصين). ولكننا سنكون على استعداد للنظر فى الأمر فى حال طلب الأمين العام للأمم المتحدة إرسال عدد صغير من المراقبين الأمريكيين إذا أراد ذلك. ويجب أن ينضم المراقبون السوفيت (إلى قوة المراقبة) بنفس الطريقة. نحن لا نعتقد أنه من الضرورى أن تكون هناك قوة مراقبة منفصلة من دول بعينها من ضمن تلك التى ستعمل فى المنطقة.

وأود أن أؤكد لك، السيد السكرتير العام، أننا نأمل فى المضى قدما من خلال التعاون اللصيق معكم، والتيقن من أن التطورات الإيجابية التى وقعت فى عطلة نهاية الأسبوع الماضية لن يتم تجاهلها بسبب النزاعات المحلية فى منطقة مضطربة.

المخلص

ريتشارد نيكسون

ملخص الوثيقة ٧٨: مذكرة بشأن اجتماع بين كيسنجر والسفير الألمانى لدى واشنطن، ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣.

تصاعد الغضب الذى كان يشعر به كيسنجر تجاه الدول الأوروبية، وبعد أيام قليلة نقل عنه قوله: «أنا غير مهتم لما قد يحدث لحلف الناتو. إننى أشعر باشمئزاز شديد». وأحد المواقف التى زادت من غضب كيسنجر كانت تتعلق باحتجاج وصله من ألمانيا الغربية بشأن تزويد إسرائيل بالذخائر من ألمانيا الغربية. وكانت ألمانيا قد قاومت الضغوط العربية لمنع الولايات المتحدة من استخدام قواعدها فى ألمانيا من أجل إدارة الجسر الجوى إلى إسرائيل، ولكنهم غيروا موقفهم بعد أن تم التوصل لقرار وقف إطلاق النار. وغضب الألمان بشكل خاص عندما علموا أن السفن الإسرائيلية تقوم بالرسو فى ميناء بريمرهافن لتحميل الذخائر الأمريكية. وبينما كان باستطاعة الألمان أن يدعوا أنهم لا يستطيعون تحديد وجهة الطائرات الأمريكية التى تنطلق من القواعد الموجودة على أراضيها، فإن الأمر كان مختلفا عندما يقوم الإسرائيليون بتلقى الإمدادات العسكرية بشكل مباشر من على الأراضى الألمانية. ولم تكن واشنطن قد اهتمت من الأساس بإبلاغ الألمان بمثل هذا التحرك، وهو ما دفع الألمان للتقدم باحتجاج سرى مهذب. ولكن أحد دبلوماسيى ألمانيا الغربية صعد الموقف بعد أن سرب إلى الصحافة وثيقة داخلية استخدمت فيها لهجة أكثر قسوة. ومع الوضع فى الاعتبار السياسة الألمانية القائمة على «عدم السماح بنقل أسلحة من خلال الأراضى الألمانية أو تجهيزات من المخازن الأمريكية فى ألمانيا الغربية إلى أحد الأطراف المتحاربين»، فإنه فى حالة وصول سفينة إسرائيلية ثالثة إلى بريمرهافن، «فإننا نفترض أنه لن يتم تحميلها». وفى وقت متأخر من بعد ظهر ٢٦ أكتوبر، وبعد أن أخبر السفير دينيتز أنه «سيفتح جحيما» مع الألمان، التقى كيسنجر بالسفير الألمانى لدى واشنطن فون ستادن. وبعد أن أعلن أنه أصيب «بالدهشة» من موقف ألمانيا، اتهم كيسنجر دول أوروبا الغربية بأنها «تعمدت عزل» واشنطن. وشرح السفير بهدوء الموقف الألمانى، مذكرا بأن «ألمانيا الغربية أظهرت قدر ما استطاعت من التضامن» مع موقف الولايات المتحدة، «ولكن مصداقيتنا الآن فى العالم العربى تتعرض للخطر». وبينما قالت واشنطن «إن الإطار المجمل لطريقة تصرف الأوروبيين» سيكون له «نتائج كارثية محتملة على التحالف»، فإن فون ستادن، فى إشارة إلى قضية غياب التشاور بين الطرفين، شكا من «مشكلة (انعدام) الاتصالات الخطيرة التى تطورت عبر الأسبوعين الماضيين». وعندما لفت فون ستادن النظر إلى أنه «لو كان قد تم توفير المعلومات لنا بشكل أفضل، ربما كانت السياسة الأوروبية قد أصبحت أقل اختلافا»، أقر كيسنجر بذلك وقال: «ربما كان الحال كذلك، ما لم يكن الأساس لفلسفتنا مختلفا».

وثيقة ٧٩: محضر اجتماع بين كيسنجر ومديرى كبرى شركات النفط الأمريكية

بعد لقاء عقده مع السفير الألمانى فون ستادن، التقى كيسنجر بمجموعة من رؤساء شركات النفط (وكان بعضهم قد حضر اجتماعا مماثلا مع نائب وزير الخارجية الأمريكى كينيث راش فى ١٠ أكتوبر). وعلى الرغم من إيمانه شخصيا بأن المسئولين فى شركات النفط كانوا يدفعون بشكل غير مناسب من أجل التر .سل لتسوية مع الدول العربية، فلقد كان كيسنجر يدرك أن مواقعهم المؤثرة تجعل من الضرورى التصالح معهم. وخلال شرحه لتطورات الحرب، ناقش كيسنجر أزمة الجيش الثالث وأنه «لا يمكنهم إجبار جيش على الاستسلام فى ظل ظروف وقف لإطلاق النار أقرتها الأمم المتحدة». ولكن الهدف الأساسى من الاجتماع كان مناقشة قرار المقاطعة العربية والعلاقة بين الدبلوماسية والسياسة النفطية. والتعليقات التى وردت فى الاجتماع عكست حالة القلق الكبير التى سببها قرار المقاطعة. وحذر بعض مديرى شركات النفط من أنه قد يؤدى إلى «كارثة حقيقية» و «انهيار محتمل للاقتصاد». وبالنسبة لكيسنجر ومديرى الشركات فلقد كانت المشكلة الأساسية فى «جهة الإمداد» تكمن فى الملك فيصل. ومع الإقرار بأن العاهل السعودى كان يخضع لضغوط داخلية من قبل الراديكاليين فى بلده، فإن كيسنجر كان يعتقد أن الحل لمشكلة النفط كان يعتمد إلى حد كبير على قدرته على «بناء الجسور» مع الملك. وكانت الأولوية بالنسبة لكيسنجر تثبيت وقف إطلاق النار «وخلال ثلاثة أسابيع سنعرف إذا كان ما نقوم به من الناحية الدبلوماسية سيكفى لإقناع السعوديين». وقال كيسنجر إن ما يريده من مديرى شركات النفط «أن تقولوا لأصدقائكم العرب إننا جادون فى محاولتنا تحقيق تسوية سلمية، ولكن يجب عليهم القيام بمجهود للتحرك من هذه النقطة إلى تلك النقطة».

نص الوثيقة

٢٦ أكتوبر ١٩٧٣
وزارة الخارجية
محضر اجتماع
الموضوع : اجتماع مع المديرين التنفيذيين لشركات البترول

المشاركون : هنرى كيسنجر وزير الخارجية
كينث راش نائب وزير الخارجية
ويليام كليمنت نائب وزير الدفاع
ويليام كيسى مساعد الوزير للشؤون الاقتصادية
جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية
توماس كوبر مساعد وزير العدل لشؤون عدم الاحتكار
جوليوس كاتز نائب مساعد وزير الخارجية
هارولد ساندروز عضو مجلس الأمن القومى
ليون هس رئيس مجلس إدارة اميراد هس
روبرت اندرسون رئيس مجلس إدارة اركو
لويس كوبات رئيس مجلس إدارة كوبات
كن جايمسون رئيس مجلس إدارة اكسون
جيمس لى مدير شركة الخليج
رولف وارنر رئيس مجلس إدارة موبيل
اوتو مللر رئيس مجلس إدارة كاليفورنيا ستاندرد
روبرت دنلوب رئيس مجلس إدارة صن للبترول
م. ف جرانفل رئيس مجلس إدارة تكساكو

كيسنجر: أعتقد أنه سيكون من المفيد اليوم لو قمت أولا بشرح ما وصلنا إليه من ناحية الموقف الدبلوماسى. لدى أسئلة مهمة حول استراتيجية البترول، لكن أعتقد أنه من الأفضل لى و لكم أن أعرض الأسئلة عليكم الآن، ثم نعود بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع للقاء بعد دراستها . هل هذه طريقة مناسبة لكى نمضى قدما؟

الملاحظة الرئيسية التى أود أن أقولها حول الوضع الحالى هى أنه لن يفيد أحد التشكيك فى سياستنا الخارجية، خاصة بين هؤلاء الذين ثارت أعصابهم بسببها. زيادة الشك لن يغير سياستنا الأساسية. زيادة عدم الثقة حول سياستنا يجعل إنجاز أهدافنا فقط أكثر صعوبة . بعض ملاحظات مديرى شركات البترول بمثابة كارثة محققة . إنه من السيىء بدرجه كافية السعى إلى الحصول على خدمات من دول البترول، ولكن حين يتعلق الأمر بتهديد جهودنا الدبلوماسية، فإن هذا أمر لا يمكن تحمله.

إستراتيجيتنا تبدأ من حقيقة أننا لسنا مرهونين لإسرائيل على المدى المتوسط أو الطويل . عندما اندلعت الحرب هذه المرة، وجدنا أنفسنا فى موقف لابد معه من إعادة إمداد إسرائيل.

ولكن إذا استطعنا أن نبقى رؤوسنا منخفضة، فسنكون فى أقوى وضع على المدى الطويل مقارنة بأى وقت مضى منذ عام ١٩٤٨، بالنسبة لكل من الطرفين العربى و الإسرائيلى .

أنا لا أريدكم أن تنخرطوا فى نقاش حول ما إذا كان فى إمكاننا القيام بالمزيد فى الفترة ما بين ١٩٦٧ و١٩٧٣ لإنجاز حل دائم للصراع العربى الإسرائيلى. أعتقد أن إسرائيل لم تستخدم تفوقها العسكرى لإنجاز هدف سياسى. و لكننى لا أريد مناقشة ذلك الأمر اليوم.

العناصر المهمة فى الوضع الجديد هى

من جهة، بات أمن إسرائيل محل تساؤل. و من جهة أخرى، يوجد رومانسية فى الوضع العربى تجعل من الصعب التفاوض للوصول إلى حل فى الوضع الحالى. كل وزراء الخارجية العرب الذين تحدثت معهم طلبوا منى العمل من أجل التفاوض لتحقيق السلام، ويحاولون إلقائى فى المعترك. ولكننى لست رسولا أركب حصانا أبيض فى الصحراء و معه حل دراماتيكى . العرب ينظرون إلى نجاحى فى حل أربع أو خمس أزمات دولية . العرب ينظرون إلى النتائج التى تحدث فى اليوم الأخير، و يريدون تحقيق نفس هذه النتائج فى اليوم الأول للمفاوضات. ما يجب أن يعرفه العرب – مع كل التعاطف فى العالم مع وجهة نظرهم – هو أنه يجب عليهم أن يعملوا معنا للخروج من هنا إلى النتائج المرجوة . العرب على المستوى الشخصى ودودون للغاية، و لكنْ هناك نوع من الرومانسية الغامضة لديهم تجعل من الصعب التعامل معهم.

هذا بالتحديد ما ذكرته لوزراء الخارجية العرب الذين التقيت بهم فى سبتمبر وأوائل أكتوبر. لقد قلت لهم إن الولايات المتحدة ستسعى بكل ثقلها لإيجاد تسوية، ولكنه من غير المجدى السعى لتحقيق مثل هذه التسوية قبل الانتخابات الإسرائيلية التى كانت مقررة يوم ٢٩ أكتوبر. وقلت لهم إنه عقب هذه الانتخابات إذا كانوا مستعدين للتعاون معنا بشكل جاد، فإننا سنبذل جهدا حقيقيا . وقد أبلغت إيبان نفس الشىء. الآن ماذا كانت سياستنا خلال الحرب؟ وأين نحن الآن؟

بعد أن اندلعت الحرب، لم يعد من المهم من الطرف الذى كان على حق. فالسماح لدول راديكالية تحصل على سلاحها من الاتحاد السوفيتى بتحقيق انتصار كان سيترك آثارا مدمرة على الموقف الأمريكى فى الشرق الأوسط والعالم. وكان الموقف المتميز الذى نتمتع به سينهار تماما . دورنا خلال الأزمة لم يكن مرتبطا بطبيعة الأزمة ذاتها، ومعظم العرب الذين اتصلت بهم يتفهمون هذا الموقف.

خلال اتصالاتى مع حافظ إسماعيل حرصت على تكرار وتأكيد أنه على الرغم من وقوفنا فى مواقع متضادة، فإن المصريين يحتاجون إلى الولايات المتحدة للوصول إلى تسوية. ولقد رجوته ألا يجعل الدور الأمريكى أكثر تعقيدا.

ولأن المصريين تفهموا هذا الطلب فقد تصرفوا باعتدال. لقد واجهنا مشاكل أكبر مع دولة مثل الكويت التى كان لدينا اتصالات أقل معها، وكان لديها القليل مما يتعرض للخطر. كما كان لدينا اتصالات قوية مع السعودية حتى قرر الكونجرس تقديم معونات لإسرائيل. فى تلك اللحظة هزت موجة من العواطف الجياشة السعوديين. ولكن لم يجد ذلك فى شىء. فهم حديثو العهد فى لعبة الدبلوماسية الدولية وكان رد فعلهم حادا.

ولقد دفعنا ثمن الرومانسية العربية. لقد كانت دهشة العرب كبيرة عندما تمكنوا من الاحتفاظ بقواتهم على الضفة الشرقية للقناة لدرجة أنهم فقدوا قدرتهم على رؤية هدفهم الأساسى. لو أنهم قبلوا اقتراحنا يوم ١٣ أكتوبر لكانوا فى موقف تفاوضى أفضل الآن. ولكن بمجرد رفضهم قمنا بإرسال أسلحة موازية للمعدات العسكرية التى أرسلها السوفيت، ووضعنا هذه الأسلحة فى متناول أياد أكثر مهارة (الإسرائيليين).

وفور أن بدأ الجسر الجوى الأمريكى، بدأ السوفيت فى التحرك. وقاموا بدعوتى لزيارة موسكو ومارسوا ضغوطا هائلة من أجل الوصول لوقف إطلاق النار فور أن رأوا الإسرائيليين يحققون مكاسب.

هدفنا من وقف الحرب هو الوصول إلى وضع هو الأفضل على المدى الطويل. وإذا استمرت الحرب، كانت إسرائيل ستحقق نصرا مؤكدا على العرب. وقد كان من الممكن أن يتدخل السوفيت لدعمهم. ووقف الحرب الآن تركنا فى وضع أكثر توازنا من أجل عقد مفاوضات، مقارنة بما كان سيصبح عليه الموقف لو تعرض العرب لمهانة كاملة.

عنصر عدم الاستقرار فى الموقف الحالى نابع عن قيام الإسرائيليين بمحاصرة جيش مصرى بأكمله (الجيش الثالث). وهذا الموقف يخلق ضغوطا متواصلة على وقف إطلاق النار. تجربتى خلال اليومين الماضيين هى واحدة من أكثر التجارب سرعة فى حياتى المهنية. كان هناك احتمال حقيقى أن يقوم السوفيت بإرسال قوات بشكل منفرد، واستطعنا إجبارهم على التراجع بعد مواجهتهم. وجود خبراء سوفيت أمر مختلف، لكن نشر قوات عسكرية كان سيخلق بيئة إقليمية جديدة تماما. وجميع أنشطتكم كانت ستصبح موضع اختبار لم نشهده من قبل.

المشكلة ستكون إقناع الإسرائيليين بالتنازل عن بعض مكاسبهم العسكرية الحالية. ليس باستطاعتهم إجبار جيش على الاستسلام بينما هناك قرار لوقف إطلاق النار تشرف عليه الأمم المتحدة.

ولكن خارج إطار الموقف الحالي، نحن في أفضل موقف لبدء مفاوضات مقارنة بأى وقت مضى منذ عام ١٩٤٨. على الرغم من أن الإسرائيليين انتصروا عسكريا، إلا أنهم دفعوا ثمنا باهظا. لقد لحقت بهم نحو ٧٠٠٠ خسارة بشرية وهو ما يعادل خسارة الولايات المتحدة لـ ٣٠٠ أو ٤٠٠ ألف جندى. لقد أدركوا أن الانتصارات الخاطفة السريعة أصبحت غير ممكنة، وأنهم، فى أى حرب، سوف يواجهون حرب استنزاف لا يمكنهم أن يكسبوها مع مرور الوقت. إن نفوذنا على إسرائيل أكبر من أى وقت مضى. ولن يمكنهم الذهاب للحرب ثانية من دون خط إمداد مفتوح من الولايات المتحدة. ولا بد من أن يواجهوا قضية الأمن الذى سيمكنهم الآن تحقيقه من خلال الوسائل الدبلوماسية.

على الجانب الآخر لقد حارب العرب بشرف. ورغم خسارتهم الحرب، فلقد خسروا كدول عادية، ولم يتم تدمير قواتهم بالكامل هذه المرة. من جانبهم يجب أن يعلموا أنهم لن يتمكنوا من استعادة أراضيهم إلا من خلال الولايات المتحدة. وهذه المعضلة باتت واضحة أيضا للروس. الجميع الآن يتوجه نحونا.

أما الإستراتيجية التى نتبعها حاليا فيما يتعلق بالبترول فهى أننا سنبذل جهودا دبلوماسية مكثفة ولكن دون الخضوع لضغوط ولا ابتزاز. بمجرد التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار سنوضح هذا الموقف للمنتجين الرئيسيين. ونحن لن نفعل هذا الآن لأنهم ما زالوا مشغولين بمصير الجيش المصرى الثالث.

ولكننا سنبدأ جهودنا الدبلوماسية ونربطها بالسياسات النفطية. فى هذا فى صالحكم. نحن ندرك أنه لا يمكننا ممارسة هذه اللعبة لخمس سنوات متواصلة، ولكننا نأمل أن نتمكن من القيام بذلك لفترة تتراوح بين ستة وتسعة أشهر لمنح الدبلوماسية فرصة لكى تنجح. لا يمكننى أن أخبركم ماذا سوف يكون رد فعل السعوديين. ولكننى على ثقة من رد فعل المصريين.

وبعد أن يتم تثبيت وقف إطلاق النار، سوف نقوم باتصالات رسمية مع الدول الرئيسية لشرح المبادرة الدبلوماسية التى سنتقدم بها، ولكننا سنوضح فى نفس الوقت أننا لا يمكننا العمل فى ظل التهديد والابتزاز.

وعلى العرب أن يتعلموا أن يشاركوا فى عملية تفاوض تقوم على سياسة الخطوة – خطوة. من جانبهم يجب أن يتعلم الإسرائيليون أن الأمن التام لطرف يعنى عدم الأمان التام لطرف آخر. الآن أصبح لديهم إمكانية عقد مفاوضات مباشرة وهو ما كانوا يطالبون به طوال السنوات الست الماضية.

وأمر آخر أود أن أبلغكم به أيها السادة، هو أنه لن يفيد هذه العملية التى نحن على وشك البدء فيها الآن أن يقوم المسؤولون التابعون لكم فى شركات البترول فى المنطقة بنفض أيديهم. لقد قرأت برقية تنقل عن مسؤول كبير بإحدى شركات البترول قوله للسعوديين إنه كان متعجبا من هذا الانتظار الطويل قبل قطع إمدادات البترول للولايات المتحدة، ويتفق معهم فى أن السياسة الخارجية الأمريكية غبية.

جاميسون: هل كان هذا فى الشرق الأوسط؟

كليمنس: نعم فى الشرق الأوسط. لقد رأيت هذه البرقية يا هنرى وأعرف الشخص المعنى. أنا متأكد من أن هنرى لا يرغب فى تحديد شخصيات بعينها، ولكن النقطة الرئيسية التى يرغب فى التركيز عليها هى أن الحديث بهذه الطريقة من الأمور غير المشجعة فى هذه الفترة الدقيقة من الجهود الدبلوماسية .

كيسنجر: أنا لا أريد توجيه انتقادات لشخص معين. إذا كنت موظفا تنفيذيا فى شركة بترول فى الشرق الأوسط، وأواجه سياسة خارجية لا معنى لها لكل من يحيط بى، قد تنتابنى نفس المشاعر. ولكن يمكنكم مساعدتنا فى أحد الجوانب المهمة. لتبلغوا أصدقاءكم العرب أننا جادون فى محاولة إقرار السلام فى الشرق الأوسط. ولكن عليهم أن يتحركوا للانتقال من هذه النقطة إلى تلك النقطة، وأنهم يجب أن يتخذوا خطوات جادة بدلا من الرومانسية. لا يمكننا الذهاب للإسرائيليين إلا عندما يقدم العرب اقتراحا واقعيا. يمكنكم المساعدة ببناء الثقة بنا.

الآن، وفيما يتعلق بالأبعاد طويلة المدى لمشكلة النفط، لقد كان الجميع يقولون لى على مدى عام ونصف العام إن هناك أزمة طاقة. وبين وقت وآخر، كنا نقوم بمساعدة إحدى شركات البترول التى كانت تواجه أزمة. ما أردت أن أعرفه هو هل هناك استراتيجية صلبة يمكننا جميعا اتباعها حتى لا نسقط واحدا تلو الآخر. يجب أن ندخل فى المفاوضات ونحن نعرف جيدا ماذا نريد.

على المستوى النظرى، هذه مشكلة عرض وطلب. ولكن قدرتنا على تقليل الفجوة بين العرض والطلب تتطلب سنوات طوالا. الأسئلة التى أطرحها هنا هى: كيف تتعامل الدول المستهلكة للطاقة مع بعضها بعض؟ كيف يتعامل المستهلكون مع المنتجين؟ كيف يمكن

للحكومات أن تتعامل مع شركات البترول؟ من المفيد أن يكون لديكم تصوركم حول هذه القضايا، وبعد ذلك يمكننا أن نلتقى ثانية، ربما خلال أسبوعين. ونحن ندرك أن مصالحنا قد لا تتوازى دائما مع مصالحكم. ولكن حينما تخوضون فى مفاوضات يجب أن نعلم كيف ستكون علاقتكم معنا. وإذا كنتم فى حاجة لمساعدتنا – ونحن على استعداد من ناحية المبدأ لتقديم هذه المساعدة – يجب أن نتفق على استراتيجية يفهمها كلانا. ربما بهذا أكون قد تسببت فى إصابة ممثل وزارة العدل بسكتة قلبية.

كوبر: على العكس كلما كانت الحكومة مشاركة أصبح الموقف أقل تعقيدا.

كيسنجر: لدى أسئلة أخرى هنا تم تسليمها إلى. يمكننى أن أقدم لكم القائمة. ولكننى قدمت لكم الأسئلة الرئيسية التى طرأت على ذهنى.

جاميسون: نحن ندرك الاستراتيجية العامة التى تتبعها، وأنها الطريقة الوحيدة المعقولة للتعامل مع المشكلة. إلا أن هناك مشكلتين بالنسبة لنا:

١– أين سوف يكون موقع الحكومة فى أنشطتنا على المدى الطويل؟ لقد قمنا بالفعل بعقد حوارات مطولة حول هذا الموضوع، إلا أننا لم نصل إلى حل له.

٢– هناك الآن مشكلة عاجلة. هناك تخفيض للإنتاج ويجب ألا يكون لدينا أى أوهام بشأن خطورة هذا الخفض.

كيسنجر: ما مدى قرب ظهور تأثير ذلك القرار؟

جاميسون: على الفور، على الرغم من أن التأثير سيختلف من شركة إلى أخرى. هيس قد يبدأ بالشعور به فى مطلع نوفمبر. أولئك الذين يستخدمون خطوط إمدادات أطول فى الخليج العربى، سيبدءون بالشعور بهذه الأزمة مع حلول شهر ديسمبر أو يناير وسيكون الموقف دقيقا للغاية. وبشكل عام، الخسارة المقدرة ستتراوح بين ٢,٥ –٣ ملايين برميل يوميا. ولا يوجد ببساطة بدائل أخرى لتوفير الإمدادات. هذه هى المشكلة التى نواجهها.

ولوضع هذا الموضوع مجددا فى إطاره السياسى، قد يكون السعوديون سذجا أو أن الملك فيصل مد رقبته أطول من اللازم، ولكن تظل المشكلة كيف نخرجه الآن من هذا الموقف.

كيسنجر: لقد تساءلت إذا ما كان العرب الآخرون قد لا يتقدمون للمساعدة.

جاميسون: إننى لا أستطيع أن أرى ما الذى يجب أن يكون مختلفا بالدرجة الكافية هذه المرة لكى يتم إقناعهم.

سيسكو: بداية مسيرة مفاوضات قد تمثل شيئا مقنعا لفيصل إذا اعتقد أنها تتضمن مجهودا حقيقيا. إنه سوف ينبهر كثيرا بالمجهود الذى سيتم بذله. وإذا كان يبحث عن طريق للخروج، فهذا البديل يوفر له ذلك.

جاميسون: مفتاح الحل هو إقناع فيصل.

كيسنجر: عليك أن تفترض أننا سنبذل كل ما فى وسعنا مع فيصل. وسنقوم بكل مجهود ضرورى لمد الجسور معه. ولا يمكننا ضمان إذا ما كان سيتراجع بعد هذه المحاولات.

كليمنتس: هنرى قرر مواجهة المشكلة بكل الموارد المتوافرة لديه، وهذا يعنى كل الموارد المتاحة للحكومة الأمريكية. سيكون الملك فيصل شديد الامتنان لمدى جدية هذا الجهد. السؤال هو كيف سيتصرف بعد ذلك؟ فقط من أجل معلوماتى، ألا تعتقدون أنه يخاف من السوفيت أكثر من خوفه من الإسرائيليين؟

جاميسون: هذا صحيح بشكل أساسى. ولكنه يخاف بشكل أكبر من الراديكاليين العرب وكذلك على موقعه شخصيا.

كيسنجر: بالفعل. ما أراه هو أنه يسعى لاستبعاد العناصر الراديكالية من بلده. يمكننى أن أقول ذلك كتعليق يعبر عن الامتنان. لا أعتقد أن من مصلحته أن يدفع بنفسه فى واجهة التوصل إلى تسوية للصراع العربى الإسرائيلى. فأى تسوية ستترك كل طرف غير راض بشكل أو بآخر. يجب على الأردنيين والسوريين والمصريين تحمل نتائج التسوية. ورغم أننا نريد لهم البقاء، فإننا إذا فقدناهم، فلن يكون الموقف سيئا كما سيكون الحال لو خسرنا السعودية.

قد لا يكون بإمكانكم التأثير على فيصل كثيرا، ولكن من أجل مصلحته أطلب منكم تشجيعه على البقاء خارج المفاوضات. إن هذا فى مصلحتنا وفى مصلحته.

جاميسون: اتفق معك ولكن ما هو الواجب عمله لكى يخرج فيصل من الركن الحالى؟

كيسنجر: إذا تمكنا من تثبيت قرار وقف إطلاق النار، فسترى خلال أسبوعين الخطوات المادية التى سنقوم باتخاذها. وفى نفس الوقت، لا يمكننا السماح ببقاء جيش مصرى يعانى المجاعة فى الصحراء فى ظل اتفاق لوقف إطلاق النار أقرته الأمم المتحدة. ولكننى أعتقد أنه ستتم تسوية قضية وقف إطلاق النار. أنا لا أعدكم بالنجاح، ولكن أناشدكم ألا تضيفوا إلى حالة الفزع الحالية. نحن لا نرغب فى العمل وسط أجواء مواجهة. ونحن سنتبع استراتيجيتنا بطريقة هادئة.

جاميسون: الشعب الأمريكى غير مهيأ لمثل هذه الأزمة التى نواجهها.

أندرسون: ليس أمامنا سوى ثلاثة أو أربعة أسابيع.

كليمنتس: هدفنا هو منح فيصل بعض المرونة لكى يستطيع الخروج من الزاوية.

جاميسون: إذا لم نتحرك من ناحيتنا، فسيكون هناك تحرك درامى من ناحيتهم. إما خفض آخر للإنتاج أو حتى تأميم أرامكو.

كيسنجر: لا يمكنكم التأثير على ما نقوم به من خلال إظهار تعاطفكم مع العرب. هذا سيزيد الموقف صعوبة. ما نريده منهم الآن هو أن يتفهموا (الموقف).

وارنر: ما ذكر عن تصريح مسؤول فى شركة بترول هو مجرد حادثة واحدة منعزلة. ولكن زيادة حالة العداء فى أوساط العرب كان سببه التصريحات الصحفية الصادرة هنا من واشنطن.

راش: جاك أندرسون كان يعلم عن هذا الاجتماع.

أندرسون: إن صحافتنا الاقتصادية لديها معلومات جيدة. هذه الأرقام التى نتحدث عنها سيتم نشرها فى المستقبل القريب.

كيسنجر: سنبذل كل جهد ممكن من أجل محاولة تجنب إعطاء منتجى النفط أى سبب آخر لاتخاذ المزيد من الإجراءات. ولكن إذا مضوا قدما فى تنفيذ الخفض، فماذا سيمكننا القيام به فى ذلك الوقت؟ إذا كانوا يريدون انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧ بحلول يناير المقبل، فسيكون ذلك أمرا مستحيلا. وإذا أرادوا تحركا جادا فى وقت مناسب، يمكننا أن نحاول ذلك. والانتخابات الإسرائيلية تأجلت حتى ٣١ديسمبر. وتقف المعارضة فى إسرائيل على يمين الحكومة. هذه مشكلة عربية كما هى مشكلة بالنسبة لنا يجب أن تكون بداية لجلسة مفاوضات قبل ذلك. ولكن من الصعب توقع تحقيق تقدم كبير.

نأمل فى أن يمنح ذلك فرصة لفيصل للخروج من موقفه الحالى. سوف نتحدث معه بشكل واقعى للغاية عما نأمل فى تحقيقه وما لا يمكننا توقع القيام به فى فترة محددة.

جاميسون: إذا كان باستطاعتنا عمل شىء لفيصل، شىء يمكن أن يحسب كإنجاز له، فإن هذا سيساعده كثيرا.

كيسنجر: أنت تتحدث عن القدس.

أنا أقترح أن نجتمع بعد ثلاثة إلى أربعة أسابيع. بحلول هذا الوقت ستكون دبلوماسيتنا قد اتضحت. وقد يساعدنا ذلك فى التعامل مع المشكلة العاجلة. ولكن السؤال هو ما الذى سنقوم به إذا حدث الأسوأ؟

جاميسون: سيجب علينا مواجهة مشكلة تقنين استخدام المستهلكين. خلال الحرب العالمية الثانية أدى التقنين إلى تخفيض الاستهلاك بنحو ٦ فى المائة. ما نتحدث عنه هو احتمال تعرض الاقتصاد للانهيار.

كليمنتس: نحن نتحدث عن تراجع حجمه نحو ١٨٪. قد يكون ذلك كارثة حقيقية.

كيسنجر: المشكلة هى أنه لا يوجد بديل سوى أن يثق العرب بنا. يمكننى أن أطلب من سيسكو أن يصيغ خطة للسلام فى المساء ويمكننا نشرها غدا، ولكن خلال أسبوعين يمكنها أن تتفجر وسيشعر الجميع بالغضب تجاهنا حينذاك. ما يجب علينا القيام به هو المضى قدما بشكل تدريجى.

جرانفيل: نحن – العاملين فى الصناعة – يمكننا المساعدة إذا كان فى إمكانك تنشيط لجنة إمدادات البترول. وبعد ذلك يمكننا اتخاذ خطوات معينة.

جاميسون: أى محاولة لدعم الجبهة الداخلية ستفسر على أن الولايات المتحدة تركز على مشاكلها الداخلية فقط.

كاسى: يجب أن نتفق فيما يتعلق بالأرقام. نحن بحاجة لآلية للقيام بذلك. ويبدو لى أنه قبل القيام بالبدء فى الدبلوماسية، قد تقوم السعودية بتأميم صناعة استخراج النفط. قد يكون من المجدى إحياء لجنة إمدادات النفط.

كيسنجر: سنقوم بهذا الأسبوع القادم. أعتقد أننا سنعلم المزيد خلال ثلاثة أسابيع عما إذا كان ما نقوم به على المستوى الدبلوماسى يكفى لإقناع السعوديين. فهم بالتأكيد الأهم فيما يتعلق بجانب الإمدادات. إذا فشلت المرحلة الأولى من الدبلوماسية فسنكون فى ورطة. ومن ناحية أخرى، إذا نجحوا فى فرض شتاء بارد علينا، فسيكون هناك حافز أقل بالنسبة لنا لمواصلة دبلوماسيتنا. يجب عليهم أن يفهموا كيف سنعمل.

وارنر: هنالك مجموعة كبيرة من التنفيذيين العاملين فى أرامكو سيتوجهون إلى هناك خلال عشرة أيام. وهم أعضاء مجلس إدارة أرامكو. وسيغادرون إلى السعودية فى السادس من نوفمبر. هل هناك مشكلة فى ذهابهم؟ فى الظروف العادية، يجب عليهم الذهاب. سيكون من الصعب تبرير عدم ذهابهم.

أندرسون: نحن على بعد ستة أسابيع من مواجهة كارثة حقيقية. وعلى الرغم من إدراكى أهمية تماسك الأعصاب فى الفترة الحالية، فإننا يجب أن نحذر المستهلكين فى غضون أسبوعين مما يكمن فى المستقبل.

كيسنجر: الكل يتعامل بجبن هنا. إذا قاموا بأسوأ ما لديهم الآن، فإنهم سيفقدون القدرة فى التأثير علينا فى المستقبل. . ولكننا سنعلم خلال أسبوعين إذا كان السعوديون سيستجيبون لخطة عقلانية.

دانلوب: نريد أن نعرف ما يمكننا أن نقوله. كما نريد أن نتأكد من أن مجلس تكلفة المعيشة لن يضع المزيد من العقبات فى طريقنا.

كليمنتس: المجلات الاقتصادية على نفس درجة دراية الحكومة الأمريكية حول درجة الانخفاض التى يمكننا توقعها. لا يمكن إخفاء هذه الأرقام عن العامة.

كيسنجر: مشكلتنا العاجلة هى عكس الموقف الحالى. يجب علينا القيام بذلك فى السعودية. كما أن الشعب الأمريكى يحب أن يعرف ما يكمن فى المستقبل. لقد استخدم السعوديون الإعانات التى أقرها الكونجرس لإسرائيل كمسوغ لقطع البترول.

جاميسون: لديهم جميع الأوراق فى أيديهم.

كيسنجر: على الجانب الآخر لم أر مفاوضات تنجح لأن أحد الأطراف يبدى تحمسا زائدا.

ميلر: المفتاح هو إقناع السعوديين أن ضغوطهم ستكون لها آثار عكسية.

جاميسون: هل تقترح أن يقوم مسئولو أرامكو بزيارة الملك فيصل؟

كيسنجر: ليس الآن سنقترح عليكم توقيتا أفضل.

كليمنتس: أعضاء مجلس الإدارة الذين سيتوجهون إلى السعودية لا يلتقون عادة بالملك فيصل. إنهم من مستوى منخفض.

كيسنجر: بالتأكيد سيكون من المهم أن تجرى شخصيات رئيسية من أرامكو لقاء مع فيصل عند نقطة ما. ولكن اتركوا لنا مسألة تحديد الوقت. نقطة ضعفكم الآن هى أنكم فى نفس الجانب. أستطيع أن أتصور فائدة قيامكم ببعض المواساة بعد أن نتقدم بعرضنا المبدئى. وستكون تلك النقطة منخفضة نسبيا يليها متابعة جادة. (موجها كلامه لجاميسون) سأناقش هذا الأمر معك هاتفيا نهاية الأسبوع القادم. فى ذلك الوقت سيكون قد اتضح كيف نتحرك. وبعد أن نحدد موقعنا على المدى القصير، سنرى كيف نتجه على المدى الطويل.

جاميسون: لقد كان الحوار قيما للغاية، ولقد انتظرناه طويلا. نحن نريد التعاون معك.

أندرسون: أعتقد أن الرسالة التى بلغتنا هى أن نبقى متماسكين.

كيسنجر: فى أى تحركات نقوم بها، لا نريد أن نركز فقط على السعودية. نعتقد انه سيكون من الأفضل التعامل مع مشكلتهم فى إطار التعامل مع مشاكل بقية المنتجين.

لى: لدى مناشدة أخرى. عندما تحاول إقناع فيصل، فلتعمل على القيام بذلك مع الكويت أيضا. لقد كنت فى الكويت عندما مررنا بهذه التجربة فى ١٩٦٧ وشعروا كثيرا بأنه تم تجاهلهم. وهم يشعرون بنفس الشىء الآن.

كليمنتس: إنهم شديدو الحساسية تجاه هذه المسائل. يمكنك إحراز الكثير من الأهداف بمجرد الحديث إليهم.

اندرسون: ماذا سنقول للصحافة عن هذا اللقاء؟

كيسنجر: لنقل إننا أجرينا حوارا عاما حول الموقف فى الشرق الأوسط. يمكنك القول إن وزارة الخارجية طلبت عقد الاجتماع.

(أعد التقرير هارولد سوندرز من مجلس الأمن القومى)

وثيقة ٨٠: رسالة عبر الخط الساخن من بريجينيف إلى نيكسون، ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣

تماما كما لم يكن كيسنجر راغبا فى إلحاق هزيمة بإسرائيل، فإن السماح بهزيمة مصر لم يعد أمرا يمكن تحمله، على الأقل لما ينطوى عليه ذلك من احتمال وقوع مواجهة بين القوتين العظميين. وفى نحو التاسعة مساء، بدأ كيسنجر فى ممارسة ضغوطه على إسرائيل. وفى مكالمة هاتفية مع دينيتز قال له فيها إنه يخاطبه «كصديق» وليس كوزير خارجية، حذر كيسنجر من أنه إذا لم تقم إسرائيل بحل الأزمة، «فسوف تخسرون كل شىء». وقبل أن يحدد موعدا نهائيا لالتزام إسرائيل، بعث بريجينيف برسالة عاجلة إلى نيكسون عبر الخط الساخن. وبعد أن أشار إلى مناشدة تقدم بها الرئيس السادات إلى نيكسون فى وقت سابق، يطلب فيها السماح لطائرات هليكوبتر مصرية بتوفير الإمدادات الإنسانية العاجلة للجيش الثالث المحاصر على الضفة الشرقية، طلب بريجينيف من الرئيس الأمريكى ممارسة «تأثير عاجل وفاعل» على إسرائيل من أجل ضمان التزامها بهذه الطلبات. وعلى عكس رسالته السابقة، لم يقم بريجينيف بالتهديد بأى إجراءات منفردة ولكنه حذر فقط من أن عدم استجابة الولايات المتحدة ستثير شكوكا عميقة لديه فى مدى التزام الولايات المتحدة بالتفاهمات التى تم التوصل إليها مع كيسنجر فى موسكو قبل عدة أيام فقط. ولتأكيد مدى خطورة الموقف، أرسل كيسنجر نسخة من هذا الخطاب إلى دينيتز ثم أجرى معه «مواجهة» خاصة لم يتم تسجيلها رسميا عبر الهاتف. وفى نحو الحادية عشرة مساء، نصح كيسنجر دينيتز بأنه إذا لم يقم الإسرائيليون باتخاذ قرار بحلول الثامنة من صباح اليوم التالى بالسماح للإمدادات غير العسكرية بالوصول إلى الجيش الثالث، فإن واشنطن ستنضم إلى الآخرين فى مجلس الأمن لكى تصبح المسألة «قضية دولية». وبينما لم يضغط كيسنجر على دينيتز لمطالبته بقيام إسرائيل بسحب أى قوات، فإنه حذره قائلا: «لن يتم السماح لكم بتدمير هذه الجيش» وأنه «من غير المتصور أن السوفيت» سيسمحون بحدوث ذلك. وبعد هذه المكالمة بفترة قصيرة، أرسل كيسنجر برقية إلى حافظ إسماعيل يناشده فيها الموافقة على عقد مباحثات مصرية - إسرائيلية مباشرة بشأن قضية توفير الإمدادات إلى الجيش الثالث.

نص الوثيقة

عزيزى السيد الرئيس،

لقد أطلعنى الرئيس السادات للتو أنه طلب منكم اتخاذ إجراءات قاطعة من أجل الوقف غير المشروط للأعمال العدائية من طرف إسرائيل، والتى تقوم، فى انتهاك لكل القرارات التى تبناها مجلس الأمن، بشن معارك عنيفة ضد الجيش المصرى الثالث.

ولا بد أن أقول لك إن مثل هذه التصرفات من قبل إسرائيل تهدد مصالح السلام العالمى وتضر بهيبة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بصفتهما القوتين اللتين تحملتا التزامات محددة من أجل استعادة السلام فى الشرق الأوسط.

ونعرف أيضا أن الرئيس السادات، بجانب مناشدته لك المساعدة فى الحصول على وقف للعمليات العدائية من طرف إسرائيل، قد طلب أيضا منح الفرصة للطائرات المصرية، سواء طائرات هليكوبتر أو وسائل مواصلات أخرى، لتوصيل شحنات غير عسكرية من دون معوقات – ونعنى شحنت مثل الطعام والإمدادات والأدوية والدم من أجل الجرحى– إلى أفراد الجيش المصرى الثالث والمتمركز على الضفة الشرقية لقناة السويس.

ولقد أطلعنى الرئيس السادات أيضا على أن إجابتكم كانت أنكم ستحتاجون إلى عدة ساعات من أجل اتخاذ الإجراءات المناسبة. الآن، وبينما أقدم لك أنا هذه المناشدة، مضت عدة ساعات بالفعل. ولكن للأسف وصلتنا معلومات أنه لم تتم الاستجابة بعد لطلب الرئيس السادات بقرار إيجابى.

ولا بد أن أقول لك بصراحة إنه إذا لم تصلنا أنباء خلال الساعات القليلة القادمة بأنه تم اتخاذ إجراءات من أجل حل المسألة التى أثارها الرئيس السادات، فإنه سيكون لدينا شكوك كبيرة فى نيات الجانب الأمريكى فيما يتعلق بالتفاهم الذى توصلنا إليه أخيرا بخصوص وقف فورى لإطلاق النار، وكذلك الجانب المتعلق بالجزء السرى (من التفاهم) والمتعلق باستعادة الهدوء إلى الموقف واستئناف السلام فى الشرق الأوسط.

وما زلنا نأمل فى مثل هذه الساعة الصعبة، إن مسئوليتنا عن نتائج كل الأحداث ستتحدد خلال الساعات القليلة القادمة. ونأمل، تحديدا، فى أنكم ستسعون من ناحيتكم إلى التأثير بشكل طارئ وعاجل على إسرائيل من أجل الموافقة على طلب الرئيس السادات.

والآن أود أن أثير معكم قضية أخرى يا سيادة الرئيس. على مدى يومين، لم نقم بالرد على قراركم غير المتوقع برفع حالة الاستعداد بين صفوف القوات الأمريكية، بما فى ذلك تلك الموجودة فى أوروبا.

ولقد انتهيت للتو من خطابى أمام مجلس السلام العالمى. وفى خطابى، قررت ألا أتطرق إلى الموضوع المتعلق بقرارك، والذى، كما تعرف، أثار انتباها كبيرا فى كل أنحاء العالم. ولم أشر إلى هذا الأمر لأننى رغبت فى مناقشة الأمر معك بشكل مباشر فى جو هادئ. ولكن عدم التزام إسرائيل المتواصل بقرارات مجلس الأمن، مجتمعة مع التصرفات الأمريكية التى أشرت إليها أعلاه، تشير بشكل واضح إلى أن الإجراءات التى اتخذتها الولايات المتحدة من أجل التأثير على إسرائيل لكى تلتزم فورا بقرارات مجلس الأمن، ليس فقط غير مناسبة وغير فاعلة، ولكنها، وكما هو واضح، تسمح لإسرائيل بمواصلة تصرفاتها الطائشة.

وأكرر لك أننا أصبنا بالدهشة من قرارك برفع حالة الاستعداد القتالى للقوات المسلحة الأمريكية. ولكن المؤكد أن هذه الخطوة لا تساعد فى تهدئة التوتر الدولى ، ولم تكن بأى حال نتيجة لأى نوع من التصرفات التى قام بها الاتحاد السوفيتى والتى مثلت ولو أبسط انتهاك من طرفنا للتفاهم الذى توصلنا إليه معك. ولكننا الآن أصبحنا فى مواجهة حقيقة ما حدث، ولا يمكننا إلا أن نأخذه فى عين الاعتبار.

ويبدو لنا أن هذه الإجراءات قد تم اتخاذها كوسيلة للضغط على الاتحاد السوفيتى. ولقد كانت تعليقات صريحة بهذا المعنى فى الصحافة الأمريكية وكذلك فى المؤتمرات الصحفية (للمسئولين). ولكنك أنت شخصيا تفهم أن مثل هذه الحسابات لا يمكن أن تخيفنا أو تهز إصرارنا على التصرف بطريقة تؤكد ضرورة قيام إسرائيل بالالتزام غير المشروط بكل أجزاء قرارات مجلس الأمن.

وعودة إلى الموقف فى الشرق الأوسط، فإننى أود أن أؤكد لك اقتناعنا التام بأن المسئولية العاجلة الآن تكمن فى التأثير على إسرائيل من أجل إجبارها على الالتزام الفورى بقرارات مجلس الأمن، وذلك على أساس التفاهم الذى توصلنا إليه معك.

كما آمل فى أن تتم الاستجابة بطريقة إيجابية للطلب الذى تقدم به الرئيس السادات لك، وأن يتم إرسال الأفراد التابعين لكم، وكذلك أفراد قوة المراقبة، خلال اليوم القادم إلى المواقع المحددة لهم للقيام بواجباتهم وفقا لما حدده قرار مجلس الأمن.

مع كل الاحترام

ل. بريجينيف

الفصل التاسع

حل الأزمة

وثيقة ٨١: رسالة من نيكسون إلى بريجينيف عبر الخط الساخن، ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣

فى استجابة سريعة ولكنها «مهذبة وغامضة»، أرسل نيكسون ردا على رسالة بريجينيف ليؤكد للسوفيت أن واشنطن تتعامل «بشكل عاجل» مع قضية تأمين تعاون الإسرائيليين لتوصيل الإمدادات غير العسكرية للجيش الثالث. كما اتفق مع بريجينيف على أهمية التمركز السريع لقوات منظمة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة. وفى ضوء رغبة بريجينيف فى إرسال مراقبين سوفيت، فإن نيكسون عرض إرسال بعض الأفراد الأمريكيين للعمل فى إطار قوة الأمم المتحدة، وليؤكد مجددا أنه يجب عدم السماح لقوة أى دولة بالعمل خارج إطار الأمم المتحدة. وفيما يتعلق باعتراضات بريجينيف بشأن إعلان حالة الاستعداد فى صفوف القوات الأمريكية، قال نيكسون أن واشنطن تعاملت «بجدية» مع اللغة التى وردت فى خطاب يوم ٢٤ أكتوبر والذى تحدث عن «اتخاذ الإجراءات المناسبة بشكل منفرد». وبدلا من القيام بذلك، قال نيكسون إن تشكيل قوة الأمم المتحدة تمثل «مسارا معقولا يخدم مصالحنا المشتركة».

نص الوثيقة

٢:٤٠ صباحا بتوقيت الساحل الشرقى، ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣

عزيزى السيد السكرتير العام،

لقد درسنا بعناية آخر خطاب وصلنا منكم. وأود أن أؤكد لك أننا نؤيد بقوة وقفا فاعلا لإطلاق النار وأننا سنواصل بذل كل مجهود ممكن لتحقيق ذلك بالكامل التزاما بروح التفاهمات المشتركة بيننا، ومن خلال التعاون المشترك معكم إذا كان ذلك ممكنا.

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى التى أشرت إليها، فإننا سنثير بشكل عاجل مع الحكومة الإسرائيلية قضية الإمدادات غير العسكرية، بما فى ذلك المواد الغذائية والأدوية والدم للجرحى من بين أفراد الجيش المصرى المتمركز على الضفة الشرقية للقناة. وسنبذل كل ما فى وسعنا لكى نوفر ردا بحلول وقت متأخر من بعد الظهر اليوم بتوقيت واشنطن.

ونتفق معكم أيضا على ضرورة القيام فورا بإرسال أفراد منظمة مراقبة الهدنة التابعين للأمم المتحدة إلى مواقعهم، وما نفهمه أن هذه العملية قد بدأت بالفعل. ونؤمن بضرورة تطبيق نفس المبدأ المتعلق بقوات المراقبة التابعة للأمم المتحدة على قوة المراقبة الجديدة، وتحديدا أنه

سيكون من الأفضل أن تتشكل من أفراد يتبعون دولا لا تتمتع بعضوية دائمة فى مجلس الأمن. ولكن، وفى ضوء رغبتك فى مشاركة مراقبين سوفيت، فلقد قدمنا عددا محدودا من الأفراد الأمريكيين للعمل فى قوة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة. ونعتقد أن الأمين العام للأمم المتحدة بصدد النظر فى تدعيم القوة، وأنه سوف يقرر عدد الأفراد المطلوبين من كل من دولتينا. لا يمكننا القبول بأن يعمل مراقبو أو ممثلو أى دولة خارج إطار قوة المراقبة الذى حددته الأمم المتحدة.

وفى نفس الوقت، فإننا نساند أيضا تمركز قوة الأمم المتحدة فى أسرع وقت ممكن، ونرحب بحقيقة أن السكرتير العام فالدهايم قد تحرك على الفور، وأن أولى الوحدات التابعة لقوة الأمم المتحدة قد تم نقلها بالجو اليوم من قبرص إلى المنطقة.

وأخيرا، وفيما يتعلق بالتحركات التى قامت بها الولايات المتحدة ردا على خطابك يوم ٢٤ أكتوبر، فإننى أود أن أذكرك بعباراتك التى وردت فى ذلك الخطاب: «إنه من الضرورى الالتزام ومن دون تأخير... وأقول لك بشكل مباشر أنك إذا وجدت أنه من المستحيل العمل معنا فورا بخصوص هذا الموضوع، فإننا سنكون مضطرين لمواجهة ضرورة النظر بسرعة فى قضية اتخاذ الخطوات المناسبة بشكل منفرد». السيد السكرتير العام، هذه كلمات خطيرة وتم النظر إليها بجدية هنا فى واشنطن. ونحن نؤمن بأن مساندتنا المشتركة لإنشاء قوة الأمم المتحدة، وأن تتضمن أعضاء دائمين (فى مجلس الأمن)، تمثل المسار المعقول لخدمة مصالحنا المشتركة. ومن ناحيتنا، فإننا نواصل الالتزام بقوة بمبدأ التعاون المشترك من أجل الحفاظ على وقف فاعل لإطلاق النار والتطلع نحو تسوية رئيسية.

وثيقة ٨٢: برقية من وزارة الخارجية الأمريكية إلى كل المواقع الدبلوماسية، ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣

على الرغم من الضغط الأمريكي، رفضت رئيسة الوزراء مائير التقدم باقتراح بشأن السماح بوصول الإمدادات غير العسكرية للجيش الثالث، مما اضطر كيسنجر لفرض حل. وفي نفس الوقت، كان كيسنجر على اتصال مع الرئيس السادات، من خلال حافظ إسماعيل، الذي وافق على اقتراح أمريكي بعقد مباحثات مباشرة مصرية - إسرائيلية لتنفيذ وقف إطلاق النار. والشرط الوحيد الذي وضعه السادات للمضي قدما كان سماح إسرائيل بقافلة تابعة للأمم المتحدة والصليب الأحمر بتوصيل المساعدات غير العسكرية للجيش الثالث. وأرسل كيسنجر خطاب إسماعيل إلى الإسرائيليين الذين وافقوا عليه في ٦:٢٠ من صباح يوم ٢٧ أكتوبر بتوقيت الساحل الشرقي. وبعد دقائق، أخطر كيسنجر إسماعيل بأن إسرائيل قد وافقت على الاقتراح وأن الإسرائيليين سوف يقومون بالاتصال بقائد قوة الأمم المتحدة العاملة في سيناء الجنرال انسيو سيلاسوفو. وفي وقت لاحق من يوم ٢٧ أكتوبر، أخطر كيسنجر السفارات الأمريكية في البرقية التالية بهذه التطورات ولكن دون الخوض في التفاصيل.

نص الوثيقة

من وزير الخارجية - واشنطن
إلى كل المواقع الدبلوماسية
الموضوع: الموقف المتعلق بوقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل

١- لقد مثلت القضية المتعلقة بالإمدادات إلى الجيش الثالث على الجبهة الجنوبية لقناة السويس والذي حاصره وعزله الإسرائيليون، العائق الأساسي أمام تثبيت وقف إطلاق النار والذي دعا إليه قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ يوم ٢٢ أكتوبر وتمت إعادة التأكيد عليه في قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩. ولقد قمنا باتصالات مكثفة، حتى ليلة أمس، مع المصريين والإسرائيليين والسوفيت فيما يتعلق بقضية المساعدات غير العسكرية (الطعام، الماء، الإمدادات الطبية) إلى الجيش الثالث.

٢- ونتيجة لجهوداتنا، عرض الإسرائيليون إرسال ممثلين عسكريين رفيعي المستوى للقاء نظرائهم المصريين من أجل العمل على تنفيذ التفاصيل الخاصة بالأجزاء العسكرية من القرارات رقم ٣٣٨ و ٣٣٩.

٣- وكجزء مما تمت الإشارة إليه أعلاه، أعرب الإسرائيليون عن استعدادهم السماح بمرور قافلة واحدة من الإمدادات غير العسكرية إلى الجيش الثالث تحت رعاية الأمم المتحدة والصليب الأحمر.

٤- ولقد وافقت مصر على هذا الاقتراح، ومن المقرر عقد الاجتماع بين الممثلين العسكريين منتصف ليل اليوم، ٢٧ أكتوبر، بتوقيت القاهرة.

٥- إلى بعثة الولايات المتحدة فى حلف الناتو: يجب على السفير رامسفيلد إطلاع مجلس شمال حلف الأطلنطى على هذه التطورات.

٦- إلى المواقع فى أوروبا الغربية: يجب عليكم أيضا إبلاغ الحكومات المعتمدين لديها. وبالإضافة لذلك، فإننا نقوم هنا بإطلاع البريطانيين واليابانيين والألمان.

٧- بقية المواقع المشار إليها فى هذه البرقية مسموح لها بالإشارة إلى هذه التطورات ردا على التساؤلات التى قد تتقدم بها الحكومات المضيفة.

وثيقة ٨٣: رسالة حول تقييم حافظ إسماعيل لمحادثات الكيلو ١٠١، ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣

بعد فترة من الارتباك، التقى اللواء محمد الجمسى بالجنرال الإسرائيلى أهارون ياريف فى محادثات الكيلو ١٠١ الشهيرة، والتى تمت عند الكيلو ١٠١ من طريق القاهرة - السويس. وحصل كيسنجر على تفاصيل قليلة من إسماعيل الذى أخبره أن الاجتماع كان «محترما» على الرغم من الاختلافات حول تطبيق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى. الوثيقة التالية هى نص الرسالة التى بعث بها إسماعيل إلى كيسنجر الذى قام بدوره بتوصيلها إلى السفير الإسرائيلى دينيتز للعلم والإحاطة.

نص الوثيقة

٢٨ أكتوبر ١٩٧٣

مذكرة إلى

السفير دينيتز

مرفق الاتصال الذى تم بين الوزير (كيسنجر) والسيد إسماعيل

برنت سكوكروفت

أود أن أخطرك بالتطورات التالية

١- على الرغم من أن طابور الإمدادات قد تم السماح له بشكل مبدئى بالتوجه نحو هدفه، فلقد تم تأخيره من جانب الإسرائيليين الذين خلقوا صعوبات تقنية وانتهى الأمر بقيامهم بإطلاق النار على الطابور.

٢- الاجتماع الذى كان مقررا عقده فى منتصف ليل ٢٧ أكتوبر انعقد أخيرا. ولكن الإسرائيليين أصروا على أنهم غير مخولين لمناقشة تطبيق قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالعودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣. وتقدموا بعناصر جديدة فيما يتعلق بقضية تبادل الأسرى ومسألة خطوط الاتصال البحرى فى البحر الأحمر. ولكننى يجب أن أقر أن الاجتماع كان محترما. ولم يتم تحديد موعد لعقد اجتماع جديد، على الرغم من الاتفاق على أنه يجب علينا أن نلتقى ثانية فى أسرع وقت ممكن.

٣- قرر الرئيس السادات أن يرسل على الفور الوزير إسماعيل فهمى إلى واشنطن يرافقه السفير (عبدالله) العريان (سفير مصر فى فرنسا) لمقابلتكم ولإطلاعك على تطورات الأحداث فى الأيام الماضية وكذلك لنقدم لك، فى إطار التحضير لزيارتك المقبلة إلى مصر، الرؤية المصرية لكيفية التوصل إلى سلام دائم وعادل.

وثيقة ٨٤: مذكرة حول تقييم إسرائيل للجولة الثانية من مباحثات الكيلو ١٠١، ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣

فى تقييم قدمه نائب رئيس البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية فى واشنطن شاليف إلى سكوكروفت حول نتائج الجولة الثانية من مباحثات الكيلو ١٠١، ذكر أن المحادثات سارت بشكل طبيعى، وأن الطرفين تناولا قضية قوافل الإمدادات للقوات المصرية والقوائم الخاصة بأسرى الحرب، وتبادل الجنود الجرحى، وزيارات الصليب الأحمر للجرحى والأسرى وجدولا زمنيا لتبادل الأسرى. ووصف الجو العام للقاء بأنه كان «جيدا».

نص الوثيقة

٢٩ أكتوبر ١٩٧٣

مذكرة من أجل الملفات

قدم لى الوزير شاليف تقريرا بشأن الاجتماع الثانى بين الجنرالات المصريين والإسرائيليين (ظهر اليوم بتوقيت القاهرة).

أثار المصريون قضية انسحاب إسرائيل إلى خطوط ٢٢ أكتوبر، وإنشاء قوافل منتظمة للإمدادات إلى الجيش الثالث والإسراع فى تفريغ حمولة القافلة الأولى.

والإسرائيليون بدورهم أثاروا ما يلى:

١- قضية القوافل المنتظمة من الإمدادات والعودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر، قضايا يجب التعامل معها على المستوى السياسى.

٢- وافقوا على قيام خمس سفن برمائية و٥٠ عاملا بنقل الإمدادات عبر قناة السويس.

٣- الإسراع فى تبادل قوائم الجرحى والأسرى.

٤- السماح فورا للصليب الأحمر بزيارة الجرحى والأسرى.

٥- العمل على جدول زمنى لتبادل الأسرى.

وسلم المصريون قائمة بأسماء ٤٥ أسيرا جريحا وستة قتلى ووعدوا بتوفير رد إيجابى فى اجتماع الليلة على ما يلى: ١- الاستعداد للسماح بعودة الأسرى المصابين، ٢- الترتيبات

الخاصة بزيارة الصليب الأحمر للجرحى وتوفير المستلزمات الطبية، ٣- إجلاء الحالات الخطيرة للمصابين، سواء بالنسبة للجيش الثالث أو أولئك الموجودين فى المستشفيات الإسرائيلية. كما وعد المصريون أيضا بتقديم قائمة بأسماء كل الأسرى خلال ثلاثة أيام، ولكنهم قالوا إنهم ليسوا فى موقع يسمح لهم بعد بمناقشة الجدول الزمنى لتبادل الأسرى.

وكان الجو العام للاجتماع جيدا إلى حد ما. وقال الجنرال المصرى إنه يتفهم أسباب التأخير فى تفريغ حمولة القافلة وأنه لا يوجد لديه شكوى فى هذا الشأن. ولم تكن أى تهديدات من الجانب المصرى باللجوء مجددا لاستخدام القوة. ولكنهم شكوا من القيام بإسقاط طائرات هليكوبتر كانت تقوم بإجلاء الجرحى.

برنت سكوكروفت

وثيقة ٨٥: محضر اجتماع بين كيسنجر
ووزير الخارجية المصرى إسماعيل فهمى

بينما كان المصريون والإسرائيليون يعقدون مفاوضاتهم عند الكيلو ١٠١، عقد كيسنجر وفهمى سلسلة من المناقشات الصريحة والمكثفة تمهيدا لزيارة وزير الخارجية الأمريكى للقاهرة ولقائه مع السادات يوم ٧ نوفمبر. وبينما تركز جزء كبير من الحديث على استرجاع رواية كل طرف لتطورات الحرب والقرارات التى تم اتخاذها، فإن القضية الأساسية بالنسبة لفهمى كانت تنفيذ وقف إطلاق النار، وتحديدا حل مشكلة توصيل الإمدادات غير العسكرية للجيش الثالث. ولم يكن إسماعيل على دراية بالتفاهمات الأمريكية – السوفيتية بشأن تبادل الأسرى وأبدى استغرابه من أن القضية تم تناولها فى حوار مع موسكو. وكما أوضح كيسنجر، فإن قضية تبادل الأسرى مثلت قضية مركزية بالنسبة للإسرائيليين قبل موافقتهم على القبول بوقف إطلاق النار من الأساس. وبحلول اليوم التالى، اقترب كيسنجر وفهمى من التوصل لتفاهم: إذا قامت القوات المصرية والإسرائيلية بالعودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر تحت إشراف الأمم المتحدة وتوفير الإمدادات للجيش الثالث فى نفس الوقت، فإن المصريين سيقبلون بتبادل الأسرى ورفع الإغلاق المفروض على مدخل البحر الأحمر. ورأى فهمى أن القضايا التى سيتم تناولها خطيرة للغاية وقال: «نحن على وشك البدء فى فصل جديد». وفى وقت لاحق، وعد إسماعيل بأنه إذا تم التوصل إلى تفاهم، فإن القاهرة وواشنطن سيقومان باستئناف العلاقات الدبلوماسية.

نص الوثيقة

محضر اجتماع

المشاركون: إسماعيل فهمى، القائم بأعمال وزير الخارجية
عبدالله العريان، السفير المصرى لدى فرنسا
هنرى كيسنجر، وزير الخارجية
جوزيف سيسكو، مساعد وزير الخارجية

التاريخ والزمان: الثلاثاء، ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣

المكان: مكتب الوزير

بعد الاجتماع على انفراد، استدعى الوزير كيسنجر ووزير الخارجية إسماعيل فهمى السفير عريان وسيسكو وراجعوا معا الموقف وفقا للخطوط التالية:

كيسنجر: من المتصور أنه بإمكاننا أن نقدم شيئا وفقا للخطوط التالية إلى الإسرائيليين: إنهم سيعودون إلى المواقع التى كانت قائمة يوم ٢٢ أكتوبر، إنه سيتم السماح بالشحنات غير العسكرية فقط بالتنقل على الطرق، وإن عملية المراقبة ستقوم بها الأمم المتحدة، وإنه بعد الانسحاب لمواقع ٢٢ أكتوبر سيكون هناك تبادل للأسرى ورفع للإغلاق المفروض على البحر الأحمر. هناك فرصة، إن ذلك متصور.

فهمى: أنا أتحدث عما اتفقنا عليه أمس. أى أمر نتفق عليه فيما بيننا يجب أن يحظى بدعم الولايات المتحدة لضمان تنفيذه، وعدا ذلك سيكون الأمر بلا معنى. وما أحتاجه منك هو ضمان بأنه سيكون هناك تدفق دائم للشحنات غير العسكرية إلى الجيش الثالث وأنه ستكون هناك منطقة بحجم ٢٠ كلم على طريق السويس تحت إشراف الأمم المتحدة. بعد ذلك، يجب أن تعود إسرائيل إلى مواقع ٢٢ أكتوبر خلال فترة قصيرة. وعندما يتم ذلك، فإننى أضمن أنه سيكون لدىَّ السلطة للقيام بتبادل فورى لكل أسرى الحرب. وفيما يتعلق بباب المندب، فإنه فى الوقت الذى يوجد لدينا بعض الوحدات العسكرية هناك، فهناك أطراف أخرى لها دور أيضا. الروس لهم علاقات مع اليمن الجنوبى وهم موجودون هناك. من الممكن أن أطلب من الرئيس السادات أن يصدر توجيهاته إلى وحداتنا من أجل أن تتصرف بشكل مهذب مادامت قواتنا لم يتم استفزازها من الجانب الآخر. وإذا كان بإمكاننا الاتفاق على ذلك، فإنه مهمتك ستكون محاولة الحصول على موافقة الإسرائيليين.

كيسنجر: لا بد من التحقق من ذلك مع الإسرائيليين. وبعد القيام ببعض الصراخ، من المتصور الحصول على شىء قريب مما كنا نتحدث عنه.

فهمى: أنا على استعداد لإقناع الرئيس السادات بالموافقة على هذا الاقتراح، وذلك لأن لدينا إيمانا بك يا دكتور كيسنجر. لدينا ثقة بك. سيكون هناك لقاء عسكرى آخر خلال أيام قليلة. ولقد سلمنا قائمة بأسرى الحرب إلى الصليب الأحمر، ومنحنا الصليب الأحمر الفرصة لزيارة الجرحى. ونوافق على تبادل الجرحى، خاصة أولئك المنتمين للجيش الثالث.

كيسنجر: ماذا تعنى بالإمداد الدائم بالشحنات غير العسكرية؟ هل تعنى بعد أن يقوم الإسرائيليون بالعودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر؟ إنه من غير المتصور الحصول على موافقة الإسرائيليين على منع التعزيزات المتبادلة. ما يمكن الحصول عليه، ما هو متصور هو ربما شىء يتوافق مع الخطوط التى تحدثنا عنها.

أريدك أن تقول للرئيس السادات إننى سأقوم بأفضل ما فى وسعى للحصول لكم على شىء مثل ذلك. وأنا لا أتخذ موقفا محددا. وأود الحصول على رد فعله بشأن تبادل الأسرى.

فهمى: المشكلة المتعلقة بباب المندب هى عسكرية بالكامل.

كيسنجر: من غير المتصور أن ينطبق وقف إطلاق النار على الضفة الغربية فقط وليس البحر. لا يمكنك القول إن وقف إطلاق النار لا ينطبق على البحر.

فهمى: لقد قلت لك ما أنا على استعداد لنقله للرئيس السادات بشأن هذه النقطة.

كينسجر: نحن نعتقد أنه من المهم أن يتم تضمين مسألة تبادل الأسرى والإغلاق فى الاقتراح. من غير المتصور أنه من الممكن الإبقاء على إغلاق عسكرى فى البحر بينما ينطبق وقف إطلاق النار على البر فى الجهة الأخرى. لدينا خياران أمامنا: يمكننا أن نفكر فى مقترح محدد، أو أن نترك الأمر للأطراف لكى يقوموا بحله.

فهمى: من الممكن أن أضمن أنه وفقا لاقتراحى، يمكننى تنفيذ الوعد الخاص بالأسرى.

كيسنجر: ما الذى تعنيه بالشحنات غير العسكرية الدائمة؟ هل تعنى حتى بعد أن يقوم الإسرائيليون بالانسحاب إلى خطوط ٢٢ أكتوبر؟

فهمى: بصراحة، حتى لو كان الرئيس السادات على استعداد للقبول بهذه النقطة، فإننى لا أعتقد أنه من مصلحتكم أن تضعونا فى موقع أقل. يستطيع الإسرائيليون إعادة إمداد قواتهم على الضفة الغربية بينما لا نستطيع نحن القيام بنفس الشىء للجيش المصرى الثالث.

كيسنجر: إن الضغط الذى نقوم به سيحرك إسرائيل. ولا شىء آخر.

فهمى: أنا أريد ضمانا منك.

كيسنجر: لا أستطيع أن أعطيك شيكا على بياض. لدينا اقتناع قوى بأنه بإمكاننا التوصل لاتفاق. وبإمكانى تقديم توصية قوية للرئيس وفقا للخطوط التى أشرت إليها.

فهمى: ولكن ماذا بشأن النقطة الخاصة بوضعنا فى موقع عسكرى أقل؟

كيسنجر: اقتراحى يدعو الأمم المتحدة إلى مراقبة نقل الشحنات غير العسكرية من الغرب إلى الشرق بشكل دائم.

فهمى: ماذا عن الجانب الآخر؟ إنه يترك لإسرائيل الحرية فى تحسين موقفها من ناحية التسليح. إنهم قريبون من القاهرة. كما أنك تريد فك الإغلاق المفروض على البحر الأحمر. النفط يذهب إلى إسرائيل عبر البحر الأحمر، وهذا يعطى لإسرائيل ميزة عسكرية. هم لن يستمعوا لنا أبدا.

كيسنجر: سوف يستمعون لنا. إسرائيل بحاجة لنا. إنها تحتاج إلى الإمدادات الأمريكية.

فهمى: إنك لست حرا. إنك واقع تحت ضغط (داخلى) هنا فى بلدك. أى اتفاق لا بد أن يعتمده الرئيس. أتذكز أن جونسون كان لديه اقتراح فى ١٩٧١. بعد ذلك، ذهبت إسرائيل إلى مجلس الشيوخ، وتخلى روجرز عن خطته.

كيسنجر: أستطيع أن أؤكد لك أن الاقتراح الذى أتحدث عنه سيقابله الإسرائيليون بالصراخ. وفيما يتعلق بأسرى الحرب، فلقد أكد لنا الروس أنه سيضغطون من أجل الإطلاق الفورى لسراحهم.

فهمى: حتى بافتراض موافقة الرئيس السادات، فإن ذلك لن يكون فى صالحكم. الإسرائيليون لن يتحركوا.

كيسنجر: نحن لا نقترح منحهم أى ميزة عسكرية. وأنت تعرف أنه إذا لم يتم التوصل إلى تسوية، فإنكم ستبدءون فى الغالب حربا جديدة.

فهمى: يمكننى الحصول على تفويض بشأن تبادل الأسرى بشرط عودة الإسرائيليين إلى خطوط ٢٢ أكتوبر وموافقتهم على الإمداد الدائم بالشحنات غير العسكرية إلى الجيش الثالث. ويمكننى ضمان تنفيذ الرئيس السادات لذلك. هو يريد الانتهاء من الأمر. وأيضا، إذا نجحنا فى القيام بذلك، فإننا سنستأنف العلاقات مع الولايات المتحدة بعد الانتهاء من مهمتنا. والرئيس السادات يريد سفيرا من الدرجة الأولى فى القاهرة.

كيسنجر: سوف نرسل رجلا متميزا إلى القاهرة. يجب أن أتحدث بشأن هذه الأمور مع الرئيس ومع الإسرائيليين. سوف نلتقى ثانية.

ملخص الوثيقة ٨٦: مذكرة بشأن اجتماع نيكسون مع السفير السوفيتي دوبرنين، ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣

بعد ساعات من لقائه بفهمي، استقل كيسنجر الطائرة إلى كامب ديفيد لحضور اجتماع بين نيكسون ودوبرنين. وفي إشارة إلى المخاطر التي مثلها إعلان الولايات المتحدة رفع حالة التأهب، قال دوبرنين إن «الأمر تطلب قرارا صعبا من بريجينيف من أجل الحفاظ على العلاقات الجيدة بيننا». وتساءل دوبرنين: «أي نوع من العلاقة هذه إذا كان خطاب واحد يؤدي إلى رفع حالة التأهب؟» وبعد ذلك تم الانتقال لمناقشة الموقف في الشرق الأوسط، حيث واصل نيكسون الإعراب عن اعتقاده أن موسكو وواشنطن بإمكانهما لعب دور «لا يمكن الاستغناء عنه في التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط». ولا شك أن مثل هذا التصريح آلم كيسنجر الذي كان يحاول منذ بداية الأزمة وتوليه منصبه تحويل السياسة الأمريكية في اتجاه مخالف، وهو الانفراد بصنع القرار في الشرق الأوسط. وفي اليوم التالي شكا كيسنجر في لقاء مع السفير البريطاني من أن الاقتراح السوفيتي بتشكيل قوة مشتركة لمراقبة وقف إطلاق النار مثل نوعا من التحرش. ووفقا لتصريحات لاحقة أدلى بها دوبرنين، فإن كيسنجر نقل له في مطلع نوفمبر «أسفه للقيام برفع حالة التأهب»، وأقر بأن البيت الأبيض «قام بتحرك متسرع أضر بالعلاقات السوفيتية - الأمريكية». وأضاف أنه كان من المهم تجنب «المزيد من الإساءات المتبادلة فقط لأننا اعترفنا بما قد يكون خطأ كبير في الحسابات من جانبنا». ولكن مع إصراره على تهميش الدور الدبلوماسي السوفيتي، فإن كيسنجر سيستمر في توجيه الإساءات والهجمات ضد الروس.

وثيقة ٨٧ - أ و ب: محاضر اجتماعات كيسنجر وفهمى، ١ و ٢ نوفمبر ١٩٧٣

فى الوقت الذى كان يعقد فيه كيسنجر مشاوراته مع إسماعيل، كان يجرى مباحثات مطولة مماثلة مع جولدا مائير التى وصلت بدورها إلى واشنطن فى مطلع شهر نوفمبر للقاء الرئيس نيكسون. وأراد فهمى أن يؤكد لكيسنجر أنه ستتم معاملته جيدا فى القاهرة، ولكن المناقشات وصلت إلى طريق مسدود عند نقطة تحديد خطوط وقف إطلاق النار. ومن وجهة نظر فهمى، فإن التوصل لاتفاقية لتثبيت وقف إطلاق النار يجب أن تتضمن لغة تتحدث عن «عودة إسرائيل إلى خطوط ٢٢ أكتوبر». وأكد كيسنجر لفهمى أنه كان يحاول «الحصول من أجلكم على مبدأ الموافقة على العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر»، ولكن كل ما وصل إليه مع مائير حتى الآن كان تفاهما على تبادل الأسرى والإمدادات غير العسكرية للجيش الثالث. وبعد أن أقر «بأننا سنخوض فى جدل كبير مع الإسرائيليين حول قضية العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر» اقترح كيسنجر أنه توجد الآن احتمالات: الخوض فى جدل أو «التعامل مع المشكلة الأكبر» الخاصة بفصل اشتباك القوات فى سيناء. وبخصوص القضية التالية، «نحن فقط الذين نستطيع أن نحصل لكم على اتفاق». وبدا أن هذا الأمر قد أسعد فهمى الذى أعلن أنه «أن تقوم الولايات المتحدة بتحقيق المطلوب، فهذا هو ما نريده». وعلى الرغم من ذلك، فلقد بقى فهمى مصرا على أن يحاول كيسنجر إقناع الإسرائيليين بالعودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر.

نص الوثيقة

محضر اجتماع

المشاركون: إسماعيل فهمى القائم بأعمال وزير الخارجية
عبدالله العريان، سفير مصر فى فرنسا
هنرى كيسنجر وزير الخارجية
جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية
التاريخ والزمان: الخميس، ١ نوفمبر ١٩٧٣، ٠٥:٣٠ مساء
المكان: مكتب الوزير
وزارة الخارجية

كيسنجر: لقد سلمت أفكاركم الخاصة بكل من وقف إطلاق النار وخطة التزويد الدائم بالشحنات غير العسكرية، وكما توقعت، فإنه يجب على الإسرائيليين مناقشة هذا الأمر مع

حكومتهم. لقد طالبنا بإمداد غير عسكرى متواصل. وفى نفس الوقت، وحتى أتمكن من البحث عن حل لقضية مواقع يوم ٢٢ أكتوبر، فإن إسرائيل على استعداد لمبادلة الجرحى معكم وسنفعل ما فى وسعنا لمواصلة الإمدادات غير العسكرية. هل بإمكاننا أن نتفق؟

فهمى: أنت تقدم لى تأكيدا بشأن طريق دائم (إلى الجيش الثالث) ولكن ليس بشأن مواقع يوم ٢٢ أكتوبر؟

ك: بشكل واقعى، يمكنها (مائير) أن توافق من الآن على عملية الإمداد وحتى وصولى إلى القاهرة. لقد وافقت بالفعل على ذلك.

ف: إننى أتحدث عن حزمة من ثلاث نقاط: وقف إطلاق النار، تبادل الأسرى الجرحى، وعودة إسرائيل إلى مواقع ٢٢ أكتوبر. وعند ذلك سيتم تبادل الأسرى. هذه حزمة. كان لديها الوقت لمعرفة ذلك.

ك: المرة الأولى التى ناقشت فيها هذا الأمر معها كانت صباح اليوم.

ف: أنا أقبل بذلك. لقد قلت إنك ستستخدم تأثيرك للحصول على الموافقة بما ذكرته أعلاه.

ك: لقد قلت إننى سأتقدم لها بهذا الأمر. وكان هذا أقصى ما استطعت الحصول على موافقتها عليه.

ف: لقد قلت إنك ستقنعهم بالموافقة على القافلة.

ك: لقد وافقت على ذلك.

ف: فقط نصف ذلك. إن الشاحنات تتحرك ببطء. وأيضا، هم سيكونون فى موقع يسمح لهم بنقل المعدات العسكرية. إذا لم تكن على استعداد للقبول بالعودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر، فإن هذا الأمر يتطلب تحركا من مجلس الأمن.

ك: ستدعنا نعلم بما ستوافق عليه.

ف: لا يمكنها المساومة على العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر. لقد قرر مجلس الأمن هذا الأمر بالفعل.

ك: لا يمكننى القيام بكثير فى يوم واحد. نحن نحتاج إلى وقت كاف للبحث عن حلول واقعية. يمكنك أن ترى ما بدأت إسرائيل تقوله عنا بالفعل فى الصحف.

ف: إن كتابنا يقومون بنفس الشىء.

ك: إنها تقول إنه إذا حدث تبادل للجرحى فإنه سيكون بإمكانها مواصلة الشحنات غير العسكرية. يمكننى أن أرسل لك برقية بهذا الشأن يوم الاثنين إذا حصلت على رد إضافى.

ولكن، ما معنى وقف إطلاق النار فى الوقت الذى يستمر فيه إغلاق البحر الأحمر؟ لقد تم الربط بين هذه الأمور.

ف: وفقا لمنطق الحصول على شىء مقابل شىء، يجب أن توافق مائير على عدم تعزيز ترسانتها على الضفة الغربية (للقناة). لقد قبلت قرارات مجلس الأمن التى طالبت بالعودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر.

ك: أول قرار لمجلس الأمن دعا لإنهاء كل الأعمال العسكرية وهذا ينطبق على الإغلاق أيضا. لا جد مبرر عقلانى للسماح بهذا النشاط البحرى.

: كلا الطرفان يجب أن يتوقفا. هذا هو محور القضية.

ك: هذا موقف معقول.

ف: أنت تطالبنا بالقبول بموقع أقل: هى تحصل على معدات عسكرية ونفط، وهى الأمور المحرمة على جيشنا الثالث فى الشرق. لقد توقعت منك أن تأتى بموافقة على النقاط الثلاث. قضية أسرى الحرب يمكن التعامل معها من خلال الصليب الأحمر فى جنيف.

ك: مشكلتنا هى أن نأمل فى الوصول إلى حل مقبول.

ف: إذا لم يكن بإمكانك منحى إجابة قاطعة، فهل هذا يعنى أنها رفضت العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر؟

ك: لا. يجب عليهم أن ينظروا فى هذه الأمور، ويجب أن يحصلوا على نهاية لإغلاق باب المندب. وهذا سيكون حلا كاملا.

ف: هذا من شأنه أن يعقد موقفكم. لا يمكنك القيام بأى شىء بخصوص النفط ما لم تعد إلى خطوط ٢٢ أكتوبر.

ك: إذا لم يتم وقف الحظر وخفض الإنتاج النفطى، فإنه سيجب علينا وقف مجهودنا الدبلوماسى. لا يمكن أن يكون هناك ضغط.

ف: قبل أن نقوم بالاتصال بالعرب الآخرين بشأن النفط، نحتاج إلى دليل.

ك: فى المفاوضات على قضية خطوط ٢٢ أكتوبر، لا يبدو أن أحدا يعرف أين هى على وجه التحديد.

ف: سوف نستخدم قوات الأمم المتحدة للعثور على المواقع.

ك: أنا أحاول الحصول لكم على مبدأ العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر. وتحديد الخطوط قد يأتى لاحقا. لا بد أن أضع فى الاعتبار الموقف الإسرائيلى. نحن لسنا فى موقف الآن يسمح لنا بالحصول على موافقة بشأن العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر.

ف: إننى لا أخلط بين مبدأ العودة والوقت المحدد لتحديد الخطوط.

ك: إن الروس يريدون منا أن نرسل مبعوثا رفيع المستوى إلى القاهرة بشكل مشترك للعمل على تنفيذ وقف إطلاق النار. إننا لن نوافق.

ف: أنا لم أطالب بشىء من هذا القبيل. لترسلوا لنا ممثلا دبلوماسيا رفيع المستوى. إذا كنتم تريدون معرفة موقفنا، فلتتحدثوا لنا وليس للآخرين.

ك: سوف نوافق على أن نرسل لكم مبعوثا أمريكيا جيدا رفيع المستوى.

ف: لقد أرسل السوفيت بالفعل رجلهم إلى القاهرة. وفور أن تتم العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر، سيكون هناك تبادل للأسرى.

ك: هم سيريدون تبادلا للأسرى عندما يسمحون بفتح الطريق أمام توفير الإمدادات بشكل دائم (إلى الجيش الثالث).

ف: آمل أن تستطيع تسوية هذا الأمر برمته قبل أن تأتى إلى مصر. وإذا لم يحدث ذلك، فلن تستطيع إنجاز أى شىء.

أود أن أحدثك بعض الشىء عن زيارتك القاهرة. سوف تقيم فى قصر العروبة. هناك مكان لثمانية أشخاص. والبقية سيقيمون فى هيلتون. سيكون هناك موعد مع الرئيس، وسيكون بإمكانك زيارة الأهرامات فى المساء. وسيتم دعوتك على الغداء والعشاء. وجلسات المفاوضات ستكون معى فى الوزارة بصفتى وزير الخارجية. ونريد أن تحل مجموعتك بأكملها ضيوفا علينا بدون استثناء.

وثيقة ٨٧ - ب: محضر اجتماع بين كيسنجر واسماعيل، ٢ نوفمبر ١٩٧٣

المشاركون: إسماعيل فهمى، القائم بأعمال وزير الخارجية.
عبدالله عريان، سفير مصر لدى فرنسا
هنرى كيسنجر وزير الخارجية
جوزيف سيسكو، مساعد وزير الخارجية
التاريخ والزمان: ٢ نوفمبر ١٩٧٣ - ٠٨:١٩ مساء
المكان: مكتب الوزير
وزارة الخارجية

فهمى: لقد قررت البقاء فى واشنطن لفترة أطول قليلا.

كيسنجر: إذا وافقتم على تبادل الأسرى فى المقترح الذى ناقشناه، فسأحاول استكشاف إمكانية ألا يكون هناك هجوم إسرائيلى ضد الجيش الثالث.

ف: ستضمن أنه لن يكون هناك عمل عسكرى، حتى لو تحركوا لمواقع ٢٢ أكتوبر.

ك: لا أستطيع أن أضمن لك أن إسرائيل ستتحرك إلى مواقع ٢٢ أكتوبر. أستطيع أن أضمن أنه عقب الاتفاق على وقف إطلاق النار، واتفاق لا يتضمن إمدادات عسكرية، أننا سنقوم بما فى وسعنا لمنع القيام بعمل هجومى إسرائيلى ضدكم.

ف: إذا وافقت على الشحنات غير العسكرية وتبادل الجرحى، فإن وقف إطلاق النار سيكون غير مستقر. وسأكون فى موقف سيئ لو قاموا (الإسرائيليون) بعملية إمداد فى الغرب. أنت قلت إنك ستضمن عدم وقوع عمل عسكرى هجومى. وأنا أريد كل ذلك بعد أن يكونوا قد تحركوا إلى مواقع ٢٢ أكتوبر. أود الحصول على هذا الضمان كتابة من أجل القاهرة وسأعطيه فقط للرئيس السادات.

ك: سأرى إن كان بإمكانى التعبير عن ذلك بطريقة ما، وأنها ستذهب فقط للرئيس السادات. أود النظر فى محضر هذا الاجتماع.

ف: هل تنوى تقديم ذلك فقط عند وصولك، أم باستطاعتك القيام بذلك قبل هذا؟

ك: لنر ما يمكننا القيام به.

ف: أود الحصول على الضمان كتابة، وفقط الرئيس السادات سيعلم عنه. السيدة مائير غير عادلة. لقد حصلت منا على تعهد بالسلام وحصلت على تعهد ببدء مفاوضات بمساعدة الولايات المتحدة.

ك: السياسة المحددة هى سياسة ثابتة للولايات المتحدة. نحن مصرون على لعب دور رئيسى فى التسوية وأنوى أن أقول ذلك عندما أصل إلى القاهرة.

ف: إننى لن أرحل الآن. إننى أنتظر الحصول على تقدير نهائى لموقف السيدة مائير.

ك: سنلتقى غدا بشكل مختصر. لم يصلنى تقرير بعد، إن لديها عددا من الاجتماعات الأخرى اليوم، لا يمكنها اتخاذ قرار هنا. سيجب عليها القيام بذلك فى اجتماع الحكومة يوم الأحد.

ف: هى ليست مهتمة بأسراها؟

ك: هى مهتمة، ولكن يبدو أنها لا تريد أن تدفع الكثير مقابلهم.

ف: نحن لن نتخلى عن أسرى الحرب مقابل لا شىء. لقد احتفظنا بهم لفترة تتراوح بين ست وثمانى سنوات. وقد تواجه صعوبات داخل بلدها إذا لم تحصل على أسراها. لقد سمعت ما قلته بشأن موافقة إسرائيل يوم ١٤ أكتوبر على وقف لإطلاق النار وفقا لما هو عليه الوضع، مع قيام الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بالامتناع عن التصويت. المأساة هى الآن. لا أستطيع أن أرى سببا لرفضها الآن العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر.

ك: لا يوجد تفسير عقلانى.

ف: سوف يقوم الرئيس باستقبالك لدى وصولك إلى القاهرة. وسوف يستضيفك – للمرة الأولى فى التاريخ – على العشاء فى منزله تكريما لك. ومعك وبصحبتك اثنان من مساعديك، سوف يواصل الرئيس المفاوضات معك، وسيستقبلك فور وصولك ويصطحبك إلى القصر. وبعد ذلك ستكون هناك حوارات وعشاء معك ومع مساعديك. وفى اليوم الثانى، وبدلا من أن تجرى محادثات معى، فلقد قرر أن يقوم هو بالتحدث معك والقيام بالتفاوض.

أخيرا، أود إبلاغك أننا قد قبلنا اقتراحك بأن تقوم بالطيران مباشرة بدلا من التوقف فى نقطة فى المنتصف.

يجب أن تكون على استعداد لمناقشة الاقتراحات الخاصة بفض الاشتباك بجدية. سوف أناقش أنا قضية فض الاشتباك. وما يمكن أن تتوقعه منا هو جهد جاد وتركيز على الحلول الواقعية والبحث عن جدول زمنى مناسب لتحقيق ذلك. نحن لدينا ثقة كاملة بك. إن هذا من أجل مصلحة الولايات المتحدة الكلية.

ك: إن الإسرائيليين لديهم قوة معارضة داخلية هائلة. إننى أقدر المجاملات، وسوف يكون ردى مساويا. سأناقش توجهنا العام فى القاهرة. وسوف أشير إلى إمكانياتنا. لا يمكننى القيام بتقديم أى التزامات نهائية بشأن خطة، ولكن يمكننى الحديث عن توجه.

ف: إن الرئيس لا يتوقع أن تكون لديك خطة نهائية. ما يريده منك هو موقف الولايات المتحدة.

ك: إذا قمنا بالأمر سريعا جدا، فإنه لن يصلح. لتخبر رئيسك أننا مصرون على تحقيق تقدم بارز. أعتقد أن مناقشاتنا هذا الأسبوع كانت مفيدة. وأيضا، كان وجود رئيسة وزراء إسرائيل مفيدا. لقد أعطانا ذلك صورة أوضح عن المشاكل التى نواجهها هنا وفى إسرائيل. ونريد أن نعد فقط بما يمكننا القيام به. والقضية هى كيفية القيام بتنظيم أنفسنا على المستوى الداخلى من أجل الاستعداد للمعركة القادمة. يجب على وعلى الرئيس القيام بتنظيم أنفسنا بخصوص النقاط التى سنستخدم فيها الضغط. لنقم بتحديد النقاط التى سيمكن لنا أن نمارس فيها الضغط.

وفيما يتعلق بفض الاشتباك، فإننى على استعداد لمناقشته. ولكن يجب أن نتجنب استهلاك كل جهودنا على العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر. إن إسرائيل لن تبقى للأبد على الضفة الغربية للقناة. ومواقع ٢٢ أكتوبر لها أهمية فقط فيما يتعلق بعملية الإمداد. ويجب عدم استخدام هذه النقطة كعلم أحمر وتناسى كل شىء آخر. نريد أن نتيقن أننا نسير فى الاتجاه الصحيح. لا بد أن نفكر حول الخطوات الأكبر. يجب علينا أن نصل لقرار بتحقيق تقدم وأن نتذكر الإطار الزمنى المتاح وألا نقوم بتضخيم توقعاتنا. وأعتقد أن طريقة توجهنا الأساسية لها ميزة. سنخوض فى جدل كبير مع الإسرائيليين بشأن قضية العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر. وأمامنا خياران: إما أن نقوم بذلك أو أن نقول «ليذهب هذا الموضوع إلى الجحيم. أمامنا قضايا أكبر». يمكننا التحرك إلى القضية الأوسع. ونحن فقط الذين باستطاعتنا تحقيق شىء. إنه من المهم أن تكرر ذلك لرئيسك.

ف: إننى أقدر ما قلته لى. إنك تؤكد مشاعرى ومشاعر رئيسى. وهذا هو تماما ما شعرت به فى لقائى مع الرئيس قبل يومين. ولقد اتفقت مع اقتراحك أن نأخذ بجدية دور الولايات المتحدة. وأن تقوم الولايات المتحدة بتحقيق مطالبنا، فهذا هو ما نرغب فيه. نحن نريد نقطة بدء أساسية. لا أحد فى العالم العربى يعتقد أنه ليس باستطاعتكم أن تقولوا لإسرائيل ما يجب عليها فعله. نريد أن نناقش كل شىء له صلة بالشرق الأوسط وبعلاقاتنا الثنائية. أنا سعيد لأنك على استعداد لمناقشة قضية فك الاشتباك.

من المهم أن ننجز شيئا فيما يتعلق بالمشاكل الحساسة. بافتراض أن الطرف الآخر رفض الاقتراح. ماذا سوف يكون موقفنا؟ هذا هو السؤال. لنفترض أن كلينا اتفق على شىء ولكنكم لم تستطيعوا تنفيذه. إن ذلك سيجعل من الصعب البدء فى مسيرة المفاوضات. إن الجميع فى العالم العربى وأماكن أخرى يقومون بالضغط علينا. «ماذا عن مواقع ٢٢ أكتوبر؟» هذا هو ما يقولونه لنا. «إنكم لا تستطيعون التعامل مع الأمريكيين»، هذا ما يقوله أصدقاؤنا لنا... «لماذا لا

تذهبون إلى مجلس الأمن؟» نحن نسمع ذلك من حلف الناتو ومن السوفيت ومن العرب. إننى أتفق مع توجهك. إن وزن الولايات المتحدة يجب أن ينهى الأمر.

ك: إن لدينا سؤالا تقنيا مهما. كل شيء يحتاج إلى وقت. لنأخذ قضية المشاكل الحساسة التى أشرت إليها. إذا كنت تريد أن تسفك ما يكفى من الدماء، يمكننا الحصول على شيء. ولكن ما الذى نريد أن نسفك الدماء من أجله؟ هذا هو السؤال. هل يستحق الأمر أن نسفك الدماء من أجل خمسة كيلومترات أو حتى ٥٠ كلم. سأعرف ما هو ممكن بخصوص هذه القضايا الحساسة بعد أن أنهى مباحثاتى.

ف: هل هم يريدون التوصل لتسوية؟ إنهم لن يستطيعوا البقاء هناك. هى تعرف ذلك.

ك: هى لا تعلم. لا بد أن نبدأ مفاوضات السلام. من المهم أن يحدث شيء وبعد ذلك نبدأ فى إعداد المنهج.

ف: لن تحصل على أسراها أو باب المندب. كيف يمكن لأحد أن يعتقد أن يتوجه السادات نحو المفاوضات بينما لم ترجع هى إلى مواقع ٢٢ أكتوبر؟

ك: إذا قدمت لهم مبررا للخروج من المفاوضات، فلن يكون هناك ضغط عليهم. إذا تمكنت من البدء فى لغط، فإن ذلك سيكون أمرا رائعا بالنسبة لهم، وليس بالنسبة لك. إن لدينا مشكلة استراتيجية أمامنا. الأمر لا يستحق الكثير من الصراخ بشأن قضايا تكتيكية.

ف: هل سألت لماذا لا نقوم بالبدء فى تبادل الأسرى والجرحى؟

ك: هم ليسوا فى عجلة.

ف: نحن مهتمون بالضمانات. نحن نؤمن بأن ذلك مهم. لقد اتفقت مع الروس بشأن كل النقاط المتعلقة ببدء المفاوضات. ولكننى أود أن أذكرك أنه لا يوجد أحد يتحدث نيابة عنا.

ك: نحن سوف نتحدث معكم. لقد كانت فكرة الروس القيام برعاية مشتركة. ولقد جاء دوبرنين فى ذلك اليوم ليسأل كيف يمكن القيام بذلك. ولقد اقترحنا جنيف. ووافقنا على ذلك.

ف: فى نيويورك سيكون أفضل. نريد أن تكون المباحثات فى نيويورك لكى نكون قريبين منك، لأننا نحتاجك. نحن نحتاج إلى حضورك.

وثيقة٨٨: مذكرة إلى الرئيس نيكسون حول الاجتماع بين كيسنجر والسادات، ٧ نوفمبر ١٩٧٣

بعد أربعة أيام من المباحثات مع مائير، توجه كيسنجر إلى القاهرة للقاء السادات. ولقد التقيا من دون حضور أى من مساعديهم لتسجيل تفاصيل اللقاء، ولم تظهر حتى الآن أى وثائق تسجل ما دار فى مناقشاتهم سوى ما ذكره كيسنجر فى مذكراته «سنوات الغليان». ومثل فهمى، اعتقد السادات أن كيسنجر سيقدم ما هو منتظر، وبعد مناقشات حول الأمر، قام السادات بتوقيع مقترح ناقشته مائير فى اجتماع مع كيسنجر يوم ٣ نوفمبر، والذى عكس ما كان يجرى فى محادثات الكيلو ١٠١. ولذلك لم يكن هناك أى جدل فيما يتعلق بالاتفاق «من حيث المبدأ» حول قضية العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر: فلقد تم طى الموضوع الخاص بوقف إطلاق النار فى إطار أوسع وهو «إطار لفض الاشتباك وفصل القوات». وبينما شك كيسنجر فى أن السادات سيقبل بمثل هذه اللغة العامة فيما يتعلق بخطوط وقف إطلاق النار، فإن السادات لم يكن لديه اعتراض أساسى على معنى الاتفاق: أن الجيش الثالث سيبقى فى مكانه ولكن مع تلقيه الإمدادات وانتظار ما ستسفر عنه المفاوضات المتعلقة بفض الاشتباك القائم على جبهة القتال. وكانت القضية الأكثر حساسية هى تلك المتعلقة بإغلاق باب المندب. وفى اتساق مع مباحثات فهمى وكيسنجر، تم التوصل إلى تفاهم إلى أن مصر ستقوم بتخفيف الإغلاق. وللتأكد من أن الخطة المكونة من ست نقاط تحظى بموافقة إسرائيل، فلقد قام كيسنجر بإرسال سيسكو وهارولد سوندرز لإطلاع مائير على التفاصيل. وعلى الرغم من بعض المشاكل التى ظهرت بين تل أبيب والقاهرة، فلقد قام الجمسى وياريف بتوقيع الاتفاق يوم ١١ نوفمبر. وفى نفس الوقت، استأنفت مصر والولايات المتحدة علاقاتهما الدبلوماسية. وخلال الشهور التالية، قام كيسنجر برحلات مكوكية للتوصل إلى ما يعرف باسم اتفاق «سيناء - ١» فى يناير ١٩٧٤ وهى اتفاقية فض الاشتباك والتى تم بمقتضاها تخفيض عدد القوات الموجودة على الجبهة الشرقية لقناة السويس، وإقامة منطقة عازلة تابعة للأمم المتحدة، وإعادة فتح قناة السويس التى كانت مغلقة منذ عام ١٩٦٧. وبقيت قضايا أخرى مهمة دون حل، وتحديدا الجولان والقضية الفلسطينية. ولكن السادات كان مصرا على أن يصل أولا إلى اتفاق تفاوضى لحل مشاكل مصر الأمنية وتحرير أرضها المحتلة.

نص الوثيقة

٧ نوفمبر ١٩٧٣
مذكرة إلى: الرئيس
من: برنت سكوكروفت
الموضوع: اللقاء مع السادات

لقد وصلنا للتو تقرير مختصر من الوزير كيسنجر بعد أن أنهى اجتماعه الذى استمر ثلاث ساعات مع الرئيس المصرى السادات. ولقد تم التوصل لاتفاق بشأن الاقتراح التالى، والذى سيتم نقله للإسرائيليين.

١- توافق مصر وإسرائيل على الالتزام التام بوقف إطلاق النار الذى دعا إليه مجلس الأمن بالأمم المتحدة.

٢- كلا الطرفين يوافقان على أن المناقشات بينهما ستبدأ على الفور من أجل تسوية قضية العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر فى إطار اتفاق على فض الاشتباك وفصل القوات.

٣- ستصل إلى مدينة السويس إمدادات يومية من الغذاء والمياه والأدوية. وسيتم إجلاء كل الجرحى المدنيين فى مدينة السويس.

٤- يجب ألا تكون هناك معوقات أمام تحرك الإمدادات غير العسكرية إلى الضفة الشرقية.

٥- سيتم استبدال نقاط التفتيش الإسرائيلية على طريق القاهرة - السويس بنقاط تفتيش تابعة للأمم المتحدة.

٦- فور أن يتم إنشاء نقاط التفتيش التابعة للأمم المتحدة على طريق القاهرة - السويس، سيكون هناك تبادل للأسرى بما فى ذلك الجرحى.

وهناك أيضا تفاهم شفوى يشير إلى أن مصر تتعهد بتخفيف الإغلاق المفروض على باب المندب. وسيطير مساعد الوزير سيسكو إلى تل أبيب الآن من أجل الحصول على موافقة الحكومة الإسرائيلية.

كما تم توصيل رسالة شفوية منك إلى رئيسة الوزراء مائير قبل وصول الوزير سيسكو:

«لقد أطلعنى كيسنجر على الاتفاق الذى توصل إليه مع الرئيس السادات والذى تم إرساله إليك للنظر فيه. وبالإضافة لذلك، هناك تفاهم شفوى بين الولايات المتحدة ومصر فيما يتعلق بالإغلاق فى باب المندب والذى سينقله لك الوزير سيسكو. وبعد أن أطلعت على محضر

محادثاتك مع الوزير كيسنجر، فإن اقتناعى القوى هو أن الاتفاقية التى تم التوصل إليها ستكون مرضية بالنسبة لك».

كما تم التوصل إلى اتفاق من حيث المبدأ على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة، وسيقوم رون زيجلر (المتحدث باسم وزارة الخارجية) بإعلان البيان التالى ظهر اليوم:

«لقد اتفقت حكومتا مصر والولايات المتحدة من حيث المبدأ على استئناف العلاقات الدبلوماسية فى موعد مبكر. كما اتفقت الحكومتان على أنه فى نفس الوقت، سيتم رفع مستوى تمثيل أقسام رعاية المصالح الخاصة بهما إلى مستوى السفارات فورا. ولقد قامت الحكومة المصرية بتسمية السفير أشرف غربال. بينما قامت الولايات المتحدة بتسمية السفير هيرمان إيلتس. وسوف يقومان بتولى منصبيهما على الفور».

انتهى

رقم الإيداع ٧٠١٨ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 320 - 108 - 2

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

تكشف هذه المجموعة الفريدة من الوثائق الأمريكية عددا كبيرا من الأسرار، مثل إخفاق وتخبط المخابرات الأمريكية فى التنبؤ بالحرب، ووصول تحذيرات مبكرة لإسرائيل عن هجوم مصر ونصيحة كيسنجر لها بتفادى القيام بعمليات استباقية، قرارات كيسنجر المبكرة بتقديم مساعدة عسكرية لإسرائيل مع استمرار اتصاله بالقادة العرب لخداعهم، وتحريضه إسرائيل لتحدى قرارات الأمم المتحدة، وخطاب بريجينيف الذى دفع أمريكا لإعلان حالة التأهب النووى، اتصالات أمريكا ومنظمة التحرير خلال الحرب.

وتوفر هذه الوثائق التى سمح بنشرها أخيرا مركز أرشيف الأمن القومى الأمريكى، معلومات بالغة الأهمية عن السياسة الأمريكية وتصوراتها وقراراتها مرتبة زمنيا بما يتماشى مع مجريات الأحداث فى ساحة القتال التى بدأت يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣، عندما قامت القوات المصرية والسورية فى الساعة الثانية بعد الظهر بشن هجمات متناسقة ومفاجئة على القوات الإسرائيلية فى سيناء ومرتفعات الجولان، أنهت أسطورة تفوقها وتفردها. وقد أعادت هذه الأحداث تشكيل علاقات القوى فى المنطقة وحددت مسار الأحداث فيها، وعلى الساحة الدولية، وغيرت جدول أعمال السياسة الأمريكية ولا تزال.

الناشر

مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام
التوزيع فى الداخل والخارج - وكالة الأهرام للتوزيع
ش الجلاء - القاهرة
مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

